الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

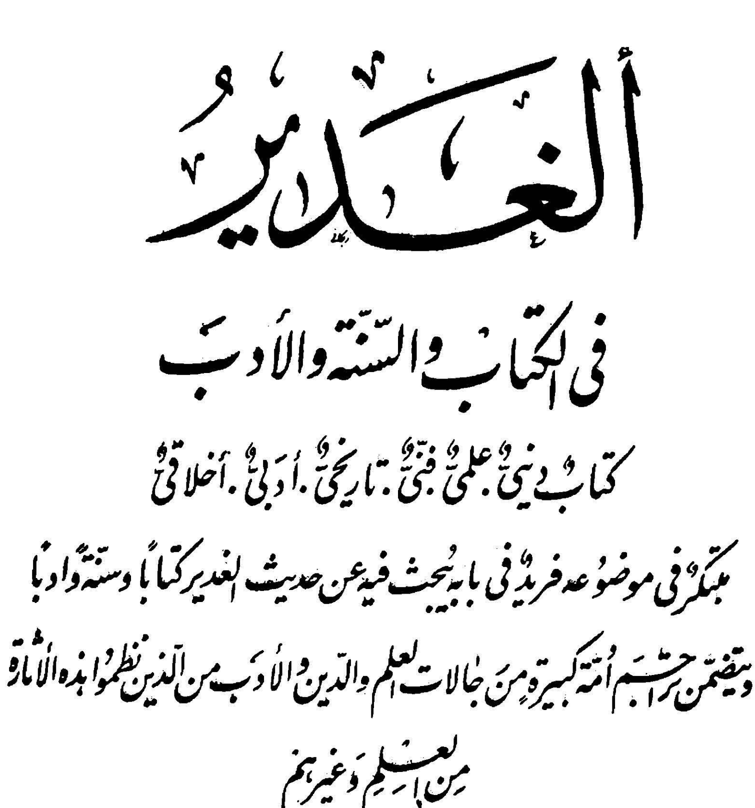
بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران

الدولي الأول

ربيع الأول ١٤٠٨

دار الكتب الإسلامية

تهران - بازار سلطاني



تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ
عبد الحسين احمد الأميني النجفي

اسم الكتاب : الغدير الجزء الثاني.

المؤلف : العلامة الاميني رضوان الله عليه

الناشر : دارالكتب الاسلامية : طهران

المطبعة : مطبعة مروى

تاريخ الطبع : الطبعة الرابعة ـ الجمادى الاولى ١٤١٠، دى ١٣٦٨

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة

آدرس ناشر : تهران ـ بازار سلطاني ٤٨ دارالكتب الاسلامية

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٤٤٩

كتابٌ كريم

أتانا من الاستاذ الفذّ الشيخ محمد سعيد دحدوح ، أحد أئمة الجمعة والجماعة في حلب « غير الفوقاني » والكتاب كغيره ممّا بعثته اليناأيد ولاء ه من ألالئه الغرّاء تطفح من جوانبه بينات ثقافته وحرّيته في الرأي الصالح ، وتحليه بمكارم الأخلاق ، وبخوعه بحقايق التاريخ الناصعة ، وسيره وراء العلم البريء ، وتجرّده عمّا يشين المرء من النزعات الويلة ، و تزحزحه عن الانكباب على بهرج القول و الهوى السائد .

فقد زيّنا هذه الطبعة من « ألغدير » بكتابه العزيز تقديراً لمكانته ، واعجاباً بذلك الخطاب المبين ، مشفوعاً بشكر غير مجذوذ .

الأميني

نصّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله و الصّلاة والسّلام على رسوله ومُجتباه و آلـه وصحبه ومَن والاه ألسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سيدى العلّامة الأوحد والحجّة الجليل ألشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي حفظه الله وأبقاه .

و صلني كتابك المؤرّخ ٢٣ الماضي في غرّة الحاضر وقرأت و أكبرت فيك تلك الأخلاق الكريمة والسجايا ، والولاء الأكيد ، والحبّ السعيد ، و النفسيّة الطاهرة ، والشمائل الباهرة التي نمت وربت بحبّ آل البيت الأطهار ، وأعطت اُكلها ، و أظهرت نتاجها ، وفاح عبير حبّها ، وعبيق ياسمين ودّها ، فأرّج الأرجاء ، وعمّ الآفاق ، وجعل حديث المحبّين يفوح من شذاه المسكيّ وريحه الطيّب نداً وعبيرا .

سيّدي أبيتَ إلّا أن تتحفني بتقديم «الغدير» في طبعته الجديدة ولم ترض منّي عذراً ، وأنا كنت اُحبّ أن أتحف «الغدير» بغير هذه الكلمة بدراسة واسعة بعد أن تنتهي من طبعه كلّه ، وبعد أن يطّلع عليه كافّة الاُدباء وجميع أهل الخبرة بالتاريخ و أدواره ، ولكن نزولاً عند رغبتك اُرسل هذه الجمل وأنا العليم بعجزي الآن عن ايفاء ما للغدير من حقٍّ عليّ ، وما لصاحبه من عملٍ قدّمه لروّاد الحقيقة وطلّاب البحث الحرّ .

ألغدير

كلمةٌ عذبةٌ ، ولفظٌ جميلٌ ، اُطلق على مؤلّف ضمّ وجمع ماقيل عن تلك الوقفة الّتي وقفها الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد إنصرافه من حجّة الوداع يُعلن لذلك الجمّ الغفير و الجمع المحتشد ما [لعليّ عليه السلام] من مكانة عنده بعد أن ربّاه و أنشأه ، وما هو عليه من فضائل ومحامد أهّلته أن يكون وصيّاً وجعلته إماماً بعد الرّسول وخليفةً هادياً مهديّاً يأخذ بالناس إلى الطريق المستقيم والمهيع الحقّ .

فالغدير ألّف هذا ، والغدير يُحدّث حول ماقيل في هذا البحث ، وكشف للناس عن اُمور كانوا غافلين عنها ـ وإن كانت في الكتب ـ وعن أنباء أصبحت نسياً منسيّا ، فأظهر صورها من كتاب الله ـ دامت قدسيّته ـ وسنّة نبيّه الذي لا ينطق عن الهوى و قول المحدّثين و المفسّرين وكلام أهل السير والتاريخ و نثر الاُدباء وقصائد الشعراء.

ولم يكتف بما قيل سابقاً عن هذا ولم يقنع بما سطرته أقلام القرون الاولى حتّى صال وجال وتوسّع بتراجم الرجال و امتدّ إلى كلّ بحث يمتّ بصلة ما إليه ، وينسب بوشيجة مضارعة ومشابهة بوجه من الوجوه معه .

فهو موسعةٌ تذكر كلام المادح والقادح و المحكم و المتشابه ثمّ يدحض كلّ حديث مفترى ، وقول مشين ، وإعتقاد فاسد ، ولفظ دخيل ، وجملة نكراء ، اُريد بها إلصاق تهم باطلة ، و آراء فاسدة بالمرتضى علي عليه السلام و بوالده شيخ الأبطح أبي طالب وأهله وذويه وأبنائه وأحفاده وذريّته وعترته وأشياعه وأتباعه الأموات والأحياء ماهم برءاء منها ، و بيّن ماللإمام علي عليه السلام من خصايص و ما للأوصياء من مزايا وفضائل بكلام سهب ، وسياق رصين ، و سياق متين .

هذا مالمسته من «ألغدير» حينما أرسل إليّ بعض أجزاءه العلاّمة الحجّة محمّد الحسين المظفّري حفظه الله وأبقاه صاحب المؤلّفات النافعة الدالّة على رجحان عقله وقوّة بيانه ، والّذي رأيت فيه فكر العلماء ، وثقابة العرفاء ، وأخلاق الخيار ، وسمة الصلحاء الأبرار .

وهذا الّذي جعلني أمرح وأسرّ حينما علمت بتجديد طبع أجزاءه الاُول لأنّني على علم بنفادها ، وعلى اطّلاع انّها تحوي أبحاثاً جمّة ، و علماً وافراً ، واموراً كانت كأن لم تكن ، ولكن بنشرها بالغدير عاد للعلم ما فاته ، وللباحث مايرجوه ، وللمؤرّخ ما يجهله ، و للمفكّر ما يستند عليه عقله و يستنتجه من أسباب وأحوال .

فالغدير دعم اموراً ، و أزال أوهاماً ، و أقرّ حقائق ، و أثبت أشياء كنّا نجهلها ، و دحض أقوالاً مشينا عليها قروناً عديدة و نحن نقول : ـ اي هكذا خلقت ـ لانعلم لها مأتى ولا نفكّر بأسرارها .

و الحوادث يجب أن تعطينا أخباراً تجعلنا نبني عليها صرحاً متيناً من التفكير و التعمّق بما جرى و ما وقع .

و كلّ ذلك أصبح من الضروريّ للباحث أن يعلمه و يفقهه لاليثير خلافاً ، ولا لينبش أحقاداً ، و إنّما ليبين للنّاس : ما هوالحقّ ؟! ومَن هم شيعة المرتضى ؟! و مِن أين أتا هم ذلك الحبّ للبيت الطاهر النبويّ ؟! و ما منشأ العاطفة ؟! و ما هي الأشياء التي نسبت إليهم إفكاً و زوراً ؟!

نعم للباحث أن يعلم هذا و يسير وراء الوعي ويدع العاطفة جانباًويأخذ من أخطاء الماضي درساً للحاضر ووصايا لأبناء هـذا الجيل تكلّمهم : أنّ الخلاف منشأ التفرقة ، وأنّ التباغض معولٌ يهدم الوحدة ، و يقضي على الإعتصام ، و يدع المسلمين لاحبّ بينهم ولا إخاء يجمعهم ، كلٌّ يعمل لمصلحة قومه ، و تدعيم آراء من يحبّ ، و يدَعون ناحية الأخلاق ، ولايُقيمون لها وزنا .

فبالأخلاق تُعرف الأمم ، وبالأخلاق يكون السموّ ، وعليهايُبنى العزّ ، وبغيرها فلا نجاح لنا ، و طالمـا الرّسول الأعظم و آله الأطهار دعونا إليـه ، و حضّونـا على التمسّك بالإتّحاد ، و القران يُنادي : و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا . ويقول إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم . و تلك اُمّةٌ قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم . ولا تزروازرةٌ وزر اُخرى . إتّقواوكونوا مع الصّادقين .

و إنّني لا يسعني قبل أن يجفّ القلم إلّاأن أقوم بمايجب عليّ من تقديم الشكر و الثناء على جهود مؤلّفه العلّامة الحجّة سماحة الشيخ عبدالحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ على ما أسداه للعصر و للأجيال في مؤلّـفه ممّا يـدلّ على غزارة علم ، ووفرة فهم ، و استطلاع و اسع ، و استقراء بعيد المدى ، و سبك بارع ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، و جعل مؤلّفه يدعو إلي الحقيقة و إلى الوحدة معاً ، ويشير وراءه الإتّحاد ، وبغيته جمع الكلمة والإعتصام بالثقلين : ألكتاب الكريم و العترة الّذين طهّرهم الله من الرّجس والآثام تطهيرا .

و في الختام تقبّـل سلام أخيك و محبّك

٤ ربيع الاخر ١٣٧٢
٢١ / ١٢ / ١٩٥٢

محمد سعيد دحدوح

الجزء الثاني

شعراء الغدير في القرن الأول

و الثاني وشطر من القرن

الثالث. وهم: عشرة كاملة

و الله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله و سلام على عباده الذين إصطفى

نجز الجزء الأوّل (و لله الحمد) من هذا الكتاب بعد أن ألمسك باليد حقيقةً ناصعةً هي من أجلى الحقايق الدينيّة . ألا ؟ و هي : مغزى نصِّ الغدير ومفاده ، ذلك النصّ الجليّ على إمامة مولانا أمير المؤمنين ، بحيث لم يدع لقائل كلمةً ، و لا لمجادل شبهة في تلك الدلالة ، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافي إلى أنّ هذا المعنى من الحديث هو الذي عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له و في الأجيال من بعدهم وإلى عصرنا الحاضر ؛ فهو معنى اللفظ اللغويّ المراد لامحالة قبل القراين المؤكّدة له و بعدها ، و قد أسلفنا نزراً من شواهد هذا المدّعى ، غير أنّه يروقنا هيهنا ألتبسّط في ذلك بإيراد الشعر المقول فيه ؛ مع يسيرٍ من مكانة الشاعر وتوغّله في العربيّة ، ليزداد القارئ بصيرةً على بصيرته .

ألا ؟ إنّ كلاًّ من اولئك الشعراء الفطاحل (و قل في أكثرهم : ألعلماء) معدودٌ من رواة هذا الحديث ، فإنّ نظمهم إيّاه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخياليّة الفارغة ، كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعريّة ، ولدى سواد عظيم من الشعراء ، ألم ترهم في كلِّ وادٍ يهيمون ؟ لكن هؤلاء نظموا قصّةً لها خارجٌ ، و أفرغوا فيها من كلِم منثورة أو معانٍ مقصودة ، من غير أيِّ تدخّل للخيال فيه ، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة ، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبيّة من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث .

و من هنالم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر ، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوّة ، لما ذكرناه من أنّ الغاية هي روايته للحديث و فهمه المعنى المقصود منه ، ولن تجد أيّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولائد فكرته في القوّة والضعف في جميع أدواره وحالاته .

﴿ ألشعر والشعراء ﴾

و نحن لانرى شعر السلف الصالح مجرَّد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم ، أو كلمات منضَّدة على أسلاك القريض فحسب ، بل نحن نتلقَّاهُ بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب و السنَّة ، إلى دروس عالية من الفلسفة والعِبر و الموعظة الحسنة و الأخلاق ، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب ، ومواد اللغة ، و مباني التاريخ ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم ، و مقصد الحكيم ، و مأرب الأخلاقيّ ، و طلبة الأديب ، وأُمنيَّة المؤرِّخ و قل : مرمى المجتمع البشريّ أجمع .

و هناك للشعر المذهبيّ مآرب اُخرى هي من أهمِّ ما نجده في شعر السلف . ألا ؟ و هي الحجاج في المذهب ،والدعوة إلى الحقّ ، و بثّ فضايل آل الله ، و نشر روحيّات العترة الطاهرة في المجتمع ، بصورةٍ خلّابة ، و اُسلوب بديع ، يُمازج الأرواح ، و يُخالط الأدمغة ، فيبلغ هتافه القاصي و الداني ، و تلوكه أشداق الموالي و المناوئ مهما علت في الكون عقيرته ، و دوَّخت الأرجاء شهرته ، و شاع وذاع و طارصيته في الأقطار ، و قرطت به الآذان .

مهما صار اُحدوثة تحدو بها الحداة ، و أغاني تغنّي بها الجواري في أندية الملوك و الخلفاء و الاُمراء ، و تُناغي بها الاُمَّهات الرضَّع في المهود ، ويرقصنها بها بعد الفطام في الحجور ، و يُلقِّنها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار ، فينمو ويشبُّ و في صفحة قلبه أسطرٌ نوريَّة من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج ، و هذه الناحية (ألفارغة أليوم) لا تسدّها خطابة أيِّ مفوَّهٍ لسِن ، ولا تلحقه دعاية أيِّ متكلّم ، كما يقصر دون إدراكها ألسيف و القلم .

و أنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيَّتك فوق أيِّ دعاية وتبليغ ، فأيُّ أحد يتلو ميميَّة الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح و حبّاً له ؟ أو ينشد هاشميّات الكميت فلا يمتلئ حجاجاً للحقّ ؟ أو يترنّم بعينيَّة الحميري فلا يعلم أنَّ الحقَّ يدور على الممدوح بها ؟ أو تُلقى عليه تائيَّة دعبل فلا يستاء لإضطهاد أهل الحقِّ ؟ أو تصكُّ سمعه ميميَّة الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته ؟ ثمَّ لا يجد كلَّ عضو منه يخاطب

القوم بقوله :

يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم ✡ لعصبة بيعهم يوم الهياج دمُ

و كم و كم لهذه من أشباه و نظاير في شعراء أكابر الشيعة ، و سوف تقف عليها في طيّات أجزاء كتابنا هذا إنشاء الله تعالى .

و بهذه الغاية المهمّة كان الشعر في القرون الاولى مدحاً وهجاءاً ورثاءاً كالصارم المسلول بيد موالي أئمّة الدين ، و سهماً مغرقاً في أكباد أعداء الله ، و مجلّة دعاية إلى ولاء آل الله في كلّ صقع و ناحية ، و كانوا صلوات الله عليهم يضحّون دونه ثروة طايلة ويبذلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكسّب والإشتغال بغير هذه المهمّة ، وكانوا يوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية ، و يحتفظون بها بكلّ حول و طول ، ويحرّضون الناس عليها ، ويبشّرونهم عن الله و (هم اُمناء وحيه) بمثل قولهم : مَن قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة . ويحثّونهم على تعلّم ماقيل فيهم وحفظه بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام . علّموا أولادكم بشعر العبدي . و قوله : ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس [١] . وروى الكشي في رجاله ص ١٦٠ عن أبي طالب القمي قال : كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه و سألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ، فقطع الشعر و حبسه و كتب في صدر ما بقي من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله خيراً . و عنه في لفظ آخر : فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه و كتب إليّ : أن اندبه و اندب لي .

✡(ألشعر و الشعراء في السنّة و الكتاب)✡

كلّ ما ذكرنا عنهم صلوات الله عليهم كان تأسّياً بقدوتهم النبيّ الطاهر صلّى الله عليه و آله فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً و هجاءاً بإصاخته للشعراء المادحين له ولاُسرته الكريمة ، و كان ينشد الشعر و يستنشده و يجيز عليه ويرتاح له و يكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب سلام الله عليه لمّا استسقى فسقي قال : لله درّ أبي طالب

(١) عيون أخبار الرضا ، رجال الكشي ص ٢٥٤ .

لو كان حيّاً لقرّت عيناه ، مَنْ ينشدنا قوله ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال : عسى أردتَ يا رسول الله ؟ .

و ماحملت من ناقة فوق ظهرها ☆ أبرّ و أوفى ذمّةً من محمّدِ

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسّان بن ثابت . فقام علي بن أبي طالب عليه السلام و قال : كأنّك أردتَ يا رسول الله ؟

وأبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه ☆ ربيع اليتامى عصمةٌ للأرامل
تلوذ به الهلّاك من آل هاشم ☆ فهل عنده في نعمةٍ و فواضلِ

فقال رسول الله : أجل . فقام رجل من بني كنانة فقال :

لك الحمدُ والحمدُ ممّن شكر ☆ سُقينا بوجه النبيّ المطر
دعا الله خالقه دعوةً ☆ و أشخص منه إليه البصر
فلم يك إلّا كإلقا الردا ☆ و أسرع حتى أتانا الدّرر
دفاق العزالي جمّ البُعاق (١) ☆ أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمّه ☆ أبو طالب ذا رواءٍ غزر
به الله يسقي صيوب الغمام ☆ فهذا العيان و ذاك الخبر

فقال رسول الله : ياكناني ؟ بوّأك الله بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة (٢)

و لمّا نظر رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم بدر إلى القتلى مصرّعين قال لأبي بكر : لو أنّ أباطالب حيٌّ لعلم أنّ أسيافنا أخذت بالأماثل وذلك لقول أبي طالب :

و إنّا لعمر الله إن جدّ ما أرى ☆ لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

وكارتياحه صلّى الله عليه و آله لشعر عمّه العبّاس بن عبدالمطلب لمّا قال : يارسول الله ؟ اريد أن أمتدحك . فقال رسول الله : قل لا يفضض الله فاك . فأنشأ يقول :

من قبلها طبتَ في الظلال وفي ☆ مستودع حيث يخصف الورقُ
ثمّ هبطتَ البلاد لا بشرٌ ☆ أنت و لا مضغةٌ و لا علقُ

(١) العزالي جمع العزلاء : مصب الماء . والبعاق بالضم : السحاب الممطر بشدة .
(٢) أمالي شيخ الطايفة ص ٤٦ .

بل نطفةٌ تركب السفين و قد ✩ ألجم نسراً و أهله الغرقُ
تُنقل من صالبٍ إلى رحمٍ ✩ إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ
حتى احتوى بيتك المهيمن من ✩ خندف علياء تحتها النطقُ
وأنت لمّا وُلدتَ أشرقت الأ ✩ رض و ضاءت بنورك الأُفقُ
فنحن في ذلك الضياء و في ✩ النور و سبل الرشاد نخترقُ (١)

وكارتياحه صلّى الله عليه و آله لشعر عمرو بن سالم وقوله له : نصرت يا عمرو بن سالم لمّا قدمه وأنشده أبياتاً أوّلها (٢)

لا همّ إنّي ناشدٌ محمّدا ✩ حلف أبينا و أبيه الأتلدا
كنت لنا أباً و كنّا ولدا ✩ ثمّت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصراً أعتدا ✩ وادع عباد الله يأتوا مددا إلخ

وكارتياحه صلّى الله عليه و آله لشعر النابغة الجعدي ودعائه له بقوله : لا يفضض فاك . لمّا أنشده أبياتاً من قصيدته مائتي بيت أوّلها :

خليليّ غضّا ساعة و تهجّرا ✩ ولوما على ما أحدث الدهر أوذرا

و ممّا أنشده رسول الله صلّى الله عليه و آله :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ✩ و يتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا
وجاهدت حتى ما أحسّ ومن معي ✩ سهيلاً إذا ما لاح ثمّ تحوّرا
أُقيم على التقوى و أرضى بفعلها ✩ وكنت من النار المخوفة أحذرا

و لمّا بلغ إلى قوله :

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا ✩ و إنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : ألجنّة . قال : أجل إن شاء الله تعالى . ثمّ قال :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ✩ بوادر تحمي صفوه أن يُكدّرا
و لا خير في جهل إذا لم يكن له ✩ حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ٣٢٧ ، اسد الغابة ١ ص ١١٩ .
(٢) تاريخ الطبري ٣ ص ١١١ ، اسد الغابة ٤ ص ١٠٤ .

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أجدتَ لا يفضض الله فاك . مرّتين فكانت أسنانه كالبَرد المنهل ما انفصمت له سنٌّ و لا انفلتت و كان معمّراً [١]

و كان ارتياحه صلّى الله عليه و آله لشعر كعب بن زهير لمّا أنشده في مسجده الشريف لاميّته التي أوّلها :

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتولُ　☆　مُتيّمٌ أثرها لم يفد مكبولُ

فكساه النبيّ صلّى الله عليه و آله بردة إشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين [٢] وفي مستدرك الحاكم ٣ ص ٥٨٢ : لمّا أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله و بلغ قوله :

إنّ الرّسول لسيفٌ يستضاء به　☆　و صارمٌ من سيوف الله مسلولُ

أشار صلّى الله عليه و آله بكمّه إلى الخلق ليسمعوا منه . و يُروى انّ كعباً أنشد (من سيوف الهند) فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : من سيوف الله [٣] .

و كان ارتياحه صلّى الله عليه و آله لشعر عبدالله بن رواحة ، قال البراء بن عازب : رأيت النبيّ صلى الله عليه و آله ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه و هو يرتجز بكلمة عبدالله بن رواحة .

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا　☆　ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلنْ سكينةً علينا　☆　و ثبّت الأقدام إن لاقينا

إنَّ اؤلآء قد بغوا علينا　☆　و إن أرادوا فتنةً أبينا [٤]

و يظهر من رواية إبن سعد في طبقاته و إبن الأثير إنّ الأبيات لعامر بن الأكوع روى الثاني في أُسد الغابة ٣ ص ٧٢ إنّ النبيّ ﷺ قال لعامر في مسيره إلى خيبر : انزل يابن الأكوع واحدِ لنا من هناتك [٥] قال : نزل يرتجز رسول الله ﷺ .

لاهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا　☆　ولا تصدّقنا ولا صلّينا　إلخ

---

(١) الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٩٦ ، الاستيعاب ١ ص ٣١١ ، الاصابة ٣ ص ٥٣٩ .
(٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص ٦٢ ، الامتاع للمقريزى ٤٩٤ ، الاصابة ٥ ص ٢٩٦ .
(٣) شرح قصيدة : بانت سعاد . لجمال الدين الانصارى ص ٩٨ .
(٤) مسند احمد ٤ ص ٣٠٢ .
(٥) اى كلماتك واراجيزك وفى رواية : هنيأتك . على التصغير ، وفى اخرى : هنيهاتك .

فقال رسول الله ﷺ : يرحمك ربّك . و في لفظ : رحمك الله . و في الطبقات لابن سعد ٣ ص ٦١٩ : غفر لك ربّك .

و كارتياحه ﷺ لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خمّ و دعائه لـه بقوله : لاتزال يا حسّان ؟ مؤيّداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك . وكان صلّى الله عليه و آله يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ، ويقول رسول الله : إن الله يؤيّد حسّان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله (١)

و كارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي . قالت عايشة : كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يخصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت إليه فجعل جبينه يعرق وعرقه يتولّد نوراً قالت : فبهتّ فنظر إليّ فقال : مالك بهتّ ؟ فقلت يارسول الله ؟ سرت إليك فجعل جبينك يعرق و عرقك يتولّد نوراً ، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنّك أحقّ بشعره ، قال : و ما يقول أبو كبير ؟ قلت : يقول :

و مبرّئ من كل غبّر حيضة ✫ و فساد مرضعة وداء معضل

و إذا نظرت إلى أسرّة وجهه ✫ برقت كبرق العارض المتهلل

قالت : فوضع رسول الله صلّى الله عليه و آله ما كان بيده و قام و قبّل ما بين عينيّ و قال: جزاك الله خيراً يا عايشة ؟ ما سررت منّي كسروري منك . (٢)

و كان صلّى الله عليه و آله يحثّ الشعراء إلى هذه الناحية ، ويأمرهم بالاحتفاظ بها ، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له و أحسابهم و تأريخ نشئاتهم ممّن يعرفها و هجاءهم كما كان يأمرهم بتعلّم القرآن العزيز ، وكان يراه نصرةً للإسلام ، و جهاداً دون الدين الحنيف ؛ و كان يصوّر للشاعر جهاده و ينصّ به و يقول : إهجوا بالشعر إنّ المؤمن يجاهد بنفسه و ماله ، و الّذي نفس محمّد بيده كأنّما تنضحونهم بالنبل . و في لفظ آخر : فكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل . و في ثالث : والّذي نفس محمّد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر (٣)

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ٤٧٧ و صححه هو والذهبي في تلخيصه .

(٢) حلية الاولياء لابي نعيم ٢ ص ٤٥ ، تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ٢٥٣ .

(٣) مسند احمد ٣ ص ٤٦٠ ، ٤٥٦ ، ج ٦ ص ٣٨٧ .

و كان صلّى الله عليه و آله يثوّر شعراءه إلى الجدال بنبال النظم وحسام القريض و يحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفّار في قولهم المضادّ لمبدءه القدسي ، و يبثّ فيهم روحاً دينيّاً قويّاً ، ويؤكّد فيهم حميّة تجاه الحميّة الجاهليّة ، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر و الدعاية ، و شوقاً مؤكّداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس ، و رغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله صلّى الله عليه و آله للشاعر : إهج المشركين فإنّ روح القدس معك ما هاجيتهم [1] وقوله : إهجهم فإنّ جبريل معك [2]

قال البراء بن عازب : إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قيل له : إنّ أباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك ، فقال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله ؟ إئذن لي فيه فقال : أنت الذي تقول : ثبّت الله ؟ قال : نعم قلت يا رسول الله ؟ :

فثبّت الله ما أعطاك من حسن ☆ تثبيت موسى ونصر أمثل ما نُصروا

قال صلّى الله عليه و آله : و أنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك . قال : ثمّ و ثب كعب فقال : يا رسول الله ؟ إئذن لي فيه . قال : أنت الذى تقول : همت ؟ قال : نعم ، قلت يا رسول الله ؟ :

همت سخينة أن تغالب ربّها ☆ فليغلبنّ مغالب الغلّاب

قال صلى الله عليه و آله : إنّ الله لم ينس ذلك لك . قال ثمّ قام حسّان فقال : يا رسول الله ؟ إئذن لي فيه وأخرج لساناً له أسود فقال : يارسول الله ؟ إئذن لي إن شئت أفريت به المزاد [3] فقال : إذهب إلى أبي بكر ليحدّثك حديث القوم وأيّامهم وأحسابهم ثمّ إهجهم و جبريل معك [2]

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيّون بقوله تعالى : إلّا الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات وذكروا الله كثيراً و انتصروا من بعد ما ظُلموا . وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى : والشعراء يتّبعهم الغاوون . ألآية سورة الشعراء . و لمّا نزلت

(١) مسند احمد ٤ ص ٢٩٨ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ٤٨٧ .

(٢) مسند احمد ٤ ص ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٣) أى شققته . كناية عن اسقاطه بالفضيحة .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ ص ٤٨٨ .

هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قائلين إنّا شعراء والله أنزل هذه الآية فتلا النبيّ ﷺ : إلّا الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات . قال : أنتم . و ذكروا الله كثيرا ، قال : أنتم . وانتصروا من بعد ما ظلموا ، قال : أنتم .(١)

و إنّ كعب بن مالك أحد شعراء النبيّ الأعظم حين أنزل الله تبارك و تعالى في الشعر ما أنزل أتى النبيّ ﷺ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه ؟ فقال النبيّ ﷺ إنّ المؤمن يجاهد بسيفه و لسانه (٢)

على أنّ في وسع الباحث أن يقول : إنّ المراد بالشعراء في الآية الكريمة كلّ من يأتي بكلام شعريّ منظوماً أو منثوراً فتكون مصاديقها أحزاب الباطل و قوّالة الزور ، فعن مولانا الصادق عليه السلام : إنّهم القصّاصون . رواه شيخنا الصدوق في عقايده ، وفي تفسير علي بن إبراهيم ص ٤٧٤ انّه قال : نزلت في الّذين غيّروا دين الله و خالفوا أمر الله ، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد ؟ إنّما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس ، ويؤكّد ذلك قوله : ألم تر هم في كلّ واد يهيمون . يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج وفي كلّ مذهب يذهبون . وفي تفسير العيّاشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا .

فليس في الآية حطّ لمقام الشعر بما هو شعر و إنّما الحطّ على الباطل منه و من المنثور ، و قد ثبت عنه صلّى الله عليه و آله عند فريقي الإسلام قوله : إنّ من الشعر لحكمة . م ـ وإنّ من البيان لسحرا (٣)] .

❁(ألهواتف بالشعر)❁

و هناك هتافات غيبيّة شعريّة في الدعاية الدينيّة ، خوطب بها اُناس في بدء

(١) تفسير ابن كثير ٣ ص ٣٥٤ .

(٢) مسند احمد ٣ ص ٤٥٦ .

م (٣) مسند احمد ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٣٢ ، سنن الدارمي ٢ ص ٢٩٦ ، صحيح البخاري كتاب الطب ، باب : ان من البيان سحرا ، المجتنى لابن دريد ص ٢٢ ، تاريخ بغداد للخطيب ٣ ص ٩٨ ، ٢٥٨ ، و ج ٤ ص ٢٥٤ ، وج ٨ ص ١٨ ، ٣١٤ ، البيان و التبيين للجاحظ ١ ص ٢١٢ ، ٢٧٥ ، رسائل الجاحظ ص ٢٣٥ ، مصابيح السنة للبغوي ٢ ص ١٤٩ ، الروض الانف ٢ ص ٣٣٧ ، تاريخ ابن كثير ٩ ص ٤ ، تاريخ ابن عساكر ١ ص ٣٤٨ ، وج ٦ ص ٤٢٣ ، الاصابة ١ ص ٤٥٣ ، و ج ٤ ص ١٨٣ ، تهذيب التهذيب ٩ ص ٤٥٣) .

الإسلام فاهتدوا بها ، وهي معدودةٌ من معاجز النبيّ صلّى الله عليه وآله وتنمّ عن أهميّة الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع ، وإنّ أخذه بمجامع القلوب والأفئدة آكد من الكلام المنثور ، فليتّخذ دستوراً في إصلاح المجتمع ، وبثّ الدعاية الروحيّة ومنها :

١ ـ سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله هاتفاً يقول :

صلّى الإله وكلّ عبد صالح ✿ والطيّبون على السراج الواضحِ
ألمصطفى خير الأنام محمّد ✿ ألطاهر العلم الضياء اللايحِ
زين الأنام المصطفى علم الهدى ✿ ألصادق البرّ التقيّ الناصحِ
صلّى عليه الله ما هبت الصبا ✿ وتجاوبت ورق الحمام النايحِ (١)

٢ ـ هتف هاتفٌ من صنم بصوت جهير ليلة مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وقد خرّت فيها الأصنام وهو يقول :

تردّى لمولودٍ أنارت بنوره ✿ جميع فجاج الأرض بالشرق والغربِ
وخرّت له الأوثان طرّاً وأرعدت ✿ قلوب ملوك الأرض طرّاً من الرعبِ
ونارُ جميع الفرس باخت وأظلمت ✿ وقد بات شاه الفرس في أعظم الكربِ
وصدّت عن الكهّان بالغيب جنّها ✿ فلا مخبرٌ منهم بحقٍّ ولا كذبِ
فيال قصيٍّ إرجعوا عن ضلالكم ✿ وهبّوا إلى الإسلام والمنزل الرحبِ (٢)

٣ ـ قال ورقة : بتُّ ليلة مولد النبيّ صلى الله عليه وآله عند صنم لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول :

وُلد النبيُّ فذلّت الأملاكُ ✿ ونأى الضلالُ وأدبر الإشراكُ

ثمّ إنتكس الصنم على رأسه . (٣)

٤ ـ قال العوام بن جُهيل (مصغّراً) الهمداني سادن (يغوث) : بتُّ ليلاً في بيت الصنم : وسمعت هاتفاً من الصنم يقول : يا ابن جُهيل ؟ حلّ بالأصنام الويل ، هذا

---

(١) بحار الانوار ٦ ص ٧٣ .
(٢) تاريخ ابن كثير ٢ ص ٣٤١ ، الخصايص الكبرى للسيوطى ١ ص ٥٢ .
(٣) الخصايص الكبرى ١ ص ٥٢ .

نورٌ سطع من الأرض الحرام ، فودّع يغوث بالسّلام . فكلّمت قومي ما سمعت فإذا هاتفٌ يقول :

هـل تسمعنّ القـول يـاعوام ؟ ☆ أم أنت ذو وقرٍ عن الكـلام ؟

قـد كشفت ديـاجر الظـلامِ ☆ و أصفق الناس على الإسلامِ

فقلت :

يا أيّهـا الهـاتف بـالعـوامِ ☆ لست بـذي وقرٍ عن الكـلامِ

فبيّـنن عـن سنّة الإسلامِ

قال : و ما كنت والله عرفت الإسلام قبل ذلك فأجابني يقول :

أرحـل على اسم الله و التوفيق ☆ رحـلةً لا وانٍ ولا مَشيقِ

إلى فريـق خـير مـا فريـقِ ☆ إلى النبيّ الصادقِ المصدوقِ

فرميت الصنم و خرجت اُريد النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم فصادفت و فـد همدان يدور بـالنبيّ فدخلت عليه فأخبرته خبري فسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قـال : أخبر المسلمين . وأمرني بكسر الأصنـام فرجعت إلي اليمن و قد إمتحن الله قلبي بالإسلام و قلت في ذلك :

من مبلـغٌ عنّا شـآم قومنـا ☆ ومن حلّ بالأجواف سرّاً أوجهرا

بأنّا هدانا الله للحقّ بعدمـا ☆ تهـوّد منّـا حائـرٌ وتنصّرا

و إنّا سرينا من يغوث و قربه ☆ يعوق . وتابعناك ياخيّر الورى (١)

٥ ـ أخرج أبو نعيم في دلايل النبوّة ١ ص ٣٤ عن العبّاس بن مرداس السلمي قال : دخلت على وثن يقال له (الضمار) فكنست ماحوله ومسحته وقبّلته فإذا بصايحٍ يصيح ياعبّاس بن مرداس ؟

قـل للقبايل مـن سليم كلّهـا : هلك الأنيس وفاز أهل المسجدِ

أودى «ضمار» وكان يعبد مرّة ☆ قبل الكتاب إلى النبيّ محمّدِ

إنّ الذي ورث النبوّة و الهدى ☆ بعد ابن مريمَ من قريش مهتدِ

فخرج العبّاس في ثلثمائة راكب من قومه إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فلمّا

(١) أسد الغابة ٤ ص ١٥٣ ، الاصابة ٣ ص ٤١ .

رآه النبيُّ تبسّم ثمَّ قال : ياعبّاس بن مرداس كيف كان إسلامك ؟ فقصَّ عليه القصّة فقال : صدقت و سرَّ بذلك .(١)

٦ ـ أخرج أبو نعيم في دلايله ١ ص ٣٣ عن رجل خثعميّ قال : إنّ قوماً من خثعم كانوا مجتمعين عند [illegible] إذ سمعوا بهاتف يهتف :

يا أيّها النـاس ذوو الأجسامِ ✫ و مسندوا الحكـم إلى الأصنامِ
مـا أنتمُ و طـائش الأحـلامِ ✫ هـذا نبيٌّ سيّـدُ الأنـامِ
أعدل ذي حُـكم مـن الحكّامِ ✫ يصـدع بالنـور و بالإسـلامِ
و يـردع النـاس عـن الآثامِ ✫ مستعلنٌ في البـلد الحـرامِ

و أخرج أبو نعيم عن عمر قال : سمعت هاتفاً يهتف و يقول :

يـا أيّها الناس ذوو الأجسامِ ✫ و مسندوا الحكم إلى الأصنام
مـا أنتمُ و طـائش الأحـلامِ ✫ فكـلّـكـم أوره كالنعـامِ (٢)
أما ترون ما أرى أمـامـي ؟ ✫ قـد لاح للنـاظر من تهـامِ
أكـرم بـه لله مـن إمـامِ ✫ قد جاء بعد الكفر بالإسـلامِ
و البرّ و الصِّلات للأرحام (٣)

و رواه الخرائطي كما في تاريخ إبن كثير ٢ ص ٣٤٣ باسناده و اللفظ فيه :

يا أيّها الناس ذوو الأجسـامِ ✫ مـن بين أشيـاخ إلـى غـلامِ
مـا أنتمُ و طـائش الأحـلامِ ✫ و مسند الحُكم إلى الأصنامِ
أكلّكم في حـيرِ النيـامِ ؟ ✫ أم لاترونما الّـذي أمامي ؟
من ساطعٍ يجلو دجى الظلامِ ✫ قـد لاح للناظـر مـن تهـامِ
ذاك نبـيٌّ سيّـد الأنـامِ ✫ قـد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمه الرّحمٰن مـن إمامِ ✫ و من رسول صادق الكـلامِ

(١) ابن شهر آشوب في المناقب ١ ص ٦١ ، تاريخ ابن كثير ٢ ص ٣٤١ .

(٢) في البحار ٦ ص ٣١٩ . فكلكم أوره كالكهام . وره فهوأوره . أي حمق . الكهام : الكليل . البطيء . المسن .

(٣) الخصايص الكبرى ١ ص ١٣٣ .

أعدل ذي حكم من الحكام ☆ يأمر بالصلاة و الصيام
و البر و الصلات للأرحام ☆ و يزجر الناس عن الآثام
و الرجس و الأوثان والحرام ☆ من هاشم في ذروة السنام
مستعلناً في البلد الحرام

٧ ـ أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي عن رجل قال : كنا بقفرة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاح نجم فأضاء مشرقه ☆ يخرج من ظلماء عسوف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه ☆ الله أعلى أمره و حققه (١)

٨ ـ أخرج البيهقي وإبن عساكر عن إبن عباس إن رجلاً قال : يارسول الله ؟ خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً شرد فهتف بي هاتف في الصبح يقول :

ياأيها الراقد في الليل الأجم ☆ قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم ☆ يجلو دجنات الدياجي والظلم

فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً فقلت :

يا أيها الهاتف في داجي الظلم ☆ أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم ☆ ماذا الذي يدعو إليه ؟ يغتنم

فإذا أنا بنحنحة و قائل يقول :

ظهر النور ، و بطل الزور ، و بعث الله محمداً بالخيور . ثم أنشأ يقول :

ألحمد لله الذي ☆ لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمداً ☆ خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما ☆ حج له ركب وحث (٢)

٩ ـ أخرج أبو سعد في (شرف المصطفى)عن الجعد بن قيس المرادي قال : خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن إذا بهاتف يقول :

ألا أيها الركب المعرس بلغوا ☆ إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما

(١) الخصايص الكبرى ١ ص ١٠٤ .
(٢) الخصايص الكبرى ١ ص ١٠٩ .

محمّـدٍ المبعوث منّا تحيّةً ☆ تشيّعه من حيث سار و يمّما
و قولوا له : إنّا لدينك شيعةٌ ☆ بذلك أوصانا المسيح بن مريما (١)

١٠ـ أخرج الحاكم في المستدرك ٣ ص ٢٥٣ عن عيش بن جبر قال : سمعت قريش في ليلة قائلاً يقول على أبي قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمّدٌ ☆ بمكّة لا يخشى خلافَ مخالف

فظنّت قريش أنّهما سعد تميم ، وسعد هذيم ، فلمّا كانت الليلة الثانية سمعوه يقول :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ☆ ويا سعد سعد الخزرجين الغطارفِ
أجيبا إلى داعي الهدى و تمنّيا ☆ على الله في الفردوس منية عارفِ
فإنّ ثواب الله ياطالب الهـدى ؟ ☆ جنانٌ من الفردوس ذات رفارفِ

فلمّا أصبحوا قال سفيان : هو والله سعد بن معاذ و سعد بن عبادة (٢)

١١ ـ روى إبن سعد في طبقاته الكبرى ١ ص ٢١٥ ـ ٢١٩ ما ملخّصه : لمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة ومرّ هو ومن معه بخيمتي أُمّ معبد الخزاعيّة و هي قاعدة بفناء الخيمة فسألوها تمراً أو لحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإذا القوم مرملون (٣) مسنتون (٤) فقالت : والله لو كان عند ناشيءٌ ما أعوزكم القِرى ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ماهذه الشاة يا أُمّ معبد ؟ قالت : هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأُمي إن رأيت بها حلباً ، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال : أللهمّ ؟ بارك لها في شاتها . قال : فتفاجّت (٥) ودرّت و اجترّت (٦) فدعا بإناء لها يربض (٧) الرهط فحلب فيه ثجّاً (٨)

(١) الخصايص الكبرى ١ ص ١٠٩ .
(٢) و رواه ابن شهر اشوب فى المناقب ١ ص ٥٩ .
(٣) نفد زادهم و افتقروا .
(٤) مجدبون .
(٥) من التفاج هو المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين ، وهو من الفج أى الطريق .
(٦) من الجرة وهى : مايخرجه البعير من بطنه فيمضغه ثانياً .
(٧) اى يرويهم حتى يناموا و يأخذوا راحتهم .
(٨) ثج الماء ثجوجا : سال .

حتى غلبه الثُمال [١] فسقاها فشربت حتّى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب صلى الله عليه وآله آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم ، فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل [٢] حتّى أراضوا [٣] ثمّ حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثمّ إرتحلوا عنها . ألحديث . و أصبح صوت بمكّة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون مَن يقول و هو يقول :

جزى الله ربّ الناس خير جزائه ☆ رفيقين حلاّ خيمتي أُمّ معبدِ
هما نزلا بالبرّ و ارتحلا به ☆ فأفلح مَن أمسى رفيق محمّدِ
فيالَ قُصيّ ٍ مازوى الله عنكُم ☆ به من فعال لايجازى و سوددِ
سلوا أُختكم عن شاتها و إنائها ☆ فإنّكمُ إن تسألوا الشاة تشهدِ
دعا ها بشاةٍ حائلٍ فتحلّبت ☆ له بصريحٍ ضرّة الشاة مزبدِ [٤]
فغادره رهناً لديها لحالبٍ ☆ تدرّ بها في مصدر ثمّ موردِ [٥]

١٢ـ أخرج إبن الأثير في أُسد الغابة ٥ ص ١٨٨ عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر انّه سمع ليلة وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله هاتفاً يقول :

خطبٌ أجلّ أناخ بالإسلام ☆ بين النخيل و معقد الآطامِ [٦]
قُبض النبيّ محمّدٌ فعيوننا ☆ تذري الدموع عليه بالتسجامِ

و هناك هواتف في شؤون العترة النبويّة منها :

١٣ ـ أخرج الحافظ الكنجي في كفايته ص ٢٦١ : لمّا وُلد في الكعبة علي « أمير المؤمنين » دخل أبو طالب الكعبة و هو يقول :

ياربّ هذا الغسق الدُجيّ ☆ و القمر المنبلج المضيّ
بيّن لنا من أمرك الخفيّ ☆ ماذا ترى في إسم ذا الصبيّ

(١) الثمال بضم الثاء واحده ثمالة : الرغوة . و ما بقى فى الاناء من ماء غيره .
(٢) عللا . بالتحريك : شربا بعد شرب . نهل بالتحريك : اول الشرب .
(٣) من اراض اراضة : روى .
(٤) الصريح : الخالص . الضرة : أصل الثدى . المزبد : القاذف بالزبد .
(٥) ورواها ابو نعيم فى دلايل النبوة ٢ ص ١١٨
(٦) واحده الاطم بالضم : الابنية المرتفعة كالحصون .

قال : فسمع صوت هاتف ٍ و هو يقول :

يا أهل بيت المصطفى النبيّ ِ ✫ خُصصتمُ بالولد الزكيّ ِ
إنَّ اسمه من شامخ العليّ ِ ✫ عليٌّ اشتقَّ من العليّ ِ

ثمّ قال : هذا حديثٌ تفرّد به مسلم بن خالد الزنجي وهو شيخ الشافعي ّ .

١٤ ـ ذكر الشبلنجي في نور الأبصار ص ٤٧ : إنّ عليّاً « أمير المؤمنين » كان يزور قبر فاطمة في كلّ يوم فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر و بكى و أنشأ يقول :

مالي مررت على القبور مسلّماً ✫ قبر الحبيب فلا يردّ جوابي
يا قبرُ مالك لاتجيب منادياً ؟ ✫ أمللت بعدي خُلّة الأحباب ِ ؟

فأجابه هاتفٌ يسمع صوته ولا يرى شخصه و هو يقول :

قال الحبيب : و كيف لي بجوابكم ✫ و أنا رهين جنادل و تراب ِ ؟
أكل التراب محاسني فنسيتكم ✫ و حُجبت عن أهلي و عن أترابي
فعليكمُ منّي السّلام تقطّعت ✫ منّي و منكم خُلّة الأحباب

١٥ ـ روى إبن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣٤١ ، والكنجي في الكفاية عن اُمّ سلمة قالت : لـمّا كانت ليلة قتل الحسين (الإمام السبط) سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ✫ أبشروا بالعذاب و التنكيل ِ
كلٌّ أهل السماء يدعو عليكم ✫ من نبيّ ٍ و مرسل ٍ و قبيل ِ
قد لُعنتم علي لسان بن داود ✫ و موسى و حامل الأنجيل ِ (١)

✫(موكب الشعراء)✫

فمن هنا و هنا جاء بيمن السنّة و الكتاب من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب بعين سيّدهم نبيّ العظمة كالاُسود الضارية تفترس أعراض الشرك و الضلال ، و صقور جارحة تصطاد الأفئدة و المسامع ، و تلك المواكب كانت ملتفّة حوله في حضره ، و تسري معه في سفره ، و رجالها فرسان الهيجاء و معهم حسام الشعر و نبل القريض ، يُجادلون دون مبدء الإسلام المقدّس ، و يُجاهدون بألسنتهم في سبيل الله ،

(١) ذكر ابن حجر منها بيتين ، ورواها شيخنا ابن قولويه المتوفى ٣٦٧ هـ في كامله ص ٣٠ .

و فيهم نظراء :

ألعبّاس عمّ النبيّ	كعب بن مالك	عبدالله بن رواحة	حسّان بن ثابت
ألنابغة الجعدي	ضرار الأسدي	ضرار القرشي	كعب بن زهير
قيس بن صرمة	أُميّة بن الصلت	نعمان بن عجلان	ألعبّاس بن مرداس
طفيل الغنوي	كعب بن نمط	مالك بن عوف	صرمة بن أبي أنس
قيس بن بحر	عبدالله بن حرب	بُحير بن أبي سلمى	سراقة بن مالك

و قد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع ، ودبّت في النفوس و دبّجتها، و خالطت الأرواح ، حتى مازجت نفوس المسلمات ، فأصبحت تغار على الدين و تكلأه ، و هنّ ربّات الحجال تذبّ عن نبيّ الأُمّة ببديع النظم وجيد الشعر نظيرات :

١ ـ أُمّ المؤمنين (ألملكة) خديجة بنت خويلد زوج النبيّ الطاهر صلّى الله عليه و آله و كانت رقيقة الشعر جدّاً ، و من شعرها في تمريغ البعير وجهه على قدمي النبيّ و نطقه بفضله كرامةً له صلّى الله عليه و آله قولها :

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً ☆ هذا الذّي شرفت به أُمّ القرى
هذا محمّد خير مبعوث أتى ☆ فهو الشفيع وخير من وطئ الثرى
يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم ☆ فهو الحبيب ولا سواه في الورى (١)

٢ ـ سعدى بنت كريز خالة عثمان ، و من شعرها في الدعاية الدينيّة :

عثمان يا عثمانُ يا عثمانُ ؟ ☆ لك الجمالُ و لك الشانُ
هذا نبيٌّ معه البرهانُ ☆ أرسله بحقّه الديّان
و جاءه التنزيل و البرهانُ ☆ فاتبعه لاتغيا بك الأوثانُ

فقالت : إنّ محمّد بن عبدالله رسول الله ، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله .

مصباحه مصباحُ و قوله صلاحُ و دينه فلاحُ و أمره نجاحُ
لقرنه نطاحُ ذلّت له البطاحُ ماينفع الصياحُ لووقع الرماحُ
و سُلّت الصفاحُ ومُدّت الرماحُ

---

(١) بحار الانوار ٦ ص ١٠٣ .

و تقول في إسلام عثمان :

هدى الله عثمان الصفيّ بقوله ✩ فأرشده و الله يهدي إلى الحقّ
فتابع بالرأى السديد محمّداً ✩ وكان ابن أروى لا يصدّ عن الحقّ
و أنكحه المبعوث إحدى بناته ✩ فكان كبدر مازج الشمس في الأفق
فداءك يابن الهاشميين ؟ مهجتي ✩ فأنت أمين الله أرسلت في الخلق [١]

٣ ـ ألشيماء بنت الحارث بن عبد العزّى أخت النبيّ الأقدس من الرضاعة ، تقول في النبيّ صلّى الله عليه و آله :

يا ربّنا ؟ أبق لنا محمّدا ✩ حتى أراه يافعاً و أمردا
ثمّ أراه سيّداً مسوّدا ✩ واكبت أعاديه معاً والحسّدا
وأعطه عزّاً يدوم أبدا [٢]

٤ ـ هند بنت أبان [٣] بن عباد بن المطلب ، لها عدّة قواف في النبيّ الطاهر صلّى الله عليه و آله توجد في الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ ص ١٤٨ وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعة أحد في قولها تفتخر بقتل حمزة و من أصيب من المسلمين :

نحن جزيناكم بيوم بدر ✩ والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان عن عتبة لي من صبر ✩ أبي و عمّي وشقيق بكري
شفيت وحشيّ غليل صدري ✩ شفيت نفسي و قضيت نذري

فأجابتها هند بنت أبان بقولها :

جزيت في بدر و غير بدر ✩ يا بنت و قّاع عظيم الكفر
صبّحك الله غداة الفجر ✩ بالهاشميين الطوال الزهر
بكلّ قطّاع حسام يفري ✩ حمزة ليثي و عليّ صقري [٤]

٥ ـ خنساء بنت عمرو حفيدة إمرؤ القيس ، قد أكثرت من الشعر ، و أجمع أهل

---

(١) الاصابة ٤ ص ٣٧٢ و ٣٢٨ .
(٢) الاصابة ٤ ص ٣٤٤ .
(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد و اسد الغابة : أثاثة بن عباد .
(٤) اسد الغابة ٥ ص ٥٥٩ ، الاصابة ٤ ص ٤٢١ .

العلم بالشعر أنّه لم تكن إمرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها و كان النبيُّ ﷺ يعجبه شعرها و يستنشده [١] .

٦ ـ رُقيقة (بقافين مصغّرة) بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم هي التي أخبرت رسول الله بأنّ قريشاً قد إجتمعت تريد شأنك الليلة فتحوّل رسول الله ﷺ عن فراشه وبات فيه عليٌّ أمير المؤمنين [٢] لها شعرٌ جيّد منها قولها في إستسقاء عبد المطلب لقريش و معه رسول الله ﷺ يافعاً أوّله :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ☆ وقد فقدنا الحيا واجلوّذ المطرُ [٣]

٧ ـ أروى بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلّى الله عليه و آله و صاحبة الإحتجاج المشهور على معاوية يأتي في ترجمة عمرو بن العاص ، ولها شعر في رثاء النبيّ صلّى الله عليه و آله منه أبيات أوّلها .

ألا ياعين و يحكِ أسعديني ☆ بدمعكِ ما بقيتِ و طاوعيني

و منها أبيات مستهلّها :

ألا يا رسول الله ؟ كنتَ رجاءنا ☆ و كنتَ بنا برّاً و لم تك جافيا

و تقول فيها :

أفاطم ؟ صلّى الله ربُّ محمّد ☆ على جدث أمسى بيثرب ثاويا

أبا حسن ؟ فارقته و تركته ☆ فبكّ بحزن آخر الدهر شاجيا [٤]

٨ عاتكة بنت عبدالمطلب ٩ صفيّة بنت عبدالمطلب ١٠ هند بنت الحارث ١١ زوج النبيّ اُمّ سلمة ١٢ عاتكة بنت زيد بن عمرو ١٣ خادمة النبيّ اُمُّ أيمن [٥]

وكانت عايشة زوج النبيّ صلّى الله عليه و آله تحفظ الشعر الكثير ، وكانت تقول :

---

(١) الاستيعاب (هامش الاصابة) ؛ ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، اسد الغابة ٥ ص ٤٤١ .

(٢) الاصابة ٤ ص ٣٠٣ .

(٣) اسد الغابة ٥ ص ٤٥٥ ، الخصايص الكبرى ١ ص ٨٠ .

(٤) توجد بقية الابيات فى الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٥) تجد شعر هؤلاء فى طبقات ابن سعد ٤ ص ١٤٤ - ١٤٨ ، مناقب ابن شهراشوب ١ ص ١٦٩ و غيرهما .

أُرويت للبيد إثنى عشرألف بيت [١] وكان‌صلّى‌الله‌عليه‌وآله يستنشدها الشعر ويقول: أبياتك. وممّا أنشدت:

إذا ما التّبرُ حُكَّ على محكٍّ ☆ تبيَّن غشّه من غير شكٍّ
و بان الزيف والذهب المصفّى ☆ «عليٌّ» بيننا شبه المحكِّ [٢]

☆(ألشعر و الشعراء عند الائمة)☆

هذه الدعاية الروحيّة، والنصرة الدينيّة، المرغّب فيها بالكتاب و السنّة، و المجاهدة دون المذهب بالشعر و نظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسّياً منهم بالنبيّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت فتتأثّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسيّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمّةالعترة من البلاد القاصية بقصايدهم المذهبيّة، وهم صلوات‌الله عليهم يحسنون نزل الشاعر و قِراه، ويرحّبون به بكلّ حفاوة وتبجيل، و يحتفلون بشعره و يدعون له، و يُزوّدونه بكلّ صلة و كرامة، و يُرشدونه‌إلى صواب القول إن‌كان هناك خللٌ في النظم، و من هنا أخذالأدب في‌تلك‌القرون في التطوّر و التوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم و الفنون الإجتماعيّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه‌أهميّة كبرى عند حماةالدين‌أهل‌بيت‌الوحي‌حتى يُعدّالإحتفال به، والإصغاءإليه، وصرف‌الوقت‌النفيس دون سماعه وإستماعه من‌أعظم القربات و أولى الطاعات، و قد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات و أعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام و فعله بها شميّات الكميت لمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: إنّها أيّام عظام قال: إنّها فيكم، فلمّا سمع الإمام عليه‌السلام مقاله بعث‌إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميّته من الهاشميّات فحظي بدعائه عليه‌السلام له‌وألف دينار وكسوة. و سنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات‌الإجتماعيّة كان‌أئمّة الدين‌يغضّون البصر من‌شخصيّات الشاعر

---

(١) الاستيعاب (هامش‌الاصابة) ٣ ص ٣٢٨.
(٢) الكنزالمدفون للسيوطى ٢٣٦.

المذهبيّ وأفعاله ، و يضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوئهم مهما وجدوه و راء صالح الأُمّة ، و في الخبر له قدم ، وصرح به الحقّ عن محضه ، وصرح المحض عن الزبد ، و صار الأمر عليه لزام (١) وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه ، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيّ بمثل قولهم : لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا ، و قولهم أيعزّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّ عليّ ، و إنّ محبّ عليّ لا تزلّ له قدمٌ إلّا تثبت له أُخرى . (٢) و في تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع ، وعليها نموت ونحيى .

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ صُرفت في هذه الناحية ، و هي كدستور فيها تعاليم و إرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع ، و تنوير أفكار المثقّفين و توجيهها إلى طرق النشر و الدعاية ، و دروسٌ في توطيد أُسس المذهب ، و كيفيّة إحتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد ، وبرنامجٌ في صرف مال الله ، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده .

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة ايصاء الإمام الباقر إبنه الإمام الصادق عليه السّلام بقوله : يا جعفر أوقف لي من مالي كذا و كذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى (٣) و في تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان و المكان لأنّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين من أدنى البلاد وأقاصيها من كلّ فجّ عميق ، و ليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة ، دلالةٌ واضحةٌ على أنّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيّ مآثر الفقيد « فقيد بيت الوحي » و مزاياه ، حتى تنعطف عليه القلوب ، وتحنّ إليه الأفئدة ، و يكونوا على أمم من أمره ، وبمقربة من إعتناق مذهبه ، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلّ سنة إلى الإلتحاق به ، والبخوع لحقّه ، و القول بامامته ، و التحلّي بمكارم أخلاقه ، و الأخذ بتعاليمه المنجية ؛ وعلى هذا الأساس الدينيّ القويم أُسّست المآتم و المواكب الحسينيّة ، ليس إلّا .

و نظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر كان شعراء أهل البيت ممقوتين

---

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب . لزام بكسر الميم مثل حذام ، أى : صار هذا الامر لازما له .

(٢) توجد هذه الاحاديث فى ترجمة أبى هريرة الشاعر و السيد الحميرى وغيرهما .

(٣) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكلينى فى الكافى ١ ص ٣٦٠ .

ثقيلين جداً على مناوئيهم ، وكانت العداء عليهم محتدمة ، والشحناء لهم متشزنة ، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب ، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً ، لا يقر له قرار ، ولا يأواه منزل . وكان طيلة حياته يكابد المشاق ، ويقاسي الشدايد من شنق وقتل وحرق وقطع لسان وحبس وعذاب وتنكيل وضرب وهتك حرمة وإقصاء من الأهل والوطن إلى شدايد أخرى سجلها لهم التاريخ في صحايفه .

✿(ألشعر والشعراء عند أعلام الدين)✿

إقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة ، وزعماء المذهب ، وقاموا الخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءة لناموس المذهب ، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله ، وتخليداً لذكر هم في الملأ ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الإحتفاء بشاعرهم وتقديره ، والإثابة على عمله والشكر له بكل قول وكرامة ، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتاليف في الشعر وفنونه ، ويعدونه من واجبهم كما كانوا يؤلفون في الفقه وساير العلوم الدينية ، مهما كان كل منهم للغايات حفياً .

هذا : شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية ، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت . والعياشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها ، له كتاب «معاريض الشعر» . وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث ، له كتاب الشعر . وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه ، له كتاب ما قيل في علي عليه السلام من الشعر . وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت ، له كتب قيمة في فنون الشعر . ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذى لاتخفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين ، وإحياء الأمة ، وإصلاح الفاسد ، له كتاب مسائل النظم . وسيد الطايفة المرتضى علم الهدى ، له ديوان ، وتآليف في فنون الشعر . إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاد العلم الإلهي من الطبقة العليا .

ولم يزالو ايعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية من مواليد أئمة

الدين عليهم السّلام ويوم العيد الأكبر ✲(ألغدير)✲ ومجالس تعقد في وفياتهم ، فتأتي إليها الشعراء شُرّعاً فيلقون ولايد أفكارهم من مدايح وتهاني وتأبينات ومراثي فيها إحياء أمرهم ، فتثبت لها القلوب ، وتشتدّ بها العلائق الودّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السّلام ، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتعظيم لمنضّدي تلك العقود و جامعي أوابدها ، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى .

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة ، والنشاط الروحيّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر ، والاُمّة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدةٌ جدّاً كعصر سيّد الاُمّة آية الله بحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وأمّا اليوم فإنّ تلك المحتشدات الروحيّة :

أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا ✲ أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

نعم بالأمس كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدّد الشيرازي نزيل سامراء المشرّفة ذلك العلم الخفّاق للاُمّة جمعاء ، الذي طنّبت زعامته الدينيّة على أطراف العالم كلّه ، لاتنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي ، فتجد عنده فناءً رحباً ، وإنبساطاً شاملاً ، و تقديراً معجباً ، ونائلاً جزيلاً ، و بشاشةً مرغّبة . ولكن :

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم ....

ومن نماذج هاتيك الأحوال أنّ شاعر أهل البيت المفلق ألسيّد حيدر الحلي قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيّد المجدّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيّة فأفضى بعزمه إلى إبن عمّه العلم الحجّة [(١)] الحاج ميرزا إسماعيل فاستقلّ ذلك المبلغ و قال : إنّه شاعر أهل البيت ، وإنّه أجلّ و أفضل من أمثال دعبل والحميري و نظرائهما ، وكان أئمّة الدين يُقدّمون إليهم الصُرر والبُدر فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له : إنّ الحريّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة . هناك قصد السيّد المجدّد زيارة السيّد حيدر و ناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة وتبجيل وقبّل يد شاعر أهل البيت . حكاه جمعٌ ممّن أدرك ذلك العصر الذهبيّ ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا

(١) تأتي ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر .

علي آغا الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر والإصاخة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف .

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها ، وليس هذا المجمل إلّا نفثة مصدور ، ولهفة متحسّر ، على فراغ هذه الناحية في اليوم ، و إهمال تلك الغاية المهمّة ، وإقلاق تلك الطمأنينة ، وضياع تلك الفوائد الجمّة على الأمّة ، فالأيّام عوج رواجع (١) ، فكأنّ الدنيا رجعت إلى ورائها ألقهقرى ، واكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الاولى ، وذهب أمس بما فيه ، (٢) فلا فقيه هناك كأولئك ، ولا شاعر كهؤلاء ، ولا رأي لمن لا يُطاع .

و مهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الاولى) تلقّي الحديث والسنّة نذكر في شعرهم المقول في فضايل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامّه ، و لعلّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب و السنّة .

عبد الحسين الأميني

آخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمينَ

(١) مثل يضرب يعنى : الدهر تارة يعرج عليك وتارة يرجع اليك .

(٢) مثل ساير يضرب .

شعراء الغدير

في القرن الأوّل

أمير المؤمنين عليه السلام

نتيمّن في بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين عليّ خليفة النبيّ المصطفى صلّى الله عليهما و آلهما، فإنّه أفصح عربيّ، و أعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبيّ الأعظم، عرف من لفظ المولى في قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: من كنت مولاه فعليّ مولاه. معنى الإمامة المطلقة، و فرض الطاعة التي كانت لرسول الله صلّى الله عليه و آله و قال عليه السلام.

محمّد النبيّ أخي و صنوي (١) ✿ و حمزة سيّد الشهداء عمّي
و جعفر الذي يُضحي و يُمسي ✿ يطير مع الملائكة إبن أُمّي
و بنت محمّد سكني و عرسي ✿ منوطٌ لحمها بدمي و لحمي
و سبطا أحمد ولداي منها ✿ فأيّكمُ له سهمٌ كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلام طرّاً ✿ على ما كان من فهمي و علمي (٢)
فأوجب لي ولايته عليكم ✿ رسول الله يوم غدير خمّ (٣)
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ✿ لمن يلقى الإله غداً بظلمي

---

(١) في تاريخ ابن عساكر و غير واحد من المصادر : صهري.

(٢) في رواية ابن ابي الحديد و ابن حجر و ابن شهراشوب : غلاماً ما بلغت أوان حلمي. و في رواية ابن الشيخ و بعض آخر : صغيراً ما بلغت أوان حلمي . و في رواية الطبرسي بعد هذا البيت :

وصليت الصلاة و كنت طفلا * مقراً بالنبي في بطن امي

(٣) و ذكر الدكتور احمد رفاعي في تعلقيه على معجم الادباء :

و أوصاني النبي على اختيار * ببيعته غداة غدير خم

و هناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه .

✿(ما يتبع الشعر)✿

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لـمّا كتب معاوية إليه : إنّ لي فضايل كان أبي سيّداً في الجاهليّة ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله ، وخال المؤمنين ، و كاتب الوحي ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أبالفضايل يبغي عليّ إبن آكلة الأكباد ؟ اكتب ياغلام ؟ :

محمّدٌ النبيّ أخي وصنوي ✿ إلى آخر الأبيات المذكورة

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : اخفوا هذا الكتاب لايقرأه اهل الشام فيميلوا إلى إبن أبي طالب .

والاُمّة قد تلقّتها بالقبول ، وتسالمت على روايتها ، غيرانّ كُلاًّ أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه ، من دون أيّ غمز فيها ، بل ستقف على أنّها مشهورة ، ورواها ألنقلة الأثبات ، ونقلها ألحفظة الثقات ، وذكر جمعٌ من أعلام السنّة والجماعة عن البيهقي: انّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعليٍّ حفظه ، ليعلم مفاخره في الإسلام . فرواها من أصحابنا :

١ ـ معلّم الاُمّة شيخنا المفيد ألمتوفّى ٤١٣ ، رواها بأجمعها في «الفصول المختارة» ٢ ص ٧٨ وقال : كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين في ذلك ؟ وقد شاع في شهرته على حدٍّ يرتفع فيه الخلاف ، وانتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامّة فضلاً عن الخاصّة ، وفي هذا الشعر كفايةٌ في البيان عن تقدّم ايمانه عليه السلام وانّه وقع مع المعرفة بالحجّة والبيان ، وفيه ايضاً : انّه كان الإمام بعد الرسول صلّى الله عليه وآله بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب له لـلاستخلاف .

٢ ـ شيخنا الكراجكي ألمتوفّى ٤٤٩ ، رواها في « كنز الفوائد » ص ١٢٢ .

٣ ـ أبو علي الفتّال النيسابوري ، في « روضة الواعظين » ص ٧٦ .

٤ ـ أبو منصور الطبرسي أحد مشايخ إبن شهر آشوب ، في « الإحتجاج » ص ٩٧ .

٥ ـ إبن شهر آشوب المتوفّى ٥٨٨ ، في « المناقب » ١ ص ٣٥٦ .

٦ ـ أبو الحسن الاربلي ألمتوفّى ٦٩٢ ، في « كشف الغمّة » ص ٩٢ .

٧ ـ إبن سنجر النخجواني ، في « تجارب السلف » ص٤٢ و قال ما تعريبه : لعلّي ديوان(١) لامجال للترديد والشكّ فيه .

٨ ـ ألشيخ علي البياضي ألمتوفّى ٨٧٧ ، في « الصراط المستقيم » .

٩ ـ ألمجلسيّ ألعظيم ألمتوفّى ١١١١ ، في « بحار الأنوار » ٩ ص٣٧٥ .

١٠ ـ ألسيِّد صدر الدين علي خان ألمدنيّ المتوفّى ١١٢٠ ، في درجاته الرفيعة .

١١ ـ ألشيخ أبو الحسن الشريف ، في « ضياء العالمين » المؤلِّف ١١٣٧ .

☆(ورواها من أعلام العامّة)☆

١ ـ ألحافظ البيهقي ألمتوفّى ٤٥٨ (ألمترجم ١ ص ١١٠) رواها برمّتها وقال : إن هذا الشعر ممّا يجب على كلّ أحد متوال في عليّ حفظه ، ليعلم مفاخره في الإسلام .

٢ ـ أبو الحجّاج يوسف بن محمّد البلوي المالكي الشهير بابن الشيخ ألمتوفّى حدود ٦٠٥ ، قال في كتابه « ألف باء » ١ ص ٤٣٩ : وأمّا علىّ رضي الله عنه فمكانه عليّ ، وشرفه سنيّ ، أوّل من دخل في الإسلام ، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبيّ ، و قد نظم في أبيات المفاخرة ، وذكر فيها مآثره حين فاخره بعض عداه ممّن لم يبلغ مداه ، فقال رضي الله عنه يفخر بحمزة عمّه وبجعفر إبن عمّه رضي الله عنهم :

محمّدٌ النبيّ أخي وصنوي وذكر إلى آخر بيت الغدير

فقال : يريد بذلك قوله عليه السلام : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، أللّهم ؟ وال من والاه ، وعاد من عاده .

٣ ـ أبو الحسين ألحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكندي الحنفي ألمتوفّى ٦١٣ ، رواه من طريق إبن دريد في كتابه « المجتنى » ص٣٩ ذكر منها خمسة أبيات .

٤ ـ ياقوت الحموي ألمتوفّى ٦٢٦ (ألمترجم ج ١ ص١١٩) ذكر ستّة أبيات منها في « معجم الأدباء » ٥ ص ٢٦٦ وزاد الدكتور أحمد رفاعي المصري بيتين في التعليق .

٥ ـ أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعيّ ألمتوفّى ٦٥٢ ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع ، رواها برمّتها في « مطالب السئول » ص١١ (ط ايران) فقال : هذه الأبيات نقلها

---

(١) لعله يريد مادونه الفنجكردى من شعره عليه السلام مما يبلغ مائتى بيت كما يأتى فى ترجمته ، لاهذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فان فيه كل الشك .

عنه عليه السلام الثقات ، ورواها ألنقلة الأثبات .

٦ - سبط إبن الجوزي الحنفي ألمتوفّى ٦٥٤ (ألمترجم ج ١ ص ١٢٠) رواها بجملتها في [تذكرة خواص الأمّة] ص ٦٢ وفي بعض أبياته تغيير يسير .

٧ - إبن أبي الحديد المتوفّى ٦٥٨ ، ذكر منها في شرح نهج البلاغة ٢ ص ٣٧٧ بيتين مكتفياً عن البقيّة بشهرتها .

٨ - أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي ألمتوفّى ٦٥٨ ، رواها في «المناقب» ألمطبوع بمصر ص ٤١ ، وقال في الإستدلال على سبق أمير المؤمنين إلي الإسلام : وقد أشار عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى شيئ من ذلك في أبيات قالها رواها عنه ألثقات . ثمّ ذكر البيت الأوّل والثالث والخامس والسابع .

٩ - سعيد الدين الفرغاني ألمتوفّى ٦٩٩ (ألمترجم ج ١ ص ١٢٣) ذكر في شرح تائيّة إبن الفارض في قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً ✡ عليّ بعلم نـالـه بـالوصيّةِ

بيتين و هما :

و أوصاني النبيّ على اختيار ✡ لأمّته رضىً منـه بحكمي

و أوجب لـي ولايتـه عليكم ✡ رسول الله يـوم غـدير خمّ

١٠ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمويي ألمتوفّى ٧٢٢ (ألمترجم ١ ص ١٢٣) رواها في « فرايد السمطين » و ذكر من أوّلها إلى آخر بيت الولاية وزاد قبله :

و أوصاني النبيّ على اختيـار ✡ لأمّته رضـيّ منـه بحكمي

١١ - أبو الفداء ألمتوفّى ٧٣٢ ، أخذ منها في تاريخه ١ ص ١١٨ ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام .

م ١٢ - جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي المتوفّى بضع و ٧٥٠ ذكرها برمّتها غير البيت الأخير : فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ . إلخ في كتابه [نظم درر السمطين] .

١٣ - إبن كثير الشاميّ ألمتوفّى ٧٧٤ (ألمترجم ١ ص ١٢٦) رواها في « البداية و النهاية » ٨ ص ٨ عن أبي بكر إبن دريد عن دماد عن أبي عبيدة و ذكر منها خمسة أبيات .

١٤ ـ خواجة پارسا الحنفي ألمتوفّى ٨٢٢ (ألمترجم ص ١ ص ١٢٩) رواها برمّتها في « فصل الخطاب » عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه .

١٥ ـ إبن الصبّاغ المكّيّ المالكيّ ألمتوفّى ٨٥٥ (ألمترجم ١ ص ١٣١) رواها في « الفصول المهمّة » ص ١٦ وذكر منها أربعة أبيات وقال : رواها الثقات الأثبات .

١٦ ـ غياث الدين خواندمير [1] رواها في « حبيب السير » ٢ ص ٥ نقلاً عن « فصل الخطاب » لخواجة پارسا .

١٧ ـ إبن حجر ألمتوفّى ٩٧٤ (ألمترجم ١ ص ١٣٤) ذكر خمسة أبيات منها في « الصواعق » ص ٧٩ و نقل كلام الحافظ البيهقي المذكور .

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات ، وكذلك في المنقول عنه كينابيع المودّة للقندوزي ص ٢٩١ ، و يؤيِّد صحّة نقله عن البيهقي فإنّه ذكرها برمّتها ، لكن يد الطبع الأمينة حرّفت عنه بيت الولاية و ما بعده .

١٨ ـ ألمتّقي الهندي ألمتوفّى ٩٧٥ (ألمترجم ١ ص ١٣٥) روى كتاب معاوية في « كنز العمّال » ٦ ص ٣٩٢ و ذكر من الأبيات خمسة .

١٩ ـ ألإسحاقي روى كتاب معاوية باللفظ المذكور في [لطايف أخبار الدول] ص ٣٣ و ذكر الأبيات كلّها ، و لفظ بيت الولاية فيه كذا :

و أوجب طاعتي فرضاً عليكم ☆ رسول الله يوم غدير خمِّ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ☆ لمن يرد القيامة و هو خصمي

٢٠ ـ ألحلبيّ الشافعيّ ألمتوفّى ١٠٤٤ (ألمترجم ١ ص ١٣٩) أخذ منها في « السيرة النبويّة » ١ ص ٢٨٦ ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام .

٢١ ـ ألشبراويّ الشافعي شيخ جامع الأزهر ألمتوفّى ١١٧٢ رواها في [الإتحاف بحبّ الأشرف] ص ١٨١ ، و في طبع ص ٦٩ و ذكر منها خمسة أبيات .

٢٢ ـ ألسيّد أحمد قادين خاني رواها في « هداية المرتاب » و حكى عن البيهقي قوله المذكور .

٢٣ ـ ألسيِّد محمود الآلوسي البغداديّ ألمتوفّى ١٢٧٠ (ألمترجم ١ ص ١٤٧)

(١) مذهبه يحتاج الى امعان النظر فيه .

رواها غير البيت الأوّل و الأخير في شرح عينيّة الشاعر المفلق عبدالباقي العمري ص ٧٨ ، و قال : هي ممّا رواها الثقات عنه عليه السلام .

٢٤ ـ ألقندوزي الحنفيّ المتوفّى ١٢٩٣ (ألمترجم ١ ص ١٤٧) رواها في « ينابيع المودّة » ص ٢٩١ نقلاً عن إبن حجر ، و ص ٣٧١ نقلاً عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري .

٢٥ ـ ألسيّد أحمد زيني دحلان ألمتوفّى ١٣٠٤ (ألمترجم ١ ص ١٤٧) ذكر منها في « السيرة النبويّة » ـ هامش السيرة الحلبيّة ـ ١ ص ١٩٠ مايرجع إلى إسلامه و قال : هي ممّا كتبه عليّ عليه السلام لمعاوية ثمّ ذكر كلام البيهقي المذكور .

٢٦ ـ ألشيخ محمّد حبيب الله الشنقيطيّ المالكيّ ذكرها برمّتها في « كفاية الطالب » ص ٣٦ وعدّها ممّا وثق به أنّه من شعر أمير المؤمنين .

✡ (لفت نظر) ✡ : أخذ منها إبن عساكر في تاريخه ٦ ص ٣١٥ بيتاً في بيان الفرق بين الصهر و الختن و قال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

محمّدٌ النبيُّ أخي وصهري ✡ أحبُّ الناس كلّهمُ إليّا

و ذهل عن أنّ الشطر الثاني المذكور هو لأبي أسود الدؤلي من قوله :

بنو عمِّ النبيِّ و أقربوه ✡ أحبُّ الناس كلّهمُ إليّا

✡(تصحيح غلط)✡

لا أحسب انّ أساتذة مصر يخفى عليهم صحيح لفظة (غدير خمّ) أولا يوقفهم السير على مسمّاها و قصّتها ، وإن قال قائلهم : إنّها واقعة حرب معروفة أو يكون لهم معها حساب آخر دون ساير الألفاظ ، أو يروقهم أن تكون الاُمّة على جهل منها ، لكن أسفي على إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة في غير واحد من التآليف بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ .

هذا الدكتور أحمد رفاعي ذلك الأستاذ الفذّ فإنّه يذكر في تعليقه على «معجم الأدباء» ـ ط مصر ١٣٥٧ هـ ـ ج ١٤ ص ٤٨ من شعر أمير المؤمنين بيت الولاية بهذه الصورة :

وأوصاني النبيُّ على اختيار ✿ ببيعته غداة غـد برحم

و أعجب من ذلك انـّه جعل الكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في ٤٧ صحيفة وأهمل فيها غدير خمّ وقد ذكرت في عدّة مواضع من المعجم .

والاستاذ محمّد حسين مصحّح « ثمار القلوب » (ط مصر ١٣٢٦ هـ) فإنّه يقف على هذه اللفظة في صحيفة واحدة ص ٥١١ وهي مذكورةٌ فيها غير مرّة س ٦ و ٨ و ١٢ و يدعها (غدير حم) وهذا « ثمار القلوب » المخطوط بين أيدينا وفيها : (غدير خمّ) .

و مصحّح لطايف أخبار الدول (ط مصر ١٣١٠ هـ) فإنّه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين في ص ٣٣ هكذا :

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم ✿ رسول الله يوم غدا برحمي

وأنت تجد في مطبوعات غير مصر لدة هذا التصحيف ايضاً .

✿(شكر و نقد)✿

لا أفتىءُ معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر ، عني بجمعهما بحّاثة كبير حظي به هذا القرن ، ألاوهما : كتاب جمهرة خطب العرب . وجمهرة رسائل العرب . للكاتب الشهير أحد زكي صفوت . فقد أسدى بهما إلى الأُمّة يده الواجبة ، أعاد ذكريات قديمة للأُمّة العربيّة أتى عليها الدثور ، و كابد في ذلك جهوداً جبّارة ، فعلى الأُمّة جمعاء أن تشكره على تلك المثابرة الناجعة ، و تقدّر منه ذلك الجهاد المتواصل ، فله العتبى على ما أجاد وأفاد .

غير أنّا نعاتب الاستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر كتابه ، و غيرها من الكتب القيّمة ، و قد ذكر ماهو أخصر منه ، و أضعف مدركاً ، و أقلُّ نفعاً ، وذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق و الأمانة كبعض رسايل إبن عبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على حَبر الأُمّة خطّتها أقلام مستأجرة من زباين الأمويّين ، هذا ما نعاتبه عليه ، وأمّا هو فلِماذا ذكر ؟ و لِماذا أهمل ؟ فلنطو عنه كشحاً .

و يشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير في جمهرة خطب العرب ،

و لها و ليومها المشهود أهميّة كبرى في تاريخ الاسلام و قد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر كما وقفت عليها في الجزء الأوّل من كتابنا ، هب أنّ تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعوّل عليها إلّا انّ المقدار الذي أصفق عليه الفريقان ، و أنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته ، لكن الكاتب يعلم أنّه لما ذاترك ، ونحن ايضاً لم يفتنا عرفانه ، لكن نضرب عن البيان صفحا .

(و يروى لامير المؤمنين عليه السلام)

ما أخرجه الإمام عليّ بن أحمد الواحدي عن أبي هريرة قال : إجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله منهم : أبو بكر ، و عمر ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و الفضل بن عبّاس ، و عمّار ، و عبدالرحمن بن عوف ، وأبوذر ، والمقداد ، وسلمان ، و عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، فجلسوا و أخذوا في مناقبهم فدخل عليهم عليّ عليه السلام فسألهم : فيم أنتم ؟ قالوا : نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله فقال عليّ : إسمعوا منّي . ثمّ أنشأ يقول :

لقد علم الاُناس بأنّ سهمي ✡ من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبيّ أخي و صهري ✡ عليه الله صلّى و ابن عمّي
و انّي قائدٌ للناس طرّاً ✡ إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كلّ صنديد رئيس ✡ و جبّار من الكفّار ضخم
و في القرآن ألزمهم ولائي ✡ و أوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه ✡ كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهمُ إماماً ✡ و أخبرهم به بغدير خمّ
فمن منكم يعادلني بسهمي ✡ و إسلامي وسابقتي ورحمي ؟
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ✡ لمن يلقى الإله غداً بظلمي
و ويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ✡ لجاحد طاعتي ومريد هضمي
و ويلٌ للذي يشقى سفاهاً ✡ يريد عداوتي من غير جرمي

وذكره عن الواحدي القاضي الميبذيّ الشافعيّ في شرح الديوان المنسوب إلى

أمير المؤمنين ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧ ، والقندوزي الحنفي في ينابيع المؤدة ص ٦٨ .

٭(ألشاعر)٭

أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، وأول القوم ايماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأعظمهم مزية ، وأقومهم بأمر الله ، وأعلمهم بالقضية ، وراية الهدى ، ومنار الايمان ، وباب الحكمة ، والممسوس في ذات الله ، خليفة النبي الأقدس [١] صلى الله عليهما وآلهما ٭(علي بن أبي طالب)٭ الهاشمي الطاهر ، وليد الكعبة المشرفة ، ومطهرها من كل صنم ووثن ، ألشهيد في البيت الالهي (جامع الكوفة) في محرابه حال صلاته سنة ٤٠ ، وقد إتصل هاهنا المنتهى بالمبدأ ، فوليد البيت فاض شهيداً في بيت هو من أعظم بيوت الله ، وبين الحدين لم تزل عرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه .

---

(١) كل من هذه الجمل الخمس عشر كلمة قدسية نبوية اخرجها الحفاظ ، راجع مسند أحمد ١ص٣٣١ ، وج٥ص ١٨٢ ، ١٨٩ ، حلية الاولياء ١ص٦٣ — ٦٨ .

٢ حسّان بن ثابت

يُناديهمُ يوم الغدير نبيّهم ✿ بخمّ وأسمع بالرّسول مناديا
فقال : فمن مولاكمُ و نبيّكم ؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
: إلهك مولانا و أنت نبيّنا ✿ و لم تلق منّا في الولاية عاصيا
فقال له : قم يا عليّ ؟ فإنّني ✿ رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاهُ فهذا وليّه ✿ فكونوا له أتباع صدقٍ مواليا
هناك دعا اللهمّ ؟ وال وليّه ✿ وكن لِلذى عادا عليّاً معاديا

✿(مايتبع الشعر)✿

هذا أوّل ماعُرف من الشعر القصصيّ في رواية هذا النبأ العظيم ، وقد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب ، الحافل بمائة ألف أويزيدون ، وفيهم البلغآء ، ومداره الخطابة ، و صاغة القريض ، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول ، ومعارض الكلام ، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد (النبيّ الأعظم) وقد أقرّه النبيّ صلّى الله عليه وآله على مافهمه من مغزى كلامه ، وقرّظه بقوله : لاتزال ياحسّان ؟ مؤيّداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك. [١]

وأقدم كتاب سيق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالي التابعيّ الصدوق الثبت المعوّل عليه عند علماء الفريقين (كما مرّ في ج ١ ص ١٩٥) فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب «علم اليقين» للمحقّق الفيض الكاشاني ، وتبعه على روايته لفيفٌ من علماء الإسلام لايستهان بعدّتهم فرواه من الحفّاظ :

١ ـ الحافظ أبو عبدالله المرزباني محمّد بن عمران الخراساني المتوفّى ٣٧٨ [٢] أخرج في (مرقاة الشعر) عن محمّد بن الحسين عن حفص عن محمّد بن هارون عن قاسم بن الحسن

(١) هذا من أعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله ، فقد علم انه سوف ينحرف عن امام الهدى صلوات الله عليه في اخريات أيامه ، فعلق دعائه على ظرف استمراره في نصرتهم.
(٢) لنا في مذهب الرجل نظر.

عن يحيى بن عبدالحميد عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال : لمّا كان من غدير خمّ أمر رسول الله منادياً فنادى الصلاة جامعة فأخذ بيد عليّ و قال : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، أللهمّ ؟ وال مَن والاه ، و عاد من عاداه . فقال حسّان بن ثابت : يا رسول الله ؟ أقول في عليّ شعراً ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله إفعل ، فقال :

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم   ألأبيات

٢ - ألحافظ الخركوشي أبوسعد ألمتوفّى ٤٠٦ (المترجم ١ ص ١٠٨) أخرجه في كتابه (شرف المصطفى) .

٣ - ألحافظ إبن مردويه الأصبهاني ألمتوفّى ٤١٠ (ألمترجم ١ ص ١٠٨) أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري حديث الغدير كما مرّ ج ١ ص ٢٣١ وفيه : فقال حسّان إبن ثابت : يا رسول الله ؟ أتأذن لي أن أقول أبياتاً ؟ فقال : قل على بركة الله فقال :

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم   ألأبيات

ورواه عن إبن عبّاس بلفظ مرّ ج ١ ص ٢١٧ .

٤ - ألحافظ أبو نعيم الأصبهاني ألمتوفّى ٤٣٠ (ألمترجم ١ ص ١٠٩) أخرجه في كتابه - مانزل من القرآن في عليّ - بالسند والمتن الذين أسلفناهما ج ١ ص ٢٣٢ وفيه : فقال حسّان : إئذن لي يا رسول الله ؟ أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ . فقال : قل على بركة الله . فقام حسّان فقال : يا معشر مشيخة قريش ؟ أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية . إلخ ..

٥ - ألحافظ أبوسعيد السجستاني ألمتوفّى ٤٧٧ (ألمترجم ١ ص ١١٢) أخرجه في - كتاب الولاية - بسند ولفظ مرّ ج ١ ص ٢٣٣ .

٦ - أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي ألمتوفّي ٥٦٨ ، تأتي ترجمته في شعراء القرن السادس ، رواه في - مقتل الإمام السبط الشهيد - و«المناقب» ص ٨٠ بسند ولفظ ذُكرا في ج ١ ص ٢٣٤ .

٧ - ألحافظ أبوالفتح النطنزي (ألمترجم ١ ص ١١٥) رواه في - الخصايص العلويّة على ساير البريّة - عن الحسن بن أحمد المهري ، عن أحمد بن عبدالله بن احمد ،

عن محمّد بن أحمد بن علي، عن إبن أبي شيبه محمّد بن عثمان، عن الحمّاني عن إبن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري بلفظ أبي نعيم الاصبهاني، وذكر من الأبيات أربعة من أوّلها.

٨ ـ أبو المظفّر سبط الحافظ إبن الجوزي الحنفي ألمتوفّى ٦٥٤ (ألمترجم ١ ص ١٢٠) رواه في ـ تذكرة خواص الأمّة ـ ص ٢٠.

٩ ـ صدر الحفّاظ الكنجي الشافعي ألمتوفّى ٦٥٨ (ألمذكور ج ١ ص ١٢٠) ذكره في «كفاية الطالب» ص ١٧ بلفظ أبي نعيم المذكور.

١٠ ـ شيخ الإسلام صدر الدين الحمّويي ألمتوفّي ٧٢٢ (ألمترجم ج ١ ص ١٢٣) رواه في ـ فرايد السمطين ـ في الباب الثاني عشر عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي ابن الحب بن عثمان الخازن، عن برهان الدين ناصر إبن أبي المكارم المطرزي، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين.

م ١١ ـ ألحافظ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي شمس الدين الحنفي المتوفّى بضع و ٧٥٠ «ألمترجم ١ : ١٢٥» أخرجه في كتابه : نظم درر السمطين].

١٢ ـ ألحافظ جلال الدين السيوطي ألمتوفّى ٩١١ (ألمترجم ١ ص ١٣٣) ذكره في رسالته ـ ألإزدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار ـ نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين إبن مكتوم الحنفي المتوفّى ٧٤٩.

✡(ورواه من أعلام الامامية)✡

١ ـ أبو عبدالله محمّد بن أحمد المفجّع ألمتوفّى ٢٢٧، [1] رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه عن عبدالله بن محمّد بن عايشة القرشي عن المبارك عن عبدالله إبن أبي سلمان عن عطا عن جابر بن عبدالله : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بغدير خمّ، و نصب بدوحات، و كان يوم حارّ و إنّ أحدنا ليستظلّ بثوبه، و يبلّ خرقةً فيضعها على رأسه من شدّة الحرّ فقام عليه السلام فقال : أيّها الناس ؟ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجي أمّهاتهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ؟ فأخذ بيد عليّ

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره و ترجمته.

فرفعها ثمّ قال : اشهدوا مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، أللهمّ ؟ وال من والاه ، وعادمن عاداه . يقولها ثلاثاً . فقال عمر : هنيئاً لك يا أبا الحسن ؟ أصحبت مولاى و مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، فقام رجل إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ؟ أتأذن لي في إنشاء أبيات في عليّ ؟ فقال عليه السلام : قل يا حسّان ؟ فقال :

يناديهمُ يوم الغدير نبيّهم ✡ الأبيات إلى آخرها

٢ ـ أبوجعفر محمّد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري رواه في (ألمسترشد) باسناده عن يحيى الحِمّاني عن قيس عن العبدي عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور إلّا انّ البيت الثالث فيه :

إلهك مولانا وأنت وليّنا ✡ ولاتجدن منّا لك اليوم عاصيا

٣ ـ شيخنا أبو جعفر الصدوق محمّد بن بابويه القمّي ألمتوفّى ٣٨١ ، رواه في « الأمالي » ص ٣٤٣ بالسند و المتن المذكورين عن الحافظ المرزباني .

٤ ـ ألشريف الرضيّ ألمتوفّى ٤٠٦ صاحب نهج البلاغة [1] في خصايص الأئمّة

٥ ـ معلّم الاُمّة شيخنا المفيد ألمتوفّى ٤١٣ ، رواه في « الفصول المختارة » ١ ص ٨٧ و قال : و ممّا يشهد بقول الشيعة في معنى المولى و أنّ النبيّ أرادبه يوم الغدير الإمامة قول حسّان بن ثابت على ما جاء به الأثر : انّ رسول الله لمّا نصب عليّاً يوم الغدير للناس عَلماً و قال فيه ما قال ، إستأذنه حسّان بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول :

يناديهمُ يوم الغدير نبيّهم الأبيات

فلمّا فرغ من هذا القول قال له النبيُّ صلّى الله عليه و آله : لاتزال يا حسّان مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، فلولا أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه و آله أراد بالمولى الإمامة لَما أثنى على حسّان بإخباره بذلك ، ولأنكره عليه ، وردَّه عنه .

و رواه في رسالته في معنى المولى و قال بعد ذكره : شعر حسّان مشهورٌ في ذلك ، و هو شاعر رسول الله صلّى الله عليه و آله و قد قال له : لاتزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . و هذا صريحٌ في الإقرار بامامته من جهة القول الكائن في

---

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع يأتي هناك شعره وترجمته .

يوم الغدير من رسول الله له ، لا يمكن تأويله ، ولا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته .

و رواه في تأليفه ـ ألنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ـ وفي كتابه «الإرشاد» ص ٣١ ، ٦٤ بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبي نعيم الإصبهاني المذكور .

٦ ـ ألشريف المرتضى علم الهدى ألمتوفى ٤٣٦ ، في شرح بائية السيد الحميري .

٧ ـ أبو الفتح الكراجكي ألمتوفى ٤٤٩ في « كنز الفوائد » ص ١٢٣ و قال ما ملخصه : إن شعر حسان هذا قد صارت به الركبان ، و قد تضمن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة ، و الرياسة على الأنام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله على رؤس الأشهاد فصوبه النبي في مقاله ، وقال له : لا تزال يا حسان ؟ مؤيداً ما نصرتنا بلسانك .

٨ ـ ألشيخ عبيدالله بن عبدالله السدابادي رواه في « المقنع » في الإمامة .

٩ ـ شيخ الطايفة أبو جعفر الطوسي ألمتوفى ٤٦٠ في تلخيص الشافي .

١٠ ـ ألمفسر الكبير ألشيخ أبو الفتوح الخزاعي الرازي من مشايخ إبن شهراشوب ألمتوفى ٥٨٨ ، رواه في تفسيره ٢ ص ١٩٢ بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبي نعيم و زاد فيه : (١)

فخص بها دون البرية كلها ✡ علياً وسماه الوزير المواخيا

١١ ـ شيخنا الفتال أبو علي الشهيد ألمترجم في كتابنا « شهداء الفضيلة » ص ٣٧ ، رواه في « روضة الواعظين » ص ٩٠ .

١٢ ـ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، رواه في « إعلام الورى » ص ٨١ .

١٣ ـ إبن شهراشوب السروي ألمتوفى ٥٨٨ ، في « المناقب » ٣ ص ٣٥ .

١٤ ـ أبو زكريا يحيى بن الحسن الحلي الشهير بابن بطريق ، رواه في « الخصايص » ص ٣٧ من طريق الحافظ أبي نعيم الإصبهاني .

١٥ ـ ألسيد هبة الدين رواه في كتابه (ألمجموع الرائق) المخطوط .

١٦ ـ رضي الدين سيدنا علي بن طاووس ألمتوفى ٦٦٤ في « الطرايف » ص ٣٥ .

١٧ ـ بهاء الدين أبو الحسن الإربلي ألمتوفى ٦٩٢ـ٣ في « كشف الغمة » ص ٩٤ .

(١) ستقف على أن هذه الزيادة في محلها من شعر حسان .

١٨ ـ عماد الدين الحسن الطبري في « الكامل البهائي » ص ٢ ١٥ و ٢١٧ .

١٩ ـ ألشيخ يوسف بن أبي حاتم الشامي في موضعين من كتابه (ألدرّ النظيم)

٢٠ ـ ألشيخ عليّ البياضي العاملي في كتابه « ألصراط المستقيم » .

٢١ ـ ألقاضي نور الله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩ ، ألمترجم في كتابنا « شهداء الفضيلة » ص ١٧١ ذكره في «مجالس المؤمنين» ص ٢١ .

٢٢ ـ مولانا المحقّق المحسن الكاشاني المتوفّى ١٠٩١ في « علم اليقين » ص ١٤٢ نقلاً عن ـ إلتهاب نيران الأحزان ـ بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلالي التابعيّ في كتابه و هو :

يُناديهمُ يوم الغدير نبيّهم	✡	بخمٍّ و أسمع بالنبيِّ مناديا
و قدجاءه جبريل عن أمر ربه	✡	بأنّك معصومٌ فلا تك وانيا
و بلّغهمُ ما أنزل الله ربّهم إليك	✡	ولا تخش هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفّه	✡	بكف عليٍّ معلن الصوت عاليا
فقال : فمن مولاكمُ ووليّكم	؟	فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا
: إلهك مولانا و أنت وليّنا	✡	ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا عليُّ ؟ فإنّني	✡	رضيتك من بعدي إماماً و هاديا
فمن كنت مولاهُ فهذا وليّه	✡	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ ؟ وال وليّه	✡	وكن للّذي عادى عليّاً معاديا
فيارب ؟ اُنصر ناصريه لنصرهم	✡	إمام هدى كالبدر يجلو الدياجيا

٢٣ ـ ألشيخ إبراهيم القطيفي ، في « الفرقة الناجية » بلفظ الكاشاني .

٢٤ ـ ألسيّد هاشم البحراني المتوفّى ١١٠٧ ، في « غاية المرام » ص ٨٧ .

٢٥ ـ ألعلاّمة المجلسي ألمتوفّى ١١١١ في « بحار الأنوار » ٩ ص ٢٣٤ ، ٢٥٩ .

٢٦ ـ شيخنا البحراني صاحب « الحدايق » ألمتوفّى ١١٨٦ ، في « كشكوله » ٢ ص ١٨ .

و هناك جمع آخرون رووا هذا الحديث و في المذكورين كفاية .

☆(لفت نظر)☆

والذي يظهر للباحث انّ حسّاناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمنها نبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام فكلٌّ أخذ منها شطراً يناسب موضوعه، و ذكر الحافظ إبن أبي شيبة قال: حدّثنا إبن فضل، قال: حدّثنا سالم بن أبي حفصة، عن جُميع بن عمير، عن عبدالله بن عمر، و صدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في كفايته (ط نجف) ص ٣٨، و (ط مصر) ص ١٦، و (ط ايران) ٢١، وإبن الصبّاغ المالكي في فصوله المهمّة س ٢٢ و غيرهم منها قوله:

و كان عليٌّ أرمد العين يبتغي ☆ دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلةٍ ☆ فبورك مرقيّاً و بورك راقيا
فقال: سأُعطي الراية اليوم ضارباً ☆ كميّاً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي و الإله يحبّه ☆ به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخصّ بها دون البريّة كلّها ☆ عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا (١)

هذه الأبيات إشارة الى حديث صحيح متواتر أخرجه أئمّة الحديث بأسانيد رجال جلّها كلّهم ثقات أنهوها إلى:

بريدة بن الخصيب عبد الله بن عمر عبدالله بن العبّاس عمران بن حصين
أبي سعيد الخدري أبي ليلى الأنصاري سهل الساعدي أبي هريرة الدوسي
سعد بن أبي وقّاص ألبراء بن عازب سلمة بن الأكوع .

فأخرجه البخاري في صحيحه ٤ ص ٣٢٣ عن سهل، و ج ٥ ص ٢٦٩ عنه، و ٢٧٠ عن سلمة، و ج ٦ ص ١٩١ عن سلمة و سهل، و أخرجه مسلم في صحيحه ٢ ص ٣٢٤، و الترمذي في صحيحه ٢ ص ٣٠٠ و صحّحه، وأحمد بن حنبل في مسنده ١ ص ٩٩، و ج ٥ ص ٣٥٣، ٣٥٨ و غيرها، وإبن سعد في طبقاته ٣ ص ١٥٨، وإبن هشام في سيرته ٣ ص ٣٨٦، و الطبري في تاريخه ٢ ص ٩٣، و النسائي في خصايصه ٤ ـ ٨، ١٦، ٣٣، و الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٩٠، ١١٦ و قال: هذا حديثٌ دخل في حدّ

(١) و رواه شيخنا الطبري في «المسترشد» رواية عن الحافظ ابن ابي شيبة المذكور، و ابوعلي الفتال في « روضة الواعظين» وغيرهما .

التواتر ، و الخطيب في تاريخه ٧ ص ٣٨٧ ، وأبو نعيم الإصبهاني في الحلية ١ ص ٦٢ ، بعدّة طرق و صحّح بعضها ، و ج ٤ ص ٣٥٦ ، و إبن عبدالبرّ في الاستيعاب ٢ ص ٣٦٣ في ترجمة عامر ، والحمّويي [1] في فرايده وقال : قال الإمام محيي السنّة : هذا حديثٌ صحيحٌ متّفقٌ على صحّته ، و محبّ الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٨٧ ، واليافعي في مرآة الجنان ١ ص ١٠٩ و صحّحه ، و القاضي الإيجي في المواقف ٣ ص ١٠ ، ١٢ ، وهناك آخرون رووا هذه الأثارة وصحّحوها لو نذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد ، ونحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري ألا وهو :

إنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأُعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله ورسوله ، قال فبات الناس يدوكون [2] ليلتهم أيّهم يُعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يُعطاها ، فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يا رسول الله ؟ يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتّى لم يكن به وجعٌ فأعطاه الراية فقال عليٌّ : يا رسول الله ؟ أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا ؟ فقال : انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لإن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النّعم و في لفظه الآخر : ففتح الله عليه .

❁(ديوان حسان)❁

إنّ لحسّان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدايح جمّة غير ماسبقت الإشارة إليه ، و سنوقفك على ما إلتقطناه من ذلك ، فمن هذه الناحية نعرف أنّ يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه ، فحرّفت الكلم عن مواضعها ، ولعبت بديوان حسّان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مدايح أهل

(١) بفتح المهلة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة الى جده حمويه ، ونحن تبعاً على المؤلفين ذكرناه فى المجلد الاول (الحمويني) و قد أوقفنا السير على كلام ابن الاثير من ان رجال هذه الاسرة يكتبون لانفسهم (الحمويى) و ضبطه على ما ذكر فعدلنا عما كنا عليه .

(٢) أى يخوضون . يقال : الناس فى دوكة . أى : فى اختلاط وخوض . وأصله من الدوك . وهو : السحق . و فى كثير من الكتب : يذكرون . وهو : تصحيف .

البيت عليهم السلام و فضايلهم ، والذكريات الحميدة لأتباعهم كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منها ميميّته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدّمة شرح ديوانه ، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم ، وكديوان كميت فإنّه حرّفت منه أبيات كما زيدت عليه اُخرى ، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس ، وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كميّة مهمّة من مراثي سيّدنا الامام السبط الشهيد سلام الله عليه ، وكتاب «المعارف» لابن قتيبة الذي زيد فيه ماشاءه الهوى للمحرّف و نقّص منه مايلائم خُطّته ، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده كما مرّ بعض ما ذكر في محلّه من هذا الكتاب ويأتي بعضه ، إلى غير هذه من الكتب الذي عاثوا فيها يد النشر ، أوحرّفوها عند النقل ، و نحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانّه من مواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب ، فلنعد الآن إلى ماشذّ من شعر حسان عن ديوانه ، وأثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيّته السابقة فمن ذلك :

في تاريخ اليعقوبي ٢ ص١٠٧ ، وشرح إبن ابي الحديد ٣ ص ١٤ وغيرهما : صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر فجلس دون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله بمرقاة ثمّ حمد الله وأثنى عليه و قال : إنّي و ليت عليكم ولست بخيركم ، فإن استقمت فأتبعوني ، و إن زغت فقوّموني ، لاأقول إنّي أفضلكم فضلاً ، ولكنّي أفضلكم حملاً ، وأثنى على الأنصار خيراً وقال : أنا وإيّاكم معشر الأنصار كما قال القائل :

جزى الله عنّا جعفراً حين أزلقت ☆ بنا نعلنا في الواطئين فولّتِ

أبوا أن يملّونا ولو أنّ اُمّنا ☆ تلاقي الذي يلقون منّا لملّتِ

فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفظها ذلك فتكلّم خطباؤها وقدم عمرو بن العاص فقالت له قريش : قم فتكلّم بكلام تنال فيه من الأنصار ، ففعل ذلك ، فقام الفضل بن العبّاس فردّ عليهم ، ثمّ صار إلى عليّ فأخبره وأنشده شعراً قاله ، فخرج عليّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير وردّ على عمرو بن العاص قوله ، فلمّا علمت الأنصار ذلك سرّها وقالت : مانبالي بقول من قال مع حسن قول عليّ ، واجتمعت إلى حسّان بن ثابت فقالوا : أجب الفضل ، فقال : إن عارضته بغير قوافيه فضحني فقالوا (١) :

(١) في شرح ابن ابي الحديد : فقال له خزيمة بن ثابت : اذكر عليا وآله يكفيك عن كل شيء .

فاذكر علياً فقط ، فقال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ✡ أبا حسن عنا ومن كأبي حسن ؟
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله ✡ فصدرك مشروح وقلبك ممتحن (١)
تمنت رجال من قريش أعزة ✡ مكانك هيهات الهزال من السمن
وأنت من الإسلام في كل منزل ✡ بمنزلة الطرف البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة ✡ أمات بها التقوى وأحيى بها الإحن
وكنت المرجى من لوي بن غالب ✡ لما كان منه والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده ✡ إليك ومن أولى به منك من ومن ؟
ألست أخاه في الهدى ووصيه ✡ وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن ؟
فحقك مادامت بنجد وشيجة ✡ عظيم علينا ثم بعد على اليمن

✡(قوله)✡ : فصدرك مشروح . إشارة إلى ماورد في قوله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام ، فإنها نزلت في علي وحمزة . رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٠٧ عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج ، وفي ذخاير العقبى ص٨٨ .

✡(قوله)✡ : وقلبك ممتحن . أشار به إلى النبوي الوارد في أمير المؤمنين : انه إمتحن الله قلبه بالايمان (٢) أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء منهم : النسائي في خصايصه ص١١ ، والترمذي في الصحيح ٢ ص ٢٩٨ ، و الخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ١٣٣ ، م ـ والبيهقي في المحاسن والمساوي ١ ص ٢٩] ومحب الدين الطبري في الرياض ٢ ص١٩١ ، وذخاير العقبى ص ٧٦ وقال : أخرجه الترمذي وصححه ، والكنجي في الكفاية ص ٣٤ ، وقال : هذا حديث عال حسن صحيح ، والحموي في فرايده في الباب ا ٣٣ ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدة طرق كما في كنز العمال ٦ ص ٣٩٣ و ٣٩٦ ، والبدخشي في نزل الأبرار ص ١١ وغيرهم .

✡(قوله)✡ : ألست أخاه في الهدى ووصيه . أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جل مسانيد الحفاظ والأعلام .

---

(١) هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطايفة المفيد كما في (الفصول) ٢ ص ٦١ و ٦٧ .
(٢) كذا في لفظ الخطيب ، وفي بعض المصادر : على الايمان . وفي بعضها : للايمان .

☆(قولـه)☆ : و أعلـم فهـرٍ بـالكتاب و بالسنن . أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب والسنّـة . أخرج الحفّـاظ عن النبيّ صلّى الله عليه و آله في حديث فاطمة سلام الله عليها : زوّجتكِ خير أهلي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم إسلاماً . و في حديث آخر : أعلم اُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب . و في ثالث : أعلم الناس بالله و بالناس .

و في حديث : يا عليّ لك سبع خصال وعدّ منها : وأعلمهم بالقضيّـة [١] وأخرج محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ١٩٣ ، والذخاير ص ٧٨ ، وابن عبد البرّ في الإستيعاب (هامش الإصابة) ٣ ص ٤٠ عن عايشة : انّـه أعلم الناس بالسنّـة . وفي كفاية الكنجي ص ١٩٠ عن أبي أمامة عنه صلّى الله عليه و آله : أعلم اُمّتي بالسنّـة والقضاء بعدي عليّ إبن أبي طالب . وأخرج الخوارزمي في المناقب ص ٤٩ ، وشيخ الاسلام الحمّويي في فرايده في الباب الثامن عشر باسناده عن سلمان عن النبيّ صلّى الله عليه و آله : أعلم اُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب .

وأخرج الحفّـاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام انّـه قال : والله مانزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت و على مَن نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً ناطقاً [٢] و عن النبيّ ﷺ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاُعطي عليّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً [٣]

وقال السيّـد أحمد زيني دحلان في «الفتوحات الإسلاميّـة» ٢ ص ٣٣٧ : كان عليّ رضي الله عنه أعطاه الله علماً كثيراً و كشفاً غزيراً قال أبو الطفيل : شهدت عليّـاً يخطب و هو يقول : سلوني [٤] من كتاب الله فوالله مامن آية إلّا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب ، و قال

(١) حلية الاولياء ١ ص ٦٦ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٣٩٨ .

(٢) حلية الاولياء ١ ص ٢٨ ، كفاية الكنجى ص ٩٠ ، كنز العمال ٦ ص ٣٩٦ ، اسعاف الراغبين ص ١٦٢ .

(٣) حلية الاولياء ١ ص ٦٥ .

(٤) فى الاصابة ٢ ص ٥٠٩ : سلونى سلونى سلونى عن كتاب الله . الحديث

إبن عبّاس رضي الله عنه : علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى ، وعلم عليّ رضي الله عنه من علم النبيّ صلى الله عليه وآله و علمي من علم عليّ رضي الله عنه ، وما علمي وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم عليّ رضي الله عنه إلّا كقطرة في سبعة أبحر ، ويقال : إنّ عبدالله بن عبّاس أكثر البكاء على عليّ رضي الله عنه حتى ذهب بصره ، و قال إبن عبّاس ايضاً ، لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارك الناس في العشر العاشر ، وكان معاوية رضي الله عنه يسأله و يكتب له فيما ينزل به فلمّا توفّي عليّ رضي الله عنه قال معاوية : لقد ذهب الفقه و العلم بموت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوّذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن [١] ، وسُئل عطاء أكان في أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أحدٌ أعلم من عليّ ؟ قال : لا والله ما أعلمه . إنتهى . و عن عبد الله ابن مسعود : إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرفٌ إلّا و له ظهرٌ وبطنٌ ، و إنّ علياً عنده علم الظاهر والباطن [٢]

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب والسنّة كثير جدّاً لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً .

☆(ومن شعر حسّان في أمير المؤمنين)☆

ذكر له أبو المظفّر سبط إبن الجوزي الحنفيّ في تذكرته ص ١١٥ ، والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥ ، و إبن طلحة الشافعي في « مطالب السئول » ص ١٠ وقال : فشت هذه الأبيات من قول حسّان و تناقلها سمعٌ عن سمعٍ و لسانٌ عن لسانٍ :

أنزل الله و الكتاب عزيز ☆ في عليٍّ و في الوليد قرانا
فتبوّا الوليد من ذاك فسقاً ☆ و عليٌّ مبوّأ إيمانا
ليس من كان مؤمناً عرف الله ☆ كمن كان فاسقاً خوّانا
فعليٌّ يلقى لدى الله عزّاً ☆ و وليدٌ يلقى هناك هوانا
سوف يُجزى الوليد خزياً و ناراً ☆ وعليٌّ لاشكّ يُجزى جنانا

(١) أخرجه كثير من الحفاظ و أئمة الحديث .
(٢) أخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء ١ ص ٦٥ .

و رواها له إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص ١٠٣ و فيه بعد البيت الثالث :

سوف يُدعى الوليد بعد قليل ✿ و عليٌّ إلى الحساب عيانا
فعليٌّ يُجزى بذاك جناناً ✿ ووليدٌ يُجزى بذاك هوانا (١)
رُبَّ جَدٍّ لعقبة بن أبان ✿ لابسٌ في بلادنا تُبّانا (٢)

و ذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في « جمهرة الخطب » ٢ ص ٢٣ .

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى : أَفَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوون . و نزوله في عليّ عليه السلام و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما ، أخرج الطبري في تفسيره ٢١ ص ٦٢ باسناده عن عطاء بن يسار قال : كان بين الوليد و عليّ كلامٌ فقال الوليد : أنا أبسط منك لساناً ، وأحدُّ منك سناناً ، و أردُّ منك للكتيبة فقال عليٌّ : اسكت فإنّك فاسقٌ . فأنزل الله فيهما : أفَمَنْ كانَ مؤمناً كمنْ كانَ فاسقاً . الآية .

و في الأغاني ٤ ص ١٨٥ ، وتفسير الخازن ٣ ص ٤٧٠ : كان بين عليّ والوليد تنازعٌ وكلامٌ في شيء فقال الوليد لعليّ : اسكت فإنّك صبيٌّ وأنا شيخ ، والله إنّي أبسط منك لساناً ، وأحدُّ منك سناناً ، وأشجع منك جناناً ، وأملأُ منك حشواً في الكتيبة . فقال له عليٌّ : اسكت فإنّك فاسقٌ . فأنزل الله هذه الآية .

و أخرجه م ـ الواحدي باسناده من طريق إبن عبّاس في « أسباب النزول » ص ٢٦٣ ، و] محبّ الدين الطبري في الرياض ٢ ص ٢٠٦ عن إبن عبّاس وقتادة من طريق الحافظين السلفي والواحدي ، و في ذخاير العقبى ص ٨٨ ، و الخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ ، و الكنجي في الكفاية ص ٥٥ ؛ والنيسابوري في تفسيره ، و إبن كثير في تفسيره ٣ ص ٤٦٢ قال : ذكر عطاء بن يسار والسدّي و غيرهما : انّها نزلت في عليّ بن أبي طالب

(١) فى التذكرة : هناك . بدل « بذاك » فى الموضعين .

(٢) أبان : هو أبو معيط جد الوليد . والتبان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط كان يختص بالملاحين .

وعقبة (فيه تصحيف لا يخفى)، ورواه جمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين ».

وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص٣٩٤، ج ٢ ص١٠٣ وحكى عن شيخه : انّه من المعلوم الذي لاريب فيه لإشتهار الخبر به وإطباق الناس عليه . وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور ٤ ص ١٧٨ و قال : أخرج أبو الفرج في الأغاني ، و الواحدي ، وإبن عدي ، و إبن مردويه ، والخطيب ، وإبن عساكر ، من طرق عن إبن عبّاس ، و أخرج إبن إسحاق وإبن جرير عن عطا بن يسار ، وأخرج إبن أبي حاتم عن السدّي رضي الله عنه مثله ، و أخرج إبن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضى الله عنه ، و أخرج إبن مردويه و الخطيب و إبن عساكر عن إبن عبّاس . م ـ و ذكره الحلبي في السيرة ٢ ص ٨٥] .

☆(و من شعر حسّان في أمير المؤمنين)☆

ذكر له أبو المظفر سبط إبن الجوزي الحنفيّ في تذكرته ص ١٠ :

مَن ذا بخاتمه تصدّق راكعاً ☆ و أسرّها في نفسه إسرارا
مَن كان بات على فراش محمّد ☆ و محمّدٌ أسرى يؤمّ الغارا
مَن كان في القرآن سُمّي مؤمناً ☆ في تسع آيات تُلين غزارا (١)

في البيت الأوّل إيعازٌ إلى مأثرة تصدّقه صلوات الله عليه خاتمه للسائل راكعاً وفيها نزل قوله تعالى : إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا . ألآية . وسنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إنشاءالله تعالى .

وبثاني الأبيات أشار إلى حديث أصفقت الأمّة عليه من أنّ عليّاً عليه السلام لبس بُرد النبيّ صلّى الله عليه وآله الحضرميّ الأخضر ونام على فراشه ليلة هرب النبيّ من المشركين إلى الغار و فداه بنفسه و نزلت فيه : و مِنَ الناسِ مَن يشري نَفسهُ إبتغاء مرضاةِ اللهِ (سورة البقرة ٢٠٧) .

قال أبو جعفر الإسكافي كما في شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد٣ص ٢٧٠ : حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلّا مجنونٌ أو غير مخالط لأهل الملّة ، وقد

(١) وذكرها الكنجي في الكفاية ص ١٢٣ و نسبها الى بعضهم وفيه : في تسع آيات جعلن كبارا .

روى المفسّرون كلّهم : انّ قول الله تعالى : و مِنَ النّاس مَنْ يَشري . الآية . نزلت في عليّ ليلة المبيت على الفراش . و روى الثعلبي في تفسيره : انّ النبيّ ﷺ لمّا أراد الهجرة إلى المدينة خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة لقضاء ديونه و أداء الودايع التي كانت عنده ، و أمر ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له : إتّشح ببردي الحضرميّ الأخضر و نَم على فراشي فإنّه لا يصل منهم إليك مكروهٌ إن شاء الله تعالى . ففعل ذلك عليٌّ عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل : إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب ؟ آخيت بينه وبين محمّد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه . فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه ، و جبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا عليّ ؟ يباهي الله تبارك و تعالى بك الملائكة . فأنزل الله على رسوله و هو متوجّهٌ إلى المدينة في شأن عليّ : وَ مِنَ النّاس مَنْ يَشري نَفسه إبتغاء مَرضاة الله . وقال إبن عبّاس : نزلت الآية في عليّ حين هرب ـ رسول الله ـ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ونام على فراش النبيّ .

و حديث الثعلبيّ هذا رواه بطوله الغزالي في « إحياء العلوم » ٣ ص ٢٣٨ ، و الكنجي في « كفاية الطالب » ص ١١٤ ، والصفوريّ في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٠٩ نقلاً عن الحافظ النسفي . و رواه إبن الصبّاغ المالكيّ في فصوله ص ٣٣ ، و سبط إبن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ٢١ ، و الشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٦ ، و في المصادر الثلاثة الأخيرة : قال إبن عبّاس : أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة :

وقيتُ بنفسي خير من وطئ الحصا ✡ وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجرْ
و بتُّ أُراعي منهمُ ما يسوءني ✡ وقد صبرت نفسي على القتل و الأسرْ
و بات رسول الله في الغار آمناً ✡ ومازال في حفظ الإله و في السترْ (١)

و يوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد ١ ص ٣٤٨ ، تاريخ الطبري ٢ ص ٩٩ ـ ١٠١ ، ألطبقات لابن سعد ١ ص ٢١٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٩ ، سيرة إبن هشام ٢

(١) و توجد هذه الابيات في مناقب الخوارزمي مع زيادة بيت .

ص ٢٩١ ، ألعقد الفريد ٣ ص ٢٩٠ ، تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٩١ ، تاريخ إبن الأثير ٢ ص ٤٢ ، تاريخ أبي الفدا ، ١ ص ١٢٦ ، مناقب الخوارزمي ص ٧٥ ، الإمتاع للمقريزي ص ٣٩ ، تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٣٨ ، ألسيرة الحلبيّة ٢ ص ٢٩ .

و يوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة في حديث صحيح عن إبن عبّاس أخرجه جمعٌ من الحفّاظ الأثبات راجع ما مرّ ج ١ ص ٥٠ و ٥١ ، و هي مرويّةٌ في حديث عن الإمام السبط الحسن و قال : بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلّى الله عليه و آله المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه : وَ مِنَ النّاس مَن يَشري نَفسهُ إبتغاءَ مَرضاةِ الله (١)

☆(ألبيت الثالث)☆ أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمِّي فيها مؤمناً ، و نحن وقفنا من تلك على عشر (٢) آيات ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسّان في قوله ، م ـ وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ٣١ :

و من نزلت فيه ثلاثون آية ☆ تُسمّيه فيها مؤمناً مخلصاً فردا
سوى موجبات جئن فيه وغيرها ☆ بها أوجب الله الولاية و الودّا]

و الآيات :

١ ـ أَفَمَنْ كَانَ مُؤمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَستَوُونَ

« سورة السجدة ١٨ »

مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في عليّ عليه السّلام ص ٤٦ من هذا الجزء .

٢ ـ هُوَ الّذي أيَّدكَ بِنصرِهِ وَ بِالمُؤمِنينَ

« سورة الأنفال ٦٢ »

أخرج الحافظ أبو القاسم إبن عساكر في تاريخه قال : أخبرنا أبو الحسن عليّ ابن مسلم الشافعيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن العلا ، وأبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان العرينيّ

(١) تذكرة السبط ص ١١٥ ، شرح ابن ابي الحديد ٢ ص ١٠٣ ، جمهرة الخطب ٢ ص ١٢ .
(٢) وكذا قال الامام الحسن السبط الزكي في حديث : سمى أبي مؤمناً في عشر آيات .

النصيبيّ ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد ، حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المهري ، حدّثنا عبّاس بن بكّار ، حدّثنا خالد بن أبي عمر الأسدي ، عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : مكتوبٌ على العرش لا إله إلّا الله وحدي لا شريك لي ، و محمّد عبدي و رسولي أيّدته بعليّ ، و ذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه الكريم : هُوَ الذي أيّدكَ بنصرهِ وَ بالمؤمنينَ عليٌّ وحده .

ورواه بإسناده الكنجيّ الشافعيّ في كفايته ص ١١٠ ثمّ قال : قلت : ذكره إبن جرير في تفسيره (١) و إبن عساكر في تاريخه في ترجمة عليّ عليه السلام . ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور ٣ ص ١٩٩ نقلاً عن إبن عساكر ، والقندوزي في ينابيعه ص ٩٤ نقلاً عن الحافظ أبي نعيم باسناده عن أبي هريرة ، و من طريق أبي صالح عن إبن عبّاس .

و صدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم : ألخطيب البغدادي في تاريخه ١١ ص ١٧٣ باسناده عن أنس بن مالك قال : قال النبيّ ﷺ : لـمّا عُرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ ، نصرته بعليّ . و محبّ الدين الطبري في « الرياض » ٢ ص ١٧٢ عن أبي الحمراء من طريق الملّا في سيرته ، و في ذخاير العقبى ص ٦٩ ، و الخوارزمي في المناقب ص ٢٥٤ ، والحمّويي في فرايده في الباب السادس و الأربعين من طريقين بلفظ : لـمّا اُسري بي إلى السماء رأيت في ساق العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله صفوتي من خلقي ، أيّدته بعليّ و نصرته به . و باسناد آخر عن أبي الحمراء خادم النبيّ صلّى الله عليه آله بلفظ : ليلة اُسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً : أنا الله وحدي لا إله غيري ، غرست جنّة عدن بيدي لمحمّد صفوتي أيّدته بعليّ . و بهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمّال ٦ ص ١٥٨ من غير طريق عن أبي الحمراء . و من طريق آخر عن جابر عن النبيّ صلى الله عليه و آله : مكتوبٌ في باب الجنة قبل أن يخلق الله السموات و الأرض بألفي سنة : لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله أيّدته بعليّ . م ـ و ذكره ألحافظ الهيثمي في المجمع ٩ ص ١٢١ من طريق الطبراني عن أبي الحمراء ، والسيوطي في الخصايص

(١) لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الاية .

الكبرى ۱ : ۷ نقلاً عن إبن عدي و إبن عساكر من طريق أنس] .

و روى السيّد الهمداني في « مودّة القربى » في المودّة الثامنة عن عليّ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : إنّي رأيت إسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن : فلمّا بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ وزيره . و لمّا إنتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها : إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بعليّ وزيره ونصرته به . و لمّا إنتهيت إلى عرش ربّ العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه : إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، محمّد حبيبي من خلقي ، أيّدته بعليّ وزيره و نصرته به . فلمّا وصلت الجنّة وجدت مكتوباً على باب الجنّة : لا إله إلّا أنا ، و محمّد حبيبي من خلقي أيّدته بعليّ وزيره و نصرته به .

۳ ـ يا أيّها النبيّ حسبك الله و من اتّبعك من المؤمنين

« سورة الأنفال ٦٤ »

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضايل الصحابة باسناده : إنّها نزلت في عليّ ، وهو المعنيّ بقوله : ألمؤمنين .

٤ ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا « الأحزاب ۲۳ »

أخرج الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ۱۸۸ ، وصدر الحفّاظ الكنجي في « الكفاية » ص ۱۲۲ نقلاً عن إبن جرير و غيره من المفسّرين انّه نزل قوله : فمنهم من قضى نحبه في حمزة و أصحابه كانوا عاهدوا الله تعالى لا يولّون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتّى قتلوا ، ومنهم من ينتظر عليّ بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدّل و لم يغيّر الآثار .

وفي الصواعق لابن حجر ص ۸۰ : سئل (عليّ) وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . الآية . فقال : أللهمّ غفراً هذه الآية نزلت فيّ و في عمّي حمزة و في إبن عمّي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ، فأمّا عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، و حمزة قضى نحبه شهيداً يوم اُحد ، و أمّا أنا

فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه ـ و أشار إلى لحيته و رأسه ـ عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله .

٥ ـ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ « سورة المائدة ٥٥ »

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده عن أبي ذرّ الغفاري قال : أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام الظهر فسأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء و قال . أللهمّ ؟ اشهد إنّي سألت في مسجد نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحدٌ شيئاً ، و كان عليٌّ رضي الله عنه في الصّلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى و فيه خاتمٌ فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، و ذلك بمرأى من النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السّماء وقال : أللهمّ ؟ إنّ أخي موسى سألك فقال : ربّ اشرح لي صدري ، و يسّر لي أمري ، و احلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي ، و اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ، أشدد به أزري ، و أشركه في أمري ، فأنزلت عليه قرآناً : سنشدّ عضدك بأخيك و نجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما . أللهمّ ؟ و إنّي محمّد نبيّك و صفيّك أللهمّ ؟ و اشرح لي صدري و يسّر لي أمري و اجعل لي وزيراً من اهلي عليّاً أشدد به ظهري . قال أبوذر رضي الله عنه : فما استتمّ دعاءه حتّى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّ و جلّ وقال : يا محمّد ؟ إقرأ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا . الآية .

أخرج هذه الأثارة و نزول الآية فيها جمعٌ كثيرٌ من أئمّة التفسير والحديث منهم : ألطبري في تفسيره ٦ ص ١٦٥ من طريق إبن عبّاس ، وعتبة بن أبي حكيم ، ومجاهد . ألواحدى في أسباب النزول ص ١٤٨ من طريقين . ألرازي في تفسيره ٣ ص ٤٣١ عن عطا عن عبدالله بن سلام و إبن عبّاس و حديث أبي ذرّ المذكور . ألخازن في تفسيره ١ ص ٤٩٦ . أبو البركات في تفسيره ١ ص ٤٩٦ . ألنيسابوري في تفسيره ٣ ص ٤٦١ . إبن الصبّاغ المالكي في « الفصول المهمّة » ص ١٢٣ حديث الثعلبي المذكور . إبن طلحة الشافعي في « مطالب السئول » ص ٣١ بلفظ أبي ذر المذكور . سبط إبن الجوزي في « التذكرة » ص ٩ عن تفسير الثعلبي عن السدّي و عتبة و غالب بن عبد الله . ألكنجي

الشافعيّ في « الكفاية » ص ١٠٦ باسناده عن أنس ، و ص ١٢٢ عن إبن عبّاس من طريق حافظ العراقين و الخوارزمي وإبن عساكر عن أبي نعيم والقاضي أبي المعالي . ألخوارزمي في مناقبه ص ١٧٨ بطريقين . ألحمّويي في فرايده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي ، و في التاسع والثلاثين عن أنس ، ومن طرق اُخرى عن إبن عبّاس ، وفي الباب الأربعين عن إبن عباس و عمّار بن ياسر . ألقاضي عضد الإيجي في « المواقف » ٣ ص ٢٧٦ . محبّ الدين الطبري في « الرياض » ٢ ص ٢٢٧ عن عبدالله بن سلام من طريق الواحدي وأبي الفرج والفضايلي ، و ص ٢٠٦ ، وفي الذخاير ص ١٠٢ من طريق الواقدي وإبن الجوزي . إبن كثير الشامي في تفسيره ٢ ص ٧١ بطريق عن أمير المؤمنين ، ومن طريق إبن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، و عن إبن جرير الطبري باسناده عن مجاهد والسدّي ، وعن الحافظ عبدالرزاق باسناده عن إبن عبّاس ، وبطريق الحافظ إبن مردويه بالإسناد عن سفيان الثوري عن إبن عبّاس ، ومن طريق الكلبي عن إبن عبّاس فقال: هذا إسنادٌ لا يُقدح به ، وعن الحافظ إبن مردويه بلفظ أمير المؤمنين ، و عمّار ، و أبي رافع . إبن كثير أيضاً في [البداية و النهاية] ٧ ص ٣٥٧ عن الطبراني باسناده عن أمير المؤمنين ، و من طريق إبن عساكر عن سلمة بن كهيل . ألحافظ السيوطي في « جمع الجوامع » كما في الكنز ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب في « المتّفق » عن إبن عبّاس ، و ص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ و إبن مردويه عن أمير المؤمنين . إبن حجر في « الصواعق » ص ٢٥ . ألشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٧٧ حديث أبي ذرّ المذكور عن الثعالبي . ألآلوسي في « روح المعاني » ٢ ص ٣٢٩ و غيرهم . و لحسّان بن ثابت في هذه المأثرة شعرٌ يأتي إنشاء الله تعالى .

٦ - أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ

(سورة التّوبة ١٩)

أخرج الطبري في تفسيره ١٠ ص ٥٩ باسناده عن أنس انّه قال : قعد العبّاس و شيبة (إبن عثمان) صاحب البيت يفتخران فقال له العبّاس : أنا أشرف منك أنا عمّ رسول الله و وصيّ أبيه و ساقي الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك أنا أمين الله على

بيته و خازنه أفلا إئتمنك كما إئتمنني . فهما على ذلك يتشاجران حتّى أشرف عليهما عليٌّ فقال له العبّاس : إنَّ شيبة فاخرني فزعم انّه أشرف منّي فقال : فما قلت له يا عمّاه ؟ قال : قلت : أنا عمُّ رسول الله و وصيُّ أبيه و ساقي الحجيج أنا أشرف منك . فقال لشيبة : ما ذا قلت أنت يا شيبة ؟ قال قلت : أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته و خازنه أفلا ائتمنك كما ائتمنني . قال فقال لهما : إجعلاني معكما فخراً ، قالا : نعم . قال : فأنا أشرف منكما أنا أوّل من آمن بالوعيد من ذكور هذه الاُمّة و هاجر و جاهد . وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبيِّ فأخبر كلٌّ واحد منهم بمفخره فما أجابهم النبيُّ بشيئ فانصرفوا عنه ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيّام فيهم ، فأرسل النبيُّ إليهم ثلاثتهم حتى أتوه فقرأ عليهم : أجَعلتم سِقايَةَ الحاجِّ وَ عِمارةَ المسجدِ الحَرامِ كمن آمنَ باللهِ وَ اليومِ الآخِر . الآية .

حديث هذه المفاخرة و نزول الآية فيها أخرجه كثيرٌ من الحفّاظ و العلماء مجملاً ومفصّلاً منهم : م ـ ألواحدي في أسباب النزول ص١٨٢ نقلاً عن الحسن والشعبي والقرظي] ألقرطبي في تفسيره ٨ ص ٩١ عن السدِّي . ألرازي في تفسيره ٤ ص٤٢٢ . ألخازن في تفسيره ٢ ص ٢٢١ قال : وقال الشعبي و محمّد بن كعب القرظي : نزلت في عليّ بن أبي طالب ، و العبّاس بن عبدالمطلب ، و طلحة بن أبي شيبة ، إفتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه . و قال العبّاس : و أنا صاحب السقاية والقيام عليها . و قال عليٌّ : ما أدري ما تقولون ، لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل الناس ، و أنا صاحب الجهاد . فأنزل الله هذه الآية .

و منهم : أبو البركات النسفي في تفسيره ٢ ص ٢٢١ . ألحمّويي في « الفرايد » في الباب الواحد والأربعين باسناده عن أنس . إبن الصبّاغ المالكيّ في « الفصول المهمّة » ص ١٢٣ من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي و القرظي . م ـ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين] . ألكنجي في « الكفاية » ص ١١٣ من طريق إبن جرير و إبن عساكر عن أنس بلفظه المذكور . إبن كثير الشامي في تفسيره ٢ ص٣٤١ عن الحافظ عبد الرزاق باسناده عن الشعبي ، و من طريق إبن جرير عن محمّد بن كعب القرظي ، و عن السدّي وفيه : إفتخر عليٌّ و العبّاس و شيبة كما مرّ ، و من طريق

الحافظ عبدالرزاق أيضاً عن الحسن ، و محمّد بن ثور عن معمّر عن الحسن . ألحافظ السيوطي في الدرّ المنثور ٣ ص ٢١٨ من طريق الحافظ إبن مردويه عن إبن عبّاس ، و من طريق الحفّاظ عبد الرزّاق و إبن أبي شيبة و إبن جرير و إبن منذر و إبن أبي حاتم و أبي الشيخ عن الشعبي ، و عن إبن مردويه عن الشعبي ، وعن عبدالرزاق عن الحسن ، و من طريق إبن أبي شيبة و أبي الشيخ وإبن مردويه عن عبيدالله بن عبيدة ، و من طريق الفرياني عن إبن سيرين ، و عن إبن جرير عن محمّد بن كعب القرظي ، و من طريق إبن جرير و أبي الشيخ عن الضحاك ، و عن الحافظين أبي نعيم و إبن عساكر باسناد هما عن أنس باللفظ المذكور .

و منهم : ألصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٢ و في طبعة ٢٠٩ نقلاً عن شوارد الملح و موارد المنح : انّ العباس و حمزة رضي الله عنهما تفاخرا فقال حمزة : أنا خيرٌ منك لأنّي على عمارة الكعبة . و قال العبّاس : أنا خيرٌ منك لأنّي على سقاية الحاجّ فقالا : نخرج إلى الأبطح و نتحاكم إلى أوّل رجل نلقاه فوجدا عليّاً رضي الله عنه فتحاكما على يديه فقال : أنا خيرٌ منكما لأنّي سبقتكما إلى الإسلام . فأخبر النبيّ بذلك فضاق صدره لإفتخاره على عمّيه فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام عليّ وبياناً لفضله : أجعلتم سقايَة الحاجّ . الآية .

ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفاخرة و نزول الآية فيها و كذلك في بقيّة الآيات و الأحاديث بل لم نذكر جلّها روماً للإختصار ، و قد بسطنا القول في جميعها في كتابنا (ألعترة الطاهرة في الكتاب العزيز) يتضمّن الآيات النازلة فيهم صلوات الله عليهم .

و هذه المفاخرة و نزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف ، ألحافظين لناموس الحديث كسيّد الشعراء الحميري ، و الناشي ، والبشنوي ، و نظرائهم وستقف عليه في تراجمهم إنشاء الله .

٧ - إنَّ ألَّذينَ آمَنوا وَعمِلوا ألصَّالحات سَيَجعَلُ لهُمُ ألرَّحمنُ وُدّاً

« سورة مريم ٩٦ »

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله

ﷺ لعلي : قل : أللهمَّ ؛ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة. فأنزل الله هذه الآية .

و رواه أبو المظفّر سبط إبن الجوزي الحنفيّ في تذكرته ص ١٠ و قال : و رُوي عن إبن عبّاس : إنّ هذا الودّ جعله الله لعليّ في قلوب المؤمنين . م ـ وفي مجمع الزوايد ٩ ص ١٢٥ عن إبن عبّاس قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب : إنَّ الذين آمنوا . الآية . قال : محبّة في قلوب المؤمنين] وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ١٨٨ حديث إبن عبّاس وبعده بالإسناده عن عليّ عليه السلام إنّه قال : لقيني رجلٌ فقال : ياأباالحسن ؟ و الله إنّي اُحبّك في الله . فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل فقال : لعلّك ياعليٌّ ؟ إصطنعت إليه معروفاً . قال فقلت : والله مااصطنعت إليه معروفاً . فقال رسول الله : ألحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة . فنزل قوله : إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن وُدّا .

وأخرجه صدر الحفّاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢١ . و أخرج محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٠٧ في الآية من طريق الحافظ السلفي عن إبن الحنفيّة : لا يبقى مؤمنٌ إلّا و في قلبه ودٌّ لعليّ و أهل بيته . و أخرج الحمّويي في فرايده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي بسندين عن إبن عباس ، والسيوطي في الدرّ المنثور ٤ ص ٢٨٧ من طريق الحافظ إبن مردويه و الديلمي عن البراء ، و من طريق الطبراني وابن مردويه عن إبن عبّاس ، وَ القسطلاني في المواهب ٧ ص ١٤ من طريق النقّاش، و الشبلنجي في نور الأبصار ص ١١٢ عن النقّاش وذكر مامرّ عن إبن الحنفيّة ، والحضرمي في رشفة الصادي ص ٢٥ .

٨ ـ أمْ حَسِبَ الّذينَ اجتَرَحوُا السَّيِّئاتِ أنْ نَجعَلهُمْ كالّذين آمَنوا وَعمِلوا الصّالِحات « سورة الجاثية ٢١ »

قال أبو المظفّر سبط إبن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١ : قال السدّي عن إبن عبّاس : نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام يوم بدر : فالّذينَ اجترحوا السيّئات عتبة وشيبة والوليد والمغيرة ، والّذينَ آمنوا و عَمِلوا الصالحاتِ عليٌّ عليه السلام و تجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي ص ١٢٠ .

٩ ـ إنَّ الّذين آمَنوا وَ عمِلوا الصّالِحات أولئكَ هُمْ خَيرُ البَريّةِ
«سورة البيّنة ٧»

أخرج الطبري في تفسيره ٣٠ ص ١٤٦ باسناده عن أبي الجارود عن محمّد بن علي : اُولئك هُمْ خَيرُ البريّة . فقال : قال النبيُّ ﷺ أنت يا عليُّ و شيعتك . و روى الخوارزمي في مناقبه ص ٦٦ عن جابر قال : كنّا عند النبيِّ ﷺ فأقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال رسول الله : قد أتاكم أخي ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال : و الّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ قال : إنّه أوّلكم ايماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعيّة ، و أقسمكم بالسويّة ، و أعظمكم عند الله مزيّة ، قال : و في ذلك الوقت نزلت فيه : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحاتِ اولئكَ هُم خَيرُ البريّة ، وكان أصحاب النبيِّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا : قد جاء خير البريّة .

وروى في ص ١٧٨ من طريق الحافظ إبن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام قال : سمعت عليّاً يقول : حدّثني رسول الله و أنا مسنده إلى صدري فقال : أي عليّ ؟ ألم تسمع قول الله تعالى إنَّ الّذينَ آمَنوا وَ عمِلوا الصالحاتِ هُم خَيرُ البريّةِ ؟ أنت و شيعتك ، و موعدي و موعدكم ألحوض إذا جاءت الاُمم للحساب تُدعون غرّاً محجّلين . و أخرج الكنجي في الكفاية ص ١١٩ حديث يزيد بن شراحيل .

و أرسل إبن الصبّاغ المالكيّ في فصوله ص ١٢٢ عن إبن عبّاس قال : لمّا نزلت هذه الآية قال (النبيّ ﷺ) لعليّ : أنت و شيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين . وروى الحمّويي في فرايده بطريقين عن جابر : إنّها نزلت في عليّ ، و كان أصحاب محمّد إذا أقبل عليٌّ قالوا : قد جاء خير البريّة .

و قال إبن حجر في « الصواعق » ص ٩٦ في عدِّ الآيات الواردة في أهل البيت : الآية الحادية عشرة قوله تعالى : إنّ الّذين آمنوا وَ عمِلوا الصالِحاتِ اولئكَ هُمْ خير البريّة .

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن إبن عبّاس رضي الله عنهما : إنّ هذه

الآية لمّا نزلت قال صلّى الله عليه و آله لعليّ : هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ، و يأتي عدوّك غضاباً مقمحين ، قال : ومَن عدوّي ؟ قال : مَن تبرّأ منك و لعنك ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : ومن قال : رحم الله عليّاً ، رحمه الله .

و قال جلال الدين السيوطي في « الدرّ المنثور » ٦ ص ٣٧٩ : أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليٌّ فقال النبيّ ﷺ : والذّي نفسي بيده إنّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة . و نزلت : إنّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هُمْ خير البريّة ، فكان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا : جاء خير البريّة . و أخرج إبن عدي عن إبن عبّاس قال : لـمّا نزلت إنّ الذّين آمَنوا وعَمِلوا الصالحات . ألآية : قال رسول الله ﷺ لعليّ : أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ، وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ . وذكر حديث يزيد بن شراحيل المذكور ، و ذكر الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٧٨ و ١١٢ عن إبن عبّاس باللفظ المذكور عن إبن الصبّاغ المالكيّ .

١٠ ـ وَالْعَصرِ إنّ الإنسانَ لَفي خُسرٍ إلّا الّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ

(سورة العصر)

قال جلال الدين السيوطي في « الدرّ المنثور » ٦ ص ٣٩٢ : أخرج إبن مردويه عن إبن عبّاس في قوله تعالى : والعصر إنّ الإنسان لَفي خُسر . يعني أبا جهل بن هشام . إلّا الّذين آمنوا و عَمِلوا الصالحاتِ . ذكر عليّاً و سلمان .

☆ (و من شعر حسّان في أمير المؤمنين) ☆

أبا حسن ؟ تفديك نفسي و مهجتي	☆	وكلّ بطيءٍ في الهدى و مسارعِ
أيذهب مدحي و المحبّين ضايعاً ؟	☆	و ما المدح في ذات الإله بضايعِ
فأنت الّذي أعطيت إذ أنت راكعٌ	☆	فدتك نفوس القوم ياخير راكعِ
بخاتمك الميمون يا خيرَ سيّد	☆	و يا خيرَ شارٍ ثمّ يا خيرَ بايعِ
فأنزل فيك الله خيرَ ولاية	☆	و بيّنها في محكمات الشّرايعِ

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام خاتمه للسائل راكعاً ونزول

قوله تعالى : إنّما وليّكم الله و رسوله و الذين آمنوا يقيمون الصلاة و يؤتون الزّكاة و هم راكعون . فيه كما مرّ حديثه ص ٥٢ .

ذكرها لحسّان ألخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ١٧٨ ، و شيخ الإسلام الحمّويي في فرايده في الباب التاسع و الثلاثين ، وصدر الحفّاظ الكنجيّ في « الكفاية » ص ١٠٧ ، وسبط إبن الجوزي في تذكرته ص ١٠ ، م ـ وجمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين »] .

☆(و من شعر حسّان في أمير المؤمنين)☆

جبريـلُ نـادى معلنـاً ☆ و النقـعُ ليس بمنجلـي
و المسلمون قد أحدقوا ☆ حـول النبيّ المـرسلِ
لا سيفَ إلّا ذو الفقـار ☆ ولا فتـى إلّا علـي

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم اُحد في علـيّ و سيفه . أخرج الطبري في تاريخه ٣ ص ١٧ عن أبي رافع قال : لـمّـا قـتل عليّ بن أبي طالب (يوم اُحد) أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركـي قريش فقال لعليّ : أحمل عليهم . فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، و قتل عمرو بن عبدالله الجمحي قال : ثمّ أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش فقال لعليّ : أحمل عليهم . فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك فقال جبريل : يا رسول الله ؟ إنّ هذا للمواساة فقال رسول الله ﷺ : إنّه منّي و أنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما . قال فسمعوا صوتاً :

لاسيف إلّا ذوالفقـار ☆ ولا فتـى إلّا علـي

و أخرجه أحمد بن حنبل في الفضايل عن إبن عبّاس ، وإبن هشام في سيرته ٣ ص ٥٢ عن إبن أبي نُجيح ، و الخثعمي في « الروض الانف » ٢ ص ١٤٣ ، وإبن أبي الحديد في « شرح النهج » ١ ص ٩ و قال : إنّه المشهور المرويّ ، و في ج ٢ ص ٢٣٦ و قـال : إنّ رسول الله قال : هذا صوت جبريل ، و ج ٣ ص ٢٨١ ، و الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٤ عن محمّد بن إسحاق بن يسار قال : هاجت ريحٌ في ذلك اليوم فسمع منادٍ يقول

لاسيف إلّا ذوالفقـار ☆ ولا فتـى إلّا علـيّ

فـإذا ندبتم هالكـاً ✩ فابكوا الوفي أخا الوفي (١)

وروى الحمّويي نحوه في فرايده في الباب التاسع و الأربعين ، و روى باسناده من طرق شتّى عن الحافظ البيهقي إلى عليّ عليه السلام قال : أتى جبريل النبيّ ﷺ فقال : إنّ صنماً في اليمن مغفّراً في حديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد قال : فدعاني وبعثني إليه فدققت الصنم و أخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله فاستضربت منه سيفين فسمّى و احداً ذا الفقار ، والآخر مجذماً ، فقلّد رسول الله ذا الفقار ، و أعطاني مجذماً ثمّ أعطاني بعدُ ذا الفقار ، ورآني رسول الله وأنا اُقاتل دونه يوم اُحد فقال :

لا سيف إلّا ذو الفقار ✩ و لا فتى إلّا علي

و في تذكرة سبط إبن الجوزي ص ١٦ : ذكر أحمد في الفضايل ايضاً انّهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خيبر) و قائلاً يقول :

لا سيف إلّا ذو الفقار ✩ و لا فتى إلّا علي

فأستاذن حسّان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فأذن له فقال :

جبريلُ نادى مُعلناً ✩ إلى آخر الأبيات المذكورة

ثمّ قال ما ملخّصه : يقال : إنّ الواقعة كانت يوم اُحد كما رواه أحمد بن حنبل عن إبن عبّاس ، وقيل : إنّ ذلك كان يوم بدر ، والأصحّ انّه كان في يوم خيبر فلم يطعن فيه أحدٌ من العلماء . إنتهى .

قال الأميني : إنّ الأحاديث تؤذننا بتعدّد الواقعة و انّ المنادي يوم اُحد كان جبريل كما مرّ ، و المنادي يوم بدر ملَك يقال له : رضوان ، قد أجمع أئمّة الحديث على نقله كما قال الكنجي و أخرجه في كفايته ص ١٤٤ من طريق أبي الغنائم ، و إبن الجوزي ، و السلفي ، و إبن الجواليقي ، و إبن أبي الوفا البغدادي ، و إبن الوليد ، و إبن أبي الفهم ، و المفتي عبدالكريم الموصلي ، و محمّد بن القاسم العدل ، والحافظ محمّد إبن محمود ، و إبن أبي البدر ، و الفقيه عبدالغني بن أحمد ، وصدقة بن الحسين ، ويوسف إبن شروان المقري ، و الصاحب أبي المعالي الدوامي ، و إبن بطّة ، و شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن اللطيف ، و عليّ بن محمّد المقري ، و إبن بكروس ، و الحافظ إبن

(١) يعني حمزة سيد الشهداء قتيل ذلك اليوم سلام الله عليه .

المعالي ، و أبي عبدالله محمّد بن عمر بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي عن أبي جعفر محمّد بن علي ☆ (الإمام الباقر) ☆ قال : نادى ملَكٌ من السماء يوم بدر يقال له : رضوان :

لا سيف إلّا ذوالفقار ☆ و لا فتى إلّا علي

ثمّ قال : قلت : أجمع أئمّة الحديث على نقل هذا الجزء كابراً عن كابر رزقناه عالياً بحمدالله عن الجمّ الغفير كما سقناه ، و رواه الحاكم مرفوعاً ، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه ، أخبرنا بذلك الحافظ إبن النجّار ، أخبرنا المؤيّد الطوسي (إلى آخر السند) عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله يوم بدر : هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي :

لا سيف إلّا ذوالفقار ☆ و لا فتى إلّا علي

واخرجه محبّ الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه ص ١٩٠ ، وذخاير العقبى ص ٧٤ ، والخوارزمي في المناقب ص ١٠١ حديث جابر ، و في كتاب «صفّين» لنصر بن مزاحم ص ٢٥٧ ، و في ط مصر ص ٥٤٦ عن جابر بن نُمير - ألصحيح : عُمير - الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول كثيراً :

لا سيف إلّا ذوالفقار ☆ و لا فتى إلّا علي

☆(و من شعر حسّان)☆

و إن مريمٌ أحصنت فرجها ☆ و جاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعد ها ☆ وجاءت بسبطي نبيِّ الهدى (١)

يشير إلى ماصحّ عن النبيِّ الطاهر في بضعته الصدّيقة (فاطمة) : إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرِّيتها على النار . أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٥٢ و قل : هذا حديثٌ صحيح الإسناد . و الخطيب في تاريخه ٣ ص ٥٤ ، و محبّ الدين الطبري في « ذخاير العقبى » ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده ، و صدر الحفّاظ الكنجيّ الشافعيّ في « الكفاية » ص ٢٢٢ باسناده عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله : إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله و ذرّيتها على النار ، و في ص ٢٢٣ بسند آخر عن إبن مسعود بلفظ

(١) ذكره ابن شهرآشوب السروى فى «المناقب» ٤ ص ٢٤ .

حذيفة ، و السيوطي في « إحياء الميت » ص ٢٥٧ عن إبن مسعود من طريق البزّاز وأبي يعلى و العقيلي و الطبراني و إبن شاهين ، و أخرجه في « جمع الجوامع » من طريق البزّار و العقيلي و الطبراني و الحاكم بلفظ حذيفة اليماني ، و ذكر المتّقي الهندي في إكماله في « كنز العمّال » ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبراني بلفظ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها وإنّ الله أدخلها بإحصان فرجها و ذرّيتها الجنّة . وإبن حجر في « الصواعق » من طريق أبي تمام [١] و البزّار و الطبراني و أبي نعيم باللفظ المذكور و قال : و في رواية فحرّمها الله و ذرّيتها على النار . و رواه في ص ١١٢ من طريق البزّار و أبي يعلى و الطبراني والحاكم باللفظ الثاني ، و ذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ٤٥ باللفظين .

☆(ألشاعر)☆

أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي إبن عمرو بن مالك النجّار (تيم الله) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة إبن ثعلبة العنقاء (سمّي به لطول عنقه) إبن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف إبن إمرؤ القيس البطريق إبن ثعلبة البهلول إبن مازن بن الأزد بن الغوث إبن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٢] .

بيت حسّان أحد بيوتات الشعر ، عريقٌ في الأدب ونظم القريض ، قال المرزباني في « معجم الشعراء » ص ٣٦٦ : قال دعبل و المبرّد : أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسّان فمنهم يُعدّون ستّة في نسق كلّهم شاعر : سعيد بن عبدالرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام . اهـ . وولده عبدالرحمن المذكور شاعرٌ قليل الحديث تُوفّي ١٠٤ ، وفيه وفي والده حسّان قال شاعر .

فمن للقوافي بعد حسّان وابنه　☆　ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

و أمّا المترجم نفسه فعن أبي عبيدة : انّ العرب قد إجتمعت على أنّ حسّان

---

(١) في الصواعق : تمام . والصحيح : ابو تمام .

(٢) كذا سرده أبو الفرج في الاغاني ٤ ص ٣ .

أشعر أهل المدن و انّه فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار . و شاعر النبيّ في أيّامه صلّى الله عليه و آله . و شاعر اليمن كلّها في الإسلام . قال له النبيّ صلّى الله عليه و آله : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته ثمّ قال : و الله إنّي لو وضعته علي صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه ، و مايسرّني به مقول من معد [١] و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً و يفاخر عن رسول الله و يقول رسول الله صلّى الله عليه و آله : إنّ الله يؤيّد حسّان بروح القدس ما نافَح أو فاخَر عن رسول الله [٢] .

كانت الحالة على هذا في عهد النبيّ صلّى الله عليه و آله ، و لمّا توفّي صلّى الله عليه و آله مرّ عمر على حسّان و هو ينشد في المسجد فانتهره [٣] فقال : أفي مسجد رسول الله تنشد ؟ فقال : كنت أنشد و فيه مَن هو خيرٌ منك . ثمّ التفت إلى أبي هريرة فقال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : أجب عنّي ، أللهمّ أيّده بروح القدس ؟ قال : نعم . قال أبوعبدالله الآبيّ المالكيّ في شرح صحيح مسلم ٣١٧ : و هذا يدلّ على أنّ عمر رضي الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد ، و كان قد بنى رحبةً خارجه و قال : من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة .

كلّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه و آله و في وقته أفحمه حسّان بما ذكر من قوله : لكن لا رأي لمن لا يُطاع . و قبل حسّان نهاه النبي صلّى الله عليه و آله عن فكرته هذه و فهّمه بما هناك من الغاية الدينيّة المتوخّاة حين تعرّض على عبدالله بن رواحة لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يطوف البيت على بعير و عبدالله آخذٌ بغرزه و هو يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيلهِ ☆ خلّوا فكلّ الخير مع رسولهِ

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ ص ٦٨ و ١٥٠ .

(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ٢٨٧ باسناد صححه هو والذهبى .

(٣) كذا فى لفظ ابن عبدالبر فى الاستيعاب ، و ابن عساكر فى تاريخه ٤ ص ١٢٦ ، و فى لفظ مسلم فى الصحيح ٢ ص ٣٨٤ : فلحظ اليه . و فى لفظ لاحمد فى مسنده ٥ ص ٢٢٢ : فقال : مه .

نحن ضربناكم على تنزيله ☆ ضرباً يزيل الهام عن مقيله
و يذهل الخليل عن خليله ☆ يارب إنّي مؤمن بقيله

فقال له عمر : أو هاهنايا ابن رواحة ايضاً ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أو ما تعلمن أولا تسمع ما قال ؟ ؟ ! ! (وفي رواية أبي يعلى) إنّ النبيّ قال : خلّ عنه يا عمر ؛ فو الذّي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل [1] .

وكان حسّان من المعروفين بالجبن ذكره إبن الأثير في « أسد الغابة» ٢ ص٦ و قال : كان من أجبن الناس . و عدّه الوطواط في «غرر الخصايص» ص ٣٥٥ من الجبناء و قال : ذكر إبن قتيبة في كتاب « المعارف » : انّه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً قطّ قالت صفيّة بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله : كان معنا حسّان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فمرّ بنا في الحصن رجل يهوديّ فجعل يطوف بالحصن (وقد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها وبين رسول الله ، و ليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنّا ، و رسول الله والمسلمون في نحور عدّ وهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آت) قالت : فقلت : يا حسّان ؛ أنا والله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهوديّ أصحابه ، ورسول الله ﷺ قد شغل عنّا فأنزل إليه و اقتله ، قال : يغفر الله لك (يابنة عبد المطلب) ما أنا بصاحب شجاعة ، قالت : فلمّا قال لي ذلك ولم أرعنده شيئاً إعتجرت [2] ثمّ أخذت عموداً و نزلت إليه فضربته بالعمود حتّى قتلته ، ثمّ رجعت إلى الحصن وقلت : ياحسّان أنزل إليه و اسلبه فإنّه لم يمنعني من سلبه إلّا انّه رجل ، فقال : مالي بسلبه من حاجة [يابنة عبد المطلب] [3] و كان حسّان إقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله :

باتت تشجّعني هند وماعلمت ☆ إنّ الشجاعة مقرون بها العطب
لا والّذي منع الأبصار رؤيته ☆ مايشتهي الموت عندي من له إرب

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٧ص ٣٩١ .

(٢) أى لبست المعجر . وفى سيرة ابن هشام : احتجزت. يقال: احتجزت المرأة. أى شدت وسطها .

(٣) و الى هنا ذكره ابن هشام فى سيرته ٣ ص ٢٤٦ ، و ابن عساكر فى تاريخه ٤ ص ١٤٠ ، و أبن الاثير فى اسد الغابة ٢ ص ٦ ، والعباسى فى المعاهد ١ ص ٧٤ ، و الجمل التى جعلنا ها بين القوسين من لفظ ابن هشام .

لِلحرب قومٌ أضلّ الله سعيهمُ ✫ إذا دعتهم إلى نيرانها وَثبوا
و لست منم و لا أبغي فعالهمُ ✫ لاالقتل يُعجبني منهم ولاالسلبُ

✫(قال الأميني)✫ : هذا ماتقله الوطواط عن « المعارف » لابن قتيبة لكن أسفي على مطابع مصر وعلى يد الطبع الأمينة فيها فانّها تُحرِّف الكلم عن مواضعها فأسقطت هذه القصّة عن « المعارف » كما حرّفت عنه غيرها .

وُلد المترجم قبل مولد النبيِّ القدسيِّ صلّى الله عليه و آله بثمان سنين ، وعاش عندالجمهور مائة و عشرين سنة ، و قال إبن الأثير : لم يختلفوا في عمره . وفي المستدرك ٣ ص ٤٨٦ ، و اُسدالغابة ٢ ص ٧ : أربعة تناسلوا من صلب واحد عاش كلٌّ منهم مائة و عشرين سنة وهم : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

يُكنّى بأبي الوليد ، و أبي المضرب ، وأبي حسام ، وأبي عبدالرحمن ، والأوّل أشهر ، وكان يقال له : الحسام . وذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدّس بشعره . وروى الحاكم عن المصعب انّه قال : عاش حسّان ستّين في الجاهليّة وستّين في الإسلام . و ذهب بصره و تُوفّي على قول سنة ٥٥ [١] أعمى البصر و البصيرة كما نصَّ عليه الصحابيُّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة لمّا عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر ، و رجع إلى المدينة فإنّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به و كان عثمانيّاً بعد ما كان علويّاً فقال له : نزعك عليٌّ بن أبي طالب و قد قتلتَ عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر . فزجره قيسٌ و قال : يا أعمى القلب وأعمى البصر ؟ والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، ثمَّ أخرجه من عنده [٢]

(١) هذا احد القولين فى المستدرك ، وقد كثر الخلاف فى وفاته ، وصحح ابن كثير فى تاريخه سنة ٥٤ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥ ٢٣١ ، شرح النهج لابن أبى الحديد ٢ ص ٢٥ .

فهرس ترجمة

قيس بن سعد بن عبادة

٣ قيس الأنصاري

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا ☆ : حسبنا ربّنا ونعم الوكيلُ
حسبنا ربّنا الذي فتح البصـ ـ رة بالأمس والحديث طويلُ

و يقول فيها :

و عليٌّ إمامنا و إمامٌ ☆ لسوانا أتى به التنزيلُ
يوم قال النبيُّ : من كنت مولا ـ هُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ
إنّما قاله النبيُّ على الأُمّة ☆ حتمٌ ما فيه قالٌ و قيلُ

☆(ما يتبع الشعر)☆

هذه الأبيات أنشدها الصحابيُّ العظيم ، سيّد الخزرج ، قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين ، رواها شيخنا المفيد ، معلّمُ الأُمّة المتوفّى ٤١٣ في « الفصول المختارة » ٢ ص ٨٧ و قال بعد ذكرها : إنّ هذه الأشعار مع تضمّنها الإعتراف بإمامة أمير المؤمنين ، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك .

و ذكرها في رسالته في معنى المولى و قال فيها : قصيدة قيس التي لا يشكُّ أحدٌ من أهل النقل فيها ، و العلم بها من قبوله كالعلم بنصرته لأمير المؤمنين وحربه أهل البصرة و صفّين معه ، وهي التي أوّلها :

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا ☆ : حسبنا ربّنا ونعم الوكيلُ

فشهد هكذا شهادةً قطعيّةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السّلام من جهة خبر يوم الغدير ، صرّح بأنّ القول فيه يوجب رياسته على الكلّ و إمامته عليهم .

ورواها سيّدنا الشريف الرضيُّ المتوفّى ٤٠٦ في خصايص الأئمّة ، وقال : إتّفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس و هو يُنشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السّلام بعد

رجوعهم من البصرة في قصيدته التي أوّلها :

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا ☆ : حسبنا ربّنا و نعم الوكيلُ

و هذان الشاعران [قيس و حسّان] صحابيّان شهدا بالإمامة لأميرالمؤمنين شهادة من حضر المشهد و عرف المصدر والمورد .

وأخرجها العَلَم الحجّة الشيخ عبيدالله السدابادي في المقنع ـ ألموجودعندنا ـ فقال : قالوا : ومن الدليل على أنّ أميرالمؤمنين هوالإمام المنصوص عليه قول قيس بن سعد بن عبادة ، وهذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة ، وانّه منصوصٌ عليه ، و إنّه خولف ، و قال الكميت بن زيد يصدّق قول قيس بن سعد و حسّان بن ثابت .

و رواها العلاّمة الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ في كنز الفوائد ص ٢٣٤ فقال : إنّه ممّا حُفظ عن قيس بن سعدبن عبادة وإنّه كان يقوله بين يدي أميرالمؤمنين عليه‌السلام بصفّين و معه الراية .

و أخرجها أبو المظفّر سبط إبن الجوزي الحنفيُّ المتوفّى٦٥٤ في « التذكرة » ص ٢٠ فقال : إنّ قيس أنشدها بين يدي عليّ بصفّين .

و رواها سيّدناهبة الدين الراوندي في « المجموع الرائق» ـالموجودعندنا ـ و المفسّر الكبير ألشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره ٢ ص ١٩٣ ، و شيخ السرويّ الآتي شيخناالشهيدالفتّال في«روضةالواعظين» ص٩٠ ، وسيّدنا القاضي نورالله ألمرعشيّ ألشهيد ١٠١٩ في « مجالس المؤمنين » ص ١٠١ ، والعلاّمة المجلسي المتوفّى ١١١١ في «البحار» ٩ ص ٢٤٥ ، والسيّد علي خان المتوفّى ١١٢٠ في « الدرجات الرفيعة » ـ ألموجود عندنا ـ في ذكر غزوة صفّين ، وشيخنا صاحب« الحدايق» ألبحراني المتوفّى ١١٨٦ في كشكوله ٢ ص ١٨ . و جمع آخر من متأخّري أعلام الطائفة .

☆(ألشاعر)☆

أبوالقاسم وقيل : أبوالفضل [١] قيس بن سعدبن عبادة بن دليم [٢] بن حارثة إبن

---

(١) و قيل : أبو عبدالله . و قيل : أبو عبدالملك .

(٢) في تهذيب التهذيب : دليهم .

أبي حزيمة [بالحاء المهملة المفتوحة] (١) إبن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر (٢) بن حارثة بن ثعلبة . إلى آخر النسب المذكور ص ٥٦ . أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة .

هو ذلك الصحابي العظيم ، كان يعد من أشراف العرب ، وأمرائها ، ودهاتها ، و فرسانها ، و أجوادها ، وخطبائها ، و زهادها ، و فضلائها ، و من عمد الدين وأركان المذهب .

✿(أما شرفه)✿

فكان هو سيد الخزرج و إبن سادتها ، و قد حازبيته الشرف و المجد جاهلية و إسلاماً ، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه : إن قيس بن سعد كان سيد الأنصار و إبن سيدها . و في كامل المبرد ١ ص ٣٠٩ : كان شجاعاً جواداً سيداً . و قال أبو عمرو الكشي في رجاله ص ٧٣ : لم يزل قيس سيداً في الجاهلية و الإسلام و أبوه و جده و جد جده لم يزل فيهم الشرف ، و كان سعد يجير فيجار و ذلك له لسؤدده ، و لم يزل هو و أبوه أصحاب إطعام في الجاهلية والإسلام ، و قيس إبنه بعده على مثل ذلك . و في الإستيعاب ٢ ص ٥٣٨ : كان قيس شريف قومه غير مدافع هو و أبوه وجده . و في أسد الغابة ٤ ص ٢١٥ : كان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم . و قال إبن كثير في تاريخه ٨ ص ٩٩ : كان سيداً مطاعاً كريماً ممدوحاً شجاعاً . و قال المترجم له في أبيات له :

و إني من القوم اليمانين سيد ✿ و ما الناس إلا سيد و مسود
وبز جميع الناس أصلي ومنصبي ✿ و جسم به أعلو الرجال مديد

وكان والده أحد النقباء الإثنى عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم . و النقيب : الضمين . راجع تأريخ إبن عساكر ١ ص ٨٦ .

✿(و أما امارته)✿

ففي العهد النبوي كان من النبي صلى الله عليه و آله بمنزلة صاحب الشرطة

(١) وقيل: حارثة بن خزيم بن ابي خزيمة بالمعجمة المضمومة ، تاريخ الخطيب ١ ص ١٧٧ .
(٢) هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب .

من الأمير يلي ما يلي من أموره [١] و كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلّى الله عليه و آله في بعض الغزوات ، و استعمله على الصدقة ، وكان من ذوي الرأي من الناس [٢] وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر وكان أميرها الطاهر .

كان قيس من شيعة عليٍّ عليه السلام ومناصحيه بعثه عليٌّ أميراً على مصر في صفر سنة ٣٦ ، وقال له : سر إلى مصر فقد ولّيتكها ، و أخرج إلى ظاهر المدينة ، و أجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند ، فإنّ ذلك أرعب لعدوّك ، وأعزّ لوليّك ، فإذا أنت قدمتها إنشاء الله فأحسن إلى المحسن ، واشدد على المريب ، و أرفق بالعامّة والخاصّة فإنّ الرفق يُمنٌ .

فقال قيس : رحمك الله يا أمير المؤمنين ؛ قد فهمتُ ما ذكرتَ ، فأمّا الجند فإنّي أدعه لك ، فإذا إحتجت إليهم كانوا قريباً منك ، وإن أردتَ بعثتهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدّة ، ولكنّي أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي ، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك .

فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتّى دخل مصر مستهل ربيع الأوّل فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال : ألحمد لله الّذي جاء بالحقّ . و أمات الباطل ، و كبت الظالمين ، أيّها الناس ؛ إنّا بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنّة رسوله ، فإن نحن لم نعلم لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عمّاله إلّا أنّ قريةً منها يقال لها : خربتا [٣] قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له : يزيد إبن الحارث فبعث إلى قيس إنّا لا نأتيك فابعث عمّالك فالأرض أرضك ولكن أقرّنا على

(١) صحيح الترمذي ٢ ص ٣١٧ ، سنن البيهقي ٨ ص ١٥٥ ، مصابيح البغوي ٢ ص ٥١ ، الاستيعاب ٢ ص ٥٣٨ ، اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، الاصابة ٥ ص ٣٥٤ ، تهذيب التهذيب ٦ ص ٣٩٤ ، مجمع الزوايد ٩ ص ٣٤٥ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ، تاريخ ابن كثير ٨ ص ٩٩ .

(٣) بفتح الخاء وكسرها وكسر الراء المهملة ثم الموحدة الساكنة .

حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس ، ووثب محمّد بن مسلمة بن مخلّد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه . فأرسل إليه قيس : ويحك أعليّ تثب ؟ والله ما أحبّ أنّ لي ملك الشام ومصر وانّي قتلتك فأحقن دمك . فأرسل إليه مسلمة : إنّي كافٌّ عنك مادمت أنت والي مصر ، وكان قيس له حزمٌ ورأيٌ(١) .

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل وقيس على مصر ، ورجع من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه ووليها أربعة أشهر و خمسة أيّام ، دخلها كما مرّ في مستهلّ ربيع الأوّل وصرف منها لخمس خلون من رجب كما في الخطط للمقريزي ، فما في الإستيعاب وغيره : انّه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة ٣٦ في غير محلّه ، نعم يظهر من التاريخ شهوده في مقدّمات الجمل .

وولّاه عليٌّ أمير المؤمنين آذربيجان كما في تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٧٨ و كتب إليه وهو عليها : أمّا بعد : فأقبل على خراجك بالحقّ ، وأحسن إلى جندك بالإنصاف ، وعلّم مَن قِبلك ممّا علّمك الله ، ثمّ انّ عبدالله بن شبيل الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً ، فقد رأيته وادعاً متواضعاً ، فألن حجابك ، و افتح بابك ، وأعمد إلى الحقّ ، فإنّ مَن وافق الحقّ ما يحبو أسره ، ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله ، إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب .

قال غياث : و لمّا أجمع عليٌّ على القتال لمعاوية كتب ايضاً إلى قيس : أمّا بعد : فاستعمل عبدالله بن شبيل الأحمسي خليفةً لك وأقبل إليّ ، فإنّ المسلمين قد أجمع ملأهم وانقادت جماعتهم ، فعجّل الإقبال فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غرّة الهلال إنشاء الله ، وما تأخّري إلّا لك ، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه .

وروى الطبري في تاريخه ٦ ص ٩١ ، وابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٤ عن الزهري : انّه قال : جعل عليٌّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمة من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعلى أرضها وشرطة الخميس التي إبتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا عليّاً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قتل عليٌّ عليه السلام و استخلف

(١) تاريخ الطبرى ٥ ص ٢٢٧ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٠٦ ، شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ٢٣ نقلا عن كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي .

أهل العراق الحسن بن علي عليهما السلام على الخلافة .

☼(حديث دهاءه)☼

يجد القارئ شواهد قوية على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي ، ونظراته العميقة في الحروب ، وآرائه المتبعة في مهمات القضايا ، وأفكاره العالية في إمارته ، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محله من الدهاء ، وإكباره رأيه في حكومته ، فإنه لما قدم قيس من ولاية مصر على علي ، وأخبره الخبر الجاري بينه وبين رجال مصر ومعاوية علم أنه كان يقاسي اموراً عظاماً من المكايدة ، فعظم محل قيس عنده ، وأطاعه في الأمر كله (تاريخ الطبري ٥ ص ٢٣١) .

فعندها تجد سيد الخزرج (قيس) في الطبقة العليا من أصحاب الرأى ومن مقدمي رجالات النهى و الحجا ، وتشاهد هناك آيات عقله المطبوع و المكتسب ، وتعده أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن ، و سعرت نار الحرب ، إن لم نقل : أعظم دهاة العالم ، ونرى له التقدم في الفضيلة على الخمسة [١] الذين عدوه منهم ، وأولاهم بالعقلية الناضجة ، وتجد دون محله الشامخ ما في الإستيعاب ٢ ص ٥٣٨ وغيره [٢] من : انه أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب ، مع النجدة و السخاء و الشجاعة . قال الحلبي في سيرته : من وقف على ما وقع بينه و بين معاوية لرأى العجب من وفور عقله . وقال إبن كثير في البداية ٨ ص ٩٩ : ولاه علي نيابة مصر وكان يقاوم بدهائه و خديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص .

وكان الإمام السبط الحسن يوصي أمير عسكره عبدالله بن العباس وهو أمير إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ، و قراء مصر بمشاورة قيس بن سعد و المراجعة إليه في مهام الحرب مع معاوية و الأخذ برأيه في سياسة الجيش ، كما يأتي حديثه .

وكان ثقيلاً جداً على معاوية وأصحابه ، و لما قدم قيس إلى المدينة من مصر

---

(١) هم : معاوية . عمرو بن العاص . قيس بن سعد . المغيرة بن شعبة . عبدالله بن بديل : راجع تاريخ الطبرى ٦ ص ٩٤ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٤٣ ، اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ .

(٢) اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، الاصابة ٣ ص ٢٤٩ ، تهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٥ ، السيرة الحلبية ٣ ص ٩٣ .

أخافه مروان والأسود بن أبي البختري فظهر قيس إلي علي عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان والأسود يتغيّظ عليهما و يقول : أمددتما علياً بقيس بن سعد و رأيه و مكايدته ، فو الله لو انّكما أمددتماه بمأة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ إليّ من إخراجكما قيس بن سعد إلى عليّ (تاريخ الطبري ٦ ص ٥٣) وعالج معاوية قلوب أصحابه و أمنهم من ناحية قيس بإ فتعال كتاب عليه و قرائته على أهل الشام كما يأتي تفصيله .

و كان قيس يرى نفسه في المكيدة و الدهاء فوق الكلّ وأولى الجميع و يقول : لولا أنيّ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المكر والخديعة في النار . لكنت من أمكر هذه الأمّة [1] و يقول : لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب [2]

فشهرته بالدهاء مع تقيّد المعروف بالدين ، وكلاءته حمى الشريعة ، و إلتزامه البالغ في إعمال الرأي بما يوافق رضى مولاه سبحانه ، وكفّه نفسه عمّا يخالف ربّه ، تثبت له الأولويّة والتقدّم والبروز بين دهاة العرب ، ولا يعادله من الدهاة الخمسة الشهيرة أحدٌ إلّا عبدالله بن بديل و ذلك لإشتراكهما في المبدء ، و إلتزامهما بالدين الحنيف ، والكفّ عن الهوى ، والوقوف عند مضلّات الفتن .

وكلامه لمالك الأشتر (مالك ومامالك ؟) ينمّ عن غزارة عقله ، وحسن تدبيره ؛ و إستقامة رأيه ، و قوّة إيمانه ، و هو من غرر الكلم ، و درر الحكم ، رواه شيخ الطايفة في أماليه ص ٨٦ في حديث طويل فقال : قال الأشتر لعليٍّ عليه السّلام : دعني يا أمير المؤمنين ؟ اوقع بهؤلاء الذين يتخلّفون عنك . فقال له : كفّ عنّي . فانصرف الأشتر و هو مغضبٌ ، ثمّ إنّ قيس بن سعد لقي مالكاً في نفر من المهاجرين والأنصار فقال : يامالك ؟ كلّما ضاق صدرك بشيئ أخرجته ، و كلّما إستبطأت أمراً إستعجلته ، إنّ أدب الصبر : ألتسليم ، و أدب العجلة : ألأناة ، وإنّ شرّ القول : ما ضاهى العيب ، وشرّ الرأي : ما ضاهى التهمة ، فإذا ابتليت فاسأل ، و إذا أمرت فأطع ، ولاتسأل قبل البلاء ، ولاتكلّف قبل أن ينزل الأمر ، فإنّ في أنفسنا مافي نفسك ، فلاتشقّ على صاحبك .

---

(١) اسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، تاريخ ابن كثير ٨ ص ١٠١ .
(٢) الدرجات الرفيعة ، الاصابة ٣ ص ٢٤٩ .

و لمّا بويع أميرالمؤمنين بلغه : انّ معاوية قد وقف من إظهارالبيعةله و قال : إن أقرّني على الشام و أعمالي التي ولّانيها عثمان بايعته . فجاء المغيرة إلى أميرالمؤمنين فقال له : يا أمير المؤمنين ؟ إنّ معاوية مَن قد عرفت و قد ولّاه الشام مَن كان قبلك فولّه أنت كيما تتّسق عرى الاُمور ثمّ اعزله إن بدالك . فقال أميرالمؤمنين : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيمابين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا . قال : لايسألني الله عزّ وجلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ، وماكنت متّخذالمضلّين عضدا ، لكن أبعث إليه و أدعوه إلى مافي يدي من الحقّ ، فإن أجاب فرجلٌ من المسلمين ، له مالهم ، و عليه ما عليهم ، وإن أبى حاكمته إلى الله . فولّى المغيرة وهويقول : فحاكمه إذاً ، فحاكمه إذاً ، فأنشأ يقول :

نصحتُ عليّاً في ابن حرب نصيحةً ✿ فردّ فما منّي له الدّهر ثانيهْ
و لم يقبل النصح الذي جئته به ✿ وكانت له تلك النصيحة كافيهْ
و قالوا له : ما أخلص النصح كلّه ✿ فقلت له : إنّ النصيحة غاليهْ

فقام قيس بن سعد فقال : يا أميرالمؤمنين ؟ إنّ المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به ، فقدّم فيه رجلاً وأخّر فيه اُخرى ، فإن كان لك الغلبة يقرّب إليك بالنصيحة ، و إن كانت لمعاوية يقرّب إليه بالمشورة . ثمّ أنشأ يقول :

يكاد ومَن أرسى ثُبيراً مكانه (١) ✿ مغيرةُ أن يقوى عليك معاويهْ
و كنت بحمد الله فينا موفّقاً ✿ وتلك التي أراكها غير كافيهْ
فسبحان من علا السماء مكانها ✿ وأرضاً دحاها فاستقرّت كماهيه

فكان هو صاحب الرأي الوحيد بين الإمام الطاهر تجاه تلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحيّة في كلّ مَنحسة ومَتعسة بين حاذف و قاذف (٢)

✿(فروسيته)✿

إنّ الباحث لايقف على أيّ معجم يُذكر فيه قيس إلّا ويجد في طيّه جمل الثناء

(١) الواو : للقسم . ثبير مصغراً : جبل معروف بمنى .
(٢) مثل يضرب لمن هو بين شرين : الحاذف بالعصا ، القاذف بالحصا .

متواصلة على حماسته وشجاعته ، ويقرأ له دروساً وافية حول فروسيّته ، وبأسه في الحروب وشدّته في المواقف الهائلة ، فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التأريخ : انّه كان سيّاف النبيّ الأعظم ، و أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين ؟ [١] و ما عساني أن أقول في باسل كان أثقل خلق الله على معاوية ؟ جبّن أصحابه الشجاع والجبان ، و كان أشدّ عليه من جيش عرام ، وكتائب تُحشد مائة ألف مقاتل ، و كان يوم صفّين يقول والله انّ قيساً يريد أن يفنينا غداً إن لم يحسبه عنّا حابس القيل . [٢]

تُعرب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين : ألنبويّ والعلويّ . أمّا مواقفه على العهد النبويّ فتجد نبأها العظيم في صحايف بدر و فتح وحُنين واُحد و خيبر ونضير و أحزاب ، و هو يعدّ مواقفه هذه كلّها في شعره و يقول :

إنّنا إنّنا الّذين إذا الفتح ☆ شهدنا و خيبراً و حُنينا
بعد بدر و تلك قاصمة الظهر ☆ و اُحد و بالنضير ثنينا

وقال سيّدنا صاحب « الدرجات الرفيعة » : إنّه شهد مع النبيّ المشاهد كلّها ، وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ، أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الفتح الراية من أبيه - سعد - و دفعها إليه . وقال الخطيب في تاريخه ١ ص١٧٧ : إنّه حمل لواء رسول الله في بعض مغازيه . و في تاريخي الطبري وابن الأثير ٣ ص ١٠٦ : إنّه كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من ذوي الرأي والبأس . وفي الإستيعاب [٣] : إنّه كان حامل راية النبيّ في فتح مكّة إذ انزعها من أبيه ، وأرسل عليّاً رضي الله عنه أن ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس ففعل .

وأمّا مواقفه على العهد العلويّ فكان يحضّ أمير المؤمنين على قتال معاوية ويحثّه على محاربة مناوئيه و يقول : يا أمير المؤمنين ؟ ما على الأرض أحدٌ أحبّ إلينا أن يُقيم فينا منك . لأنّك نجمنا الّذي نهتدي به ، ومفزعنا الّذي نصير إليه ، وإن فقدناك لتظلمنّ أرضنا و سماؤنا ، و لكن والله لو خلّيت معاوية للمكر ليرومنّ مصر ، وليفسدنّ اليمن ، وليطمعنّ في العراق ، و معه قوم يمانيّون قد اُشربوا قتل عثمان ، و قد اكتفوا بالظنّ

---

(١) ارشاد القلوب للديلمي ٢ ص ٢٠١ .
(٢) يأتي ذكر مصادر هذه كلها انشاء الله تعالى .
(٣) ٢ ص ٥٣٧ ، و السيرة الحلبية ٣ ص ٩٣ ، و هامشها سيرة زيني دحلان ٢ ص ٢٦٥ .

عن العلم ، و بالشكّ عن اليقين ، و بالهوى عن الخير ، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق ثمّ ارمه بامرٍ يضيق فيه خناقه ، و يقصر له من نفسه . فقال : أحسنت و الله يا قيس ؟ وأجملت [١] .

فأرسله عليٌّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيّ وعمّار بن ياسر إلى الكوفة و دعوة أهلها إلى نصرته فخطب الحسن عليه السلام هناك وعمّار و بعد هما قام قيس فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها الناس ؟ إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى ، لكان عليٌّ أحقّ الناس به في سابقته و هجرته و علمه وكان قتل مَن أبى ذلك حلالاً و كيف ؟ و الحجّة قامت على طلحة و الزبير و قد بايعاه و خلعاه حسداً . فقام خطباؤهم و أسرعوا إلى الردّ بالإجابة فقال النجاشي :

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ✡ عليّاً و أبناء النبيّ محمّدِ
و قلنا له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ✡ نُقبّل يديه من هوى وتودّدِ
فمرنا بما ترضى نجبك إلى الرضا ✡ بصمّ العوالي والصفيح المهنّدِ [٢]
وتسويد مَن سوّدت غير مدافع ✡ و إن كان من سوّدت غير مسوّدِ
فإن نلتَ ما تهوى فذاك نريده ✡ وإن تخط ما تهوى فغير تعمّدِ

و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة :

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة ✡ أجابوا ولم يأبوا بخذلان مَن خذلْ
وقالوا : عليٌّ خير حافٍ و ناعلٍ ✡ رضينا به من ناقضي العهد مِن بدلْ
هما أبرزا زوج النبيّ تعمّداً ✡ يسوق بها الحادي المنيخ على جملْ
فما هكذا كانت وصاة نبيّكم ✡ وما هكذا الإنصاف أعظم بذا المثلْ
فهل بعد هذا من مقال لقائل ؟ ✡ ألا قبّح الله الأمانيَ و العللْ

هذا لفظ شيخ الطايفة في أمالي ولده ص٨٧ و٩٤ ، ورواه شيخنا المفيد في ـ النصرة

(١) أمالي شيخ الطايفة ص ٨٥ .

(٢) صم الرجل بحجر : ضربه به . السيف المصمم : الماضي . العوالي ج العالية : مايلي السنان من القناة . و يطلق على الرمح . الصفيح ج الصفيحة : السيف العريض . هند السيف : أحده .

لسيد العترة - ونسب الأبيات الدالية إلى قيس بن سعد بتغيير وزيادة وهذا لفظه : فلما قدم الحسن عليه السلام وعمار وقيس الكوفه مستنفرين لأهلها (إلى أن قال) : ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال : أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلناه فيه شورى لكان أمير المؤمنين أحق الناس به لمكانه من رسول الله ، وكان قتال من أبى ذلك حلالاً ، فكيف في الحجة على طلحة والزبير؟ وقد بايعاه طوعاً ثم خلعاه حسداً أو بغياً ، وقد جاءكم علي في المهاجرين والأنصار ، ثم أنشأ يقول :

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ☆ علياً و أبناء الرسول محمدِ
وقلنا لهم : أهلاً وسهلاً ومرحباً ☆ نمدّ يدينا من هوى وتوددِ
فما للزبير الناقض العهد حرمةٌ ☆ ولا لأخيه طلحة اليوم من يدِ
أتاكم سليل المصطفى ووصيه ☆ وأنتم بحمد الله عار من الهدّ [(١)]
فمن قائم يُرجى بخيلٍ إلى الوغا ☆ وصم العوالي والصفيح المهندِ
يسود مَن أدناه غير مدافع ☆ وإن كان ما نقضيه غير مسوَّدِ
فإن يأتي ما نهوى فذاك نُريده ☆ وإن نخط ما نهوى فغير تعمدِ

وكان يسير في تلك المواقف بكلّ عظمة و جلال بهيئة فخمة ، تُرهب القلوب ، وتُرعب الفوارس ، وتُرعد الفرائص ، قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين وقد رآهم في الزاوية [(٢)] : ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض ، و قلنسوة بيضاء ، و عمامة صفراء ، متنكّب قوساً ، متقلّد سيفاً ، تخط رجلاه في الأرض ، في ألف من الناس ، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض ، معه رأية صفرآء ، قلت : مَن هذا ؟ قيل : هذا قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبناء هم وغيرهم من قحطان . «مروج الذهب ٢ ص٨» .

ولمّا أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام دعا إليه مَن كان معه من المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه وقال : أمّا بعد : فإنكم ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحقّ ؛ مباركوا الفعل والأمر ، وقد أردنا المسير إلى عدوّنا وعدوّكم فأشيروا علينا برأيكم .

(١) الهد : الضعيف والجبان .
(٢) موضع قرب البصرة ، وقرية بين واسط و البصرة على شاطىء دجلة .

فقام قيس بن سعد فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : يا أميرالمؤمنين ؟ إنكمش[1] بنا إلى عدوّنا ، ولا تعرّج[2] فوالله لجهادهم أحبّ إليّ من جهاد الترك والروم لإدّهانهم في دين الله ، وإستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله من المهاجرين و الأنصار ، و التابعين بالإحسان ، إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيّروه ، و فيأنا لهم في أنفسهم حلال ، ونحن لهم فيما يزعمون قطين . قال : يعني رقيق . «كتاب صفّين ص ٥٠» .

قال صعصعة بن صوحان : لمّا عقد عليّ بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفّين أخرج لواء رسول الله صلّى الله عليه و آله ولم يُرَ ذلك اللواء منذ قبض رسول الله ، فعقده عليّ ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفع إليه و اجتمعت الأنصار وأهل بدر ، فلّما نظروا إلى لواء رسول الله صلّى الله عليه و آله بكوا فأنشأ قيس بن سعد يقول :

هذا اللواء الذي كنّا نحفّ به ✩ مع النبيّ و جبريل لنا مددُ
ما ضرّ مَن كانت الأنصار عيبته ✩ أن لا يكون له من غيرهم أحدُ
قومٌ إذا حاربوا طالت أكفّهم ✩ بالمشرفيّة حتّى يُفتح البلدُ

إبن عساكر في تاريخه ٣ ص ٢٤٥ ، وإبن عبدالبرّ في «الإستيعاب» ٢ ص ٥٣٩ ، وإبن الأثير في «اُسد الغابة» ٤ ص ٢١٦ ، والخوارزمي في «المناقب» ص ١٢٢[3] .

و لمّا تعاظمت الأمور على معاوية دعا عمر بن العاص ، و بُسر بن أرطاة ، و عبيدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنّه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ منهم : سعيد بن قيس في همدان ، و الأشتر في قومه ، و المرقال (هاشم بن عتبة) ، و عديّ بن حاتم ، و قيس بن سعد في الأنصار ، و قد وقتكم يمانيّكم بأنفسها حتّى لقد إستحييت لكم و أنتم عُدّدتم من قريش ، و قد أردت أن يعلم الناس أنّكم أهل غنا ، وقد عبّأت لكلّ رجل منهم رجلاً منكم فاجعلوا ذلك إليّ . فقالوا : ذلك إليك . قال : فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غداً . و أنت يا عمرو ؟ لأعوربني

---

(١) انكمش الرجل : أسرع .
(٢) من عرج : وقف ولبث .
(٣) ذكر الابيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل وهو في غير محله .

زهرة : ألمرقال . و أنت يابُسر ؟ لقيس بن سعد . و أنت يا عبيدالله ؟ للأشتر النخعي . و أنت يا عبدالرحمن بن خالد ؟ لأعورطيّ يعني : عديّ بن حاتم . ثمّ ليرد كلّ رجل منكم عن حماة الخيل فجعلها نوايب في خمسة أيّام لكلّ رجل منهم يوماً .

و إنّ بُسر بن أرطاة غداً في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الأنصار فأشتدّت الحرب بينهما وبرز قيس كأنّه فنيق (١) مقرم (٢) و هو يقول :

أنا ابن سعد زانه عُباده ☆ و الخزرجيّون رجالٌ ساده

ليس فراري بالوغا بعاده ☆ إنّ الفرار للفتى قلاده

يارب أنت لقّني الشهاده (٣) ☆ و القتل خيرٌ من عناق غاده

حتّى متى تُثنى لي الوساده

فطعن خيل بُسر وبرزله بعد مليّ و هويقول :

أنا ابن أرطاة عظيم القدرِ ☆ مراود في غالب بن فهرِ

ليس الفرارمن طباع بُسرِ ☆ إن يرجع اليوم بغير وترِ

و قدقضيت في عدوّي نذري ☆ ياليت شعري مابقي من عمري

و جعل يطعن بُسر قيساً فيضربه قيس بالسيف فيردّه على عقبيه ، ورجع القوم جميعاً و لقيس ألفضل (كتاب صفّين ص ٢٢٦) .

و روى نصر في كتابه ص ٢٢٧ـ٢٤٠ : إنّ معاوية دعا النعمان بن بشر بن سعد الأنصاري ، و مسلمة بن مخلّد الأنصاري و لم يكن معه من الأنصار غير هما فقال : يا هاذان ؟ لقد غمّني مالقيت من الأوس و الخزرج ، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال حتّى والله جبّنوا أصحابي الشجاع و الجبان ، و حتّى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قالوا : قتلته الأنصار ، أما والله لألقينّهم بحدّي وحديدي، ولأعبينّ لكل فارس منهم فارساً ينشب (٤) في حلقه ، ثمّ لأرمينهم بأعداد هم من قريش

---

(١) فنيق كشريف : الفحل المكرم لايوذى ولايركب لكرامته .

(٢) أقرم الفحل : ترك عن الركوب و العمل للفحلة .

(٣) في مناقب ابن شهراشوب : يا ذاالجلال لقنى الشهادة .

(٤) نشب الشيىء في الشيىء : علق فيه.

رجالاً لم يغذهم التمر و الطُفيشل [١] يقولون : نحن الأنصار قد والله آووا و نصروا ولكن أفسدوا حقّهم بباطلهم .

فغضب النعمان فقال : يا معاوية ؛ لاتلومنّ الأنصار بسرعتهم في الحرب فإنّهم كذلك كانوا في الجاهليّة ، فأمّا دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و أمّا لقاؤك إيّاهم في أعدادهم من قريش فقد علمت مالقيت قريش منهم فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً ؛ فافعل ، و أمّا التمر والطُفيشل فإنّ التمر كان لنا فلمّا أن ذقتموه شاركتمونا فيه ، و أمّا الطُفيشل فكان لليهود فلمّا أكلناه غلبنا هم عليه كما غلبت قريشٌ على سَخينة [٢] ثمّ تكلّم مسلمة بن مخلد (إلى أن قال) :

و إنتهى الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار ثمّ قام خطيباً فيهم فقال : إنّ معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس ، وإن وترتموه في الإسلام لقد وترتموه في الشرك ، ومالكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه ، فجدّوا اليوم جدّاً تنسونه به ما كان أمس ، وجدّوا غداً جدّاً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يُقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل ، و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب ، و أمّا التمر فإنّا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه ، وأمّا الطُفيشل فلو كان طعامنا لسمّينا به كما سُمّيت : قريش السخينة . ثمّ قال قيس بن سعد في ذلك :

يابن هند : دع التوثّب في الحرب ✡ إذا نحن في البلاد نأينا [٣]
نحن مَن قد رأيت فادنُ إذا ✡ شئتَ بمن شئتَ في العجاج إلينا
إن برزنا بالجمع نلقك في الجمع ✡ و إن شئتَ محضةً أُسرينا
فالقنا في اللفيف نلقك في الخزرج ✡ تدعو في حربنا أبو ينا
أيَّ هذين ما أردتَ فخذه ؛ ✡ ليس منّا و ليس منك الهُوينا

---

(١) كسميدع : نوع من المرق .

(٢) طعام يتخذ من دقيق و سمن كانت قريش تكثر من اكلها فعيرت بها و سميت : قريش السخينة .

(٣) ذكر ابن ابي الحديد في شرحه ٢ ص ٢٩٧ ستة من هذه الابيات مع اختلاف فيها .

ثمَّ لا يُنزع العجاجة حتى ☆ تنجلي حوبنا لنا أو علينا
ليت ما تطلب العداة أتانا ☆ أنعم الله بالشهادة عينا
إنّنا إنّنا الّذين إذا الفتح ☆ شهدنا و خيبراً و حُنينا
بعد بدرٍ و تلك قاصمة الظهر ☆ و أُحد و بالنضير ثنينا
يوم الأحزاب قد علم النّاس ☆ شفينا من قبلكم و اشتفينا

فلمّا بلغ معاوية شعره دعا عمرو بن العاص فقال: ما ترى في شتم الأنصار ؟ قال: أرى أن توعد ولا تشتم، ماعسى أن تقول لهم ؟ إذا أردت ذمّهم ذمّ أبدانهم و لا تذمّ أحسابهم. قال معاوية: إنّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً و هو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس القيل، فما الرأي ؟ قال: ألرأي: ألتوكّل و الصبر.

فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم، منهم: عقبة بن عمرو. وأبو مسعود. والبراء بن عازب. وعبد الرحمن بن أبي ليلي. وخزيمة بن ثابت. و زيد بن أرقم. و عمرو إبن عمرو. والحجّاج بن غزيّة. وكانوا هؤلاء يلقون في تلك الحرب فبعث معاوية بقوله: لتأتوا قيس بن سعد. فمشوا بأجمعهم إلى قيس فقالوا: إنّ معاوية لا يريد شتمنا فكفّ عن شتمه فقال: إنّ مثلي لا يشتم ولكنّي لا أكفّ عن حربه حتّى ألقى الله. وتحرّكت الخيل غدوة فظنّ قيس بن سعد أنّ فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فقنّعه بالسيف فإذا غير معاوية، وحمل الثانية يشبهه ايضاً فضربه ثمّ انصرف وهو يقول:

قولوا لهذا الشاتمي معاويه ☆ إن كلّما أوعدت ريحٌ هاويه
خوّفتنا لكلب قوم عاويه ☆ إليّ يابن الخاطئين الماضيه
ترقل إرقال العجوز الخاويه[1] ☆ في أثر الساري ليال الشاتيه

فقال معاوية: يا أهل الشام ؟ إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه (فلمّا تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار)[2] فغضب النعمان ومسلمة على معاوية، فأرضاهما بعدما همّا أن ينصرفا إلى قومهما.

(١) أرقل: أسرع. الخاوية: الساقطه.
(٢) هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد.

ثمَّ إنَّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السِّلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفّين فقال يا قيس؟ أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير؟ فما حاجتك؟ فقال النعمان: يا قيس؟ انّه قد أنصفكم من دعا كم إلى ما رضي لنفسه، ألستم معشر الأنصار تعلمون أنّكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ و قتلتم أنصاره يوم الجمل؟ و أقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفّين؟ فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّاً لكان واحدة بواحدة، ولكنّكم خذلتم حقّاً ونصرتم باطلاً، ثمَّ لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتّى أعلمتم في الحرب، ودعوتم إلى البراز، ثمَّ لم ينزل بعليٍّ أمر (١) قط إلّا هوّنتم عليه المصيبة، ووعد تموه الظفر، و قد أخذت الحرب منّا و عنكم ما قد رأيتم فاتّقوا الله في البقيّة.

فضحك قيس ثمَّ قال: ماكنت أراك يا نعمان؟ تجتري على هذه المقالة، انّه لا ينصح أخاه مَن غشَّ نفسه، وأنت والله الغاشُّ الضالُّ المضلُّ. أمّا ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ منّي واحدة: قتل عثمان من لستَ خيراً منه، و خذله من هو خيرٌ منك، أمّا اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. و أمّا معاوية فوالله لو إجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار. وأمّا قولك: إنّا لسنا كالناس فنحن في هذا الحرب كما كنّا مع رسول الله نتّقي السيوف بوجوهنا، و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحقُّ و ظهر أمر الله و هم كارهون، و لكن انظر يا نعمان؟ هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابيّاً أو يمانيّاً مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم، ثمّ انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحبك؟ ولستما والله ببدريّين ولا أحديّين ولا لكما سابقةٌ في الإسلام، ولا آيةٌ في القرآن (٢) و لعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. ثمَّ قال قيس في ذلك:

و الرّاقصات بكلِّ أشعث أغبر ✫ خوص العيون تحثّها الركبانُ

ما ابن المخلّد ناسياً أسيافنا ✫ عمّن نحاربه ولا النعمانُ

---

(١) فى شرح النهج: خطب.

(٢) والى هنا رواه ابن قتيبة ايضاً فى الامامة و السياسة ١ ص ٩٤.

تركا العيان وفي العيان كفاية ☆ لو كان ينفع صاحبيه عيان

ثم إنّ عليّاً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً و سوّده على الأنصار و خرج قيس في نهروان إلى الخوارج فقال لهم : عباد الله ؟ أخرجوا إلينا طلبتنا منكم و ادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه ، و عودوا بنا إلى قتال عدوّنا و عدوّكم فانّكم ركبتم عظيماً من الأمر ، تشهدون علينا بالشرك ، والشرك ظلم عظيم ، تسفكون دماء المسلمين ، وتعدّونهم مشركين . فقال له عبدالله بن شجرة السلمي : إنّ الحقّ قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال قيس : ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا . قال . نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فإنّي لا أرى الفتنة إلّا و قد غلبت عليكم (٢)

أمّا موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبى سلام الله عليه ولمّا وجّه عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطلب فقال له : يابن عمّ ؟ إنّي باعثٌ إليك إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقرّاء مضر ، ألرجل منهم يريد الكتيبة ، فسِر بهم ، و ألن لهم جانبك ، وأبسط لهم وجهك ، و أفرش لهم جناحك ، و اُدنهم في مجلسك ، فإنّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين ، وسِر بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تسير بمسكن (٣) ثمّ امض حتّى تستقبل بهم معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتّى آتيك فإنّي على أثرك وشيكاً ، وَلِيَكن خبرك عندي كلّ يوم ، وشاورهذين يعنى : قيس بن سعد . وسعيد بن قيس ، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك فإن فعل فقاتله ، و إن اُصبت فقيس بن سعد ، وإن اُصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس . فسار عبيدالله ....

فأمّا معاوية فإنّه وافى حتّى نزل قرية يقال لها : ألحيوضة . (بمسكن) وأقبل

---

(١) الى هنا تنتهى رواية نصر بن مزاحم فى كتاب صفين .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ ص ٤٧ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٣٧ .

(٣) بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر : موضع قريب من أوانا ناحية دجيل بينه و بين بغداد عدة فراسخ من جهة تكريت .

عبيدالله بن عبّاس حتى نزل بإزاءه فلمّا كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلى عبيدالله فيمن معه فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم ، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن عبّاس أنّ الحسن قد أرسلني في الصلح وهو مسلّمٌ الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً ، وإلّا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتني الآن أن اُعطيك ألف ألف درهم ، اُعجّل لك في هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفة ألنصف الآخر ، فأقبل عبيدالله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية ، فوفى له بما وعده ، وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج حتّى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثمّ خطبهم فثبّتهم وذكر عبيدالله فنال منه ، ثمّ أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدوّ فأجابوه بالطاعة وقالوا له : انهض بنا إلى عدوّنا على اسم الله . فنزل فنهض بهم وخرج إليه بُسر بن أرطاة فصاح إلى أهل العراق : ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع ، وإمامكم ألحسن قد صالح ، فعلامَ تقتلون أنفسكم ؟ فقال لهم قيس بن سعد : إختاروا إحدى اثنتين : إمّا القتال مع غير إمام ، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال . فقالوا : بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّى ردّوهم إلى مصافهم ، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويُمنّيه فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقاني أبداً إلّا بيني وبينك الرمح . (شرح إبن أبي الحديد ٤ ص ١٤)

قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩١ : إنّه وجّه الحسن عليه السلام بعبيدالله بن العبّاس في إثنى عشر ألفاً لقتال معاوية ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، وأمر عبيدالله أن يعمل بأمر قيس ورأيه فسار إلى ناحية الجزيرة وأقبل معاوية لمّا إنتهى إليه الخبر بقتل عليّ فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً ، والتقى العسكران فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد : يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه ، فأرسل إليه بالمال وقال : تخدعني عن ديني ؟

فيقال : إنّه أرسل إلى عبيدالله بن عبّاس وجعل له ألف ألف درهم فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه ، وأقام قيس على محاربته ، وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن مَن يتحدّث : أنّ قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ، ووجّه إلى عسكر قيس مَن يتحدّث : أنّ الحسن قد صالح معاوية وأجابه .

و في الاستيعاب ٢ ص ٢٢٥ عن عروة قال : كان قيس مع الحسن بن عليّ على مقدّمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤسهم بعد ما مات عليٌّ وتبايعوا على الموت ، فلمّا دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل وقال لأصحابه : ماشئتم ؟ إن شئتم جادلت بكم حتى يموت الأعجل منّا ، و إن شئتم أخذت لكم أماناً ؟ ؟ ! ! فقالوا : خذ لنا أماناً ، فأخذ لهم إنّ لهم كذا و كذا ، وأن لا يعاقبوا بشيء وأنّه رجلٌ منهم ، ولم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً . (ثمّ ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه) .

☼(حديث جوده)☼

لا يسعنا بسط المقال في أخبار (قيس) من هذه الناحية لكثرتها ، غير أنّا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيّب ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق [(١)] وكانت هذه الخلّة من هذا البيت على عنق الدهر « أي قديماً » وكان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : ألجود من شيمة أهل ذلك البيت [(٢)] .

باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة : من أراد القرض فليأت منزل سعد فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي ، وكتب على مَن أقرّ له صكّاً ، فمرض مرضاً قلّ عوّاده فقال لزوجته قُريبة بنت أبي قحافة اُخت أبي بكر : يا قُريبة ؟ لِمَ ترين قلّ عُوّادي ؟ قالت للّذي لك عليهم من الدين . فأرسل إلى كلّ رجل بصكه المكتوب عليه فوهبه ماله عليهم [(٣)] .

قال جابر : خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد ونحر لهم تسع ركائب فلمّا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا له من أمر قيس فقال : إنّ الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، ولمّا ارتحل من العراق نحو المدينة ومضى بأصحابه جعل ينحر لهم كلّ يوم جزوراً حتى بلغ [(٤)] .

---

(١) مثل يضرب : أي حسبك بالقليل من الكثير .

(٢) الاصابة ٥ ص ٢٥٤ .

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ١ ص ١٧٧ ، تاريخ ابن كثير ٨ ص ٩٩ .

(٤) الاستيعاب ٢ ص ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٤ .

روى عبدالله بن المبارك عن جويرة قال: كتب معاوية إلى مروان: أن إشتر دار كُثير بن الصلت منه. فأبى عليه فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به وإلا ابع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره قال: إني أؤجلك ثلاثاً فإن جئت بالمال وإلا بعت عليك دارك. قال: فجمعها إلا ثلاثين ألفاً فقال: مَن لي بها؟ ثمّ ذكر قيس بن سعد فأتاه فطلبها منه فأقرضه فجاء بها إلى مروان فلمّا رآه قد جاء بها ردّها إليه وردّ عليه داره، فردّ كُثير الثلاثين ألفاً على قيس فأبى أن يقبلها.(١)

روى المبرّد في كامله ١ ص ٣٠٩: أنّ عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها جرذ فقال: ما أحسن ما سألت، أما والله لأُكثرنّ جرذان بيتك. فملأ بيتها طعاماً وودكاً وإداماً، وقال إبن عبدالبرّ: هذه القصّة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد ١ ص ٣٠٩: إنّه توفّى أبوه عن حمل لم يعلم به، فلمّا وُلد وقد كان سعد رضي الله عنه قسّم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده فكلّم أبو بكر و عمر في ذلك قيساً وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة فقال: نصيبي للمولود ولا أُغيّر ما صنع أبي ولا أنقضه. وذكره إبن عبدالبرّ في «الإستيعاب» ٢ ص ٥٢٥ وقال: صحيحٌ من رواية الثقات.

ومن مشهور أخبار قيس: انّه كان له مالٌ كثيرٌ ديوناً على الناس فمرض واستبطأ عوّاده فقيل له: إنّهم يستحيون من أجل دَينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مالٌ فهو في حلّ. فأتاه الناس حتى هدموا درجاً كانوا يصعدون عليها إليه، وفي لفظ: فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العوّاد.(٢)

كان قيس في سريّة فيها أبو بكر و عمر فكان يستدين ويُطعم الناس، فقال أبو بكر و عمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه فمشيا في الناس فلمّا سمع سعد قام خلف النبيّ فقال: مَن يعذرني من إبن إبي قحافة و إبن الخطاب يبخّلان عليّ إبني. «أُسد الغابة»

---

(١) الاستيعاب ٢ ص ٥٢٥، الاصابة ٥ ص ٢٥٤.

(٢) ربيع الإبرار للزمخشري، الاستيعاب ٢ ص ٥٢٦، البداية والنهاية ٨ ص ١٠٠.

٤ ص ٤١٥ .

و في لفظ : كان قيس مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ينفق عليهما و على غيرهما ويفضل فقال له أبو بكر : إنّ هذا لا يقوم به مال أبيك فامسك يدك . فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر : أردت أن تبخّل إبني إنّا لقومٌ لا نستطيع البخل .[1]

حكى إبن كثير في تاريخه ٨ ص ٩٩ : إنّه كانت لقيس صحفة يُدار بها حيث دار و كان ينادي له مناد : هلمّوا اللحم والثريد . وكان أبوه وجدّه من قبله يفعلان كفعله .

قال الهيثم بن عدي : إختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم فقال أحدهم : عبدالله بن جعفر . وقال الآخر : قيس بن سعد . وقال الآخر : عُرابة الأوسي . فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة فقال لهم رجل : فليذهب كلّ رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم انّه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبدالله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرز[2] ليذهب إلى ضيعة له فقال له : يا ابن عمّ رسول الله ؟ إبن سبيل ومنقطعٌ به . قال : فأخرج رجله من الغرز وقال : ضع رجلك واستوِ عليها ، فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقيبة[3] ولا تخدعنّ في السيف فإنّه من سيوف عليّ ، فرجع إلى اصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خزّ وغير ذلك وأجلّ ذلك سيف عليّ بن أبي طالب . ومضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال إبن سبيل ومنقطعٌ به . قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيسٌ فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مالٌ غيره أليوم ، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقةً وعبداً ، واذهب راشداً . فلمّا استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها شكراً على صنيعها ذلك ، وقال . هلاّ أيقظتني ؟ حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعلّ الذي أعطيته لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عُرابة الأوسي إليه فوجده

(١) الدرجات الرفيعة نقلا عن كتاب الغارات لابراهيم بن سعيد الثقفي .

(٢) الغرز بالفتح ثم السكون : ركاب من جلد .

(٣) الحقيبة بفتح المهملة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب .

وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبدين له ـ وكان قد كف بصره ـ فقال له : ياعرابة ؟ فقال : قل . فقال : إبن سبيل ومنقطع به . قال : فخلى عن العبدين ثم صفق بيديه باليمنى على اليسرى ثم قال : أوه أوه والله ماأصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ولكن خذ هذين العبدين . قال : ماكنت لأفعل . فقال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء بهما إلى صاحبيه . قال فحكم الناس على ان إبن جعفر قد جاد بمال عظيم وأن ذلك ليس بمستنكر له ، إلا أن السيف أجله . وإن قيساً أحد الأجواد حكمت مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعتقها شكراً لها على ما فعلت . وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسي ، لأنه جاد بجميع مايملكه ، وذلك جهد من مقل . «البداية والنهاية ٨ ص ١٠٠»

☼(حديث خطابته)☼

إن تقدم سيد الأنصار في المعالم الدينية ، وتضلعه في علمي الكتاب والسنة ، وعرفانه بمعاريض القول ، ومخاريق القيل ، وسقطات الرأى ، وتحليه بما يحتاج إليه مداره الكلام ومشيخة الخطابة من العلم الكثار ، والأدب الجم ، وربط الجاش ، وقوة العارضة ، وحسن التقرير ، وجودة السرد ، وبلاغة المنطق ، وطلاقة اللسان ، ومعرفة مناهج الحجاج والمناظرة ، وأساليب إلقاء المحاضرة ، كلها براهين واضحة على حظه الوافر وقسطه البالغ من هذه الخلة ، وإنه أعلى الناس ذافوق [١] على أن فيما مر وما يأتي من كلمه وخطبه خبراً يصدق الخبر ، وشاهد صدق على انه أحد أمراء الكلام كما كان في مقدم أمراء السيف . فهو خطيب الأنصار المفوه ، واللسن الفذ من الخزرج ، ومتكلم الشيعة الأكبر ، ولسان العترة الطاهرة الناطق ، والمجاهد الوحيد دون مبدءه المقدس بالسيف واللسان ، أخطب من سحبان وائل ، وأنطق من قس الأيادي ، وأصدق في مقاله من قطاة . [٢]

(١) مثل يضرب : اى أعلى الناس سهماً .
(٢) أصدق من قطاة . مثل مشهور .

و ناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفّين : إنّ خطيب الأنصار قيس إبن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً ، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس القيل (مرّ ص ٨١) و في قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ ص ٧٦ : أحسنت والله يا قيس ؛ و أجملت . لغنىً و كفاية عن أيّ إطراء وثناء عليه .

(حديث زهده)

لا نُحاول في البحث عن هذه النواحي في أيّ من التراجم سرد تاريخ اُمّة غابرة ، أو ذكريات أماثل الاُمّة أو حثالتها في القرون الخالية فحسب ، بل إنّما نخوض فيها بما فيها من عظات دينيّة ، وفلسفة أخلاقيّة ، وحِكَم عمليّة ، ومعالم روحيّة ، ومصالح إجتماعيّة ، و دستور في مناهج السير الى المولى سبحانه ، و برنامج في إصلاح النفس ، و دروس في التحلّي بمكارم الأخلاق التي بُعث لإتمامها نبيّ الإسلام .

و هناك نماذج من نفسيّات شيعة العترة الطاهرة و ما لهم دون مناوئيهم من خلاق من المكارم و الفضايل و القداسة والنزاهة يحقّ بذلك كلّه أن يكون كلّ من نظراء قيس قدوةً للبشر في السلوك إلى المولى ، و قادةً للخلق في تهذيب النفس ، و مؤدِّباً للاُمّة بالخلايق الكريمة ، ومُصلحاً للمجتمع بالنفسيّات الراقية ، والروحيّات السليمة ، فلن تجد فيهم جُرفٌ مُنهال ، ولاسحابٌ مُنجال (١)

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسيّة من قيس ومَن يصافقه في المبدء الدينيّ ، و من ترجمة مَن يضادّهم في التشيّع بآل الله من عمرو بن العاص ومَن يُشاكله ، حقيقةً راهنةً دينيّة أثمن وأغلى من معرفة حقايق الرجال ، و الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية ، ويمكنه أن يقف بذلك على غاية كلّ من الحزبين (ألعلويّ و الأمويّ) مهما يكن القارئ شريف النفس ، حرّاً في تفكيره ، غير مقلّد و لا أمّعة ، مهما حداه التوفيق إلى اتّباع الحقّ . والحقّ أحقّ أن يُتّبع ، غير ناكب عن الطريقة المثلى في البخوع للحقايق ، و الجنوح إليها .

---

(١) مثل يضرب . جرف منهال : إى لا حزم عنده و لا عقل . سحاب منجال : أى لا يطمع فى خيره .

فخذ قيس بن سعد وعمرو بن العاص مثالاً من الفريقين وقس بينهما ، وضع يدك على أيّ مأثرة تحاوله من طهارة مولد ، وإسلام ، وعقل ، وحزم ، وعفّة ، وحياء ، وشمم ، و إباء ، و منعة ، و بذخ ، و صدق ، و وفاء ، و وقار ، و رزانة ، و مجد ، و نجدة ، و شجاعة ، و كرم ، و قداسة ، وزهد ، وسداد ، ورشد ، و عدل ، وثبات في الدين ، وورع عن محارم الله ، إلى مآثر اُخرى لا تُحصى ؛ تجد الأوّل منهما حامل عبء كلّ منها بحيث لو تجسّم أيٌّ من تلكم الصفات ليكون هو مثاله وصورته . وهل ترى الثاني كذلك ؟ أللهمّ لا . بل كلٌّ منها في ذاته محكومٌ بالسلب ؛ أضف إلى مخاز في المولد والمحتد والدين و الفروسيّة والأخلاق والنفسيّات كلّها ، و سنلمسك كلّ هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالى .

عندئذ يعرف المنقّب نفسيّة كلّ من إمامي الحزبين (إذ الناس على دين ملوكهم) و يكون على بصيرة من أمرهما ، و حقيقة دعوة أيّ منهما ، و تكون أمثلتهما نصب عينيه ، إن لم يتّبع الهوى ، ولا تضلّه تعمية مَن يروقه جهل الاُمّة الإسلاميّة بالحقايق بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين و الخارجين عليه : إنّهم كانوا مجتهدين مخطئين و لهم أجرٌ واحدٌ ، أو بقوله : ألصحابة كلّهم عدول . و إن فعل أحدهم ما فعل وجنت يداه ما جنت ، و خرج عن طاعة الإمام العادل ، و سنَّ لعنه و سبّه و حاربه وقاتله و قتله .

فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفة إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة يعتقد بأنّ [1] أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادلٌ هُدي و هَدى فأقام سنّةً معلومةً وأمات بدعةً مجهولة و إنَّ السّنن لنيّرةٌ لها أعلامٌ ، وإنَّ البدع لظاهرةٌ لها أعلامٌ ، و إنَّ شرَّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلَّ و اُضلّ به ، فأمات سنّةً مأخوذةً ، و أحيا بدعةً متروكةً ، وصدّق بقول النبيّ الطاهر : يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ ، فيلقى في نار جهنّم ، فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثمَّ يرتبط في قعرها .

لعلَّ الباحث لا يمرُّ على شيءٍ من خُطب سيّد الخزرج و كتبه و كلمه ومحاضراته إلّا و يجده طافحاً بقداسة جانبه عن كلّ ما يلوّث ويدنّس من إتّباع الهوى ، وبزهادته

(١) من هنا الى آخر الكلمة لمولانا امير المؤمنين الا كلمتي صدق والطاهر .

عن حطام الدنيا ، مُعرباً عن ورعه عن محارم الله و خشونته في ذات ربّه ، و تعظيمه شعائر الدين ، وقيامه بحقّ النبيّ الأعظم ، ورعايته في أهل بيته وذويه بكلّ حول وطول ، و بذل النفس والنفيس دون كلائة دينه و إعلاء كلمة الحقّ ، و إرحاض معرّة الباطل ، و إصلاح الفاسد ، و كسر شوكة المعتدين ، و بعد اليأس عن صلاح اُمّته ، و العجز عن الدعوة إلى الحقّ ، لزم عقر داره بالمدينة المشرّفة بقيّة حياته ، و أقبل على العبادة حتى أدركه أجله المحتوم كما ذكره إبن عبد البرّ في الاستيعاب ٢ ص ٥٢٤ .

وأوفى كلمة في زهده وعبادته ما قاله المسعودي في مروج الذهب ٢ ص ٦٣ قال : كان قيس بن سعد من الزهد و الديانة و الميل إلى عليّ بالموضع العظيم ، وبلغ من خوفه لله و طاعته إيّاه أنّه كان يُصلّي فلّما أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيمٌ مطرقٌ ، فمال عن الثعبان برأسه و سجد إلى جانبه ، فتطوّق الثعبان برقبته ، فلم يقصر من صلاته ، ولا نقّص منها شيئاً حتى فرغ ثمّ أخذ الثعبان فرمى به . كذلك ذكر الحسن إبن علي بن عبد المغيرة عن معمّر بن خلّاد عن أبي الحسن (الإمام) عليّ بن موسى الرضا عليه السلام . اه . و الحديث الرضويّ هذا رواه الكشي بإسناده عنه عليه السلام في رجاله ص ٦٣ .

وكان ذلك الخشوع و الإقبال إلى الله في العبادة ، و إفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له قال : يا بُنيّ ؟ اوصيك بوصيّة فاحفظها فإذا أنت ضيّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع ، إذا توضّأت فأتمّ الوضوء ، ثمّ صلّ صلاة امرء مودّع يرى أنّه لا يعود ، و أظهر اليأس من الناس فإنّه غنى ، وإيّاك و طلب الحوائج إليهم فإنّه فقرٌ حاضرٌ ، وإيّاك وكلّ شيء تعتذر منه (تاريخ إبن عساكر ٦ ص ٩٠) .

و كان من دعاء سيّدنا المترجم كما في « الدرجات الرفيعة » و « تاريخ الخطيب » و غيرهما قوله : أللهمّ ؟ ارزقني حمداً و مجداً ، فإنّه لا حمد إلّا بفعال ، ولا مجد إلّا بمال أللهم ؟ وسّع عليّ ، فإنّ القليل لا يسعني ولا أسعه . و في البداية والنهاية ٨ ص ١٠٠ : كان قيس يقول : أللهمّ ؟ ارزقني مالاً و فعالاً ، فإنّه لا تصلح الفعال إلّا بالمال .

ومعلوم انّ طلب المال غير مناف للزهادة فإنّ حقيقة الزهد أن لا يملكك المال لا أن لا تملك المال .

(حديث فضله)

إنّ خطابات (قيس) وكتاباته و محاضراته ومقالاته المبثوثة في طيّات الكتب و معاجم السير شواهد صادقة على تضلّعه في المعارف الالٰهيّة ، و أشواطه البعيدة في علمي الكتاب و السنّة ، و في خدمته النبيّ الأعظم مدّة عشر سنين [1] او مدّة غير محدودة ، وقد كان أبوه دفعه إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله ليخدمه كما في اُسد الغابة ٤ ص ٢١٥ و مسامرته معه صلى الله عليه و آله سفراً و حضراً طول عمره مع ما كان له من العقل و الحزم و الرأي السديد و الشوق المؤكّد إلي تهذيب نفسه والولع التامّ إلى تكميل روحيّاته لَغنىً وكفاية عن أيّ ثناء على علمه المتدفّق ، وفضله الكثار ، و تقدّمه في علمي الكتاب و السنّة .

و من المفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبيّ صلّى الله عليه و آله إيّاه ، و إنّه كان يُجيد تربيته ، و يُعلّمه معالم دينه ، و يُفيض عليه من نمير فضله ، و يُلقّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة ، و إنّ ملازمته لصاحب الرسالة وهو سيّد الخزرج وابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً كما هو الشأن في الخدم و الأتباع من الناس ، و إنّما هي كخدمة تلميذ لاُستاذه للتعلّم وأخذ المعارف الدينيّة ، و الإقتباس من انوار علمه ، وممّا لاشك فيه انّ النبيّ صلّى الله عليه و آله كان يُعلّمه معالم دينه في كلّ حال يجده ، و كان قيس يغتنم الفرص و يظهر الشوق إليه ، و ينمّ عن ذلك ما رواه إبن الأثير في اُسد الغابة ٤ ص ٢١٥ عن قيس قال : مرّ بي النبيّ ﷺ و قد صلّيت و قال : ألا أدلّك إلى باب من أبواب الجنّة ؟ قلت : نعم . قال : لاحول ولا قوّة إلّا بالله .

و سماعه بعد وفاة النبيّ ﷺ عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبويّ ، و أخذه منه علمي الكتاب و السنّة كما قاله لمعاوية في حديث يأتي لما جرت بينهما مناظرة واحتجّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ و بكلّ حديث ورد في فضله حتّى قال معاوية : يابن سعد : عمّن أخذت هذا ، وعمّن رويته ؟ وعمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك

---

(١) البداية ٨ ص ٩٩ ، الاصابة ٥ ص ٢٥٤ .

بذلك ؟ و عنه أخذته ؟ قال قيس : سمعته و أخذته ممّن هو خيرٌ من أبي ، و أعظم حقّاً من أبي . قال : مَن ؟ قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الاُمّة و صدّيقها .

كلّ هذه آيةٌ محكمةٌ تدلّ على إطّلاعه الغزير في المعالم الدينيّة ، وبرهنةٌ واضحة تُثبت طول باعه في العلوم الإلٰهيّة ، ومثل قيس إذا كان أخذه وسماعه وروايته عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن إستكناه فضله ، ويقصر التعريف عن درك مداه .

و من شواهد غزارة علمه إسلامه الراسخ ، و ايمانه المستقرّ ، و عرفانه بأولياء الأمر بعد نبيّه ، و تهالكه في ولائهم ، و تفانيه في نصرتهم إلي آخر نفَس لفَظه ، و عدم إكترائه لومة أيّ لائم ، و كان هناك قومٌ حناق عليه من أهل النفاق و حملة الحقد والضغينة يُعيّرونه بولاء العترة الطاهرة ، و عدم إيثاره على دينه عوامل النهمة ، و عدم تأثّره ببواعث الفخفخة أو دواعي الجشَع ، و عدم إنتظاره منهم في دولتهم لرُتبة ولا راتب ، و عدم إرادته منهم على ولائه جزاءاً عاجلاً ولا شكوراً ، ويشفّ عن ذلك ما وقع بينه و بين حسّان بن ثابت لَمّا عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر و رجع الى المدينة فإنّه حينما قدمها جاءه حسّان شامتاً به و كان عثمانيّاً فقال له : نزعك عليّ بن أبي طالب ، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر . فزجره قيس و قال : يا أعمى القلب و أعمى البصر ؟ والله لولا أن القى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، ثمّ أخرجه من عنده (١)

و لولا انّ قيساً مستودع العلوم والمعارف ، ومستقى معالم الدين ، ومعقد جمان الفضيلة ، كما كانت له الشهرة الطايلة في الدهاء والحزم ، لَما ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شئونها الدينيّة ، و المدنيّة ، كما فوّض إليه إقامة امورها السياسيّة والإداريّة و العسكريّة ، ولَما كتب إليه بما مرّ ص ٧١ من كلامه عليه السلام : وعلّم مَن قِبلك ممّا علّمك الله . فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلكم الشئون كلّها في الوسط الذي استعمل به ، و موئل اُمّته في كلّ مشكلة دينيّة : كما انّ له إمامة الجمعة و الجماعة ، و ماكان للخليفة من مُنتدح عن استعمال مَن له الكفاية لذلك كلّه .

(١) تاريخ الطبرى ٥ ص ص ١٣١ ، شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ٢٥ .

قال الماوردي في (الأحكام السلطانيّة) ص ٢٤ : و إذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين : عامّة وخاصّة . فأمّا العامّة على ضربين : إمارة إستكفاء بعقد عن إختيار ، وإمارة استيلاء بعقد عن إضطرار ، فأمّا إمارة الإستكفاء التي تنعقد عن اختياره ، فتشمل على عمل محدود ، و نظر معهود ، و التقليد فيها أن يفوّض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولايةً على جميع أهله ، و نظراً في المعهود من ساير أعماله فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل ، ومعهوداً من نظر ، فيشتمل نظره فيه على سبعة امور :

١ ـ ألنظر في تدبير الجيوش و ترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدرّها عليهم .

٢ ـ ألنظر في الأحكام و تقليد القضاة و الحكّام .

٣ ـ جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمّال فيهما وتفريق ما استحق منهما .

٤ ـ حماية الدين و الذبّ عن الحريم و مراعاة الدين من تغيير أو تبديل .

٥ ـ إقامة الحدود في حقّ الله و حقوق الآدميّين .

٦ ـ ألجمع والجماعات حتى يؤمّ بها أو يستخلف عليها .

٧ ـ تسيير الحجيج من عمله .

فإن كان هذا الإقليم ثغراً متآخماً للعدوّ إقترن بها ثامنٌ و هو : جهاد مَن يليه من الأعداء : و قسم غنائمهم في المقاتلة ، و أخذ خمسها لأهل الخمس ، و تعتبر في هذه الإمارة ألشروط المعتبرة في وزارة التفويض .

وقال في ص ٢٠ : يُعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلّا النسب . وذكر الشروط المعتبرة في الإمامة ص ٤ و قال : إنّها سبعة .

١ ـ ألعدالة على شروطها الجامعة .

٢ ـ ألعلم المؤدّي إلى الإجتهاد في النوازل و الأحكام .

٣ ـ سلامة الحواسّ من السمع والبصر واللسان .

٤ ـ سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن إستيفاء الحركة .

٥ ـ ألرأي المفضي إلى سياسة الرعيّة وتدبير المصالح .

٦ ـ الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .

٧ ـ النسب وهو أن يكون من قريش .

إذا عرفتَ معنى التقليد بالولاية على المسلمين و مغزاها ، و وقفتَ على الأمور الثمانية التي ينظر إليها كلّ أمير بالاستكفاء بعقد عن إختيار كأمير الإسلام الكبير ☆(قيس بن سعد)☆ واطّلعتَ على ما يعتبر فيها من الشروط الستّة المعتبرة في الإمامة ووزارة التفويض ، فحدّث عن فضل قيس ولا حرج .

☆(كلمتنا الأخيرة عن قيس)☆

إنّه من عمد الدين وأركان المذهب .

لعلّك بعد ما تلوناه عليك من فضايل المترجم له وفواضله ، وعلومه ومعارفه ، وحزمه وسداده ، وصلاحه وإصلاحه ، وتهالكه في نصرة إمامه الطاهر ، وإقامته علم الدين منذ عهد النبوّة وعلى العهد العلويّ الناصع ، وثباته عند تخاذل الأيدي وتدابر النفوس على العهد الحسنيّ ، ومصارحته بكلمة الحقّ في كلّ محتشد إلى آخر حياته ، و عدم إنخداعه ببهرجة الباطل ، و زبرجة الإلحاد السفيانيّ ؛ وثراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ ص ٨٤ إنّك لاتشكّ بعد ذلك كلّه في أنّ قيساً من عُمد الدين ، وأركان المذهب ، و عظماء الأُمّة ، و دُعاة الحق ، فدون مقامه الباذخ ما في المعاجم والكتب من جمل الثناء عليه مهما بالغوا فيها .

ولولا مثل قيس في آل سعد لما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو رافعٌ يديه : أللهمّ اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . وماكان يقول في غزوة ذي قرد : أللهمّ ارحم سعداً وآل سعد ، نعم المرء سعد بن عبادة . وماكان يقول لمّا أكل طعاماً في منزل سعد : أكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون. وماكان يقول لسعد وقيس لمّا أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبيّ : بارك الله عليكما يا أبا ثابت [١] أبشر فقد افلحت إنّ الأخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها

(١) كنية سعد والد المترجم له .

خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً .[1]

فلينظر القارئ في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله ، و مظاهر صلواته ، و مجالي فضله ، وما أثّرت فيه تلك الدعوة النبويّة وما ظهر فيه وفي آله من بركاتها وقد حقّت به الصلوات والرحمة الإلهيّة . صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

ولقيس محاضرة ومناظرة مع الشيخين في قصّة طوق خالد ذكرها أبو محمّد الديلمي ألحسن بن أبي الحسن في (إرشاد القلوب) ٢ ص ٢٠١ ، أفاضها بلسان ذلق ، وايمان مستقر وجنان ثابت نضرب عنها صفحاً تحرّياً للايجاز .

(مشايخ قيس و الرواة عنه)

يروي سيّد الخزرج عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وصنوه الطاهر ، وعن والده السعيد (سعد) كما في الإصابة وتهذيب التهذيب ، ومن رواياته عن والده ما أخرجه الحافظ محمّد إبن عبد العزيز الجنابذي الحنبليّ في كتاب « معالم العترة » مرفوعاً إلى قيس عن أبيه : انّه سمع عليّاً رضي الله عنه يقول : أصابتني يوم احدستّ عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ فجاء رجل حسن الوجه طيّب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثمّ قال : أقبل عليهم فإنّك في طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان . قال عليّ : فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : ياعليّ ؟ أقرّ الله عينك ذاك جبريل (كفاية الطالب ط مصر ص ٣٧ ، نور الأبصار ص ٨٧).

ويروي عن عبدالله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري المقتول يوم الحرّة سنة ٦٣ وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ ، ذكر روايته عنه إبن حجر في تهذيب التهذيب ٢ ص ١٩٣ و ج ٥ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٣٩٦ .

ويروي عن سيّدنا قيس زرافات من الصحابة والتابعين ذكر منهم في حلية الأولياء وأسد الغابة ٤ ص ٢١٥ ، والإصابة ٣ ص ٢٤٩ ، وتهذيب التهذيب ٨ ص ٣٩٦ :

١ - أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

(١) توجد هذه الاحاديث في امتاع المقريزي ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٨٢ ، ٨٨ ، السيرة الحلبية ٣ ص ٨ .

م ٢ - بكر بن سوادة يروي عن قيس حديثاً في الملاهي كما في « السنن الكبرى » للبيهقي ١٠ : ٢٢٢].

٣ - ثعلبة بن أبي مالك القرظي .

٤ - عامر بن شراحيل الشعبي المتوفى ١٠٤ .

٥ - عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري خاصة أمير المؤمنين و صاحب رايته يوم الجمل ، ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب علي فما فعل ، كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه ، وينصتون له ، قال عبدالله بن حارث : ماظننت أن النساء ولدن مثله . ووثقه إبن معين والعجلي وغيرهما توفي ٨١-٢-٣-٦ ، ترجمه إبن خلكان ١ ص ٢٩٦ وكثير من أرباب المعاجم .

٥ - عبد الله بن مالك الجيشاني المتوفى ٧٧ ، ترجمه إبن حجر في تهذيبه ٥ ص ٣٨٠ ، و حكى عن جمع ثقته ، و عن مرثد : كان أعبد أهل مصر ، يروي عن أمير المؤمنين و عمر و أبي ذر و معاذ بن جبل و عقبة .

٦ - أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني .

٧ - أبو عمار عريب بن حميد الهمداني . يروي عن أمير المؤمنين وحذيفة وعمار وأبي ميسرة ، وثقه أحمد و غيره ، راجع تهذيب التهذيب ٧ ص ١٩١ .

٨ - أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي المتوفى ٦٣ ، أثنى عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته وقال : تابعي فاضل من أصحاب محمد بن مسعود . وترجمه إبن حجر في الإصابة ٣ ص ١١٤ ، وفي تهذيبه ٨ ص ٤٧ وقال : ذكره إبن حبان في الثقات و قال : كان من العباد وكانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة .

م ٩ - عمرو بن الوليد السهمي المصري المتوفى سنة ١٠٣ مولى عمرو بن العاص ، يروي عن جمع من الصحابة منهم : ألمترجم له (قيس) كما في تهذيب التهذيب ٨ ص ١١٦ ، و من أحاديثه عنه حديث في الملاهي أخرجه من طريقه ألبيهقي في « السنن » ١٠ : ٢٢٢] .

١٠ - أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربعي الكوفي المتوفى ٨٣ ويقال : الرقي . يروي عن أمير المؤمنين و عمر و معاذ بن جبل وأبي ذر والمقداد وإبن مسعود ، ترجمه

إبن حجر في تهذيبه .

١١ ـ هُزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفيّ . كما في حلية الأولياء ٥ ص ٢٤ ، والإصابة ٣ ص ٦٢٠ .

م ١٢ ـ ألوليد بن عَبَدة [بفتح الباء] مولى عمرو بن العاص ، يروي عن المترجم له كما في تهذيب إبن حجر ج ١١ ص ١٤١ ، و لعلّه عمرو بن الوليد المذكور كما يظهر من كلام الدار قطني] .

١٣ ـ أبو نُجيع يسار الثقفي المكّي المتوفّى ١٠٩ ، حكى إبن حجر في تهذيبه عن جمع ثقته ، و روى إبن الأثير في أُسد الغابة ٤ ص ٢١٥ عنه عن قيس عن النبيّ ﷺ قوله : لو كان العلم متعلّقاً بالثريّا لناله ناسٌ من فارس . م ـ و أخرجه أبو بكر الشيرازي المتوفّى ٤٠٧ في « الألقاب » كما في « تبييض الصحيفة » ص ٤] .

(معاوية و قيس)

قبل وقعة صفّين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم [1] : انّه لمّا قرب يوم صفّين خاف معاوية على نفسه أن يأتيه عليٌّ بأهل العراق ، و قيس بأهل مصر ، فيقع بينهما ففكّر في إستدراج قيس وإختداعه فكتب إليه : أمّا بعد : فإنّكم إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها ، أو ضربة سوط ضربها ، أو في شتمه رجلاً ، أو تسييره أحداً ، أو في إستعماله الفتيان من أهله ، فقد علمتم أنَّ دمه لم يحلَّ لكم بذلك ، فقد ركبتم عظيماً من الأمر ، وجئتم شيئاً إدّاً ، فتب ياقيس إلى ربّك إن كنتَ من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً ، فأمّا صاحبك فإنّا استيقنّا أنّه الّذي أغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه ، وانّه لم يسلم من دمه عظيم قومك فإن إستطعتَ أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان ؟ فبايعنا على عليّ في أمرنا ، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرتُ ما بقيت ، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطانٌ ، وسلني غير هذا ما تحبّ .

فكتب إليه قيس :

(١) ذكره الطبري في تاريخه ٥ ص ٢٨٨ ، وابن الاثير في كامله ٣ ص ١٠٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ ص ٢٣ نقلا عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي المتوفى ٢٨٣ .

أمّا بعد : فقد وصل إليّ كتابك ، وفهمتُ الذي ذكرتَ من أمر عثمان ، و ذلك أمرٌ لم أُقاربه ، وذكرتَ انّ صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسّهم إليه حتّى قتلوه وهذا أمرٌ لم أطّلع عليه ، وذكرتَ لي أنّ عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري إنّ أولى الناس كان في أمره عشيرتي ، وأمّا ماسألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان و ماعرضته عليّ فقد فهمته وهذا أمرٌ لي فيه نظرٌ وفكرٌ ، وليس هـذا ممّا يُعجل إلى مثله ، وأنا كافٌ عنك وليس يأتيك من قِبلي شيءٌ تكرهه حتى ترى ونرى .

فكتب إليه معاوية :

أمّا بعد : فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدّك سلماً ، ولم أرك تتباعد فأعدّك حرباً ، أراك كحبل الجزور ، وليس مثلي يُصانع بالخداع ، ولا يُخدع بالمكايد ، و معه عدد الرجال ، وبيده أعنّة الخيل ، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ماأعطيتك ، وإن أنت لم تفعل ملأتُ عليك خيلاً ورجلاً ، والسّلام .

فكتب إليه قيس :

أمّا بعد : فالعجب من إستسقاطك رأيي والطمع في أن تسومني ـ لا أباً لغيرك ـ ألخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر ، وأقولهم للحقّ ، و أهداهم سبيلاً ، وأقربهم من رسول الله وسيلة ، وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلّهم سبيلا ، و أبعدهم من رسول الله وسيلة ، و لديك قومٌ ضالّون مضلّون ، طاغوتٌ من طواغيت إبليس ، وأمّا قولك : إنّك تملأ عليّ مصر خيلاً ورَجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك إنّك لذو جدّ ، والسّلام .

وفي لفظ الطبري : فوالله إن لم اشغلك بنفسك حتّى تكون نفسك أهمّ إليك ، إنّك لذو جدّ .

فلما آيس معاوية منه كتب اليه : (١)

أمّا بعد : فإنك يهوديّ إبن يهوديّ ، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عزلك ، واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك ، وكان أبوك وترقوسه ، ورمى غير غرضه ،

(١) من هنا كلام الجاحظ فى « البيان والتبيين » ٢ ص ٦٨ والكتب المذكورة توجد فى تعليق البيان ص ٢ ص ٤٨ .

فأكثر الحزّ، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثمّ مات طريداً بحوران. والسّلام.

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فإنّما أنت وثن إبن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم ايمانك، ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمى غرضه، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشقّ غباره، ونحن أنصار الدين الّذي خرجتَ منه، وأعداء الدين الّذي دخلتَ فيه. والسّلام.

راجع كامل المبرّد ١ ص ٣٠٩، ألبيان و التبيين ٢ ص ٦٨، تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٦٣، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ ص ٢١٣، مروج الذهب ٢ ص ٦٢، مناقب الخوارزمي ص ١٧٣، شرح إبن أبي الحديد ٤ ص ١٥.

لفظ الجاحظ في كتاب التاج ص ١٠٩:

كتب قيس إلى معاوية: يا وثن إبن وثن؟ تكتب إليّ تدعوني إلى مفارقة عليّ إبن أبي طالب، والدخول في طاعتك، وتخوّفني بتفرّق أصحابه عنه، وإقبال الناس عليك وإجفالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره لو لم يبق له غيري، ولم يبق لي غيره، ما سالمتك أبداً وأنت حربه، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوّه، ولا اخترت عدوّ الله على وليّه، و لا حزب الشيطان على حزب الله. والسّلام.

كتابٌ مفتعلٌ

فلمّا آيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، شقّ عليه ذلك، وثقل عليه مكانه، لما كان يعرف من حزمه و بأسه، ولم تنجع حيلة فيه تكاده من قِبل عليّ فقال لأهل الشام: إنّ قيساً قد تابعكم فادعوا الله له ولا تسبّوه ولا تدعوا إلى غزوه فإنّه لنا شيعة قد تأتينا كتبه و نصيحته سرّاً ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل (خربتا) يجري عليهم عطاياهم و أرزاقهم و يحسن إليهم. واختلق كتاباً و نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام و هو:

بسم الله الرّحمن الرّحيم. للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد: سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّي لمّا نظرت لنفسي

و ديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرّماً برّاً تقيّاً فنستغفر الله عزّ وجلّ العصمة لذنوبنا و نسأله لديننا ، ألا و إنّي قد ألقيت إليكم بالسلم ، و إنّي أجبتك إلى قتال قتلة عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم ، فعوّل عليّ فيما أحببت من الأموال و الرجال أُعجّل عليك . و السّلام .[1]

إنّ شنشنة التقوّل والإفتعال غريزةٌ ثابتةٌ في سجايا معاوية ، و منذ عهده شاعت الأحاديث المزوّرة فيما يعنيه من فضل بني أُميّة و الوقيعة في بني هاشم عترة الوحي و أنصاره يوم كان يَهبُ القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة لأهل الجباه السود فيضعون له في ذلك روايات معزوّة إلى صاحب الرسالة صلّى الله عليه و آله ، فإنّه بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم ليروي ان قوله تعالى : و مِنَ النّاس مَنْ يَشري نفسه إبتغاء مرضات الله . نزل في إبن ملجم أشقى مراد . وقوله تعالى : ومِن النّاس مَن يُعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه و هو ألدّ الخصام . ألآية . نزل في عليّ أمير - المؤمنين . فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل[2] وله من نظاير هذا شيءٌ كثيرٌ .

فليس من البدع إختلاقه على قيس وهو يفتعل على سيّده النبيّ الأطهر ما لم يقله ، و على أمير المؤمنين ما لم يكن ، وعلى سروات المجد من بني هاشم الأطيبين ما هم عنه بُعداء . فهو مبتدع هذه الخزايات العايدة عليه و على لفيفه في عهد ملوكيّته المظلم ، و على هذا كان دينه و ديدنه ، ثمّ تمرّنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات و شاعت و كثرت إلى أن ألقت العلماء و حفظة الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره ، و الخبيث من الطيّب .

لم يزل معاوية دائباً على ذلك متهالكاً فيه حتى كبر عليه الصغير ، و شاخ الكهل وهرم الكبير ، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوب ران عليها ذلك التمويه ، فتسنّى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه في أعقاب الصّلوات في الجمعة والجماعات

---

(١) تاريخ الطبرى ٥ ص ٢٢٩ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١١٧ ، شرح ابن أبى الحديد ٢ ص ٢٤ .

(٢) شرح ابن أبى الحديد ١ ص ٣٦١ .

و على صهوات المنابر في شرق الأرض و غربها حتى في مهبط و حي الله (ألمدينة المنوّرة) قال الحموي في معجم البلدان ٥ ص ٣٨ : لُعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق و الغرب ولم يُلعن على منبر سجستان إلّا مرّة و امتنعوا على بني اُميّة حتى زادوا في عهدهم : وأن لا يُلعن على منبرهم أحدٌ . وأيّ شرف أعظم من إمتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم و هو يُلعن على منابر الحرمين مكّة و المدينة . اه .

لمّا مات الحسن بن علي عليهما السلام حجّ معاوية فدخل المدينه وأراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله فقيل له : إنّ ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه . فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال : إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثمّ لا أعود اليه . فامسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد فلمّا مات لعنه على المنبر و كتب إلى عمّاله : أن يلعنوه على المنابر . ففعلوا فكتبت اُمّ سلمة زوج النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى معاوية : انّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم و ذلك انّكم تلعنون عليّ بن ابي طالب و من أحبّه وأنا اشهد أنّ الله أحبّه ورسوله . فلم يلتفت إلى كلامها [1] .

قال الجاحظ في كتاب الردّ على الإماميّة : إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبته : أللهمّ إنّ أبا تراب ألحد في دينك . و صدّ عن سبيك ، فالعنه لعناً و بيلاً ، و عذّبه عذاباً أليما . و كتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيّام عمر بن عبدالعزيز . وإنّ قوماً من بني اُميّة قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ؟ إنّك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير و يهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلاً .

وذكره إبن أبي الحديد في شرحه ١٨ ص ٣٥٦ .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر ، والحافظ السيوطي : إنّه كان في أيّام بني اُميّة أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها عليّ بن أبي طالب بماسنّه لهم معاوية من ذلك . وفي ذلك يقول العلاّمة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في اُرجوزته

(١) العقد الفريد ٢ ص ٣٠٠ .

و قد حكى الشيخ السيوطي : إنّه ☆ قد كان فيما جعلوهُ سنّه
سبعون ألف منبر و عشره ☆ من فوقهن يلعنون حيدره
و هذه في جنبها العظائم ☆ تصغر بل توجّه اللوائم
فهل ترى مَن سنّها يُعادى ؟ ☆ أم لا وهل يستر أو يهادى ؟؟
أو عالم يقول : عنه نسكتُ ؟ ☆ أجب فإنّي للجواب منصتُ
و ليت شعري هل يقال : إجتهدا ☆ كقولهم في بغيه أم ألحدا ؟
أليس ذا يؤذيه أم لا ؟؟ فاسمعن ☆ إنّ الذي يؤذيه مَن و مَن و مَن ؟؟؟
بل جاء في حديث أمّ سلمه ☆ : هل فيكم الله يُسبّ مه لِمه ؟
عاون أخا العرفان بالجواب ☆ و عاد من عادى أبا تراب

و كان أمير المؤمنين يخبر بذلك كلّه و يقول : أما انّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن (١) يأكل ما يجد ، ويطلب مالا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا و انّه سيأمركم بسبّي و البراءة منّي . (نهج البلاغة) .

و نحن لو بسطنا القول في المقام لخرج الكتاب عن وضعه إذ صحايف تاريخ معاوية السوداء و من لفّ لفّه من بني اُميّة إنّما تعدّ بالآلاف لا بالعشرات والمئات .

☆(ألصلح بين قيس و معاوية)☆

أمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم (وكان يُعرف بصاحب شرطة الخميس كما في الكشي ص ٧٢) وتعاهد هومعهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ و لمن كان إتّبعه على أموالهم و دمائهم و ما أصابوا في الفتنة ، فأرسل معاوية إلى قيس يقول : على طاعة مَن تقاتل ؟ وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك . فأبى قيس أن يلين له حتّى أرسل اليه معاوية بسجلّ قد ختم عليه في أسفله و قال : اكتب في هذا ماشئت فهو لك . فقال عمرو بن العاص لمعاوية : لا تعطه هذا و قاتله . فقال معاوية : على رسلك فإنّا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعداد هم من أهل الشام ، فماخير العيش بعد ذلك ؟ فإنّي و الله لا اقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بُدّاً . فلمّا بعث إليه معاوية

---

(١) مند حق البطن : واسعها . كان معاوية موصوفاً بالنهم و كثرة الاكل .
(٢) تاريخ الطبرى ٦ ص ٩٤ ، كامل ابن الاثير ٣ ص ١٦٣ .

ذلك السجل إشترط قيس له و لشيعة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ألأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال ، ولم يسأل في سجلّه ذلك مالاً ، وأعطاه معاوية ماسأل و دخل قيس و من معه في طاعته .(٢)

قال أبو الفرج فأرسل معاوية إليه يدعوه إلي البيعة ، فلمّا أرادوا إدخاله إليه قال : إنّي حلفت أن لا ألقاه إلّا بيني وبينه ألرمح أو السيف . فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينهما ليبرّ يمينه ، فلمّا دخل قيس ليبايع و قد بايع الحسن عليه السلام فأقبل على الحسن عليه السلام فقال : أفي حلٍّ أنا من بيعتك ؟ فقال : نعم . فأُلقي له كرسيٌّ و جلس معاوية على سرير و الحسن معه فقال له معاوية : أتبايع يا قيس ؟ قال : نعم . ووضع يده على فخذه و لم يمدّها إلى معاوية ، فجاء معاوية من سريره وأكبّ على قيس حتى مسح يده و ما رفع إليه قيسٌ يده (١) .

قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩٢ : بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة ٤٠ و أحضر الناس لبيعته ، و كان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية ؟ إنّي لأُبايعك و إنّي لكارهٌ لك . فيقول : بايع فإنّ الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً ، ويأتي الآخر فيقول : أعوذ بالله من نفسك . و أتاه قيس بن سعد بن عبادة ، فقال : بايع قيس . قال : إنّي كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية ؟ فقال له : مَه رحمك الله . فقال : لقد حرصت أن افرّق بين روحك وجسدك قبل ذلك فأبى الله يابن أبي سفيان إلّا ماأحبّ . قال : فلا يُردّ أمر الله . قال : فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال :

يا معشر الناس ؟ لقد اعتضتم الشرّ من الخير ، و استبدلتم الذلّ من العزّ ، و الكفر من الايمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين ، و سيّد المسلمين ، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين ، وقد وليكم الطليق إبن الطليق ، يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك أنفسكم ؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون ؟ .

فجثا معاوية على ركبته ثمّ أخذ بيده و قال : أقسمت عليك ثمّ صفق على كفّه ونادى الناس : بايع قيس . فقال : كذبتم والله ما بايعتُ . ولم يبايع لمعاوية أحدٌ إلّا أُخذ عليه الايمان ، فكان أوّل من استحلف على بيعته .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٤ ص ١٧ .

أخرج الحافظ عبدالرزّاق عن إبن عيينة قال : قدم قيس بن سعد على معاوية فقال له معاوية : و أنت ياقيس ؟ تلجم عليّ مع من ألجم ؟ أما الله لقد كنت أحب أن لاتأتيني هذا اليوم إلّا وقد ظفر بك ظفرٌ من أظافري موجع . فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن اقوم في هذا المقام فأحيّيك بهذه التحيّة . فقال له معاوية : و لِمَ ؟ و هل أنت حبرٌ من أحبار اليهود ؟ ! . فقال له قيس : وأنت يامعاوية ؟ كنت صنماً من أصنام الجاهليّة ، دخلتَ في الاسلام كارهاً ، و خرجتَ منه طائعاً . فقال معاوية : أللهمّ غفراً مدّ يدك . فقال له قيس : إن شئت زدت و زدت (تاريخ إبن كثير ٨ ص ٩٩) .

✡(قيس و معاوية في المدينة)✡

بعد الصلح بينهما

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ؟ بِم تطلبون ما قِبلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ ، و لفللتم حدّي يوم صفّين حتى رأيت المنايا تلظّى في أسنّتكم ، وهجوتموني في أسلافي بأشدّ من وقع الأسنّة ، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله ، قلتم : ارع وصية رسول الله صلّى الله عليه و آله . هيهات يأبى الحقين العذرة .

فقال قيس : نطلب ما قِبلك بالإسلام الكافي به الله لابما نمت به إليك الأحزاب ، و أما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك ، وأما هجاونا إيّاك فقولٌ يزول باطنه و يثبت حقّه ، و أمّا إستقامة الأمر فعلى كُره كان منّا ، و أمّا فللنا حدّك يوم صفّين فانّا كنّا مع رجل نرى طاعة الله طاعته ، و أمّا وصيّة رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده ، و أمّا قولك : يأبى الحقين العذرة . فليس دون الله يدٌ تحجزك منّا يا معاوية ؟ فدونك أمرك يا معاوية ؟ فإنّما مثلك كما قال الشاعر :

يالك من قبّرة بمَعمر ✡ خلالك الجوّ فبيضي واصفري

فقال معاوية يموّه : إرفعوا حوائجكم .

ألعقد الفريد٢ ص ١٢١ ، مروج الذهب٢ ص ٦٣ ، الإمتاع والمؤانسة ٣ ص ١٧٠ .

✡(بيان)✡ قول معاوية : يأبى الحقين العذرة . مثلٌ سايرٌ ، أصله : أنّ رجلاً نزل بقوم فاستسقاهم لبناً فاعتلّوا عليه وزعموا أن لالبن عندهم ، وكان اللبن محقوناً في وطاب

عندهم ، يضرب به الكاذب الذي يعتذر ولا عذر له ، يعني : أنّ اللبن المحقون لديكم يكذّبكم في عذركم . فما في مروج الذهب من : يأبي الحقير العذرة . و في العقد الفريد أبي الخبير العذر . فهو تصحيف .

✿(قيس و معاوية في المدينة)✿

روى التابعيّ الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه قال : قدم معاوية حاجّاً في أيّام خلافته بعد مامات الحسن بن علي عليهما السلام فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه عامّتهم قريش فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال : مافعلت الأنصار ، و ما بالها ما تستقبلني ؟ ؟ ! ! فقيل : إنّهم محتاجون ليس لهم دواب . فقال معاوية : فأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد : أفنوها يوم بدر و أُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلّى الله عليه و آله حين ضربوك و أباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله و أنتم كارهون . فقال معاوية : أللّهمّ اغفر . فقال قيس : أما إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : سترون بعدي أثرة . فقال معاوية : فما أمركم به ؟ قال أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه . قال : فاصبروا حتّى تلقونه .

ثمّ قال يامعاوية : تُعيّرنا بنواضحنا ؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نور الله ، وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا ؛ ثمّ دخلتَ أنت و أبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه . فقال معاوية : كأنّك تمنّ علينا بنصرتكم إيّانا فللّه و لقريش بذلك المنّ و الطول . ألستم تمنّون علينا يامعشر الأنصار بنصرتكم رسول الله ؟ و هو من قريش و هو إبن عمّنا ومنّا ، فلنا المنّ والطول إن جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا . فقال قيس :

إنّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه و آله رحمةً للعالمين فبعثه إلى الناس كافّة ، و إلى الجنّ والإنس والأحمر والأسود والأبيض إختاره لنبوّته ، و اختصّه برسالته ، فكان أوّل من صدّقه و آمن به إبن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أبو طالب يذبّ عنه و يمنعه و يحول بين كفّار قريش وبين أن يردعوه أويؤذوه وأمره أن يبلّغ رسالة ربّه ، فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذى حتى مات عمّه أبو طالب و أمر إبنه بموازرته فوازره و نصره ، و جعل نفسه دونه في كلّ شديدة وكلّ ضيق وكلّ خوف ، واختصّ الله بذلك

عليّاً عليه السلام من بين قريش ، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم ، فجمع رسول الله صلّى الله عليه و آله جميع بني عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و خادمه عليّ عليه السلام ورسول الله صلّى الله عليه و آله في حجر عمّه أبي طالب فقال : أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في اُمّتي ووليّ كل مؤمن بعدي . فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً ، فقال عليّ عليه السلام : أنا يا رسول الله ؟ صلّى الله عليك . فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال : أللهمّ املأ جوفه علماً و فهماً و حكماً . ثمّ قال لأبي طالب : يا أباطالب ؟ اسمع الآن لابنك و أطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هرون من موسى . و آخى صلّى الله عليه و آله بين عليّ وبين نفسه . فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره و احتجّ به .

و قال : منهم : جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة بجناحين إختصّه الله بذلك من بين الناس . و منهم : حمزة سيّد الشهداء . و منهم : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة . فإذا وضعت من قريش رسول الله صلّى الله عليه و آله و أهل بيته و عترته الطيّبين فنحن والله خيرٌ منكم يا معشر قريش ؟ و أحبّ إلى الله و رسوله وإلى أهل بيته منكم ، لقد قُبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلى أبي ثمّ قالوا : نُبايع سعداً فجاءت قريش فخاصمونا بحجّة عليّ و أهل بيته ، و خاصمونا بحقّه وقرابته ، فمايعدوا قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار و ظلموا آل محمّد ، و لعمري ما لأحد من الأنصار و لا لقريش ولا لأحد من العرب و العجم في الخلافة حقٌّ مع عليّ بن أبي طالب وولده من بعده .

فغضب معاوية و قال : يا بن سعد ؟ عمّن أخذت هذا ؟ و عمّن رويته ؟ و عمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك و عنه أخذته ؟!!! فقال قيس : سمعته وأخذته ممّن هو خيرٌ من أبي و أعظم عليّ حقّاً من أبي . قال : مَن ؟ قال : عليٌّ بن أبي طالب عالم هذه الاُمّة ، و صدّيقها الّذي أنزل الله فيه : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب ـ فلم يدع آية نزلت في عليّ إلّا ذكرها ـ قال معاوية : فإنّ صدّيقها أبو بكر ، وفاروقها عمر ، والّذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام . قال قيس : أحقّ هذه الأسماء وأولى بها الّذي أنزل الله فيه : أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهدٌ منه ، و الّذي نصبه رسول الله صلّى الله عليه و آله بغدير خمّ فقال : من كنت مولاه أولى به من نفسه

فعليٌّ أولى به من نفسه ، و قال في غزوة تبوك : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي .

كلّ ماذكره قيس في هذه المناظرة من الآيات النازلة في أمير المؤمنين ، والأحاديث النبويّة المأثورة في فضله ، أخرجها الحفّاظ و العلماء في المسانيد و الصحاح نذكر كُلاً منها في محلّه إنشاء الله كما مرّ بعضها .

✿(قيس في خلقته)✿

إنّ للأشكال و الهيئات دخلاً في مواقع الأبّهة والإكبار ، فإنّها هي التي تملأ العيون بادئ بدء ، و هي أوّل ما تقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه ، من جاش رابط ، و بطولة وبسالة ، و دهاء و حزم ، ولذلك قيل : إنّ للهيئة قسطاً من الثمن ، وهذا في الملوك والأمراء ، وذوي الشئون الكبيرة آكد ، فإنّ الرعيّة تتفرّس في العظيم في جثّته عظماً في معنويّاته ، و تترسّم منه كبر نفسياته ، وشدّة أمره ، و نفوذ عزائمه ، و ترضخ له قبل الضئيل الذي يحسب انّه لا حول له ولا طول ، وإنّه يضعف دون إدارة الشئون طوقه وأوقه ، و لذلك انّ الله سبحانه لـمّا عرّف طالوت لبني اسرائيل ملكاً عرّفه بأنّه أوتي بسطةً في العلم والجسم ، فبعلمه يدير شئون الشعب الدينيّة والمدنيّة . ويكون ما أوتي من البسطة في الجسم من مؤكّدات الأبّهة و الهيبة التي هي كقوّة تنفيذيّة لموادّ العلم و شئونه .

إنّ سيّد الأنصار «قيس» لمّا لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً وباطنةً إلّا وجمعه فيه من علم ، وعمل ، وهدى ، وورع ، وحزم ، وسداد ، وعقل ، ورأي ودهاء ، وذكاء ، وإمارة ، و حكومة ، ورياسة ، وسياسة ، وبسالة ، وشهامة ، وسخاء ، و كرم ، وعدل ، وصلاح ، لم يشأ يخليه عن هذه الخاصّة المربية بمقام العظماء .

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده ٢ ص ٣٢٥ : إنّه كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين . وقال أبو الفرج : كان قيس رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف و رجلاه يخطّان في الأرض . ومرّ ص ٧٧ عن المنذر بن الجارود انه رءآه في الزاوية على فرس أشقر تخطّ رجلاه في الأرض . وقال أبو عمر والكشي في رجاله ص ٧٣ : كان قيس من العشرة الذين لحقهم النبيّ ﷺ

من العصر الأوّل ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم ، وكان قيس وأبو سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم . وعن كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي انّه قال : كان قيس طوالاً أطول الناس وأمدّهم قامة ، وكان سناطاً أصلع شيخاً شجاعاً مجرّباً مناصحاً لعليّ ولولده ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

عدّ الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٤٨٠ من الأمثال الدائرة والمضافات المعروفة والمنسوب السائر : سراويل قيس . وقال : إنّه يُضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل ، وكان قيصر بعث إلى معاوية بعلج من علوج الروم طويل جسيم ، معجباً بكمال خلقته و إمتداد قامته ، فعلم معاوية انّه ليس لمطاولته ومقاومته إلّا قيس بن سعد بن عبادة فإنّه كان أجسم الناس و أطولهم ، فقال له يوماً و عنده العلج : إذا أتيت رحلك فابعث إليّ بسراويلك . فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العلج والناس ينظرون فلبسها العلج فطالت إلى صدره ، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً ، وليمَ قيس على مافعل بحضرة معاوية فأنشد يقول :

أردتُ لكيما يعلم الناس أنّها ✫ سراويل قيس و الوفود شهودُ
وأن لايقولوا : غاب قيسٌ وهذه ✫ سراويل عادٍ قد نمته ثمودُ
وإنّي من القوم اليمانين سيّدٌ ✫ وما الناس إلّا سيّدٌ و مسودُ
وبزَّ جميع الناس أصلي و منصبي ✫ وجسمٌ به أعلو الرجال مديدُ

ورواها إبن كثير في «البداية والنهاية» ٨ ص ١٠٣ بتغيير فيهانمّ قال : وفي رواية : أنّ ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أنّ أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم : فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوّة هذا وطول هذا ؟ ؟ فإن كان في قومك مَن يفوقهما بعثت إليك من الاسارى كذا و كذا ومن التحف كذا و كذا ، وإن لم يكن في جيشك مَن هو أقوى وأطول منهما فهادني ثلاث سنين . فلّما حضروا عند معاوية قال : مَن لهذا القويّ ؟ فقالوا : ماله إلّا أحد رجلين إمّا محمّد بن الحنفيّة أو عبدالله بن الزبير ، فجيئ بمحمّد بن الحنفيّة وهو إبن عليّ بن أبي طالب فلمّا إجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيمَ أرسلت إليك ؟ قال : لا . فذكر له أمر الروميّ و شدّة بأسه فقال للروميّ : إمّا أن تجلس لي أو أجلس لك ، و تناولني يدك أو اُناولك يدي فأيّنا قدر

على أن يقيم الآخر من مكانه غلبه وإلا فقد غُلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس؟ فقال له الرومي : بل اُجلس أنت . فجلس محمّد بن الحنفيّة وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكلّ مايقدر عليه من القوّة أن يزيله من مكانه أو يحرّكه ليقيمه فلم يقدر على ذلك ولا وجد إليه سبيلاً ، فغُلب الرومي عند ذلك و ظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم انّه قد غُلب ، ثمّ قام محمّد بن الحنفيّة فقال للرومي : اُجلس لي . فجلس وأعطى محمّداً يده فما أمهله أن أقامه سريعاً ورفعه في الهواء ثمّ ألقاه على الأرض ، فسرّ بذلك معاوية سروراً عظيماً ؛ ونهض قيس بن سعد فتنحّى عن الناس ثمّ خلع سراويله وأعطاها لذلك الرومي الطويل فبلغت إلى ثدييه وأطرافها تخط بالأرض ، فاعترف الرومي بالغلب وبعث ملكهم ماكان إلتزمه لمعاوية .

يستفيد القارئ من أمثال هذه الموارد من التاريخ انّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم كانوا هم المرجع لحلّ المشكلات من كلّ الوجوه كما أنّ مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفذّ فيها لدى الصدر الأوّل.

وفاته

قال الواقدي و خليفة بن خيّاط و الخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ١٧٩ وإبن كثير في تاريخه ٨ ص ١٠٢ وغيرهم بكثير : إنّه تُوفّي بالمدينة في آخر خلافة معاوية . فإن عُدّت سنة وفاة معاوية من سني خلافته فالمترجم له تُوفّي في سنة ستّين ، وإلّا ففي تسع وخمسين ، و لعلّ هذا منشأ ترديد إبن عبدالبرّ في الإستيعاب و إبن الأثير في اُسد الغابة في تاريخ وفاته بين السنتين ، ففي الأوّل : انّه توفّي سنة ستّين. وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وفي الثاني بالعكس ، وذكر إبن الجوزي سنة ٥٩ وتبعه إبن كثير في تاريخه ، وهناك قول لابن حبّان متروك قال : إنّه هرب من معاوية و مات سنة ٨٥ في خلافة عبدالملك . ذكره إبن حجر في الإصابة ٣ ص ٢٤٩ ، وأستصوب قول خليفة ومن وافقه .

بيت قيس

كان في العصور المتقادمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار ، ومازال المنبثق أنوار العلم و المجد في أدواره ، بين زعيم ، و حافظ ، و عالم ، ومحدّث ، و مشفوع بالصلاح

و القداسة ، منهم :

أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمّار بن يحيى بن العبّاس بن عبدالرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري . ترجم له السمعاني في «الأنساب» وقال : من أشرف بيت في الأنصار ، ومن أوحد مشايخ نيسابور في الثروة والعدالة والورع والقبول والإتقان من الرواية ، وأكثرهم طلباً للحديث والفهم والمعرفة ، سمع بنيسابور محمّد بن رافع ، وإسحاق بن منصور ، وعبدالرحمن بن بشير بن الحكم ، وبالعراق عمر بن شبّه النميري ، و الحسن بن محمّد بن الصباح ، ومحمّد بن إسماعيل الأحمسي ، وأحمد بن سنان القطّان ، وبالحجاز بحر بن نصر الخولاني ، وبالري أبازرعة ، ومحمّد بن مسلم بن داره ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس ، ومحمّد بن شريك الإسفرايني ، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريّا ، مات في جمادى الآخر سنة ٣١٧ بنيسابور .

م ــ ومنهم : أبوبكر محمّد بن أبي نصر أحمد بن العبّاس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عِياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري الشهير بالعِياضي [بكسر العين] ذكره السمعاني في «الأنساب» وقال : من أهل سمرقند كان فقيهاً جليلاً من رؤساء البلدة والمنظورين إليهـم ، روى عن أبي علي محمّد بن محمّد بن الحرث الحافظ السمرقندي لقيه أبوسعد الإدريسي (١) ولم يكتب عنه شيئاً . (٢)

ومنهم : أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور] .

ومنهم : إبن المطري أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عبّاس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزرجي العبادي المدني . قال أبو المعالي السلامي في « المختار » كما في منتخبه ص ٧٢ : إنّه من ولد قيس بن سعد بن عبادة .

كان حافظ وقته ، حسن الأخلاق ، كثير العبادة ، جميل العشرة مع العلماء وروّاد العلم ، إرتحل في سماع الحديث إلى الشام و مصر والعراق ، ورأى في حياته كوارث ، نهبت داره سنة ٧٤٢ وحبس مدّة ثمّ اُطلق ، له كتاب [الإعلام فيمن دخل المدينة من

م ــ (١) ابو سعد عبدالرحمن بن محمد الاسترابادى نزيل سمرقند والمتوفى بها فى سلخ ذى الحجة سنة ٤٠٥) .

م - (٢) وذكره وأخاه محيى الدين ابن أبى الوفاء فى « الجواهر المضية » ص ١٣) .

الأعلام] سمع الحديث بالمدينة المشرّفة من أبي حفص عمر بن أحمد السوداني ، وبالقاهرة عن أبي الحسن عليّ بن عمر الواني ، ويوسف بن عمر الختني ، ويوسف بن محمّد الدبابيسي ، وبالإسكندريّة من عبدالرحمن بن مخلوف بن جماعة ، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة ، والقاسم بن عساكر ، وأبي نصر إبن الشيرازي ، وببغداد من محمّد بن عبدالمحسن الدواليبي . توفّي بالمدينة المشرّفة في ربيع الأوّل سنة ٧٦٥ .(١)

ومنهم : أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عبدالمعطي بن أحمد بن عبدالمعطي بن مكّي بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام(٢) بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري المكّي المالكيّ النحوي ، المولود سنة ٧٠٩ والمتوفّى في المحرّم سنة ٨٠٨ ، ترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» ص ١٦١ .

ألحمدُ لِله

وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الذّين اصطَفى

---

(١) أخذنا هامن «منتخب المختار» ص٢٢ ، «الدرر الكامنة» ص ٢٨٤ .

(٢) أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفى .

فهرس ترجمة

عمرو بن العاص السهمي

٤ عمرو بن العاص

المتوفى سنة ٤٣

معاويةُ الحال لاتجهلِ ☆ و عن سُبل الحقّ لاتعدلِ
نسيت إحتيالي في جلّقٍ ☆ على أهلها يوم لبس الحلي ؟
و قد أقبلوا زمراً يهرعون ☆ مهاليع كالبقر الجفّلِ (١)
و قولي لهم : إنّ فرض الصّلاة ☆ بغير وجودك لم تُقبلِ
٥ فولّوا و لم يعبأوا بالصّلاة ☆ و رمت النفار إلى القسطلِ
و لمّا عصيت إمام الهدى ☆ و في جيشه كلّ مُستفحلِ
أبا البقر البكم أهل الشآم ☆ لأهل التقى و الحجى اُبتلي ؟
فقلت : نعم ، قم فإنّي أرى ☆ قتال المفضّل بالأفضلِ
فبي حاربوا سيّد الأوصياء ☆ بقولي : دمٌ طلّ من نعثلِ (٢)
١٠ وكدتُ لهم أن أقاموا الرّماح ☆ عليها المصاحف في القسطلِ
و علّمتهم كشف سوءاتهم ☆ لردّ الغضنفرة المقبلِ
فقام البغاة على حيدرٍ ☆ و كفّوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري ☆ و نحن على دومة الجندلِ ؟
ألين فيطمع في جانبي ☆ و سهمي قد خاض في المقتلِ
١٥ خلعتُ الخلافة من حيدرٍ ☆ كخلع النعال من الأرجلِ
و ألبستها فيك بعد الأياس ☆ كلبس الخواتيم بالأنملِ
و رقّيتك المنبر المشمخرّ ☆ بلا حدّ سيف ولا منصلِ
و لو لم تكن أنت من أهله ☆ و ربّ المقام و لم تكملِ

(١) أهرع : اسرع . الهلع : الجزع . الجفل : النفر و الشرد .
(٢) طل الدم : هدر أو لم يثاره فهو طليل و مطلول و مطل .

و سيّرتُ جيش نفاق العراق ✩ كسير الجنوب مع الشمألِ
و سيّرتُ ذكرك في الخافقين ✩ كسير الحَمير مع المحملِ ٢٠
و جهلك بي يابن آكلة الـ ـ كبود لأعظم ما أُبتلي
فلولا موازرتي لم تُطع ✩ ولولا وجودي لم تُقبلِ
ولولاي كنتَ كمثل النساء ✩ تعاف الخروج من المنزلِ
نصرناك من جهلنا يابن هند ✩ على النبأ الأعظم الأفضلِ
و حيث رفعناك فوق الرؤوس ✩ نزلنا إلى أسفل الأسفلِ ٢٥
و كم قد سمعنا من المصطفى ✩ و صايا مخصّصة في علي ؟
و في يوم «خم» رقى منبراً ✩ يُبلّغ و الركب لم يرحلِ (١)
و في كفّه كفّه معلناً ✩ يُنادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكمُ في النفوس ✩ بأولى ؟ فقالوا : بلى فافعلِ
فأنحله إمرة المؤمنين ✩ من الله مُستخلف المنحلِ ٣٠
و قال : فمن كنت مولى له ✩ فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه يا ذا الجلا ✩ ل و عاد معادي أخ المرسلِ
ولا تنقضوا العهد من عترتي ✩ فقاطعهم بي لم يوصلِ
فبخبخ شيخك لَمّا رأى ✩ عُرى عقد حيدر لم تُحللِ
فقال : وليّكمُ فاحفظوه ✩ فمدخله فيكمُ مدخلي ٣٥
و إنّا و ما كان من فعلنا ✩ لفي النّار في الدرك الأسفلِ
و ما دمُ عثمان منجٍ لنا ✩ من الله في الموقف المُخجلِ
و إنّ عليّاً غداً خصمنا ✩ و يعتزّ بالله و المرسلِ (٢)
يُحاسبنا عن أمور جرت ✩ و نحن عن الحقّ في معزلِ
فما عذرنا يوم كشف الغطا ؟ ✩ لك الويل منه غداً ثمّ لي ٤٠
ألا يابن هند أبعتَ الجنان ✩ بعهد عهدت و لم توف لي

(١) في بعض النسخ : و بلغ و الصحب لم ترحل .
(٢) في رواية الخطيب التبريزي : سيحتج بالله والمرسل .

وأخسرتَ أُخراك كيما تنال ✿ يسير الحطام من الأجزلِ
وأصبحت بالنّاس حتّى استقام ✿ لك الملك من ملِك محوّلِ
وكنت كمقتنص في الشراك[1] ✿ تذود الظماء عن المنهلِ
٤٥ كأنّك أنسيت ليل الهرير ✿ بصفّين مع هولها المهولِ
وقد بتّ تذرق ذرق النّعام ✿ حذاراً من البطل المقبلِ
وحين أزاح جيوش الضلا ✿ ل وافاك كالأسد المبسلِ
وقد ضاق منك عليك الخناق ✿ وصار بك الرّحب كالفلفلِ[2]
وقولك : ياعمرو ؟ أين المفرّ ✿ من الفارس القسور المسبلِ ؟
٥٠ عسى حيلة منك عن ثنيه ✿ فإنّ فؤاديَ في عسعلِ
وشاطرتني كلّما يستقيم ✿ من الملكَ دهرك لم يكملِ
فقمت على عجلتي رافعاً ✿ وأكشف عن سوأتي أذيلي
فستّر عن وجهه وانثنى ✿ حياءً ورو وعك لم يعقلِ
وأنت لخوفك من بأسه ✿ هناك ملأت من الأفكلِ[3]
٥٥ ولـمّا ملكت حماة الأنام ✿ ونالت عصاك يد الأوّلِ
منحتَ لغيريَ وزن الجبال ✿ ولم تُعطني زنة الخردلِ
وأنحلتَ مصراً لعبدالملك[4] ✿ وأنت عن الغيّ لم تعدلِ
وإن كنتَ تطمع فيها فقد ✿ تخلّى القطا من يد الأجدلِ
وإن لم تسامح إليّ ردّها ✿ فإنّي لحوبكم مُصطلي
٦٠ بخيلٍ جيادٍ وشمّ الأُنوف ✿ وبالمرهفات وبالذبّلِ
وأكشف عنك حجاب الغرور ✿ وأيقظ نائمة الأثكلِ
فإنّك من إمرة المؤمنين ✿ ودعوى الخلافة في معزلِ
ومالك فيها ولا ذرّة ✿ ولا لجدودك بالأوّلِ

(١) أقتنص الطير أو الظبى : اصطاده .
(٢) الفلفل : القرب بين الخطوات .
(٣) الافكل : الرعدة من الخوف .
(٤) عبدالملك بن مروان والد الخلفاء الامويين .

فإن كان بينكما نسبةٌ ✡ فأين الحسام من المنجلِ ؟
و أين الحصا من نجوم السما ؟ ✡ و أين معاويةٌ من علي ؟ ٦٥
فإن كنتَ فيها بلغتَ المنى ✡ ففي عنقي عَلق الجلجلِ (١)

✡(مايتبع الشعر)✡

هذه القصيدة المسمّاة بالجلجليّة كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر و يُعاتبه على إمتناعه عنه ، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديويّة بمصر كما في فهرستها المطبوع سنة ١٣٠٧ ج ٤ ص٣١٤ وروى جملةً منها إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ ص٥٢٢ وقال : رأيتها بخطّ أبي زكريّا يحيى (٢) بن عليّ الخطيب التبريزيّ المتوفّى ٥٠٢ .

وقال الإسحاقي في « لطايف أخبار الدول » ص٤١ : كتب معاوية إلى عمرو بن العاص : انّه قد تردّد كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع و تُدافع ولم تسيّره فسيّره إليّ قولاً واحداً وطلباً جازماً ، والسّلام .

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً وهي القصيدة الجلجليّة المشهورة التي أوّلها :

معاوية الفضل لا تنس لي ✡ و عن نهج الحقّ لا تعدلِ
نسيتَ إحتيالي في جلّق ✡ على أهلها يوم لبس الحلي ؟
و قد أقبلوا زمراً يهرعون ✡ و يأتون كالبقر المهّلِ

ومنها ايضاً :

ولولاي كنتَ كمثل النساء ✡ تُعاف الخروج من المنزلِ
نسيت محاورة الأشعري ✡ ونحن على دومة الجندلِ ؟
و ألعقته عسلاً بارداً ✡ و أمزجت ذلك بالحنظلِ (٣)

---

(١) مثل يضرب راجع مجمع الامثال للميدانى ص ١٩٥ .
(٢) احد أئمة اللغة والنحو قال ابن ناصر : كان ثقة فى النقل وله المصنفات الكثيرة . كذا ترجم له ابن كثير فى تاريخه ١٢ ص ١٧١ .
(٣) فى رواية الخطيب التبريزى :
فالمظه عسلا بارداً ✡ وأخبأ من تحته حنظلى

ألين فيطمع في جانبي ✩ وسهمي قد غاب في المفصلِ
و أخلعتها منه عن خدعة ✩ كخلع النعال من الأرجلِ
و ألبستها فيك لمّا عجزت ✩ كلبس الخواتيم في الأنملِ

و منها أيضاً :

و لم تك و الله من أهلها ✩ و ربّ المقام و لم تكملِ
وسيّرت ذكرك في الخافقين ✩ كسير الجنوب مع الشمألِ
نصرناك من جهلنا يابن هند ✩ على البطل الأعظم الأفضلِ
و كنتَ ولن ترها في المنام ✩ فزُفّت إليك و لا مهر لي
و حيث تركنا أعالي النفوس ✩ نزلنا إلى أسفل الأرجلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى ✩ وصايا مخصّصة في علي

و منها أيضاً :

و إن كان بينكما نسبةٌ ✩ فأين الحسام من المنجلِ ؟
و أين الثريّا و أين الثرى ؟ ✩ و أين معاويةٌ من علي ؟

فلمّا سمع معاوية هذه الأبيات لم يتعرّض له بعد ذلك . اه .

و ذكر الشيخ محمّد الأزهري في شرح مغني اللبيب ١ ص ٨٢ هذه الأبيات برمّتها حرفيّاً نقلاً عن تاريخ الإسحاقي غير انّه حذف قوله :

و حيث تركنا أعالي النفوس ✩ نزلنا إلى أسفل الأرجلِ

وذكر منها ثلاث عشر بيتاً إبن شهراشوب في « المناقب » ٣ ص ١٠٦ .

وأخذ منها السيّد الجزايري في « الأنوار النعمانيّة » ص ٤٣ عشرين بيتاً .

و ذكر برمّتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنّة وقال : هذه القصيدة تسمّى بالجلجليّة لما في آخرها : وفي عنقي علق الجلجل .

وخمّسها بطولها الشاعر المفلق الشيخ عبّاس الزيوري البغدادي ، وقفت عليه في ديوانه المخطوط المصحّح بقلمه ، ويوجد التخميس في إحدى نسختي المكتبة الخديويّة بمصر .

يَقولونَ بِأفواهِهِمْ ما لَيسَ في قُلوبِهِم
وَاللهُ أعلَمُ بِما يَكتُمُونَ

مهمات مصادر ترجمة عمرو بن العاص

أسماء الكتب	أعلام المؤلفين	أسماء الكتب	أعلام المؤلفين
ألصحيح	ألبخاري	مروج الذهب	ألمسعودي
ألصحيح	مسلم	ألمستدرك	ألحاكم النيسابوري
ألسنن	أبو داود	ألمحاسن والمساوي	ألبيهقي
ألسنن	ألترمذي	الإستيعاب	إبن عبدالبرّ
ألسنن	ألنسائي	تاريخ الأمم	ألطبري
كتاب التاريخ	سليم بن قيس	تاريخ الشام	إبن عساكر
ألسيرة النبويّة	إبن هشام	ربيع الأبرار	ألزمخشري
عيون الأخبار	إبن قتيبة	ألخصايص	ألوطواط
ألمعارف	« «	ألتفسير الكبير	ألفخر الرازي
ألإمامة و السياسة	« «	ألترغيب والترهيب	ألمنذري
ألمحاسن والأضداد	ألجاحظ	شرح النهج	إبن أبي الحديد
ألبيان والتبيين	«	ألكامل	إبن الأثير
ألأنساب	أبو عبيدة	ألبداية والنهاية	إبن كثير
أنساب الأشراف	ألبلاذري	تمييز الخبيث	إبن الديبع
بلاغات النساء	إبن أبي طاهر	ألتذكرة	سبط إبن الجوزي
ألكامل	ألمبرّد	ثمرات الأوراق	إبن حجّة
ألمثالب	ألكلبي	ألسيرة النبويّة	ألحلبي
ألتاريخ	أليعقوبي	روض المناظر	إبن شحنة
ألإمتاع والمؤانسة	أبوحيّان	نور الأبصار	ألشبلنجي
ألأغاني	أبو الفرج	جمهرة الخطب	أحمد زكي
ألطبقات	إبن سعد	جمهرة الرسائل	« «
ألعقد الفريد	إبن عبدربه	دائرة المعارف	فريد وجدي

﴿ ألشاعر ﴾

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد (بالتصغير) بن سهم بن عمرو بن هصيص إبن كعب بن لوي القرشي أبو محمّد وأبو عبدالله .

أحد دُهاة العرب الخمس ، منه بدئت الفتن وإليه تعود ، و تقحّمه في البوائق والمخاريق ثابتٌ مشهورٌ تضمّنته طيّات الكتب ، وتناقلته الآثار والسير ، وإذا إسترسلتَ في الكلام عن الجور و الفجور فحدّث عنه و لا حرج ، كما تجده في كلمات الصحابة الأوّلين ، فالبغل نغل و هو لذلك أهل .[1] ويقع الكلام في ترجمته عن نواحي شتّى .

نسبه

أبوه هو الأبتر بنصّ الذكر الحميد (إنّ شانئك هو الأبتر) و عليه أكثر أقوال المفسّرين و العلماء[2] و في بعض التفاسير و إن جاء ترديدٌ بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن أبي معيط و غيرهم إلّا أنّ القول الفصل ماذكره ألفخر الرازي من : أنّ كُلّاً من أولئك كانوا يشنّئون رسول الله ﷺ إلّا أنّ ألهجهم به وأشدّهم شنئةً العاص إبن وائل . فالآية تشملهم أجمع ، ويخصّ اللعين بخزيٍ آكد ، ولذلك اشتهر بين المفسّرين انّه هو المراد .

قال الرازي في تفسيره ٨ ص ٥٠٣ ، رُوي انّ العاص بن وائل كان يقول : إنّ محمّداً أبتر لا إبن له يقوم مقامه بعده ، فإذا مات إنقطع ذكره ، واسترحتم منه ، وكان قد مات إبنه عبدالله من خديجة ، و هذا قول إبن عبّاس و مقاتل و الكلبي وعامّة أهل التفسير . و قال ص ٥٠٤ بعد نقل الأقوال الاُخر : ولعلّ العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبةً على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بانّ الآية نزلت فيه .

و روى التابعيّ الكبير سُليم بن قيس الهلالي في كتابه : أنّ الآية نزلت في

(١) مثل يضرب لمن لؤم اصله فخبث فعله .

(٢) راجع الطبقات لابن سعد ١ ص ١١٥ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٢٤ ، وتاريخ ابن عساكر ٧ ص ٣٣٠ .

المترجم نفسه ، كان أحد شانئي رسول الله صلّى الله عليه و آله لمّا مات ولده ابراهيم فقال : إنّ محمّداً قد صار أبتر لا عقب له . و ذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي فقال :

إن يقرنوا وصيّه و الأبترا ☆ شاني الرسول واللعين الأخزرا

و ذكره بذلك عمّار بن ياسر يوم صفّين و عبدالله بن جعفر في حديثيهما الآتيين . فالمترجم له هو (الأبتر ابن الأبتر) و بذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يأتي بقوله : من عبدالله أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبتر عمرو بن العاص شانئ محمّد وآل محمّد في الجاهليّة و الإسلام .

تُعرّفنا الآية الكريمة المذكورة انّ كلّ معزوّ إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة ، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب ، أضف إلى ذلك حديث أُمّه ليلى العنزيّة الجلانيّة .

كانت أُمّه ليلى أشهر بغيّ بمكّة وأرخصهنّ أُجرةً ، و لمّا وضعته إدّعاها خمسة كلّهم أتوها غير أنّ ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به ، وأكثر نفقةً عليها ، ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب لمّا و فدت إلى معاوية فقال لها : مرحباً بك يا عمّة ؟ فكيف كنت بعدنا ؟ فقالت : يابن أخي ؟ لقد كفرتَ يد النعمة ، وأسأتَ لابن عمّك الصحبة ، و تسمّيت بغير إسمك ، وأخذتَ غير حقّك ، من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ، و لا سابقة في الإسلام ، و لقد كفرتم بما جاء به محمّد صلّى الله عليه و آله فأتعس الله منكم الجدود ، و أصعر منكم الخدود ، حتى ردّ الله الحقّ إلى أهله ، و كانت كلمة الله هي العليا ، و نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و آله هو المنصور على مَن ناواه ولو كره المشركون ، فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظّاً و نصيباً وقدراً حتّى قبض الله نبيّه صلّى الله عليه و آله مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عندالله مرضيّاً ، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يُذبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم ، وصار إبن عمّ سيّد المرسلين فيكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، و لم يجمع بعد رسول الله لنا شملٌ ، ولم يسهل لنا وعرٌ ، وغايتنا الجنّة ، وغايتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : أيّها العجوز الضالّة ؟ اقصري من قولك ، و غضّي

من طرفك . قالت : ومن أنت ؟ لا اُمّ لك . قال : عمرو بن العاص . قالت يا بن اللخناء النابغة تتكلّم و أمّك كانت أشهر إمرأة بمكّة و آخذهن لاُجرة ، إربع على ظلعك[١] وأعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ، و لقد إدّعاك ستّة[٢] نفرٌ من قريش كلّه يزعم انّه أبوك فسألت اُمّك عنهم فقالت : كلّهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به ، ولقد رأيت اُمّك أيّام منى بمكّة مع كل عبد عاهر ، فأتمّ بهم فإنّك بهم أشبه .[٣]

وقال الإمام السبط الحسن الزكيّ سلام الله عليه بمحضر من معاوية وجمع آخر : أمّا أنت يا بن العاص فإنّ أمرك مشترك ، وضعتك اُمّك مجهولاً من عهر وسفاح ، فتحاكم فيك أربعة[٤] من قريش فغلب عليك جزّارها ، ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، ثمّ قام أبوك فقال : أنا شانئ محمّد الأبتر فأنزل الله فيه ما أنزل .[٥]

وعدّه الكلبي أبو المنذر هشام المتوفّى ٢٠٦-٤ في كتابه « مثالب العرب » الموجود عندنا ـ ممّن يدين بسفاح الجاهليّة ، وقال في باب تسمية ذوات الرايات : وأمّا النابغة اُمّ عمرو بن العاص : فإنّها كانت بغيّاً من طوايف مكّة فقدمت مكّة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهليّة في عدّة من قريش منهم : أبو لهب ، وأميّة بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، في طهر واحد فولدت عمراً فاختصم القوم جميعاً فيه كلٌّ يزعم أنه إبنه ، ثمّ إنّه أضرب عنه ثلاثة وأكبّ عليه إثنان : العاص بن وائل ، وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان : أنا والله وضعته في حر اُمّه . فقال العاص : ليس هو كما تقول

---

(١) مثل يضرب لمن يتوعد . ربع في المكان أي اقام به . الظلع : العرج . يقال : ظلع البعير أي غمز في مشيته . فالمعنى : لاتجاوز حدك في وعيدك ، وأبصر نقصك وعجزك عنه .

(٢) في العقد الفريد ، وروض المناظر : خمسة .

(٣) بلاغات النساء ص ٢٧ ، العقد الفريد ١ ص ١٦٤ ، روض المناظر ٨ ص ٤ ، ثمرات الاوراق ١ ص ١٣٢ ، دايرة المعارف لفريد وجدى ١ ص ٢١٥ ، جمهرة الخطب ٢ ص ٣٦٣ .

(٤) في لفظ الكلبي وسبط ابن الجوزي : خمسة .

(٥) اخذنا هذه الجملة من حديث المهاجاة الطويلة الواقعة بين الامام الحسن بن علي و بين عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وعتبة بن ابي سفيان ، و المغيرة بن شعبة ، في مجلس معاوية رواه ابن ابي الحديد في شرحه ٢ ص ١٠١ نقلا عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكار ، و ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٤ .

هو إبني فحكّما اُمّه فيه فقالت : للعاص . فقيل لها بعد ذلك : ما حملكِ على ما صنعتِ و أبوسفيان أشرف من العاص ؟ فقالت : إنّ العاص كان ينفق على بناتي ، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليّ العاص شيئاً وخفت الضيعة ، وزعم إبنها عمرو بن العاص انّ اُمّه إمرأة من غنزة بن أسد بن ربيعة .

و كان الزناة الذين إشتهروا بمكّة جماعةٌ منهم هاؤلآء المذكورون و اُميّة بن عبد شمس ، وعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم ، و عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعقبة بن أبي مُعيط .(١)

وعدّه الكلبي من الأدعياء في باب ـ أدعياء الجاهليّة ـ وقال : قال الهيثم : و من الأدعياء عمرو بن العاص ، واُمّه النابغة حبشيّة ، و اُخته لاُمّها اُرينب (بضم الألف) وكانت تُدعي لعفيف بن أبي العاص ، وفيها قال عثمان لعمرو بن العاص : لمن كانت تُدعى اُختك اُرينب ياعمرو ؟ فقال : لعفيف بن أبي العاص . قال عثمان : صدقت . إنتهى .

وروى أبو عبيدة معمّر بن المثنّى المتوفّى ٢٠٩ ـ ١١ في كتاب «الأنساب» : انّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان : أبوسفيان ، والعاص ، فقيل : لتحكم اُمّه فقالت : إنّه من العاص بن وائل . فقال أبوسفيان . أما إني لا أشكّ إنّني وضعته في رحم اُمّه فأبت إلّا العاص فقيل لها : أبوسفيان أشرف نسباً . فقالت : إنّ العاص بن وائل كثير النفقة عليّ و أبو سفيان شحيحٌ . ففي ذلك يقول حسّان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله صلّى الله عليه و آله :

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت ☆ لنا فيك منه بيّنات الدلائلِ

ففاخِر به إمّا فخرت و لاتكن ☆ تُفاخر بالعاص الهجين بن وائلِ

وإنّ التي في ذاك ياعمر وحكّمت ☆ فقالت رجاءً عند ذاك لنائلِ

: من العاص عمرٌو تُخبر الناس كلّما ☆ تجمّعت الأقوام عند المحاملِ(٢)

و قال الزمخشري في « ربيع الأبرار » : كانت النابغة امّ عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة (بالتحريك) فسبيت فاشتراها عبدالله بن جذعان التيميّ بمكّة فكانت

(١) والى هنا ذكره سبط ابن الجوزى فى تذكرته ص ١١٧ عن المثالب .

(٢) شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ١٠١ .

بغياً . ثمّ ذكر نظير الجملة الاولى من كلام الكلبي و نسب الأبيات المذكورة إلى أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب . وقال : جُعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن اُمّه و لم تكن بمنصب مرضيّ ، فأتاه بمصر أميراً عليها فقال : أردت أن أعرف اُمّ الأمير . فقال : نعم ، كانت امرأة من عَنزة ، ثمّ من بني جلّان تسمّى ليلى وتلقّب النابغة ، إذهب و خذ ما جُعل لك (١)

و قال الحلبي في سيرته ١ ص ٤٦ في نكاح البغايا . و نكاح الجمع . من أقسام نكاح الجاهليّة : ألأوّل أن يطأ البغيّ جماعةٌ متفرّقين واحداً بعد واحد فإذا حملت و ولدت اُلحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم . ألثاني : أن تجتمع جماعة دون العشرة و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلّهم يطؤوها فإذا حملت ووضعت و مرّ عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجلٌ أن يمتنع حتّى يجتمعوا عند ها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم و قد ولدت و هو إبنك يا فلان . تسمّي مَن أحبّت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه ، و حينئذ يحتمل أن يكون أمُّ عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني فإنّه يقال : إنّه و طئها أربعة و هم : ألعاص ، و أبو لهب ، وأُميّة ، و أبو سفيان ، و إدّعي كلّهم عمراً فألحقته بالعاص لإنفاقه على بناتها . و يُحتمل أن يكون من القسم الأوّل و يدلُّ عليه ما قيل : إنّه اُلحق بالعاص لغلبة شبهه عليه ، و كان عمرو يُعيّر بذلك عيّره عليّ و عثمان و الحسن و عمّار بن ياسر و غيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم . و سيأتي ذلك في قصّة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة (٢) .

☆(عبدالله و عمرو)☆

روى الحافظ إبن عساكر في تاريخ الشام ٧ ص ٣٣٠ : إنّ عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيّار ذي الجناحين في مجلس معاوية : يابن جعفر ؟ يريد تصغيره . فقال له : لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعيّ ولا أبتر ثمّ ولّى وهو يقول :

---

(١) ورواه المبرد فى الكامل ، ابن قتيبة فى عيون الاخبار ١ ص ٢٨٤ ، ابن عبدالبر فى الاستيعاب ، وذكر فى شرح النهج لابن ابى الحديد ٢ ص ١٠٠ ، جمهرة الخطب ٢ ص ١٩ .

(٢) ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد ج ٢ ص ٧٢ - ٨٨ و لم يوجد هناك شيىء مما او عزاليه .

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة ✡ لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة ✡ و بغضك إيانا شهيد بذلكا

✡(عبدالله و عمرو)✡

أخرج الحافظ إبن عساكر في تاريخه ٧ ص ٤٣٨ : إنّ عبدالله بن أبي سفيان إبن الحارث بن عبد المطلب الهاشميّ قدم معاوية وعنده عمرو فجاء الآذن فقال : هذا عبد الله وهو بالباب . فقال : إئذن له . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ؟ لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهّي ، و الطربات للتغنّي ، صدوفٌ عن السنان ، محبٌّ للقيان ، كثيرٌ مزاحه ، شديدٌ طماحه ، ظاهر الطيش ، ليّن العيش ، أخّاذٌ للسلف ، صفّاقٌ للشرف . فقال عبد الله : كذبت يا عمرو ؟ و أنت أهله ليس كما وصفت و لكنّه : لله ذكورٌ ، و لبلاءه شكورٌ ، و عن الخنا زجورٌ ، سيّدٌ كريمٌ ، ماجدٌ صميمٌ ، جوادٌ حليمٌ ، إن ابتدأ أصاب ، و إن سئل أجاب ، غير حصر ولاهيّاب ، ولا فاحش عيّاب ، كذلك قضى الله في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، ألجريْ المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعيّ ولا دنيّ كمن إختصم فيه من قريش شرار ها فغلب عليه جزّارها ، فأصبح ينوء بالدليل ، و يأوي منها إلي القليل ، قد بدت بين حيّين ، كالساقط بين المهدين ، لاالمعتزي إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأيّ حَسب تُنازل للنضال ؟ أم بأيّ قديم تُعرّض للرجال ؟ أبنفسك ؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم . أم بمن تنتمي إليه ؟ فأنت أهل السفه و الطيش و الدّناءة في قريش ، لابشرف في الجاهليّة شهر ، ولا بقديم في الإسلام ذُكر ، غير انّك تنطق بغير لسانك ، و تنهض بغير أركانك ، و أيم الله إن كان لأسهل للوعث (١) وألمّ للشعث (٢) أن يكعمك (٣) معاوية على ولوعك باعراض قريش كعام الضبع في وجاره (٤) فأنت لست لها بكفيّ ، و لا لأعراضها بوفيّ . قال : فتهيّأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله إلّا ماكففت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنّه لم يدع شيئاً . فقال معاوية : أمّا في مجلسك هذا فدع الإنتصار و

(١) الوعث بالفتح : العسر الغليظ .
(٢) يقال : لم الله شعثهم . أى جمع أمرهم .
(٣) يقال : كعم البعير . أى شد فمه لئلا يعض أو يأكل .
(٤) الوجار بكسر الواو وفتحها : حجر الضبع وغيرها

عليك بالإصطبار . و أشار الى هذه القصّة إبن حجر في الإصابة ٢ص ٣٢٠ .

إسلامه

إنّ الذي حدانا إليه يقينٌ لا يُخالجه شكٌّ بعد الأخذ بمجامع ما يُؤثر عن الرجل في شئونه وأطواره : أنّه لم يعتنق الدين إعتناقاً ، وإنّما إنتحله إنتحالاً وهو في الحبشة ، نزل بها مع عمارة بن الوليد لإغتيال جعفر و أصحابه رُسل النبيّ الأعظم تنتهي إليه الأنباء عن أمر الرسالة ، و يبلغه التقدّم و النشور له ، وسمع من النجاشي قوله : أتسألني أن أُعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ فقال : أيّها الملك ؟ أكذلك هو ؟ فقال : و يحك ياعمرو أطعني واتّبعه فإنّه والله لعلى الحقّ و ليظهرنّ على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده (١) .

فراقه التزلّف إلى صاحب الرسالة بالتسليم له فلم ينكفئ إلى الحجاز إلّا طمعاً في رتبة ، أو وقوفاً على لُماظة من العيش ، أو فَرقاً من البطش الإلهي بالسلطة النبويّة . فنحن لا نعرفه في غضون هاتيك المُدد التي كان يُداهن فيها المسلمين و يُصانعهم إبقاءاً لحياته ، و إستدراراً لمعاشه ، إلّا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول الله صلّى الله عليه وآله بقصيدة ذات سبعين بيتاً فلعنه صلّى الله عليه وآله عدد أبياته . وهو كما قال إمير المؤمنين : متى ما كان للفاسقين وليّاً ، وللمسلمين عدوّاً ؟ ؟ وهل يشبه إلّا أُمّه الّتي دفعت به . (٢) وكان كما يأتي عن أمير المؤمنين من قوله : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمه ما أسلموا و لكن إستسلموا ، و أسرّوا الكفر فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا .

قال إبن أبي الحديد في الشرح ١ ص ١٣٧ : قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى : قول عمرو بن العاص لمعاوية لمّا قاله معاوية : يا أبا عبد الله ؟ إنّي لأكره لك أن تتحدّث العرب عنك إنّك إنّما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا : دعنا عنك . كنايةٌ عن الإلحاد بل تصريحٌ به ، أي : دع هذا الكلام لا أصل له ، فإنّ إعتقاد الآخرة و إنّها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات ، و مازال عمرو بن العاص مُلحداً ماتردّد قطّ

(١) سيرة ابن هشام ٣ ص ٣١٩ و غير واحد من كتب السيرة النبوية والتاريخ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ٥٦ ، السيرة الحلبيه وغيرهما .

في الإلحاد و الزندقة وكان معاوية مثله .

و قال في ج ٢ ص ١١٣ : نقلت أنا من كتب متفرّقة كلمات حكميّة تُنسب إلى عمرو بن العاص إستحسنتها و أوردتها لأنّي لا أجحد لفاضل فضله و إن كان دينه عندي غير مرضيّ . و قال في ص ١١٤ : قال شيخنا أبو عبدالله : أوّل مَن قال بالأرجاء المحض معاوية و عمرو بن العاص ، كانا يزعمان انّه لا يضرّ مع الإيمان معصيةٌ ، و لذلك قال معاوية لمن قال : حاربت مَن تعلم وإرتكبت ما تعلم . فقال : وثقت بقوله تعالى : إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً .

وقال في ج ٢ ص ١٧٩ : وأمّا معاوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين والانحراف عن الإسلام ، وكذلك ناصره و مظاهره على أمره عمرو بن العاص ومن تبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب ، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم و إستحلال قتالهم .

وهناك كلماتٌ ذُكرت في مصادر وثيقة تُمثّل الرجل بين يدي القاري بروحيّاته و حقيقته ، وتخبره بعُجره و بُجره [1] و إليك نماذج منها :

١ كلمة النبيّ الأعظم

دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير فلمّا رأى ذلك زيد جاء حتّى رمى بنفسه بينهما فقال له : عمرو بن العاص : أما وجدت لك مجلساً إلّا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين ؟ فقال زيد : إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله غزا غزوة و أنتما معه فرءا كما مجتمعين فنظر إليكما نظراً شديداً ثمّ رءاكما اليوم الثاني واليوم الثالث كلّ ذلك يُديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث : إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فإنّهما لن يجتمعا على خير .

كذا أخرجه إبن مزاحم في كتاب « صفّين » ص ١١٢ ورواه إبن عبد ربّه في « العقد الفريد » ٢ ص ٢٩٠ عن عبادة بن الصامت و فيه : إنّه صلّى الله عليه و آله قاله في غزوة تبوك و لفظه : إذا رأيتموهما إجتمعا ففرّقوا بينهما فإنّهما لا يجتمعان على خير .

---

(١) العجر : العروق المتعقدة . البجر : العروق المتعقدة في البطن . مثل يضرب لمن يخبر بجميع عيوبه .

٣ كلمة أمير المؤمنين

روى أبو حيّان التوحيدي في « الإمتاع والمؤانسة » ٣ ص ١٨٣ قال : قال الشعبي : ذكر عمرو بن العاص عليّاً فقال : فيه دُعابة فبلغ ذلك عليّاً فقال : زعم إبن النابغة إنّي تلعابة ، تمراحة ، ذو دُعابة ، اُعافس ، و اُمارس . هيهات يمنع من العِفاس والمِراس[1] ذكر الموت و خوف البعث والحساب ، و مَن كان له قلبٌ ففي هذا من هذا له واعظٌ وزاجرٌ ، أما وشرُّ القول ألكذب ، إنّه ليعد فيُخلف ، ويُحدِّث فيَكذب ، فإذا كان يوم الباس فإنّه زاجرٌ و آمرٌ ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال ، فإذا كان ذاك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم إسته .

و رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه ص ٨٢ من طريق الحافظ إبن عقدة .

☆(صورةٌ اُخرى على رواية الشريف الرضي)☆

عجباً لإبن النابغة يزعم لأهل الشام انَّ فيَّ دُعابة ، و إنّي إمرؤ تلعابة ، اُعافس و اُمارس ، لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما وشرُّ القول ألكذب ، إنّه ليقول فيَكذب ، ويعد فيُخلف ، و يَسأل فيُلحف ، و يُسئل فيَبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الإلّ ، فإذا كان عند الحرب فأيَّ زاجر و آمرهو ؟ ؟ ! ! ما لم تأخذ السيوف مآخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سُبّته ، أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، و إنّه ليمنعه من قول الحقِّ نسيان الآخرة ، و إنّه لم يُبايع معاوية حتّى شرط له أن يُؤتيه أتيّة ، و يرضخ له على ترك الدين رضيخة .[2]

ـ نهج البلاغة ـ ١ ص ١٤٥ .

☆(صورةٌ اُخرى على رواية إبن قتيبة)☆

قال زيد بن وهب : قال لي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : عجباً لإبن النابغة يزعم إنّي تلعابة ، اُعافس و اُمارس ، أما و شرُّ القول أكذبه ، إنّه يَسأل فيُلحف ، و يُسئل فيَبخل ، فإذا كان عند البأس فإنّه امرؤٌ زاجرٌ مالم تؤخذ السيوف مآخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبر همّه أن يُبرِقطو يمنع الناس إسته ، قبّحه

(١) العفاس بالكسر : الفساد . المراس : العبث واللعب .

(٢) يقال : رضخ له من ماله رضيخة . أي : قليلا من كثير .

الله و ترحه . (عيون الأخبار ١ ص ١٦٤) .

☆(صورةٌ أُخري على رواية إبن عبدربّه)☆

ذُكر عمرو بن العاص عند عليّ بن أبي طالب فقال فيه عليٌّ : عجباً لإبن الباغية يزعم إنّي بلقائه أُعافس و أُمارس ، ألا و شرٌّ القول أكذبه ، إنّه يَسأل فيُلحف ، و يُسئل فيَبخل ، فإذا أحمرَّ البأس ، و حمى الوطيس ، و أخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له همٌّ إلّا غرقة ثيابه ، و يمنح الناس إسته ، فضّه الله و ترحه .

(ألعقد الفريد ٢ ص ٢٨٧) .

٣ كلمة اخرى له عليه السلام

لـمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفّين يَدعون إلى حكم القرآن قال عليٌّ عليه السلام : عباد الله ؟ أنا أحقٌّ مَن أجاب إلى كتاب الله و لكن معاوية ، و عمرو بن العاص ، و إبن أبي معيط ، وحبيب بن مسلمة ، و إبن أبي سرح ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إنّي أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً ، و صحبتهم رجالاً ، فكانوا شرَّ أطفال ، و شرَّ رجال ، إنّها كلمة حقٍّ يراد بها الباطل ، إنّهم والله ما رفعوها ، إنهّم يعرفونها ولا يعملون بها ، و ما رفعوها لكم إلّا خديعة و مكيدة .

كتاب صفّين لإبن مزاحم ص ٢٦٤

٤ كلمة اخرى له عليه السلام

قال أبو عبدالرحمن المسعودي : حدَّثني يونس بن أرقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال : كنّا مع عليّ بصفّين فرفع عمرو بن العاص شقّة خميصة في رأس رمح فقال ناسٌ : هذا لواء عقده له رسول الله صلّى الله عليه و آله فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليّاً فقال عليٌّ : هل تدرون ما أمر هذا اللواء ؟ إنَّ عدوَّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله صلّى الله عليه و آله هذه الشقّة فقال : مَن يأخذ ها بما فيها ؟ فقال عمرو : و ما فيها يا رسول الله ؟ قال : فيها أن لا تُقاتل به مسلماً ، ولا تقرّب به من كافر . فأخذ ها ، فقد والله قرَّبه من المشركين وقاتل به اليوم المسلمين ، والذّي فلق الحبّة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن إستسلموا و أسرّوا الكفر فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا إلّا أنهم لم يدعوا الصّلاة . كتاب صفّين لإبن مزاحم ص ١١٠ .

٥ كتاب أمير المؤمنين الى عمرو

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبتر إبن الأبتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمّد و آل محمّد في الجاهليّة والإسلام . سلامٌ على من إتّبع الهدى - أمّا بعد - فإنّك تركت مروءتك لأمرئٍ فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل : و افق شنٌّ طبقة [(١)] فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك ، و كان علم الله بالغاً فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا ، أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره ، وحوايا فريسته ، ولكن لا نجاة من القدَر ، ولو بالحقّ أخذت لادركت ما رجوتَ ، وقد رشد من كان الحقُّ قائده ، فإن يمكن الله منك ومن إبن آكلة الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و إن تعجزا [(٢)] و تبقيا بعدي فالله حسبكما ، و كفى بإنتقامه إنتقاما ، وبعقابه عقابا . والسّلام.

☆(فائدةٌ)☆ هذا الكتاب بهذه الصورة ذكرها إبن أبي الحديد [(٣)] في شرحه ٤ ص ٦١ نقلاً عن كتاب صفّين لنصر بن مزاحم و لم نجده فيه فمن أمعن النظر في جلِّ ما نقله إبن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأنّ المطبوع منه هو مختصره لا أصله و هو أكبر من الموجود بكثير .

صورة اخرى له

فإنّك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهر غيّه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، و يسفه الحليم بخلطته ، فاتّبعتَ أثره ، وطلبتَ فضله ، إتّباع الكلب للضرغام ، يلوذ بمخالبه ، و ينتظر ما يُلقى إليه من فضل فريسته ، فأذهب دنياك و آخرتك ، ولو بالحقِّ أخذتَ ، أدركتَ ما طلبتَ ، فإن يمكّن الله منك ومن إبن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما ، و إن تعجزا و تبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما . والسّلام .

نهج البلاغة ٢ ص ٦٤

---

(١) مثل ساير له قصة يستفاد منها . شن : اسم رجل . طبقة : اسم امرأة . راجع مجمع الامثال للميداني ٢ ص ٣٢١ .

(٢) عجز الشي : مؤخره .

(٣) و ذكره عنه الدكتور احمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل ١ ص ٤٨٦ .

٦ خطبة امير المؤمنين بعد التحكيم

لمّا خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكّة و ردّ عليّ عليه السلام إبن عبّاس إلى البصرة قام في الكوفة خطيباً فقال : ألحمدلله ، وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، و أشهد أن لا إ آله إلّا الله وحده لا شريك له ليس معه إ آله غيره ، وأنّ محمداً عبده و رسوله صلّى الله عليه و آله ـ أمّا بعد ـ : فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرّب ، تورث الحسرة ، و تعقب الندامة ، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ، و نحلت لكم مخزون رأيي ، لو كان يُطاع لقصير أمر [1] فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجُفاة ، و المنابذين العُصاة ، حتّى إرتاب الناصح بنصحه ، وضنّ الزند بقدحه ، فكنت أنا و إيّاكم كما قال أخو هوازن [2] :

أمرتكُمُ أمري بمنعرج اللِّوى ☆ فلم يستبينوا النصح إلّا ضُحى الغدِ

ألا ؛ إنّ هذين الرجلين : (عمرو بن العاص و أبا موسى الأشعري) اللّذين إخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، و أحييا ما أمات القرآن ، و أماتا ما أحيى القرآن ، واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدى من الله ، فحكما بغير حجّة بيِّنة ، ولا سنّة ماضية ، و اختلفا في حكمهما ، و كلاهما لم يرشد [3] ، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين ، و استعدّوا و تأهّبوا للمسير إلى الشام .

ألإمامة و السياسة ١ ص ١١٩ ، تاريخ الطبري ٦ ص ٤٥ ، مروج الذهب ٢ ص ٣٥ ، نهج البلاغة ١ ص ٤٤ ، كامل ابن الأثير ٣ ص ١٤٦ .

ذكر إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٢٨٦ هذه الخطبة و لمّا لم يعجبه ذكر أهل العيث و الفساد بماهم عليه ، أولم يره صادراً من أهله في محلّه ، أولم يرض أن تطّلع الأمّة الإسلاميّة على حقيقة عمرو بن العاص و صويحبه فبتر الخطبة و ذكرها إلى

(١) قصير هو مولى جذيمة الا برش ، و كان قد أشار على سيده ان لا يامن الزباء ملكة الجزيرة ، و قد دعته اليها ليزوجها ، فخالفه و قصد اليها فقتلته فقال قصير : لا يطاع لقصير امر . فذهب مثلا .

(٢) دريد بن الصمة .

(٣) في الا مامة والسياسة : لم يرشد هما الله .

آخر البيت فقال : ثمّ تكلّم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما ما حكما به و أنّبهما ، و قال ما فيه حطٌّ عليهما . اه

وهناك لأميرالمؤمنين عليه السلام في خطبه كلماتٌ كثيرةٌ حول الرجل مثل قوله : قد سار إلى مصر إبن النابغة عدوّ الله ووليٌّ مَن عادى الله . و قوله : إنّ مصراً إفتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوَجا .(١) نضرب عنها صفحاً روماً للإختصار .

٧ قنوت اميرالمؤمنين بلعن عمرو

م ـ أخرج أبو يوسف القاضي في « الآثار » ص ٧١ من طريق إبراهيم قال : إنّ عليّاً رضي الله عنه قنت يدعو على معاوية رضي الله عنه حين حاربه فأخذ أهل الكوفة عنه ، و قنت معاوية يدعو على عليّ فأخذ أهل الشام عنه] .

و روى الطبري في تاريخه ٦ ص ٤٠ قال : كان عليٌّ إذا صلّى الغداة يقنتُ فيقول : أللهمّ ؟ العن معاوية ، و عمراً ، و أبا الأعور السلمي ، و حبيباً ، وعبدالرحمن بن خالد ، و الضحّاك بن قيس ، والوليد . فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليّاً ، وابن عبّاس ، و الأشتر ، و حسناً ، و حسيناً .

و رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ٣٠٢ و في ط مصر ص ٦٣٦ و فيه : كان عليٌّ إذا صلّى الغداة والمغرب و فرغ من الصّلاة يقول : أللهمّ ؟ العن معاوية ، و عمراً ، و أبا موسى ، و حبيب بن سلمة . إلى آخر الحديث باللفظ المذكور ، غير انّ فيه : قيس بن سعد مكان الأشتر .

م ـ وقال إبن حزم في المحلّى ٤ : ١٤٥ : كان عليٌّ يقنت في الصّلوات كلّهنّ ، و كان معاوية يقنت ايضاً ، يدعو كلٌّ واحد منهما على صاحبه] .

و رواه الوطواط في « الخصايص » ص ٣٣٠ و زاد فيه : و لم يزل الأمر على ذلك برهةً من ملك بني اُميّة إلى أن ولي عمر بن عبدالعزيز ألخلافة فمنع من ذلك . و ذكره إبن الأثير في « اُسد الغابة » ٣ ص ١٤٤ بلفظ الطبري .

م ـ و قال أبو عمر في « الاستيعاب » في الكنى في ترجمة أبي الاعور السلمي : كان

(١) تاريخ الطبري ٦ ص ٦١ و ٦٢ .

هو و عمرو بن العاص مع معاوية بصفّين ، و كان من أشدّ مَن عنده على عليّ رضي الله عنه ، و كان عليٌّ رضي الله عنه يذكره في القنوت في صلاة الغداة يقول : أللهمّ عليك به . مع قوم يدعو عليهم في قنوته . و ذكره على لفظ الطبري أبو الفدا في تاريخه ١ : ١٧٩] .

م ـ وقال الزيلعي في نصب الراية ٢ : ١٣١ : قال إبراهيم : وأهل الكوفة إنّما أخذوا القنوت عن علي ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه ، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية قنت يدعو على عليّ] .

و رواه أبو المظفّر سبط إبن الجوزى الحنفيّ في تذكرته ص ٥٩ بلفظ الطبري حرفيّاً إلى قنوت معاوية وزاد فيه : محمّد بن الحنفيّة ، و شريح بن هاني . و ذكره إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ ص ٢٠٠ نقلاً عن كتاب صفّين لابن ديزيل (المترجم له ج ١ ص ٧٣) و نصر بن مزاحم . و ذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ١١٠ .

٨ دعاء عايشة على عمرو

لمّا بلغ عايشة قتلُ محمّد بن أبي بكر جزعت عليه جزعاً شديداً وجعلت تقنت وتدعو في دبر الصلاة على معاوية وعمرو بن العاص .

رواه الطبري في تاريخه ٦ ص ٦٠ ، إبن الأثير في « الكامل » ٣ ص ١٥٥ ، إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣١٤ ، إبن أبي الحديد في شرح النهج ٢ : ٣٣ .

٩ الامام الحسن الزكى و عمرو

روى الزبير بن بكار في كتاب « المفاخرات » قال : إجتمع عند معاوية عمرو بن العاص ، و الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، و عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، و المغيرة بن شعبة ، و قد كان بلغهم عن الحسن بن عليّ عليه السلام قوارص [1] و بلغه عنهم مثل ذلك فقالوا : يا أمير المؤمنين ؟ إنّ الحسن قد أحيا أباه و ذكره ، وقال فصُدّق ، و أمر فأُطيع ، و خفقتْ له النعال ، و إنّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا . قال معاوية : فما تريدون : ؟ قالوا : إبعث عليه فليحضر لنسبّه و نسبّ أباه و نعيّره و نُوبّخه ونُخبره أنّ أباه قتل عثمان و نقرّره بذلك ، ولا يستطيع أن

(١) الكلمة القارصة : التى تنغص و تؤلم . ج قوارص .

يُغيّر علينا شيئاً من ذلك . قال معاوية : إنّي لا أرى ذلك ولا أفعله . قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين ؟ لتفعلنّ . فقال : و يحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قطّ جالساً عندي إلّا خفتُ مقامه و عيبه لي . قالوا : إبعث إليه على كلّ حال . قال : إن بعثتُ إليه لأُنصفنّه منكم . فقال عمرو بن العاص : أتخشى أن يأتي باطله على حقّنا ؟ أو يربي قوله على قولنا ؟ قال معاوية : أما إنّي إن بعثتُ إليه لآمرنّه أن يتكلّم بلسانه كلّه . قالوا : مُره بذلك . قال . أمّا إذا عصيتموني و بعثتم إليه و أبيتم إلّا ذلك فلا تمرضوا له في القول و اعلموا انّهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ، ولا يَلصق بهم العار ، ولكن إقذفوه بحجره تقولون له : إنّ أباك قتل عثمان ، و كره خلافة الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال : إنّ أمير المؤمنين يدعوك . قال : مَن عنده ؟ فسمّا هم ، فقال الحسن عليه السلام : مالهم خرّ عليهم السقف مِن فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . ثمّ قال : يا جارية ؟ ابغيني ثيابي ، أللهمّ ؟ إنّي أعوذ بك من شرورهم ، و أدرأ بك في نحورهم ، و أستعين بك عليهم ، فاكفنيهم كيف شئت و أنّى شئت بحول منك و قوّة يا أرحم الراحمين . ثمّ قام فدخل على معاوية . إلى أن قال :

فتكلّم عمرو بن العاص فحمد الله و صلّى على رسوله ثمّ ذكر عليّاً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلّا قاله ، و قال : إنّه شتم أبا بكر و كره خلافته و امتنع من بيعته ثمّ بايعه مكرهاً ، و شرك في دم عمر ، و قتل عثمان ظلماً ، و ادّعى من الخلافة ما ليس له . ثمّ ذكر الفتنة يعيّره بها و أضاف إليه مساوي .

و قال : إنّكم يا بني عبد المطلب ؟ لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و إستحلالكم ما حرّم الله من الدماء ، و حرصكم على الملك ، و إتيانكم ما لا يحلّ ، ثمّ إنّك يا حسن ؟ تُحدّث نفسك أنّ الخلافة صائرةٌ إليك ، و ليس عندك عقل ذلك ولا لبّه ، كيف ترى الله سبحانه ، سلبك عقلك ، و تركك أحمق قريش يسخر منك ويهزأ بك ، و ذلك لسوء عمل أبيك ، و إنّما دعوناك لنسبّك و أباك ، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله به و كفانا أمره ، وأمّا أنت فإنّك في أيدينا نختار فيك الخصال ، و لو قتلناك ما كان علينا إثمٌ من الله ، ولا عيبٌ من النّاس ، فهل تستطيع أن تردّ علينا و تكذّبنا ؟ ؟ فإن كنت ترى انّا كذبنا في شيءٍ فاردده علينا فيما قلنا ، و إلّا فاعلم أنّك وأباك ظالمان .

فتكلّم الحسن بن عليّ عليهما السلام فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله (إلى أن قال لعمرو بعد جمل ذكرت ص ١٢٢) : وقاتلت رسول الله صلّى الله عليه و آله في جميع المشاهد ، وهجوته و آذيته بمكّة ، و كدته كيدك كلّه ، و كنت من أشدّ الناس له تكذيباً و عداوةً ، ثمّ خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكّة ، فلمّا أخطأك مارجوت ، ورجّعك الله خائباً ، وأكذبك و اشياً ، جعلتَ حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسداً لما ارتكب من حليلته ، ففضحك الله و فضح صاحبك ، فأنت عدوُّ بني هاشم في الجاهليّة و الإسلام ، ثمّ إنّك تعلم و كلُّ هؤلاء الرهط يعلمون : أنّك هجوت رسول الله صلّى الله عليه و آله بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله : أللهمّ ؟ إنّي لا أقول الشعر ولا ينبغي لي ، أللهمّ ؟ العنه بكلّ حرف ألف لعنة . فعليك إذن من الله مالا يُحصى من اللعن .

وأمّا ماذكرت من أمر عثمان فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً ثمّ لحقت بفلسطين فلمّا أتاك قتله قلت : أنا أبو عبدالله إذا نكأتُ (أي : قشرتُ) قرحةً أدميتها . ثمّ حبست نفسك إلى معاوية ، وبعتَ دينك بدنياه ، فلسنا نلومك على بغض ، ولا نُعاتبك على ودّ ، و بالله ما نصرتَ عثمان حيّاً ، ولاغضبت له مقتولاً ، ويحك يابن العاص ؟ ألست القائل ؟ في بني هاشم لمّا خرجت من مكّة إلى النجاشي :

تقول إبنتي : أين هذا الرحيل؟ ✩ و ما السير منّي بمستنكرِ
فقلت : ذريني فإنّي امرؤٌ ✩ أُريد النجاشيَ في جعفرِ
لأكويَه عنده كيّة ✩ أُقيم بها نخوة الأصعرِ
و شانيءُ أحمد من بينهم ✩ و أقولهم فيه بالمنكرِ
و أجري إلى عتبة جاهداً ✩ و لو كان كالذهب الأحمرِ
و لا أنثني عن بني هاشم ✩ وماسطعت في الغيب والمحضرِ
فإن قبل العتب منّي له ✩ و إلّا لويت له مشفري (١)

تذكرة سبط إبن الجوزي ص ١٤ ، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ١٠٣ ، جمهرة الخطب ج ٢ ص ١٢ .

(١) لوى الحبل : فتله . لوت الناقة بذنبها والوت : حركته . المشفر : الشدة و المنعة .

☆(بيانٌ)☆ قوله عليه السلام : لتأتي بجعفر وأصحابه إلى مكّة . يُشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة وقد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة وثمانين رجلاً و ثمان عشر إمرأة . وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب ، ولمّا رأت قريش ذلك أرسلت في أثرهم عمرو بن العاص وعمارة الوليد بهدايا إلى النجاشيّ و بطارقته ليسلم المسلمين ، فرجعا خائبين ، وأبى النجاشيّ أن يخفر ذمّته .

قوله عليه السلام : لما إرتكب من حليلته . ذلك : إنّ عمراً و عمارة ركبا البحر إلى الحبشة وكان عمارة جميلاً وسيماً تهواه النساء ، وكان مع عمرو بن العاص إمرأته ، فلمّا صاروا في البحر ليالي أصابا من خمر معها فانتشى عمارة فقال لإمرأة عمرو : قبّليني . فقال لها عمرو : قبّلي إبن عمّك . فقبّلته ، فهواها عمارة وجعل يُراودها عن نفسها ، فامتنعت منه ، ثمّ إنّ عمراً أجلس على منجاف[1] السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر ، فلمّا وقع عمرو سبح حتّى أخذ بمنجاف السفينة ، وضغن على عمارة في نفسه ، وعلم أنّه كان أراد قتله ، ومضيا حتّى نزلا الحبشة ، فلمّا إطمأنّا بها لم يلبث عمارة أن دبّ لإمرأة النجاشيّ فأدخلته فاختلف إليها ، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره فيقول عمرو : لا أُصدّقك إنّك قدرت على هذا ، إنّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلك ، فلمّا أكثر عليه عمارة بما كان يخبره و رأى عمرو من حاله وهيئته و مبيته عندها حتّى يأتي إليه من السحر ماعرف به ذلك قال له : إن كنت صادقاً فقل لها : فلتدهنك بدهن النجاشيّ الّذي لا يدهن به غيره ، فإنّي أعرفه و آتني بشيءٍ منه حتّى أُصدّقك . قال : أفعل . فسألها ذلك فدهنته منه و أعطته شيئاً في قارورة ، فقال عمرو : أشهد أنّك قد صدقت لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحدٌ من العرب مثله قطّ : إمرأة الملك ماسمعنا بمثل هذا ، ثمّ سكت عنه حتى إطمأنّ و دخل على النجاشيّ فأعلمه شأن عمارة و قدّم إليه الدهن . فلّما أثبت أمره دعا بعمارة ودعا نسوة أُخر فجرّدوه من ثيابه ، ثمّ أمرهنّ ينفخن في إحليله حتّى خلّى سبيله فخرج هارباً . عيون الأخبار لإبن قتيبة ١ ص٣٧ ، الأغاني ٩ ص٥٦ ، شرح النهج لإبن أبي الحديد ٢ ص١٠٧ ، قصص العرب ١ ص ٨٩ .

(١) منجاف السفينة : سكانها الذى تعدل به .

١٠ كتاب ابن عباس الى عمرو

كتب إبن عبّاس مجيباً إلى عمرو بن العاص : أمّا بعد : فإنّي لاأعلم رجلاً من العرب أقلّ حياءاً منك ، انّه مال بك معاوية إلى الهوى ، وبعته دينك بالثمن اليسير ، ثمّ خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك ، فلمّا لم ترشيئاً ، أعظمتَ الدنيا إعظام أهل الذنوب وأظهرتَ فيها نزهة أهل الورع ، لاتريد بذلك إلّا تمهيد الحرب ، وكسر أهل الدين ، فإن كنتَ تريد الله بذلك فدع مصر ، و ارجع إلى بيتك ، فإنّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلّي ، بدأها عليٌّ بالحقّ ، وإنتهى فيها إلى العذر ، وبدأها معاوية بالغيّ ، وإنتهى فيها إلى السرف ، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام ، بايع أهل العراق عليّاً وهو خيرٌ منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خيرٌ منه ، ولستُ أنا وأنت فيها بسواء ، أردتُ الله ، وأردتَ أنت مصر ، وقد عرفت الشيئ الذي باعدك منّي ، وأعرف الشيئ الذي قرّبك من معاوية ، فإن تُرد شرّاً لا نسبقك به ، وإن تُرد خيراً لا تسبقنا إليه ، ثمّ دعا الفضل بن عبّاس فقال له : يابن أمّ ؟ أجب عمراً فقال الفضل :

ياعمرو حسبك من خدع ووسواسِ ☆ فاذهب فليس لداء الجهل من آسِ [١]
إلّا تواتر طعن في نحوركمُ ☆ يُشجي النفوس ويشفي نخوة الراسِ
هذا الدواء الّذي يشفي جماعتكم ☆ حتى تُطيعوا عليّاً و ابن عبّاسِ
أمّا عليٌّ فإنّ الله فضّله ☆ بفضل ذي شرف عالٍ على الناسِ
إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيّسة [٢] ☆ أو تبعثوها فإنّا غير أنكاسِ
قد كان منّا و منكم في عجاجتها ☆ مالا يُردّ و كلٌّ عُرضة الباسِ
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبةٌ ☆ هذا بهذا و ما بالحقّ من باسِ
لا بارك الله في مصر لقد جلبت ☆ شرّاً و حظّك منها حسوة الكاسِ [٣]
يا عمرو إنّك عار من مغانمها ☆ و الراقصات و من يوم الجزا كاسِ

ألإمامة و السياسة ١ ص ٩٥ ؛ كتاب صفّين ص ٢١٩ ، شرح إبن أبي الحديد

---

(١) أسا أسواً وأساً الجرح : داواه.

(٢) خيس : ذلل . يقال : خيس الجمل : راضه وذلله بالركوب.

(٣) الحسوة المرة من حساء : الجرعة الواحدة ج حسوات .

٢ ص ٢٨٨ .

و هناك أبيات تعزى إلى حبر الأمّة إبن عبّاس في كتاب « صفّين » لابن مزاحم ص ٣٠٠ ذكر فيها عمراً بكل قول شائن .

١١ ابن عباس و عمرو

حجّ عمرو بن العاص فمرّ بعبدالله بن عبّاس فحسده مكانه و ما رأى من هيبة الناس له ، و موقعه من قلوبهم ، فقال له : يابن عبّاس ؟ مالك إذا رأيتني ولّيتني قَصرة [١] كأنّ بين عينيك دَبَرة [٢] وإذا كنت في ملأ من الناس كنتَ الهوهاة [٣] الهمزة؟ [٤] فقال إبن عبّاس : لأنّك من اللئام الفجرة ، وقريش من الكرام البررة ، لا ينطقون بباطل جهلوه ، ولا يكتمون حقّاً علموه ، وهم أعظم النّاس أحلاماً ، وأرفع النّاس أعلاماً ، دخلتَ في قريش و لستَ منها ، فأنت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلك ، ولا في بني عبد شمس ر احلتك ، فأنت الأثيم الزنيم ، الضالّ المضلّ ، حملك معاوية على رقاب الناس ، فأنت تسطو بحمله ، وتسعو بكرمه . فقال عمرو : أما والله إنّي لمسرور بك فهل ينفعني عندك ؟ قال إبن عبّاس : حيث مال الحقّ ملنا ، و حيث سلك قصدنا .

العقد الفريد ٢ ص ١٣٦

١٢ ابن عباس و عمرو

حضر عبدالله بن جعفر مجلس معاوية وفيه عبدالله بن عبّاس ، و عمرو بن العاص ، فقال عمرو : قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنّي ، والطربات بالتغنّي ، محبّ للقيان ، كثير مزاحه ، شديد طماحه ، صدود عن الشبّان ، ظاهر الطيش ، رخيّ العيش ، أخّاذ بالسلف ، منفاق بالسرف . فقال إبن عبّاس : كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنّه : لله ذكور و لنعمائه شكور ، و عن الخنا زجور ، جواد كريم ، سيّد حليم ، إذا رمى أصاب ، و إذا سُئل أجاب ، غير حصر ولا هيّاب ، ولا عيّابة مغتاب ، حلّ من قريش في كريم

---

(١) القصر و القصرة بفتح الصاد : الكسل .

(٢) الدبر بفتح المهملة والموحدة : قرحة الدابة تحدث من الرحل و نحوه ج دبر و ادبار .

(٣) الهوهاة : ضعيف القلب . احمق .

(٤) همز الشيطان الانسان . همس فى قلبه و سواساً .

النصاب، كالهزبر الضرغام، ألجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني، لا كمن إختصم فيه من قريش شرارها، فغلب عليه جزارها، فأصبح ألأمها حسباً، وأدناها منصباً، ينوء منها بالذليل، ويأوي منها إلى القليل، مذبذب بين الحيين، كالساقط بين المهدين، لا المضطر فيهم عرفوه، ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي قدر تتعرض للرجال؟ و بأي حسب تعتد به تبارز عند النضال؟ أبنفسك؟ و أنت: ألوغد اللئيم، و النكد الذميم، والوضيع الزنيم، أم بمن تنمي إليهم؟ و هم: أهل السفه و الطيش، والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا، ولا بقديم في الإسلام ذكروا، جعلت تتكلم بغير لسانك، و تنطق بالزور في غير أقرانك، والله لكان أبين للفضل، و أبعد للعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق، فإنه طالما سلس داؤك، و طمح بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيك، ولم يورق فيها غصنك.

فقال عبدالله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت فإنك عني ناضلت، ولي فاوضت.

فقال إبن عباس: دعني و العبد، فإنه قد يهدر خالياً إذ لا يجد مراميا، و قد أتيح له ضيغم شرس، للأقران مفترس، و للأرواح مختلس، فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين؟ أنتصف منه فوالله ما ترك شيئاً. قال إبن عباس: دعه فلا يبقي المبقي إلا على نفسه، فوالله إن قلبي لشديد، و إن جوابي لعتيد، و بالله الثقة، و أني لكما قال نابغة بني ذبيان:

و قدماً قد قرعت و قارعوني ☆ فما نزر الكلام ولا شجاني
يصد الشاعر العراف عني ☆ صدود البكر عن قرم هجان

هذا الحديث أخرجه الجاحظ في (المحاسن و الأضداد) ص ١٠١، والبيهقي في (المحاسن والمساوي) ١ ص ٦٨، و قد مر ص ١٢٥ عن إبن عساكر لعبد الله بن أبي سفيان نحوه، و في بعض ألفاظه تصحيف يصحح بهذا.

١٣ معاوية و عمرو

لما علم معاوية أن الأمر لم يتم له إن لم يبايعه عمرو فقال له: يا عمرو؟ أتبعني. قال. لماذا؟ للآخرة؟ فوالله مامعك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورها. فكتب له مصر وكورها،

و كتب في آخر الكتاب : وعلى عمرو ألسمع والطاعة . قال عمرو : و اكتب : انّ السمع والطاعة لاينقصان من شرطه شيئاً . قال معاوية : لاينظر الناس إلى هذا . قال عمرو : حتّى تكتب . قال : فكتب ، و والله ما يجدبُد ّاً من كتابتها ، و دخل عُتبة بن أبي سفيان على معاوية و هو يُكلّم عمراً في مصر و عمرو يقول له : إنّما اُبايعك بها ديني . فقال عتبة : إئتمن الرجل بدينه فإنّه صاحب من أصحاب محمّد . و كتب عمرو إلى معاوية :

معاوي لا اُعطيك ديني و لم أنل ✡ به منك دنياً فانظرنْ كيف تصنعُ

ومَا الدين والدنيا سواءٌ و إنّني ✡ لآخذ ما تُعطي و رأسي مقنّعُ

فإن تُعطني مصراً فأربح صفقة ✡ أخذت بها شيخاً يضرّ و ينفعُ

ألعقد الفريد ٢ ص ٢٩١ .

١٤ معاوية وعمرو

بصورة مفصّلة

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلى بيعته ، فاستشار معاوية بأخيه عُتبة بن أبي سفيان فقال له : إستعن بعمرو بن العاص ، فإنّه مَن قد علمت في دهائه و رأيه ، و قد اعتزل أمر عثمان في حياته ، و هو لأمرك أشدّ إعتزالاً إلّا أن تثمن له بدينه فسيبيعك ، فإنّه صاحب دنيا ، فكتب إليه معاوية وهو بالسبع من فلسطين :

ـ أمّا بعد ـ : فإنّه قد كان من أمر عليّ و طلحة و الزبير ما قد بلغك ، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة [(١)] أهل البصرة ، و قدم علينا جرير بن عبدالله في بيعة عليّ ، و قد حبستُ نفسي عليك حتى تأتيني ، أقبل اُذاكرك أمراً . فلمّا قرأ الكتاب إستشار إبنيه عبدالله و محمّداً فقال لهما : ما تريان ؟ فقال عبدالله : أرى أنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قُبض و هو عنك راض والخليفتان من بعده ، و قُتل عثمان وأنت عنه غايبٌ ، فقرّ في منزلك فلستَ مجعولاً خليفة ، و لاتريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دنياً قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها . و قال محمّد : أرى انّك شيخ قريش وصاحب أمرها ، و أن تصرم هذا الأمر وأنت فيه خاملٌ تصاغر أمرك ، فألحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها و أطلب بدم عثمان ، فإنّك قد إستلمت فيه إلى بني اميّة . فقال

(١) الرافضة : كل جند تركوا قايدهم .

عمرو : أمّا أنت ياعبدالله ؟ فأمرتني بماهوخير لي في ديني ، وأمّا أنت يامحمد ؟ فأمرتني بماهوخير لي في دنياي ، و أناناظر فيه ، فلمّاجنّه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه :

تطاول ليلي للهموم الطوارق ✿ وخوف التي تجلو وجوه العوائق

و إنّ إبن هند سائلي أن أزوره ✿ و تلك التي فيها بنات البوائق

أتاه جرير من علي بخطّة ✿ أمرّت عليه العيش ذات مضائق

فإن نال منّي ما يؤمّل ردّه ✿ و إن لم ينله ذلّ ذلّ المطابق

فوالله ما أدري و ما كنت هكذا ✿ أكون و مهما قادني فهو سائقي

أخادعه إنّ الخداع دنيّة ✿ أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق

أم أقعد في بيتي و في ذاك راحة ✿ لشيخ يخاف الموت في كلّ شارق

و قد قال عبد الله قولاً تعلّقت ✿ به النفس إن لم تقتطعني عوائقي

و خالفه فيه أخوه محمّد ✿ و إنّي لصلب العود عند الحقائق

فقال عبدالله : رحل الشيخ . و في لفظ اليعقوبي : بال الشيخ على عقبيه و باع دينه بدنياه . فلمّا أصبح دعا عمرو غلامه « وردان » و كان داهياً مارداً فقال : ارحل ياوردان ؟ ثمّ قال : حطّ يا وردان ؟ ثمّ قال : ارحل يا وردان ؟حطّ ياوردان ؟ فقال له وردان : خلطت أبا عبدالله ؟ أما إنّك إن شئت أنبأتك بما في نفسك . قال : هات ويحك : قال : إعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت : علي معه الآخرة في غير دنيا و في الآخرة عوض من الدنيا . و معاوية معه الدنيا بغير آخرة ، وليس في الدنيا عوض الآخرة ، فأنت واقف بينهما . قال : فإنّك والله ما أخطأت فما ترى يا وردان ؟ قال : أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفودينهم ، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال : ألآن لمّا شهدت العرب مسيري إلى معاوية ، فارتحل وهو يقول :

يا قاتل الله ورداناً و فطنته ✿ أبدى لعمرك ما في النفس وردان

لمّا تعرّضت الدنيا عرضت لها ✿ بحرص نفسي وفي الأطباع إدهان

نفس تعفّ وأخرى الحرص يقلبها (١) ✿ و المرء يأكل تبناً وهو غرثان (٢)

---

(١) في شرح ابن ابي الحديد : يغلبها .

(٢) غرث غرثا : جاع . فهو غرثان ج غرثى و غراث و غراثى .

أمّا عليٌّ فدينٌ ليس يشركه ✩ دنياً و ذاك له دنياً و سلطانُ
فاخترتُ من طمعي دنياً على بصرٍ ✩ ومامعي بالذي أختار برهانُ
إنّي لأعرف ما فيها و أبصره ✩ و فيَّ ايضاً لما أهواهُ ألوانُ
لكنّ نفسي تُحب العيش في شرف ✩ وليس يرضى بذل العيش إنسانُ
عمروٌ لعمر أبيه غير مُشتبه ✩ والمرءُ يعطس والوسنان وسنانُ

فسار حتّى قدم على معاوية و عرف حاجة معاوية إليه فباعده من نفسه و كايد كلٌّ واحد منهما صاحبه ، فلمّا دخل عليه قال : يا أبا عبدالله ، طرقتنا في ليلتنا هذه ثلثة أخبار ليس فيها وردٌ ولا صدرٌ . قال : و ما ذاك ؟ قال ذاك : أنّ محمّد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو و أصحابه ، و هو من آفات هذا الدين . و منها : انّ قيصر زحف بجماعة الروم إليّ ليغلب على الشام . و منها : انّ عليّاً نزل الكوفة متهيّئاً للمسير إلينا . قال : ليس كلّ ما ذكرت عظيماً ، أمّا إبن أبي حذيفة فمايتعاظمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث اليه خيلاً تقتله أو تأتيك به وإن فاتك لا يضرُّك ؟ ! وأمّا قيصر فاهد له من وصفاء[(١)] الروم و وصائفها و آنية الذهب والفضّة وسله المواعدة فإنّه إليها سريع . و أما عليٌّ فلا والله يامعاوية ؟ ماتستوي العرب بينك وبينه في شيئ من الأشياء ، إنّ له في الحرب لحظّاً ماهو لأحد من قريش ، و إنّه لصاحب ما هو فيه إلّا أن تظلمه .

و في رواية اُخرى قال معاوية يا أبا عبدالله ؟ إنّي أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربّه و قتل الخليفة ، و أظهر الفتنة ، و فرّق الجماعة ، و قطع الرحم . قال عمرو : إلي مَن ؟ قال : إلى جهاد عليّ . فقال عمرو : والله يا معاوية ؟ ما أنت و عليٌّ بعكمي[(٢)] بعير ، مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ، و الله إنّ له مع ذلك حدّاً وحدوداً وحظّاً وحظوةً وبلاءً من الله حسناً ، فماتجعل لي إن شايعتك على حربه ؟ و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر . قال : حكمت . قال : مصر طعمة . فتلكّأ عليه .[(٣)]

---

(١) الوصيف . الغلام دون المراهق ج و صفاء . مؤنثه الوصيفة ج وصائف .
(٢) العكم بالكسر . العدل بالكسر .
(٣) تلكا عن الامر . أبطأ و توقف .

و في حديث: قال له معاوية: إنّي أكره لك أن يتحدّث العرب عنك: انّك إنّما دخلتَ في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك[1] قال معاوية: إنّي لو شئت أن اُمنّيك و أخدعك لفعلت. قال عمر: لا لعمر الله ما مثلي يُخدع لأنا أكيس من ذلك. قال له معاوية: اُدن منّي برأسك اسارّك. قال: فدنا منه عمرو يسارّه فعضّ معاوية اُذنه، و قال: هذه خدعة، هل ترى في البيت أحداً غيري و غيرك؟ فأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا اُعطيك ديني و لم أنل ☆ بذلك دنيا فانظرنْ كيف تصنعُ
فإن تُعطني مصراً فاربح بصفقة ☆ أخذت بها شيخاً يضرُّ و ينفعُ [2]
و ما الدّين و الدنيا سواءٌ و إنّني ☆ لآخذ ما تُعطي و رأسي مقنّعُ
و لكنّني أغضي الجفون و إنّني ☆ لأخدع نفسي و المخادع يُخدعُ
و اُعطيك أمراً فيه للملك قوّةٌ ☆ و إنّي به إن زلّت النعل أصرعُ
و تمنعني مصراً و ليست برغبة[3] ☆ و إنّي بذا الممنوع قِدماً لمولعُ

قال: أبا عبدالله؟ ألم تعلم انّ مصر أمثل العراق؟ قال: بلى. و لكنّها إنّما تكون لي إذا كانت لك، و إنّما تكون لك إذا غلبت عليّاً على العراق، وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى عليٍّ قال: فدخل عُتبة بن أبي سفيان فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام. فقال معاوية: يا عُتبة؟ بت عندنا الليلة فلمّا جنَّ على عُتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية و قال:

أيّها المانع سيفاً لم يُهزّ ☆ إنّما ملت على خزٍّ و قزّْ
إنّما أنت خروفٌ مائلٌ ☆ بين ضرعين وصوف لم يُجزّْ
أعط عمراً إنَّ عمراً تاركٌ ☆ دينه اليوم لدنياً لم تُحزّْ
يا لك الخير فخذ من درّه ☆ شخبه الاولى و أبعد ما غرزْ [4]

---

(١) مر تحليل هذه الكلمة ص ١٢٦ .

(٢) البيتان يوجدان في عيون الاخبار لابن قتيبة ١ ص ١٨١ .

(٣) الرغبة بكسر المهملة وفتحها : العطاء الكثير .

(٤) الشخب : ما يخرج من تحت يد الحالب . ألشخبة : الدفعة منه ج شخاب . غرز الغنم : ترك حلبها لتسمن .

و اسحب الذيل و بادر فوتها　　و انتهز هـا إنّ عمراً يُنتهزْ (١)
أعطـه مصراً و زده مثلهـا　　☆　　إنّمـا مصر لمـن عـزّ فبزْ (٢)
و اترك الحرص عليها ضلّـة　　☆　　و اشبب النّـار لمغرور يكزْ
إنّ مصـراً لعلـيّ و لنـا　　☆　　تغلب اليوم عليهـا مـن عجـزْ

فلمّا سمع معاوية قول عُتبة أرسل إلى عمرو فأعطاه مصراً فقال له عمرو : لي الله عليك بذلك شاهدٌ . قال له معاوية : نعم لك الله عليّ بذلك لئن فتح الله علينا الكوفة . قال عمرو : و الله على ما نقول وكيل . فخرج عمرو من عنده فقال له إبناه : ما صنعت ؟ قال : أعطانا مصر . قالا : و ما مصر في ملك العرب ؟ ! . قال : لا أشبع الله بطونكمـا إن لم يشبعكما مصر ، وكتب معاوية على أن لا ينقض شرط طاعة . و كتب عمرو على أن لا ينقض طاعةٌ شرطاً . فكايد كلٌّ واحد منهما صاحبه .

كتاب صفّين لابن مزاحم ص ٢٠ ـ ٢٤ ، كامل المبرّد ١ ص ٢٢١ ، شرح إبن أبي الحديد ١ ص ١٣٦ـ١٣٨ ، تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٦١ـ١٦٣ ، رغبة الآمل من كتاب الكامل ٣ ص ١٠٨ ، قصص العرب ٢ ص ٣٦٢ .

١٥　عمار بن ياسر وعمرو

إجتمع عمّار بن ياسر مع عمرو بن العاص في المعسكر يوم صفّين ، فنزل عمّار والّذين معه فاحتبوا بحمايل سيوفهم فتشهّد عمرو بن العاص (يعني قال : أشهد أن لا إله إلّا الله) فقال عمّار : اُسكت فقد تركتها في حياة محمّد ومن بعده ، ونحن أحقُّ بها منك ، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك ، و إن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ، و تكفرك قبل القيام ، و تشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تُكذّبني . قال عمرو : ياأبا اليقظان ؟ ليس لهذا جئت إنّما جئت لأنّي رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم ، اُذكّرك الله إلّا كففت سلاحهم ، وحقنت دمائهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلنا ؟ ! أولسنا نعبد إلهاً واحداً ؟ ونصلّي قبلتكم ؟ وندعو دعوتكم ؟ ونقرأ كتابكم ؟ ونؤمن برسولكم ؟ قال عمّار : الحمد

---

(١) يقال : جاء يسحب ذيله : اى يمشى متبخترا انتهز : ابتدر و اغتنم .
(٢) بزه غلبه . بز الشيىء منه : اخذه بجفاء و قهر .

لله الذي أخرجها من فيك إنها لي ولأصحابي ألقبلة، والدين وعبادة الرحمن، والنبي والكتاب، من دونك ودون أصحابك، ألحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك ودون أصحابك، وجعلك ضالاً مضلاً لاتعلم هادٍ أنت أم ضال، وجعلك أعمى، و سأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت و أصحابك، أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين وقد فعلت، و أمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقين فما أدري أدركهم أم لا.

أيها الأبتر؛ ألست تعلم أن رسول الله قال لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه، أللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟! وأنا مولى الله ورسوله وعلي من بعده وليس لك مولى. قال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان؟ ولست أشتمك، قال عمار: و بِمَ تشتمني؟ أتستطيع أن تقول: إني عصيت الله ورسوله يوماً قط؟ قال له عمرو: إن فيك لمسبات سوى ذلك. قال عمار: إن الكريم مَن أكرمه الله، كنت وضيعاً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله، وفقيراً فأغناني الله. و قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلي قتله. قال عمار: بل الله رب علي قتله. (١)

وروى نصر في كتابه ص ١٦٥ في حديث: فلما دنا عمار بن ياسر رحمه الله بصفين من عمرو بن العاص فقال: ياعمرو؟ بعت دينك بمصر، تباً لك، وطال مابغيت الإسلام عوجا. ورواه سبط إبن الجوزي في تذكرته ص ٥٣ وزاد: والله ماقصدك وقصد عدو الله إبن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا.

١٦ ابو نوح الحميرى وعمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفين مع ذي الكلاع إلى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبدالله بن عمر يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم قال ذوالكلاع لعمرو: يا أبا عبدالله؟ هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لايكذبك؟ قال عمرو: ومَن هو؟ قال ذوالكلاع: إبن عمي هذا و هو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك سيما أبي تراب. قال أبو نوح: علي

(١) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١٧٦، شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ٢٧٣.

سيما محمد صلى الله عليه وأصحابه وعليك سيما أبي جهل وسيما فرعون .

كتاب صفين ص ١٧٤ ، شرح النهج لابن أبي الحديد .

١٧ أبو الاسود الدؤلي وعمرو

قدم أبو الأسود[١] الدؤلي على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه وقد إستقامت لمعاوية البلاد ، فأدنى مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الإذن فأذن له فقال له معاوية : يا أبا عبدالله ؟ ما أعجلك قبل وقت الإذن فقال : يا أمير المؤمنين ؟ أتيتك لأمر قد أوجعني و أرقني وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك ؟ يا عمرو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؟ إن أبا الأسود رجل مفوه له عقل وأدب ، من مثله للكلام يذكر ؟ و قد أذاع بمصرك من الذكر لعلي ، والبغض لعدوه وقد خشيت عليك أن يترى[٢] في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، و قد رأيت أن ترسل إليه ، وترهبه ، وترعبه ، و تسبره ، وتخبره ، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين ، إما أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، و إما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إنشاء الله تعالى . فقال له معاوية : إني إمرؤ و الله لقل ما تركت رأياً لرأي إمرىء قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين ، ولكن إن أرسلت إليه فسألته فخرج من مسآءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً و يملأني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، و إن الأمر فيه أن يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره و ندع ما وراء ذلك يذهب جانباً . فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين ، و قد عرفت رأيي ولست أرى خلافي و ما آلوك خيراً ، فأرسل إليه و لا تفرش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً .

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً فرحب به معاوية و قال : يا أبا الأسود ؟ خلوت أنا و عمرو فتناجزنا[٣] في أصحاب محمد ﷺ و قد أحببت أن أكون من رأيك على يقين . قال : سل يا أمير المؤمنين ؟ عما بدالك . فقال : يا

---

(١) ظالم بن عمرو التابعي الكبير المتوفى سنة ٦٩ وهو ابن خمس وثمانين سنة .

(٢) ترى ترياً في الامر : تراخى فيه .

(٣) ناجزه : خاصمه . والمناجزة في الحرب المبارزة .

أبا الأسود ؟ أيّهم كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : أشدّهم حبّاً لرسول الله ﷺ و أوقاهم له بنفسه . فنظر معاوية إلى عمرو وحرّك رأسه ، ثمّ تمادى في مسألته فقال : يا أبا الأسود ؟ فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال أتقاهم لربّه وأشدّهم خوفاً لدينه . فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثمّ قال : يا أبا الأسود ؟ فأيّهم كان أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب . قال : يا أبا الأسود ؟ فأيّهم كان أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاءً ، و أحسنهم عناءً ، و أصبرهم على اللقاء . قال : فأيّهم كان أوثق عنده ؟ قال من أوصى إليه فيما بعده . قال : فأيّهم كان للنبيّ ﷺ صَديقاً ؟ قال : أوّلهم به تصديقاً . فأقبل معاوية على عمرو و قال : لا جزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً ؟ فقال أبو الأسود : إنّي قد عرفت من أين اُتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم . فقل ما بدا لك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر فقال رسول الله ﷺ : أللهمّ ؟ إنّي لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكلّ بيت لعنة . أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ؟ أو مدركاً رباحاً ؟ و أيم الله انّ امرءاً لم يُعرف إلّا بسهم اُجيل عليه فجال لحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان ، مستشعراً للإستكانة ، مقارناً للذلّ والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغى ، و إن قامت الكرام أقعى [1] متعيصٌ لدينه لعظيم دينه ، غير ناظر في اُبّهة الكرام و لا منازع لهم ، ثمّ لم يزل في دجّة ظلماء مع قلّة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النّار . فقال عمرو : يا أخا بني الدؤل ؟ و الله إنّك لأنت الذليل القليل ، و لولا ما تمتّ به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحديّة [2] غير أنّك بهم تطول ، و بهم تصول ، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالاً ، سيصير عليك و بالاً ، و أيم الله انّك لأعدى النّاس لأمير المؤمنين قديماً وحديثاً ، وما كنت قطّ بأشدّ عداوةً له منك السّاعة ، و انّك لتوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعنّ عنه لسانك ، و ليخرجنّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدوّ المطرق له إطراق الاُفعوان [3] في أصل الشجرة .

(١) أقعى الكلب : جلس على استه .
(٢) الاجدل : الصقر . والحداة بكسر الحاء : طائر من الجوارح . والعامة تسميه الحدية .
(٣) الافعوان بضم الاول : ذكر الافعى .

فتكلّم معاوية فقال : يا أبا الأسود ؟ أغرقت في النزع و لم تدع رجعة لصلحك . و قال لعمرو : فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت ، غير انّه كان منه الإبتداء والإعتداء ، و الباغي أظلم ، و الثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره و قوما غير مطرودين ، فقام عمرو وهو يقول :

لعمري لقد أعيى القرون التي مضت ☆ لغشّ ثوى بين الفؤاد كمين

و قام أبو الأسود و هو يقول :

ألا إنّ عمراً رام ليث خفيّة (١) وكيف ينال الذئب ليث عرين

تاريخ إبن عساكر ٧ ص ١٠٤ ـ ١٠٦

١٨ حديث أبي جعفر و زيد

قال أبو جعفر و زيد بن الحسن : طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفّين أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو : على أنّ لي حكمي إن قتل الله إبن أبي طالب ؟ و استوسقت لك البلاد . فقال : أليس حكمك في مصر ؟ قال : و هل مصر تكون عوضاً عن الجنّة ؟ وقتل إبن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يُفتّر عنهم وهم فيه مبلسون ؟ فقال معاوية : إنّ لك حكمك أبا عبد الله ؟ إن قُتل إبن أبي طالب ، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك . فقال لهم عمرو : يا معشر أهل الشام ؟ سوّوا صفوفكم ؟ أعيروا ربّكم جماجمكم ، و إستعينوا بالله إلهكم ، و جاهدوا عدوّ الله و عدوّكم ، و اقتلوهم قتلهم الله وأباد هم ، واصبروا إنّ الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتّقين .

كتاب صفّين لابن مزاحم ص ١٢٣ ، شرح إبن أبي الحديد .

هذه أكبر كلمة تدلّ على ضئولة الرجل في دينه لأنّها تنمّ عن عرفانه بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام و مغبّة أمر من ناواه و مع ذلك فهو يحرّض الناس على قتاله و يموّه عليهم ، و هي تردّ قول مَن يبرّر عمله بإجتهاده أو بعدله.

١٩ عمرو وابن أخيه

كان لعمرو بن العاص إبن أخ (٢) أريب من بني سهم جاءه من مصر فقال له : ألا

---

(١) الخفية : الغيضة الملتفة .

(٢) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ابن عم .

تخبرني يا عمرو بأيّ رأي تعيش في قريش ؟ أعطيت دينك ، و تمنّيت دنيا غيرك ، أترى أهل مصر و هم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و عليٌّ حيٌّ ؟ و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب ؟ [1] فقال عمرو : يابن أخي إنّ الأمر لله دون عليّ و معاوية . فقال الفتى :

ألا ياهندُ أُخت بني زياد	✿	رُمي عمروٌ بداهية البلادِ
رُمي عمروٌ بأعور عبشميّ	✿	بعيد القعر مخشيّ الكبادِ [2]
له خدعٌ يحار العقل فيها	✿	مزخرفةٌ صوائد للفؤادِ
فشرّط في الكتاب عليه حرفاً	✿	يُناديه بخدعته المنادي
و أثبت مثله عمروٌ عليه	✿	كلا المرأين حيّة بطن وادي
ألا يا عمرو ؟ ما أحرزت مصراً	✿	و ما ملتَ الغداة إلى الرّشادِ
و بعتَ الدين بالدنيا خساراً	✿	فأنت بذاك من شرّ العبادِ
فلو كنت الغداة أخذت مصراً	✿	و لكن دونها خرط القتادِ
وفدت إلى معاوية بن حرب	✿	فكنت بها كوافد قوم عادِ
و أُعطيت الذي أُعطيت منها	✿	بطرس فيه نضحٌ من مدادِ
ألم تعرف أبا حسن عليّاً	✿	و ما نالت يداه من الأعادي ؟؟!!
عدلتَ به معاوية بن حرب	✿	فيا بُعد البياض من السواد
و يا بُعد الأصابع من سُهيل	✿	و يا بُعد الصلاح من الفسادِ
أتأمن أن تراه على خِدبّ	؟	يحثّ الخيل بالاسل الحدادِ [3]
ينادي بالنزال و أنت منه	✿	قريبٌ فانظرن من ذا تُعادي

فقال عمرو : يابن أخي ؟ لو كنت مع عليّ وسعني بيتي ولكن الآن مع معاوية . فقال له الفتى : إنّك إن لم تُرد معاوية لم يُردك . و لكنّك تُريد دنياه و يُريد دينك . و بلغ معاوية قول الفتى ، فطلبه فهرب فلحق بعليّ فحدّثه بأمر عمرو و معاوية . قال

(١) يعنى كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر و جعلها طعمة له .

(٢) يعنى معاوية . يقال فى النسبة الى عبدشمس : عبشمى . حشاحشواً : ملا . احتشى : امتلاء .

(٣) خدب بالكسر و تشديد الموحدة : سنام البعير الضخم . الاسل : الرماح .

فسرّ ذلك عليّاً وقرّ به قال : وغضب مروان وقال : مابالي لاأشتري كما إشترى عمرو ؟ ! فقال معاوية : إنّما يشتري الرجال لك . قال : فلّما بلغ عليّاً ما صنع معاوية و عمرو قال :

يا عجباً لقد سمعت منكرا ☆ كذباً على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا ☆ ما كان يرضى أحمد لو أُخبرا
أن يقرنوا وصيّه والأبترا ☆ شاني الرسول واللعين الأخزرا (١)
كلا هما في جنده قد عسكرا ☆ قد باع هذا دينه فأفجرا
مَن ذا بدنيا بيعه قد خسرا ☆ بملك مصر إن أصاب الظفرا
إنّي إذا الموت دنا و حضرا ☆ شمّرت ثوبي و دعوت قنبرا
قدّم لوائي لاتُؤخّر حذرا ☆ لن ينفع الحذار ممّا قُدّرا
لمّا رأيت الموت موتاً أحمرا ☆ عبّأت همدان و عبّوا حِميرا
حيّ يمانٍ يعظمون الخطرا ☆ قرنٌ إذا ناطح قرناً كسرا
قل لابن حرب لاتدبّ الحمرا ☆ أرود قليلاً أبد منك الضجرا (٢)
لاتحسبنّي يابن حرب عمرا ☆ وسل بنا بدراً معاً و خيبرا
كانت قريش يوم بدر جزرا ☆ إذ وردوا الأمر فذمّوا الصَدَرا (٣)
لو أنّ عندي يابن حرب جعفرا ☆ أو حمزة القرم الهمام الأزهرا

رأت قريش نجم ليل ظهرا

ألإمامة و السياسة ١ ص ٨٤ ، كتاب صفّين لابن مزاحم ص ٢٤ ، شرح إبن أبي الحديد ١ ص ١٣٨ .

٢٠ غانمة بنت غانم و عمرو

بلغ غانمة بنت غانم سبّ معاوية و عمرو بن العاص بني هاشم وهي بمكّة قالت :

---

(١) الخزر : ضيق العين . الخزرة بالضم : انقلاب الحدقة نحو اللحاظ وهو اقبح الحول.

(٢) ادب الصبى : صيره . اردوفى السير : رفق وتمهل . الضجر بفتح الفاء و العين . القلق من غم و ضيق نفس .

(٣) الجزرة . الشاة التى تذبح ج جزر . بالفتح وقد تكسر . الصدر ، بالتحريك : رجوع المسافر من مقصده و الشاربة من الورد .

يا معشر قريش ؟ والله ما معاوية بأمير المؤمنين ولا هو كما يزعم ، هو والله شاني ٔ رسول الله ﷺ إنّي آتيةٌ معاوية وقائلةٌ له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله . فكتب عامل معاوية إليه بذلك فلمّا بلغه أنّ غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافة فنظفت و اُلقي فيها فرش ، فلمّا قربت من المدينة إستقبلها يزيد في حشمه و مماليكه ، فلمّا دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد : إنّ أبا عبدالرحمن يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته وكان لا تعرفه فقالت : مَن أنت ؟ كلأك الله . قال : يزيد بن معاوية . قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد . فتمعّر لون يزيد فأتى أباه فأخبره فقال : هي أسنّ قريش و أعظمهم . فقال يزيد : كم تعدّ لها يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت تعدّ على عهد رسول الله ﷺ أربعمائة عام و هي من بقيّة الكرام ، فلمّا كان من الغد أتاها معاوية فسلّم عليها فقالت : على المؤمنين السّلام وعلى الكافرين الهوان . ثمّ قالت : مَن منكم إبن العاص ؟ (١) قال عمرو : ها أناذا . فقالت : وأنت تسبّ قريشاً و بني هاشم ؟ و أنت أهل السبّ و فيك السبّ و إليك يعود السبّ يا عمرو ؟ إنّي والله لعارفةٌ بعيوبك و عيوب اُمّك و إنّي أذكر لك ذلك عيباً عيباً : وُلدتَ من أمة سوداء مجنونة حمقاء ، تبول من قيام ، وتعلوها اللئام ، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته ، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً ، و أمّا أنت فقد رأيتك غاوياً غير راشد ، و مفسداً غير صالح ، و لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرتَ ولا أنكرتَ ، و أمّا أنت يا معاوية ؟ فما كنت في خير ولا رُبّيت في خير ، فما لك ولبني هاشم ؟ أنساء بني اُميّة كنسائهم ؟ ! الحديث . وهو طويلٌ وقد حذفنا من أوّله مقدار ما ذكر ، راجع [المحاسن والأضداد] للجاحظ ص ١٠٢ ـ ١٠٤ ، وفي ط ١١٨ ـ ١٢١ و [المحاسن والمساوي] للبيهقي ١ ص ٦٩ ـ ٧١ .

هذه حقيقة الرجل و نفسيّاته و روحيّاته منذ العهد الجاهليّ وفي دور النبوّة وبعده إلى ما أثاره من فتن إلتقت بها حلقتا البطان في أيّام أمير المؤمنين عليه السّلام يوم تحيّزه إلى إبن آكلة الأكباد لدحض الحقّ و أهله ، و ما كان يتحرّى فيها من الغوائل و بعدها إلى أن إصطلمه القدَر الحاتم ، و إخترمته منيّته يوم خابت اُمنيّته

(١) في لفظ الجاحظ : أفيكم عمرو بن العاص ؟.

فطفق يتغلّل بين أطباق الجحيم و تضربه زبانيتها بمقامع من حديد ، و لعلّنا ألمسناك هذه الحقيقة باليد فلن تجد في تضاعيف هاتيك الأعوام له مأثرةً يتبجّح بها إبن اُنثى خلا ما تقوّله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السّلام ، و ما عسى أن يكون مقيلها من ظلّ الحقّ ؟ بعدما أثبتناه من الحقيقة الراهنة ، ووقفنا عليه من أحوال الرواة السوء و شناشنهم في إفتعال المدايح للزعانفة المؤتلفة معهم في النزعات الباطلة .

و أمّا تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يُجديه نفعاً بعد ما علمناه من أنّه كان يتظاهر بالإسلام و يبطن النفاق في طيلة حياته ، وما كان الصالح العامّ والحكمة الإلهيّة يحدوان رسول الله صلّى الله عليه و آله على العمل بالبواطن ، وإنّما يجاري القوم مجاري ظواهرهم لأنّهم حديثوا عهد بالجاهليّة ، و الإسلام لما يتحكّم في أفئدتهم ، فلو كاشفهم على السرائر ، لإنتكصوا على أعقابهم ، و تقهقروا إلى جاهليّتهم الاولى ، فكان يُسايرهم على هذا الظاهر لعلّهم يتمرّنوا باعتناق الدين ، و يأخذ من قلوبهم محلّه ، و لذلك انّه صلّى الله عليه و آله كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالى بقوله : و من أهل المدينة مَردوا على النِّفاقِ . إلى غيرها من الآيات الكريمة ، لكنّه يستر عليهم رعايةً لما أبرمه حذار الإنتكاث ، فكان تأمير عمرو مع علمه بنفاقه لتلك الحكمة البالغة غير ملازم لحسن حاله على ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين من أنّه صلّى الله عليه و آله لمّا عقد له الراية شرط عليه شرطاً قد أخلفه .

و يُعرب عن حقيقة ما نرتأيه قولُ أبي عمرو و غيره : إنّ عمرو بن العاص إدّعى على أهل الإسكندريّة أنّهم قد نقضوا العهد الّذي كان عاهدهم ، فعهد إليها فحارب أهلها و افتتحها ، و قتل المقاتلة ، و سبى الذرّية ، فنقم ذلك عليه عثمان ، و لم يصحّ عنده نقضهم العهد ، فأمر بردّ السبي الّذي سُبوا من القرى إلى مواضعهم ، و عزل عمرواً عن مصر و ولّى عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري مصراً بدله ، فكان ذلك بدوّ الشرّ بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان ، فلمّا بدا بينهما من الشرّ مابدا إعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله ، و كان يأتي المدينة أحياناً و يطعن على عثمان [١] و

(١) الاستيعاب ٢ ص ٤٣٥ ، شرح ابن ابي الحديد ٢ ص ١١٢ .

ولى عمر عمرو بن العاص على مصر وبقي والياً عليها إلى أول خلافة عثمان، سعر عليه الدنيا ناراً، و لما أتاه قتله قال: أنا أبوعبدالله إذا نكأت [١] قرحة أدميتها. ثم إن عثمان عزله عن الخراج واستعمله على الصلاة، و استعمل على الخراج عبدالله إبن سعد بن أبي سرح، ثم جمعهما لعبدالله بن سعد وعزل عمرواً، فلما قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به. فقال: يابن النابغة؟ ما أسرع ما قمل جربان [٢] جبتك؟ إنما عهدك بالعمل عام أول، أتطعن علي وتأتيني بوجه و تذهب عني بالآخر؟ والله لو لا أكلة مافعلت ذلك. فقال عمرو: إن كثيراً مما يقول الناس و ينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتق الله ياأمير المؤمنين؟ في رعيتك. فقال عثمان: والله لقد استعملتك على ظلعك [٣] وكثرة القالة فيك. فقال عمرو: قد كنت عاملاً لعمر إبن الخطاب ففارقني وهو عني راض. فقال عثمان: وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت، ولكني لنت لك فاجترأت علي. فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة فيؤلبه على عثمان. ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان. ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان. ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان.

و لما قصد الثوار إلى المدينة أخرج لهم عثمان علياً فكلمهم فرجعوا عنه وخطب عثمان الناس فقال: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم، فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: إتق الله ياعثمان؟ فإنك قد ركبت نهابير [٤] وركبناها معك، فتب إلى الله نتب، فناداه عثمان فقال: وإنك هناك يابن النابغة؟ قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل. و في لفظ البلاذري في الأنساب: يابن النابغة؟ وإنك ممن تؤلب علي الطغام لأني عزلتك عن مصر.

فلما كان حصر عثمان الأول خرج عمرو من المدينة حتى إنتهى إلى أرض له

(١) نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ.

(٢) جربان الجبة بضم الميم والراء وكسرهما وتشديد الباء جيبها.

(٣) أى على مافيك من عيب وميل. والظلع في الاصل غمز البعير في مشيه.

(٤) جمع نهبورة بالضم: المهلكة.

بفلسطين يقال لها : السبع . فنزل بها ، وكان يقول : أنا أبو عبدالله إذا حككتُ قرحةً نكأتها ، والله إن كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه . وفي لفظ البلاذري : وجعل يحرّض الناس على عثمان حتّى رعاة الغنم . فبينما هو بقصره بفلسطين إذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال : تركته محصوراً . قال عمرو : أنا أبو عبدالله قد يضرط العير و المكواة في النار ، فلمّا بلغه مقتل عثمان قال عمرو : أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع ، مَن يلي هذا الأمر من بعده ؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً ، وإن يله إبن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقّ[١] وهو أكره مَن يليه إليّ .

فلمّا بلغه أنّ عليّاً قد بويع له ، فاشتدّ عليه وتربّص لينظر مايصنع الناس ، ثمّ نمى إليه معاوية بالشام يأبى أن يُبايع عليّاً ، و انّه يُعظّم قتل عثمان و يُحرّض على الطلب بدمه ، فاستشار ابنيه عبدالله و محمّداً في الأمر ، و قال : ماترييان ؟ أمّا عليٌّ فلا خير عنده وهو رجلٌ يدلّ[٢] بسابقته ، وهو غير مشركي في شيءٍ من أمره . فقال عبدالله ابن عمرو : توفّي النبيّ ﷺ وهو عنك راض ، وتوفّي أبوبكر رضي الله عنه وهو عنك راض ، وتوفّي عمر رضي الله عنه وهو عنك راض ، أرى أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتّى يجتمع الناس على إمام فتبايعه . و قال محمّد بن عمرو : أنت نابٌ من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوتٌ ولا ذكرٌ . قال عمرو : أمّا أنت يا عبدالله ؟ فأمرتني بالّذي هو خيرٌ لي في آخرتي ، و أسلم في ديني ، وأمّا أنت يا محمّد فأمرتني بالّذي أنبه لي في دنياي ، و أشرّ لي في آخرتي . ثمّ خرج عمرو بن العاص ومعه إبناه حتّى قدم على معاوية ، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان ، فقال عمرو بن العاص : أنتم على الحقّ ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . و معاوية لايلتفت إلى قول عمرو ، فقال إبنا عمرو لعمرو : ألاترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك ؟ ! إنصرف إلى غيره . فدخل عمرو على معاوية فقال : والله لعجب لك إنّي أرفدك بما أرفدك وأنت معرضٌ عنّي ، أمَ والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إنّ في النفس من ذلك ما فيها ، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته ، ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا . فصالحه معاوية

(١) استنظف الشيء . أخذ كله .

(٢) أدل و تدلل : انبسط و اجترأ .

و عطف عليه .

أنساب الأشراف للبلاذري ٥ ص ٧٤ ، ٨٧ ، تاريخ الطبري ٥ ص ١٠٨ - ١١١ و ٢٢٤ ، كامل إبن الأثير ٣ ص ٦٨ ، تذكرة السبط ص ٤٩ ، جمهرة رسائل العرب ١ ص ٣٨٨ .

و كان بعد تلك المساومة المشومة يحرّض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين كما فعله على عثمان حتّى قتله وافتخر به بقوله : أنا أبوعبدالله قتلته وأنا بوادي السباع . ثمّ جعل قميصه وسيلة النيل إلى الرّتبة و الراتب و قام بطلب دمه قائلاً : إنّ في النفس من ذلك مافيها . وممّن حثّ على أمير المؤمنين وألّبه حريثٌ مولى معاوية بن أبي سفيان قال إبن عساكر في تاريخه ٤ ص ١١٣ : قال معاوية لحريث : إتّق عليّاً ثمّ ضع رمحك حيث شئت . فقال له عمرو بن العاص : إنّك والله ياحريث ؛ لو كنت قرشيّاً لأحبّ معاوية أن تقتل عليّاً ولكن كره أن يكون لهاحظّها ، فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه .

و لمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام إستبشر بذلك و بشّره به سفيان بن عبد شمس بن أبي وقّاص قال إبن عساكر في تاريخه ٦ ص ١٨١ : لمّا طعن أمير المؤمنين عليّ إبن أبي طالب رضي الله عنه ذهب سفيان يبشّر معاوية و عمرو بن العاص بقتله فكتب معاوية إلى عمرو وهو يقول :

وقتك و أسباب المنون كثيرةٌ ☆ منيّة شيخٍ من لويّ بن غالبِ

فيا عمرو مهلاً إنّما أنت عمّه ☆ وصاحبه دون الرجال الأقاربِ

نجوت وقد بلّ المراديّ سيفه ☆ من إبن أبي شيخ الأباطح طالبِ

و يضربني بالسيف آخر مثله ☆ فكانت عليه تلك ضربة لازبِ

وأنت تناغي كلّ يوم و ليلة ☆ بمصرك بيضاً كالظباء الشوازبِ

هذه نفسيّة الرجل وتمام حقيقته اللائحة على تجارته البائرة ، وصفقته الخاسرة ، وبضاعته المزجاة من الدين المبطن بالإلحاد ، والمكتنف بالنّفاق ، ولولم يكن كذلك لما اقتنع بتلك المساومة ، وهو يعرف الثمن والمثمن ، ويعلم سابقة أمير المؤمنين وفضله وقرابته ويقول : إن يله إبن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقّ . ومع ذلك يُظهر بغضه وعداه بقوله : وهو أكره مَن يليه إليّ . و يعترف بالحقّ و يتحيّز إلى خلافه ، و

يعرف الموضع الصالح للخلافة ثمّ يميل مع الهوى ويقول : إنّما أردنا هذه الدنيا . فيبيع دينه لمعاوية بثمن بخس (مصر وكورها) ويؤلّب الناس على الإمام الطاهر بنصّ الكتاب العزيز ، ويسرّ بقتله ، ولقد صارح بكلّ ذلك صراحة لا تقبل التأويل و هي مستفادة من نصوصه ونصوص الصحابة الأوّلين ، وبها عُرِف في التاريخ الصحيح كما سمعت من دون أيّ استنباط أو تحوير ، فلا بارك الله في صفقة يمينه ، ولا غار له بخير .

حديث شجاعته

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب سواءٌ في ذلك : ألعهد الجاهليّ ، ودور النبوّة ، و أمّا وقعة صفّين فلم يُؤثر عنه سوى مخزات سوئته مع أمير المؤمنين ، وفراره من الأشتر ، وقد بقي عليه عار الاولى مدى الحقب و الأعوام ، وجرى بها المثل وغنّى بها أهل الحجاز وجاء في شعر عتبة بن أبي سفيان :

سوى عمرو وقته خصيتاه ✩ نجى و لقلبه منه وجيبُ

وفي شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً وموقفه كما تأتي :

فقد لاقى أبا حسن عليّاً ✩ فآب الوائليُّ مآب خازي
فلو لم يُبد عورته للاقي ✩ به ليثاً يُذلّل كلّ غازي

وفي شعر الحارث بن نصر السهمي :

فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا ✩ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيهْ
ولا تحمدا إلّا الحيا وخصاكما ✩ هما كانتا للنفس والله و اقيهْ

وفي شعر الأمير أبي فراس :

ولا خير في دفع الردى بمذلّة ✩ كما ردّها يوماً بسوئته عمرو

وفي شعر الزاهي البغدادي :

و صدّ عن عمرو وبُسر كرما ✩ إذ لقيا بالسوأتين مَن شخصْ

وقال آخر :

ولا خير في صون الحياة بذلّة ✩ كما صانها يوماً بذلّته عمرو

وقال عبدالباقي الفاروقيّ العمريّ :

و ليلة الهرير قد تكشّفت ✩ عن سوءة ابن العاص لمّا غُلبا

فحاد عنه مغضباً حيدرةٌ ☆ و عفّ و العفو شعار النجبا
و لو يشأ ركّب فيه زجّةً ☆ تركيب مزجيٍّ كمعدي كربا

و كان قد تكرّر منه هذا العمل المخزي كما سيأتي ، و لو كان للرجل شيءٌ من البسالة لجبه معيّريه بتعداد مشاهده ، وسلقهم بلسان حديد ، وهو ذلك الصلف المفوّه ، و فيما أمّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه ، فلم يسط أمامه ، وإنّما كان رئيساً في أمرهم يدير وجه الحيلة فيه ، كما انّه كان في صفّين كذلك لم يبارح سرادق معاوية و طفق يبديه دهائه إلّا في موقفين سيوافيك تفصيلهما ، و لذلك كلّه اشتهر بدهاء دون الشجاعة . قال البيهقي في [المحاسن والمساوي] ١ ص ٣٩ : قال عمرو بن العاص لابنه عبدالله يوم صفّين : تبيّن لي هل ترى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ قال عبدالله : فنظرت إليه فرأيته فقلت : يا أبه ؟ هاهو ذاك على بغلة شهباء عليه قباءٌ أبيض وقلنسوةٌ بيضاء . قال فاسترجع و قال : والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم أجنادين ، و وددت أنّ بيني و بين موقفي بعد المشرقين .

هذا هو الذي عرفه منه معاصروه ، و ستقف على أحاديثهم ، نعم جاء إبن عبدالبرّ بعد لأيٍ من عمر الدهر فتهجّس في « الإستيعاب » فعدّه من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهليّة مذكوراً بذلك فيهم . ولعلّ إبن منير [1] المولود بعد إبن عبدالبرّ بعشر سنين وقف على كلامه في « الإستيعاب » وحكمه ببطولة الرجل فقال في قصيدته التتريّة :

و أقول إن أخطأ معاويةٌ ☆ فما أخطا القدَرْ
هذا و لم يغدر معا – ويةٌ ولا عمروٌ مكرْ
بطلٌ بسوءته يقاتل ☆ لابصارمه الذكَرْ

فإليك ما يؤثر في مواقفه حتى ترى عيّه عن القحوم إلى الفوارس في مضمار النضال و الدنوّ من نقع الحومة ، و تقف على حقيقته من هذه الناحية ايضاً ، و تعرف قيمة كلام إبن حجر في « الإصابة » ٣ ص ٢ من : أنّ النبيّ ﷺ كان يقرّبه و يدنيه لمعرفته وشجاعته ، ولا نسائله متى قرّبه وأدناه .

(١) أحد شعراء الغدير في قرن السادس تأتي هناك قصيدته التترية و ترجمته .

أمير المؤمنين و عمرو

في معترك القتال بصفّين .

كان عمرو بن العاص عدوّاً للحرث بن نضر الخثعمي ، و كان من أصحاب عليّ عليه السّلام ، و كان عليٌّ قد تهيّبته فرسان الشام و ملأ قلوبهم بشجاعته وإمتنع كلٌّ منهم من الاقدام عليه و كان عمرو ما جلس مجلساً إلّا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعميّ و عابه فقال الحرث :

ليس عمرو بتارك ذكره الحرث ✿ مدى الدّهر أو يُلاقي عليّا
واضع السيف فوق منكبه الأيـ ـ من لا يحسب الفوارس شيّا
ليت عمراً يلقاه في حومة النقع ✿ و قد أمست السيوف عصيّا
حيث يدعو البراز حاميةُ القوم ✿ إذا كان بالبراز مليّا
فوق شَهب مثل السحوق* من ✿ النخل يُنادي المبارزين : إليّا
ثمّ يا عمرو تستريح من الفخر ✿ و تلقى به فتىً هاشميّا
فالقه إن أردت مكرمة الدهر ✿ أو الموت كلّ ذاك عليّا

فشاعت هذه الأبيات حتّى بلغت عمراً فأقسم بالله ليلقينّ عليّاً ولو مات ألف موتة . فلمّا إختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدّم عليٌّ وهو مخترطٌ سيفاً ، معتقلٌ رمحاً ، فلمّا رهقه همز فرسه ليعلو عليه ، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه ، كاشفاً عورته ، فانصرف عنه عليٌّ لاقتاً وجهه ، مستدبراً له ، فعدّ الناس ذلك من مكارم عليّ و سؤدده ، و ضرب بها المثل .

كتاب صفّين لابن مزاحم ص ۲۲٤ ، شرح إبن إبي الحديد ۲ ص ۱۱۰ .

و قال إبن قتيبة في - الإمامة و السياسة - ۱ ص ۹۱ : ذكروا انّ عمراً قال لمعاوية : أتجبن عن عليّ و تتّهمني في نصيحتي إليك ؟ ؟ ! ! والله لأُبارزنّ عليّاً و لو متُّ ألف موتة في أوّل لقائه ، فبارزه عمرو فطعنه عليٌّ فصرعه ، فإتّقاه بعورته فانصرف عنه عليٌّ وولّى بوجهه دونه ، و كان عليٌّ رضي الله عنه لم ينظر قطٌّ إلى عورة أحد حياءً

* سحقت النخلة . طالت . فهي سحوق بالفتح ج سحق . بالضم

وتكرّماً و تنزّهاً عمّا لايحلّ ، ولا يجلّ بمثله كرّم الله وجهه .

و قال المسعودي في مروج الذهب ٢ ص ٢٥ : إنّ معاوية أقسم على عمرو لمّا أشار عليه بالبراز إلى أن يبرز إلى عليّ فلم يجد عمرو من ذلك بُدّاً فبرز ، فلمّا إلتقيا عرفه عليّ و شال السيف ليضربه به فكشف عمرو عن عورته و قال: مُكره أخوك لا [illegible] وجهه و قال: قبحت . و رجع عمرو إلى مصافه .

[illegible] معاوية في بعض ليالي صفّين عمرو بن العاص ، و عُتبة بن أبي سفيان و الوليد بن عقبه ، و مروان بن الحكم ، و عبدالله بن عامر ، و إبن طلحة الطلحات الخزاعي ، فقال عُتبة : إنّ أمرنا و أمر عليّ بن أبي طالب لعجيب ، ما فينا إلّا موتور مُجتاح ، أمّا أنا فقتل جدّي عتبة بن ربيعة و أخي حنظلة وشرك في دم عمّي شيبة يوم بدر ، و أمّا أنت يا وليد ؟ فقتل أباك صبراً ، و أمّا أنت يا ابن عامر فصرّع أباك و سلب عمّك ، و أمّا أنت يابن طلحة ؟ فقتل أباك يوم الجمل ، و أيتم إخوتك ، و أمّا أنت يا مروان ؟ فكما قال الشاعر [1] .

و أفلتهنّ علباء جريضاً ☆ ولو أدركته صفر الوطاب [2]

فقال معاوية : هذا الإقرار فأيّ غير غيّرت ؟ قال مروان : وأيّ غير تريد ؟ ! قال : أُريد أن تشجروه بالرماح . قال : والله يا معاوية ؟ ما أراك إلا هاذياً أو هاذئاً و ما أرانا إلّا ثقلنا عليك . فقال إبن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب ☆ : أما فيكم لواتركم طلوبُ ؟
يشدّ على أبي حسنٍ عليّ ☆ بأسمر لا تهجّنه العكوبُ [3]
فيهتك مجمع اللبات منه ☆ و نقع القوم مطرّدٌ يثوبُ
فقلت له : أتلعب يابن هند ؟ ☆ كأنّك بيننا رجلٌ غريبُ

---

(١) البيت لامرؤ القيس ، قوله . صفر الوطاب . مثل يضرب لمن مات أوقتل .

(٢) افلته : خلصه و اطلقه . افلت : تخلص . علباء من علب اللحم : تغيرت رائحته بعد اشتداده . الجريض : المشرف على الهلاك . ألصفر بالحركات الثلاث : الخالي . ألوطب : سقاء اللبن ج و طاب .

(٣) هجنه الامر : قبحه و عابه . العكوب بالفتح : الغبار .

أتُغرينا بحيّة بطن وادٍ ☆ إذا نَهشت فليس لها طبيبُ
وما ضبعٌ يدبُّ ببطن وادٍ ☆ أُتيح [١] له بهأسدٌ مهيبُ
بأضعف حيلة منّا إذا ما ☆ لقيناه و لُقياه عجيبُ
دعا للقاه في الهيجاء لاقٍ ☆ فأخطأ نفسه الأجل القريبُ
سوى عمرو وقته خصيتاهُ ☆ نجى و لقلبه منه وجيبُ
كأنّ القوم لمّا عاينوهُ ☆ خلال النقع ليس لهم قلوبُ
كعمرو وأي معاوية بن حرب ☆ و ما ظنّي ستلحقه العيوبُ
لقد ناداه في الهيجا عليٌّ ☆ فأسمعه و لكن لا يُجيبُ

فغضب عمرو و قال : إن كان الوليد صادقاً فليلق عليّاً ، أو فليقف حيث يسمع صوته و قال عمرو :

يُذكّرني الوليد دعا عليٍّ ☆ وبطن المرء يملأه الوعيدُ
متى يَذكر مشاهده قريشٌ ☆ يطر من خوفه القلب الشديدُ
فأمّا في اللقاء فأين منهُ ☆ معاوية بن حرب و الوليدُ
و عيّر في الوليد لقاء ليثٍ ☆ إذا ما زار [٢] هابته الأسودُ
لقيتُ و لست أجهله عليّاً ☆ وقد بلّت من العلق اللبودُ [٣]
فأطعنه و يطعنني خلاساً [٤] ☆ و ماذا بعد طعنته أريدُ ؟
فرُمها أنت يابن أبي مُعيط ☆ وأنت الفارس البطل النّجيدُ [٥]
و أُقسم لو سمعت ندا عليٍّ ☆ لطار القلب و انتفخ الوريدُ
و لو لاقيته شُقّت جيوبٌ ☆ عليك ولطّمت فيك الخدودُ [٦]

---

(١) تاح تيحاً و توحاً : قدر و تهيأ . رجل متيح : أى لا يزال يقع فى بلية .

(٢) من الزئير : صوت الاسد .

(٣) اللبد بالكسر : الشعر المجتمع بين كفى الاسد . مايجعل على ظهر الفرس تحت السرج ج لبود والباد .

(٤) يقال : الرجلان يتخالسان : أى يروم كل منهما قتل صاحبه .

(٥) النجيد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .

(٦) كتاب صفين ص ٢٢٢ ، شرح ابن ابى الحديد ٢ص ١١٠ ، تذكرة السبط ص ٥١ .

☆(و في رواية سبط إبن الجوزي)☆ : ثمّ إلتفت الوليد إلى عمرو بن العاص و قال : إن لم تصدّقوني وإلّا فسلوا . أراد تبكيت عمرو ، قال هشام بن محمّد : و معنى هذا الكلام : إنّ عليّاً خرج يوماً من أيام صفّين فرأى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه فطعنه ، فوقع ، فبدت عورته ، فاستقبل عليّاً فأعرض عنه ثمّ عرفه فقال : يابن النابغة ؟ أنت طليق دبرك أيّام عمرك ، وكان قد تكرّر منه هذا الفعل .

رواية ابن عباس :

روى نصر باسناده عن إبن عبّاس قال : تعرّض عمرو بن العاص لعليّ يوماً من أيّام صفّين ، و ظنّ أنّه يطمع منه في غرة (أي : في غفلة) فيصيبه ، فحمل عليه عليّ عليه السّلام فلمّا كاد أن يخالطه أذرى (أي : ألقى) نفسه عن فرسه ، و رفع ثوبه ، و شغر [١] برجله فبدت عورته ، فصرف عليه السّلام وجهه عنه ، وقام معفّراً بالتراب ، هارباً على رجليه ، معتصماً بصفوفه ، فقال أهل العراق : يا أمير المؤمنين ؟ أفلت الرجل . فقال : أتدرون من هو ؟ قالوا : لا . قال : إنّه عمرو بن العاص تلقّاني بسوأته فذكرني بالرحم (لفظ إبن كثير) فصرفت وجهي عنه ، و رجع عمرو إلى معاوية فقال : ما صنعت يا أبا عبدالله ؟ فقال : لقيني عليّ فصرعني . قال : أحمد الله و عورتك ـ و في لفظ إبن كثير : أحمد الله و احمد إستك ـ و الله إنّي لأظنّك لو عرفته لما اقتحمت عليه . و قال معاوية في ذلك :

ألا لله من هفوات عمرو ☆ يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن عليّاً ☆ فآب الوائليّ مآب خازي
فلو لم يبد عورته لَلاقى ☆ به ليثاً يذلّل كلّ غازي
له كفّ كأنّ براحتيها ☆ منايا القوم يخطف خطف باز
فإن تكن المنيّة أخطأته ☆ فقد غنّى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال : ما أشدّ تعظيمك عليّاً في كسري هذا ـ و في لفظ إبن أبي الحديد : ما أشدّ تغليطك أبا تراب في أمري ـ هل أنا إلّا رجل لقيه إبن عمّه فصرعه ؟ أفترى السماء قاطرة لذلك دماً ؟ ! قال : لا ولكنّها معقبة لك خزياً . كتاب صفّين ص

(١) شغر الكلب : رفع احدى رجليه فبال .

٢١٦ ، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ٢٨٧ ، تاريخ إبن كثير ٧ ص ٢٦٣ .

معاوية و عمرو

إستأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان فلمّا دخل عليه إستضحك معاوية فقال عمرو : ما أضحكك يا أمير المؤمنين ؟ أدام الله سرورك . قال : ذكرتُ إبن أبي طالب و قد غشيك بسيفه فاتّقيته وولّيت . فقال : أتشمتُ بي يا معاوية ؟ و أعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك ، و أطت [١] أضالعك ، وانتفخ منخرك ، والله لو بارزته لأوجع قذالك [٢] و أيتم عيالك ، و بزّك سلطانك ، و أنشأ عمرو يقول :

معــاوي لاتشمت بفارس بُهمـة ☆ لقى فارساً لاتعتريـه الفوارسُ
معاوي إن أبصرت في الخيل مقبلاً ☆ أباحسن يهوي دهتك الوساوسُ
و أيقنت أنّ الموت حـقٌ وانـّه ☆ لنفسك إن لم تمض في الركض حابسُ
فإنّك لـولاقيته كنت بومة [٣] ☆ أُتيح لها صقرٌ من الجوّ رايسُ [٤]
و ما ذا بقاء القوم بعد اختباطه ؟ ☆ و إنّ امرؤٌ يلقى عليّاً لآيسُ
دعاك فصمّت دونه الأُذن هارباً ☆ فنفسك قد ضاقت عليها الأُمالسُ [٥]
و أيقنتَ أنَّ الموت أقرب موعد ☆ و أنَّ الذي ناداك فيها الدهارسُ [٦]
و تشمتُ بي إن نالني حدُّ رمحه ☆ و عضّضني نابٌ من الحرب ناهسُ [٧]
أبـى الله إلّا أنـّه ليثُ غابـة ☆ أبو أشبل تُهدى إليه الفرايسُ
و أيُّ امرؤ لاقاه لم يُلف شلوه ☆ بمعترك تسفـي عليه الروامسُ [٨]

---

(١) أط : صوت . الابل : حنت .

(٢) القذال : بين الاذنين من مؤخر الرأس ج قذل وأقذلة .

(٣) البوم والبومة . طائر يسكن الخراب . يضرب به المثل في الشوم .

(٤) من راس يريس . مشى متبخترا . يقال راس القوم . اعتلى عليهم و غلبهم .

(٥) الامالس و الاماليس ج امليس : الفلاة التى ليس فيها نبات .

(٦) الدهرس : الشدة والبلية .

(٧) نهس اللحم نهساً بفتح العين و كسره : أخذه و نتفه و مده بالفم .

(٨) الرمس : الستر و التغطية . و يقال لما يحثى على القبر من التراب : رمس .

فإن كنت في شك فأرهج عجاجه ✫ و إلا فتلك الترهات البسابس [(١)]

فقال معاوية : مهلاً يا أبا عبدالله ؟ ولا كل هذا . قال : أنت إستدعيته .

و في لفظ إبن قتيبة في «عيون الأخبار» ١ص ١٦٩ : رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له : مم تضحك ياأمير المؤمنين ؟ أضحك الله سنك . قال : أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوء تك يوم إبن أبي طالب ، أما والله لقد وافقته منانا كريماً ولو شاء أن يقتلك لقتلك . قال عمرو : ياأمير المؤمنين ؟ أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأحولت عيناك ، وربا سحرك [(٢)] و بدا منك ما أكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحك أو دع .

و في لفظ البيهقي في [المحاسن و المساوي] ١ ص ٣٨ : دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ناس فلما رآه مقبلاً إستضحك فقال : يا أمير المؤمنين ؟ أضحك الله سنك و أدام سرورك و أقر عينك ما كل ما أرى يوجب الضحك . فقال معاوية ؟ خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت أهل العراق فحمل عليك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غشيك طرحت نفسك عن دابتك و أبديت عورتك ، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال ؟ أما والله لقد واقفت هاشمياً منافياً ولو شاء أن يقتلك لقتلك . فقال عمرو : يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك ، أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بداله من صفحتي لأوجع قذلك ، وأيتم عيالك ، وأنهب مالك ، وعزل سلطانك ، غير انك تحرزت منه بالرجال في أيديها العوالي ، أما أني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عيناك ، و أزبد شدقاك ، وتنشر منخراك ، وعرق جبينك ، و بدا من أسفلك ما أكره ذكره . فقال معاوية : حسبك حيث بلغت لم نرد كل هذا .

و في لفظ الواقدي : قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص : ياأبا عبدالله ؟ لا أراك إلا و يغلبني الضحك قال : بماذا ؟ قال : أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين فأذريت نفسك فرقاً من شبا سنانه ، و كشفت سوأتك له . فقال عمرو : أنا منك أشد ضحكاً إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك ، وربا لسانك في فمك ، وعصب

---

(١) كتاب صفين ٣ ٢٥ ، أمالي الشيخ ص ٨٤ ، تذكرة السبط ص ٥٢ .

(٢) ربا ربواً : انتفخ . السحر بفتح السين و ضمه : الرئة .

ريقك ، وارتدّت فرائصك ، وبدا منك ما أكره ذكره لك . فقال معاوية : لم يكن هذا كلّه ، و كيف يكون ؟ ودوني عكّ و الأشعريّون . قال : إنّك لتعلم أنّ الذي وصفتُ دون ما أصابك ، وقد نزل ذلك بك ودونك عكّ و الأشعريّون ، فكيف كانت حالك ؟ لو جمعكما مأقط الحرب . قال : يا أبا عبدالله ؟ خض بنا الهزل إلى الجدّ : إنّ الجبن والفرار من عليّ لا عار على أحد فيهما . شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ١١١ .

قال نصر في كتابه ص ٢٢٩ : وكان معاوية لم يزل يشمت عمراً ويذكر يومه المعهود ويضحك ، وعمرو يعتذر بشدّة موقفه بين يدي أمير المؤمنين ، فشمت به معاوية يوماً و قال : لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس وفررتم وانّك لجبان ، فغضب عمرو ثمّ قال : والله لو كان عليّاً ما قحمتَ عليه يا معاوية ؟ فهلّا برزتَ إلى عليّ إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم ؟ وقال عمرو في ذلك :

تسير إلى ابن ذي يزن سعيد ✩ و تترك في العجاجة مَن دعاكا
فهل لك في أبي حسن عليّ ؟ ✩ لعلّ الله يُمكن من قفاكا
دعاك إلى النزال فلم تُجبه ✩ ولو نازلته تربتْ يداكا
و كنت أصمّ إذ ناداك عنه ✩ و كان سكوته عنه مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه ✩ بنجدته و لم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبك يا بن هند ✩ أتفرقه و تغضب مَن كفاكا ؟ ؟ ! !
فلا والله ما أضمرتَ خيراً ✩ و لا أظهرتَ لي إلّا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلى ما رواه نصر في كتاب صفّين ص ١٤٠ وغيره من المؤرّخين من : أنّ عليّاً عليه السّلام قام يوم صفّين بين الصفّين ثمّ نادى يا معاوية ؟ يكرّرها فقال معاوية : اسألوه ما شأنه ؟ قال : اُحبّ أن يظهر لي فاُكلّمه كلمة واحدة . فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلمّا قارباه لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية : ويحك علامَ يقتتل الناس بيني و بينك ، و يضرب بعضهم بعضاً ؟ ؟ ! ! أبرز إليّ فأيّنا قتل صاحبه فالأمر له . فالتفت معاوية إلى عمرو فقال : ما ترى يا أبا عبدالله ؟ فيما ههنا ، اُبارزه ؟ ؟ ! ! فقال عمرو : لقد أنصفك الرّجل و اعلم أنّه إن نكلت عنه لم تزل سبّة عليك وعلى عقبك ما بقي عربيّ . فقال معاوية : يا عمرو ؟ ليس مثلي يُخدع عن نفسه ، والله

مابارز إبن أبي طالب رجلاً قطّ إلاّ سقى الأرض من دمه . ثمّ انصرف معاوية راجعاً حتّى إنتهى إلى آخر الصفوف وعمرو معه .

خرج عليٌّ عليه السّلام ذات يوم في صفّين منقطعاً من خيله ومعه الأشتر يتسايران رُويداً يطلبان التلّ ليقفا عليه وعليٌّ يقول :

إنّي عليٌّ فسلوا لتخبروا ✲ ثمّ ابرزوا إلى الوغا أو ادبروا
سيفي حسامٌ وسناني أزهرُ ✲ منّا النبيُّ الطيّبُ المطهّرُ
و حمزة الخير و منّا جعفرُ ✲ له جناحٌ في الجنان أخضرُ
ذا أسد الله و فيه مفخرُ ✲ هذا بهذا و ابن هند مجحرُ
مذبذبٌ مطرّدٌ مؤخّرُ

إذ برزله بُسر بن أرطاة مقنّعاً في الحديد لا يُعرف فناداه : أبرز إليَّ أبا حسن ؟ فانحدر إليه على تُؤَدَةٍ[1] غير مكترثٍ به حتّى إذا قاربه طعنه وهو دارعٌ فألقاه على الأرض ، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه ، فاتّقاه بُسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه ، فانصرف عنه عليه السّلام مستدبراً له فعرفه الأشتر حين سقط فقال : يا أمير المؤمنين؟ هذا بُسر بن أرطاة هذا عدوّ الله وعدوّك ، فقال : دعه عليه لعنة الله ، أبَعد أن فعلها ؟ فحمل إبن عمّ لبسر شابّ على عليّ وهو يقول :

أرديت بُسراً و الغلام ثايرهْ ✲ أرديت شيخاً غاب عنه ناصرهْ
و كلّنا حام لبسر واترهْ

فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

أكلَّ يوم رِجل شيخ شاغرهْ ✲ وعورةٌ تحت العجاج ظاهرهْ
تبرزها طعنة كفٍّ واترهْ ✲ عمروٌ و بُسر رُميا بالفاقرهْ

فطعنه الأشتر فكسر صلبه ، وقام بُسر من طعنة عليّ وولّت خيله ، وناداه عليٌّ يابسر ؟ معاوية كان أحقّ بهذا منك . فرجع بُسر إلى معاوية فقال له معاوية : إرفع طرفك قد أدال[2] الله عمراً منك . فقال في ذلك الحارث بن نضر السهمي :

(١) اى تأني وتمهل .
(٢) أدال الشيء . جعله متداولا . يقال أدال الله زيداً من عمرو ، اى نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .

أفي كل يوم فارسٌ تندبونه ✿ له عورةٌ تحت العجاجة باديه
يكفّ بها عنه عليٌّ سنانه ✿ ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقنّع رأسه ✿ وعورة بُسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة أبصرا ✿ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلّا الحيا وخصاكما ✿ هما كانتا للنفس والله واقيه
فلو لاهما لم تنجوا من سنانه ✿ وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيجة صيحة ✿ وفيها عليٌّ فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا ✿ ونار الوغى إنّ التجارب كافيه
وإن كان منه بعدُ في النفس حاجةٌ ✿ فعودوا إلى ما شئتما هي ماهيه

كتاب صفّين ص ٢٤٦ ، ألاستيعاب ١ ص ٦٧ ، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ٣٠٠ ، مطالب السئول ص ٤٣ ، تاريخ إبن كثير ٤ ص ٣٠ ، نور الأبصار ص ٩٥ .

يُنبأنا التاريخ أنّ عمرو ليس باوّل رجل كشف عن سوءته من بأس أمير المؤمنين وإنّما قلّد طلحة بن أبي طلحة فإنّه لمّا حمل عليه أمير المؤمنين يوم اُحد ورأى انّه مقتولٌ لامحالة ، فاستقبله بعورته وكشف عنها . م - راجع تاريخ إبن كثير ٤ ص ٢٠ و] ذكره الحلبي في سيرته ٢ ص ٢٤٧ ثمّ قال : وقع لسيدنا عليّ كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم صفّين مرّتين : الاولى : حمل على بُسر بن أرطاة . والثانية : حمل على عمرو بن العاص فلمّا رأى انّه مقتولٌ كشف عن عورته ، فانصرف عنه عليٌّ كرّم الله وجهه .

الاشتر وعمرو بن العاص
في معترك القتال بصفّين

إنّ معاوية دعا يوماً بصفّين مروان بن الحكم فقال : إنّ الأشتر قد غمّني وأقلقني ، فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيّين فألقه فقاتل بها . فقال مروان : اُدع لها عمراً فإنّه شعارك دون دثارك . قال : وأنت نفسي دون وريدي . قال : لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء ، أو ألحقته بي في الحرمان ، ولكنّك أعطيته ما في يدك ، ومنّيته ما في يد غيرك ، فإن غلبتَ طاب له المقام ، وإن غُلبت خفّ عليه الهرب . فقال معاوية :

سيغني الله عنك . قال : أمّا إلى اليوم فلن يغنِ ، فدعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر . فقال : أمّا إنّي لا أقول لك ماقال مروان . قال : فكيف تقول ؟ ! و قد قدّمتك و أخّرته ، و أدخلتك و أخرجته . قال : أما و الله إن كنتَ فعلتَ لقد قدّمتني كافياً ، و أدخلتني ناصحاً ، وقد أكثر القوم عليك في أمر مصر و إن كان لا يُرضيهم إلّا أخذها فخذها ، ثمّ قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الأشتر أمام القوم و هو يقول :

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ؟ ✿ ذاك الذي أوجبتُ فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوتري ✿ ذاك الذي فيه شفاء صدري
ذاك الذي إن ألقه بعمري ✿ تغلي به عند اللقاء قِدري
أجعله فيه طعام النسر ✿ أولا فربّي عاذري بعذري

فلمّا سمع عمرو هذا الرجز و عرف انّه الأشتر فشل و جبن و إستحى أن يرجع و أقبل نحو الصوت و قال :

يا ليت شعري كيف لي بمالكِ ✿ كم جاهل خيّبته و حاركِ (١)
و فارس قتلته وفاتكِ ✿ و مقدمٌ آبَ بوجهٍ حالكِ (٢)
مازلت دهري عُرضة المهالكِ

فغشيه الأشتر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئاً ، ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يرجع راكضاً نحو عسكره ، فنادى غلامٌ من يحصب : يا عمرو ؟ عليك العفا ماهبت الصبا .

كتاب صفّين ص ٢٣٣ ، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ٢٩٥ .

يُنبأك صدر هذا الحديث عن نفسيات أولئك المناضلين عن معاوية الدّعاة إلى إمامته ، و يُعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنصّ النبيّ الأطهر إماماً ومأموماً في تلك الحرب الزّبون ، فما ينبغي لي أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص شعاره ، و مثل مروان بن الحكم نفسه ؟ ؟ ! ! و ما يحقّ لك أن تعتقد في مأموم هذه محاوراته في معترك القتال مع إمامه المفترضة عليه طاعته - إن صحّت الأحلام - ومشاغبته دون

(١) حرك . امتنع من الحق الذى عليه . غلام حرك . خفيف ذكى .
(٢) حلك . اشتدسواده فهو حالك و حلك .

الرُتبة و الراتب ؟ ؟ ! !

إبن عباس وعمرو

حجّ عمرو بن العاص و قام بالموسم فأطرى معاوية و بني اُميّة و تناول بني هاشم ثمّ ذكر مشاهده بصفّين ، فقال إبن عبّاس : ياعمرو ؟ إنّك بعتَ دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ومنّاك ما في يد غيره ، فكان الذّي أخذ منك فوق الذّي أعطاك ، و كان الذّي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلٌّ راض بما أخذ و أعطى ، فلمّا صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقّص ، حتّى لوأنّ نفسك في يدك لألقيتها إليه ، وذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلّا بالغدر ، ولا منّيت إلّا بالفجور والغشّ ، و ذكرت مشاهدك بصفّين فو الله ما ثقلت علينا و طأتك ، و لقد كشفت فيها عورتك ، ولا نكتنا فيها حربك ، و لقد كنت فيها طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الحرب إذا أقبلت ، و أوّلها إذا أدبرت ، لك يدان : يدٌ لا تبسطها إلى خير ، ويدٌ لا تقبضها عن شرّ ، و وجهان : وجهٌ مونسٌ ووجهٌ موحشٌ ، ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحريٌّ أن يطول حزنه على ما باع و إشترى ، لك بيانٌ و فيك خطل ، و لك رأيٌ و فيك نكد و لك قدرٌ و فيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك . فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحدٌ أثقل وطأةً عليّ منك ، ولا لأحد من قريش قدر عندي مثل قدرك .

ألبيان و التبيين ٢ ص ٢٣٩ ، ألعقد الفريد ٢ ص ١٣٦ ، شرح إبن أبي الحديد ١ ص ١٩٦ نقلاً عن البلاذري.

إبن عباس و عمرو

في حفلة اُخرى

روى المدايني قال : وفد عبدالله بن عبّاس على معاوية مرّة وعنده إبنه يزيد ، وزياد بن سميّة ، و عُتبة بن أبي سفيان ، و مروان بن الحكم ، و عمرو بن العاص ، والمغيرة إبن شعبة ، و سعيد بن العاص ، و عبدالرحمن بن اُمّ الحكم فقال عمرو بن العاص : هذا والله يا أمير المؤمنين ؟ نجوم أوّل الشرّ ، و اُفول آخر الخير ، وفي حسمه قطع مادّته فبادره بالحملة ، و انتهز منه الفرصة ، واردع بالتنكيل به غيره ، وشرّد به مَن خلفه ،

فقال إبن عبّاس : يابن النابغة ؟ ضلّ والله عقلك ، و سفه حلمك ، و نطق الشيطان على لسانك ، هلاّ توليّت ذلك بنفسك يوم صفّين حين دُعيت نزال [١] وتكافح الأبطال ، و كثرت الجراح ، وتقصّفت [٢] الرّماح ، و برزتَ إلى أمير المؤمنين مصاولاً ، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً ، فلمّا رأيت الكواثر من الموت ، أعددتَ حيلة السّلامة قبل لقائه ، و الإنكفاء عنه بعد إجابة دعائه ، فمنحته رجاء النجاة عورتك ، و كشفت له خوف بأسه سوء تك ، حذراً أن يصطلمك بسطوته ، أو يلتهمك [٣] بحملته ، ثمّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته ، و حسّنت له التعرّض لمكافحته ، رجاء أن تكتفي مؤنته ، وتعدم صورته ، فعلم غلّ صدرك ، و ما انحنت عليه من النفاق أضلعك ، و عرف مقرّ سهمك في غرضك ، فاكفف غرب لسانك ، واقمع عوراء لفظك ، فإنّك بين أسدٍ خادر ، وبحر زاجر ، إن تبرّزت للأسد إفترسك ، و إن عُمت في البحر قمسك ـ أي : غمسك و أغرقك ـ . شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ١٠٥ ، جمهرة الخطب ٢ ص ٩٣ .

عبد الله المرقال و عمرو

كان في نفس معاوية من يوم صفّين إحنٌ على هاشم بن عتبة بن أبي و قّاص المرقال وولده عبدالله ، فلمّا استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه : أمّا بعد : فانظر عبدالله بن هاشم فشدّ يده إلى عنقه ثمّ ابعث به إليّ ، فحمله زياد من البصرة مقيّداً مغلولاً إلى دمشق ، وقد كان زياد طرقه بالليل في منزله بالبصرة فاُدخل إلى معاوية و عنده عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو بن العاص : هل تعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الّذي يقول أبوه يوم صفّين :

إنّي شريت النفس لمّا اعتلاّ ☆ و أكثر اللوم و ما أقلاّ
أعور يبغي أهله محلاّ ☆ قد عالج الحياة حتّى ملاّ
لابدّ أن يفلّ أو يُفلاّ ☆ أسلهمُ بذي الكعوب سلاّ
لاخير عندي في كريم ولّى

---

(١) نزال : اسم فعل بمعنى : انزل . أى حين قال الابطال بعضهم لبعض : انزل .
(٢) تقصفت : تكسرت .
(٣) التهم الشي : ابتلعه بمرة .

فقال عمرو متمثلاً :

و قد نبت المرعى على دمن الثرى ✿ و تبقى حزازات النفوس كما هيا

و إنه لهو ، دونك يا أمير المؤمنين ؟ ألضبّ المضبّ[1] فأشخب أوداجه على أسباجه (أثباجه) ولا تُرجعه إلى أهل العراق فإنّهم أهل فتنة و نفاق ، وله مع ذلك هوىً يُرديه و بطانةٌ تغويه ، فوالذي نفسي بيده لئن أفلتَ من حبائلك ليجهزنّ إليك جيشاً تكثر صواهله لشرّ يوم لك ، فقال عبدالله وهو المقيَّد : ياابن الأبتر ؟ هلاّ كانت هذه الحماسة عندك يوم صفّين ؟ ونحن ندعوك إلى البراز ، وأنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمة السوداء و النعجة القوداء ، أما انّه إن قتلني قتل رجلاً كريم المخبرة ، حميد المقدرة ، ليس بالحبس المنكوس ، ولا الثّلب[2] المركوس[3] . فقال عمرو : دع كيت و كيت ، فقد وقعت بين لحيي لهذم[4] فروس للأعداء ، يسعطك إسعاط[5] الكودن[6] الملجم . قال عبدالله : أكثر إكثارك ، فانّي أعلمك بطراً في الرّخاء جباناً في اللقاء ، عيّابةً عند كفاح الأعداء ، ترى أن تقي مهجتك بأن تُبدي سوأتك ، أنَسيت صفّين وأنت تُدعى إلى النزال ؟ فتحيد عن القتال خوفاً أن يغمرك رجالٌ لهم أبدانٌ شدادٌ ، وأسنّةٌ حدادٌ ، ينهبون السرح ، ويذلّون العزيز . فقال عمرو : لقد علم معاوية أنّي شهدت تلك المواطن ، فكنت فيها كمدرة الشوك ، و لقد رأيت أباك في بعض تلك المواطن ، تخفق أحشاؤه ، وتنقّ أمعاؤه . قال : أما و الله لو لقيك أبي في ذلك المقام لإرتعدت منه فرائصك و لم تسلم منه مهجتك ، و لكنّه قاتل غيرك ، فقُتل دونك . فقال معاوية : ألا تسكت ؟ لا أُمّ لك . فقال : يابن هند ؟ أتقول لي هذا ؟ والله لئن شئت لأغرقنّ جبينك ، ولأُقيمنّك وبين عينيك وسمٌ يلين له خدعاك ، أبأكثر من الموت تخوّفني ؟ . فقال معاوية : أوَ تكفّ يابن أخي ؟ و أمر بإطلاق عبدالله ، فقال عمرو لمعاوية :

(١) من اضب يضب : أى صاح وتكلم و غاض وحقد .
(٢) الثلب : المعيب المهان .
(٣) المركوس : الضعيف .
(٤) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والاسنة و الانياب .
(٥) الاسعاط : ادخال الدواء فى الانف . يقال : اسعطه الرمح أى طعنه به فى انفه .
(٦) الكودن : البرذون الهجين . الفيل ج كوادن .

أمرتكَ أمراً حازماً فعصيتني ☆ وكان من التوفيق قتل ابن هاشمِ
أليس أبوه يا معاوية الّذي ☆ أعان عليّاً يوم حزّ الغلاصمِ ؟ ! (١)
فلم ينثني حتّى جرت من دمائنا ☆ بصفّين أمثال البحور الخضارمِ (٢)
وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه (٣) ☆ ويوشك أن تقرع به سنّ نادمِ

فقال عبدالله يُجيبه :

معاوي إنّ المرء عمراً أبت له ☆ ضغينةُ صدر غشّها غير نائمِ
يرى لك قتلي يابن هند وإنّما ☆ يرى مايرى عمرو وملوك الأعاجمِ
على أنّهم لا يقتلون أسيرهم ☆ إذا كان منه بيعةٌ للمسالمِ
و قد كان منّا يوم صفّين نفرةٌ ☆ عليك جناها هاشمٌ وابن هاشمِ
قضى ما أنقضى منها وليس الذي مضى ☆ ولا ماجرى إلّا كأضغاث حالمِ
فإن تعفُ عنّي تعف عن ذي قرابة ☆ و إن ترقتلي تستحلّ محارمي

فقال معاوية :

أرى العفو عن عليا قريش وسيلةً ☆ إلى الله في اليوم العصيب القماطرِ (٤)
ولست أرى قتل العداة إبن هاشم ☆ بإدراك ثاري في لُويّ و عامرِ
بل العفو عنه بعد ما بان جرمه ☆ وزلّت به إحدى الجدود العواثرِ
فكان أبوه يوم صفّين جمرةً ☆ علينا فأردته رماح النهابرِ (٥)

كتاب صفّين لإبن مزاحم ص ١٨٢ ، كامل المبرّد ١ ص ١٨١ ، مروج الذهب ٢ ص ٥٧ ـ ٥٩ ، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ١٧٦ .

درس دين و اخلاق

لعلّ الباحث لا يخفى عليه انّ كلّ سوءة وعورة ذُكر بها المترجم له في التاريخ

(١) جمع غلصمة : اللحم بين الرأس والعنق . يعنى : ايام الحرب .
(٢) الخضرم بالكسر : البحر العظيم الماء .
(٣) فى كامل المبرد : عيصه . يعنى : أصله .
(٤) القماطر بالضم : الشديد .
(٥) النهابر و النهابير : المهالك . الواحدة : نهبرة . نهبور . نهبورة .

الصحيح ، و ما يُعزى إليه و عُرِّف به من المساوي في طيّات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة من الوضاعة والغواية والغدر والمكر والحيلة والخدعة والخيانة و الفجور و نقض العهد و كذب القول و خلف الوعد و قطع الإلّ و الحقد والوقاحة والحسد والرياء والشحّ والبذاء والسفه و الوغد والجور والظلم والمراء و الدناءة و اللئم والملق والجلافة و البخل والطمع واللدد و عدم الغيرة على حليلته . إلى غير ذلك من المعايير النفسيّة وأضداد مكارم الأخلاق ، ليست هذه كلّها إلّا من علايم النفاق ، و من رشحات عدم الإسلام المستقرّ ، و إنتفاء الإيمان بالله وبما جاء به النبيّ الأقدس ، إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر ، ومهذّب النفس بمكارم الأخلاق ، و مجتمع الفضايل ، و أساس كلّ فضل و فضيلة ، و أصل كلّ محمدة و مكرمة ، و به يتأتّى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن (ألقلب) إلى ساير الأعضاء و الجوارح و احتلّها و استقرّ بها .

و ذلك أنّ مثل الايمان في المملكة البدنيّة الجامعة لشتات آحاد الجوارح والأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص ، فكما أنّ القوانين المقرّرة في الحكومات و الدول مبثوثة في الأفراد ، و كلّ فرد من المجتمع له تكليف يخصّ به ، و واجب يحقّ عليه أن يقوم به ، وحدّ محدود يجب عليه رعايته ، و بصلاح الأفراد و قيام كلّ فرد منهم بواجبه يتمّ صلاح المجتمع ، و يحصل التقدّم و الرقيّ في الحكومات ، كذلك الايمان في المملكة البدنيّة فإنّه قوانين مبثوثة في الأعضاء و الجوارح العاملة فيها ، ولكلّ منها بنصّ الذكر الحكيم تكليف يخصّ به ، وحدّ معيّن في السنّة يجب عليه رعايته والتحفّظ به ، و أخذ كلّ بما وجب عليه هو إيمانه و به يحصل صلاحه ، فواجب القلب غير فريضة اللسان ، و فريضته غير واجب الأذن ، وواجبها غير ما كلّف به البصر ، وفرضه غير واجب اليدين ، وواجبهما غير تكليف الرجلين و هكذا و هكذا ، و إنّ السمع و البصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولا ، وهذا البيان يستفاد من قول النبيّ صلّى الله عليه و آله فيما أخرجه الحافظ إبن ماجة في سننه ١ ص ٣٥ ، ألايمان معرفة بالقلب ، و قول باللسان ، و عمل بالأركان (١) و قوله صلّى

---

(١) و بهذا اللفظ يروى عن امير المؤمنين كما في « نهج البلاغة » .

الله عليه و آله : ألايمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها لا إله إلّا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، و الحياء شعبة من الايمان (١) ومن هنا يقبل الايمان ضعفاً وقوّةً وزيادةً و نقصاً ، و يتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب و الايجاب باعتبارين ، فيثبت له الايمان من جهة و ينفى عنه بأُخرى ، ومن هنا يُعلم معنى قوله صلّى الله عليه و آله : لايزني الزاني حين يزني و هو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمنٌ ، ولا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمنٌ (٢) فلا يتأتّى صلاح المملكة البدنيّة إلّا بالسلم العامّ و قيام جميع أجزائها بواجبها ، و إمتثال كلّ فرد منها فيما فُرض عليه ، ولا يكمل الايمان إلّا بتحقّق شُعبه .

و كما أنّ إنتفاء الايمان عن كلّ عضو و جارحة مكلّفة يكشف عن ضعف ايمان القلب ، و تضعضع حكومة الإسلام فيه ، إذ هو أمير البدن ولا ترد الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه وأمره ، كذلك الصفات النفسيّة فإنّ منها ما هو الكاشف عن قوّة الايمان القلبي وضعفه كما ورد في النبويّ الشريف فيما أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب و الترهيب ٣ ص ١٧١ : إنّ المرء ليكون مؤمناً و إنّ في خلقه شيئً فينقص ذلك من ايمانه . و منها ما يُلازم النفاق ولا يُفارقه ولا يجتمع مع شيئ من الإيمان و إن صلّى صاحبه و صام وبه عُرّف المنافق في القرآن العزيز . فإليك ماورد عن النبيّ الأقدس في كثير من الصفات المذكورة المعزوّة إلى المترجم له ، حتّى تكون على بصيرة من الأمر ، فلا يغرّنك تقلّب الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد .

١ ـ آية المنافق ثلاثٌ : إذا حدّث كذب . وإذا وعد أخلف . و إذا أُتمن خان . أخرجه البخارى و مسلم ، و في رواية مسلم : و إن صام و صلّى وزعم أنّه مسلم .

٢ ـ أربعٌ مَن كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، و من كانت فيه خصلةٌ منهنّ كانت فيه خصلةٌ من النّفاق حتّى يدعها : إذا أُتمن خان . و إذا حدّث كذب . و إذا عهد غدر . وإذا خاصم فجر ، أخرجه البخاري . مسلم . أبوداود . الترمذي . النسائي .

٣ ـ لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لاعهد له . أخرجه أحمد . البزّار .

(١) أخرجه البخارى . مسلم . ابو داود . الترمذى . النسائى . ابن ماجة .

(٢) اخرجه مسلم وغيره .

الطبراني . إبن حبّان . أبو يعلى . ألبيهقي .

٤ ـ ألمسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه . متّفق عليه .

٥ ـ ألكذب مُجانبٌ للايمان . إبن عدي ، ألبيهقي .

٦ ـ ألمكرو الخديعة في النار . ألديلمي . ألقضاعي .

٧ ـ ألمؤمن ليس بحقود . ألغزالي . إبن الدبيع .

٨ ـ لاايمان لمن لا حياء له . إبن حبّان . إبن الدبيع .

٩ ـ ألحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل . ألديلمى . إبن الدبيع .

١٠ ـ ألغيرة من الايمان و المذاء من النفاق ، ألديلمي . ألقضاعي . إبن الدبيع

١١ ـ أليسير من الرياء شركٌ ، و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة . إبن ماجة . ألحاكم . ألبيهقي .

١٢ ـ من أرضى سلطاناً بما يُسخط بهربّه خرج من دين الله . ألحاكم .

١٣ ـ ألحياءمن الايمان . ألبخاري . مسلم . أبوداود . ألترمذي . النسائي . إبن ماجة.

١٤ ـ سُباب المسلم فسوقٌ و قتاله كفرٌ . ألبخاري . مسلم . ألترمذي . ألنسائي إبن ماجة .

١٥ ـ لايجتمع في جوف عبد ألايمان و الحسد . إبن حبّان . ألبيهقي .

١٦ ـ ألشحّ والعجز والبذاء من النفاق . ألطبراني . أبوالشيخ .

١٧ ـ لايجتمع شحٌ و ايمانٌ في قلب عبد أبداً . ألنسائي . ابن حبّان . ألحاكم .

١٨ ـ خصلتان لايجتمعان في مؤمن : ألبخل ، وسوء الخلق . ألبخاري . ألترمذي وغير هما .

١٩ ـ ألمؤمن غرٌّ كريم و الفاجرخبٌّ (١) لئيم . أبو داود . ألترمذي . أحمد .

٢٠ ـ إنّ الرجل لايكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ، و يكون لسانه مع قلبه سواء ، ولا يُخالف قوله عمله . ألاصبهاني .

٢١ ـ ألحياء و الايمان قرناء جميعاً ، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر . ألحاكم . ألطبراني .

---

(١) الخب الخداع .

٢٢ ـ إنّ الله عزّ و جلّ إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مَقيتاً مُمقتاً ، فإذا لم تلقه إلّا مَقيتاً مُمقتاً نُزعت منه الأمانة ، فإذا نُزعت منه الأمانة لم تلقه إلّا خائناً مخوناً ، فإذا لم تلقه إلّا خائناً مخوناً نُزعت منه الرّحمة ، فإذا نُزعت منه الرّحمة لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً ، فإذا لم تلقه إلّا رجيماً مُلعنا نُزعت منه ربقة الإسلام . إبن ماجة . ألمنذري .

وفاته

توفّي ليلة الفطر سنة ٤٣ على ما هو الأصحّ عند المؤرّخين و قيل غير ذلك ، و عاش نحو تسعين سنة و قال العجلي : عاش تسعاً و تسعين سنة . قال اليعقوبي في تاريخه ٢ ص ١٩٨ : لمّا حضرت عمراً ألوفاة قال لإبنه : لودّ أبوك انّه كان مات في غزات ذات السلاسل ، إنّي قد دخلت في امور لا أدري ما حجّتي عند الله فيها . ثمّ نظر إلى ماله فرأى كثرته فقال : يا ليته كان بعراً ، يا ليتني متّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت ديني ، آثرت دنياي وتركت آخرتي ، عمي عليّ رشدي حتى حضرني أجلي ، كأنّي بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي .

قال إبن عبد البرّ في الإستيعاب ٢ ص ٤٣٦ : دخل إبن عبّاس على عمرو بن العاص في مرضه فسلّم عليه و قال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً ، وأفسدت من ديني كثيراً ، فلو كان الّذي أصلحت هو الذي أفسدت والّذي أفسدت هو الّذي أصلحت لَفُزت ، و لو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان يُنجيني أن أهرب هربت ، فصرت كالمنخنق بين السماء و الأرض ، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين ، فعظني بعظة أنتفع بها يابن أخي . فقال له إبن عبّاس : هيهات يا أبا عبد الله ؟ صار إبن أخيك أخاك ، و لا تشاء أن تبكي إلّا بكيت ، كيف يؤمن برحيل مَن هو مقيمٌ ؟ . فقال عمرو : و على حينها [1] حين إبن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربّي ؟ أللهمّ ؟ إنّ إبن عبّاس تقنطني من رحمتك ، فخذ منّي حتى ترضى . قال إبن عبّاس : هيهات يا أبا عبد الله ؟ أخذت جديداً و تُعطي خلقاً . فقال عمرو : مالي ولك يا ابن عبّاس ؟ ! ما أرسلتُ كلمة إلّا أرسلتَ نقيضها .

(١) يعني حين الوفاة .

قال عبدالرحمن بن شماسة : لمّـا حضرت عمرو بن العاص ألوفاة بكى فقال له إبنه عبدالله : لِمَ تبكي أجزعاً من الموت ؟؟!! قال : لا و الله و لكن لِمابعده . فقال له : قد كنت على خير .. فجعل يذكره صحبة رسول الله ﷺ و فتوحه الشام ، فقال له عمرو : تركت أفضل من ذلك : شهادة أن لا إ ٓله إ ّلا الله . إنّي كنت على ثلاث أطباق ليس منها طبقٌ إ ّلا عرفت نفسي فيه ، كنت أوَّل شيءٍ كافراً فكنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ فلو متُّ يومئذ و جبت لي النار . فلمّـا بايعتُ رسول الله ﷺ كنت أشدَّ الناس حياءً منه فما ملأتُ عيني من رسول الله ﷺ حياءً منه ، فلو متُّ يومئذ قال الناس : هنيئاً لعمرو أسلم و كان على خير و مات على خير أحواله فتُرجى له الجنّة . ثمَّ بُليت بعد ذلك بالسلطان و أشياء فلا أدري أعليَّ أم لي ؟؟!! فإذا متُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكيةٌ ، و لا يتبعني مادحٌ و لا نار ، و شدّوا عليَّ ازاري فإنّي مخاصم ، وشنّوا عليَّ التراب فإنَّ جنبي الأيمن ليس بأحقّ بالتراب من جنبي الأيسر . ألحديث .

☆(فائدةٌ)☆ يوجد إسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأصحاب (ألعاصي) بالياء و كذا ورد في شعر أمير المؤمنين :

لا وردنَّ العاصي بن العاصي　☆　سبعين ألفاً عاقدي النواصي

و في رجز الأشتر :

و يحك يابن العاصي　☆　تنحَّ في القواصي

و يُذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفاظ ، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء و اللغات ٢ ص ٣٠ : و عليه الجمهور و هو الفصيح عند أهل العربيّة . ثمَّ قال : و يقع في كثير من كتب الحديث و الفقه أو أكثرها بحذف الياء و هي لغةٌ وقد قُرئ في السبع نحوه كالكبير المتعال و الداع .

٥ محمّد الحميرى

بحقّ محمّد قولوا بحقٍّ ✡ فإنّ الإفك من شيم اللئامِ
أبعد محمّد بأبي و أمّي ✡ رسول الله ذي الشرف التهامي
أليس عليٌّ أفضل خلق ربّي ✡ و أشرف عند تحصيل الأنامِ ؟ ؟ ! !
ولايته هي الإيمان حقّاً ✡ فذَرني من أباطيل الكلامِ
و طاعة ربّنا فيها و فيها ✡ شفاءٌ للقلوب من السّقامِ
عليٌّ إمامنا بأبي و أمّي ✡ أبو الحسن المطهّر من حرامِ
إمام هدىً أتاه الله علماً ✡ به عُرف الحلال من الحرامِ
ولو انّي قتلت النّفس حبّاً ✡ له ما كان فيها من أثامِ
يحلّ النار قومٌ أبغضوه ✡ وإن صلّوا و صاموا ألف عامِ
و لا والله لا تزكو صلاةٌ ✡ بغير ولاية العدل الإمامِ
أمير المؤمنين بك اعتمادي ✡ و بالغرّ الميامين اعتصامي
فهذا القول لي دينٌ و هذا ✡ إلى لقياك يا ربّي كلامي
برأت من الذي عادى عليّاً ✡ و حاربه من أولاد الطغامِ
تناسوا نصبه في يوم « خمّ » ✡ من الباري و من خير الأنامِ
برغم الأنف من يشنأ كلامي ✡ عليٌّ فضله كالبحر طامي
و أبرأ من أناس أخّروه ✡ و كان هو المقدّم بالمقامِ
عليٌّ هزّم الأبطال لمّا ✡ رأوا في كفّه برق الحسامِ

✡(مايتبع الشعر)✡

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحمّويي في الباب الثامن والستّين من « فرائد السمطين » باسناده عن الحافظ الكبير أبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمّد إبن إبراهيم النطنزى مصنّف كتاب ـ ألخصائص العلويّة على ساير البريّة ـ قال: أنبأنا

أبو الفضل جعفر بن عبدالواحد بن محمّد بن محمود الثقفي بقرائتي عليه قال : أنبأنا أبو طاهر محمّد بن أحمد بن عبدالرحيم قال : أنبأنا الشيخ قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن معدان : حدّثنا محمّد بن زكريّا : حدّثنا عبدالله بن الضحّاك : حدّثنا هشام بن محمّد عن أبيه قال : إجتمع الطرمّاح الطائي ، وهشام المرادي ، ومحمّد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان فأخرج بَدرةً فوضعها بين يديه و قال : يامعشر شعراء العرب ؟ قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب ولا تقولوا إلّا الحقّ وأنا نفيٌّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقّ في عليٍ . فقام الطرمّاح وتكلّم في عليٍّ ووقع فيه فقال له معاوية : اُجلس فقد عرف الله نيّتك ورأى مكانك . ثمّ قام هشام المرادي فقال ايضاً ووقع فيه فقال له معاوية : اُجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما . فقال عمرو بن العاص لمحمّد إبن عبدالله الحميري و كان خاصّاً به : تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ ثمّ قال : يا معاوية قد آليت أن لا تُعطي هذه البدرة إلّا مَن قال الحقّ في عليّ قال : نعم أنا نفيٌّ من صخر إبن حرب إن أعطيتها منهم إلّا مَن قال الحقّ في عليّ . فقام محمّد بن عبدالله فتكلّم ثمّ قال :

بحقّ محمّد قولوا بحقّ . ألقصيدة

فقال معاوية : أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدرة .

ورواها شيخنا الفقيه الكبير عمادالدين أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم بن محمّد الطبري الآملي في الجزء الأوّل من (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) قال : أخبرنا الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام في شوّال سنة أثنتي عشرة و خمسمائة قال : حدّثني الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محسن الخزاعي قال : حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمّد بن بنان قال : حدّثنا أبو القاسم الحسن إبن محمّد السكري من كتابه قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن مسروق ببغداد من كتابه قال : حدّثنا محمّد بن دينار الضبّي قال : حدّثنا عبدالله بن الضحّاك إلى آخر السند والمتن .

و ذكرها صاحب « رياض العلماء » في ترجمة الشريف المرتضى نقلاً عن شيخ الإسلام الحمّوي .

☆(ألشاعر)☆

محمّد بن عبدالله الحميري زميل عمرو بن العاص ، أحسبه إبن القاضي عبدالله بن محمّد الحميري الّذي قلّده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم وكان قاضياً كما ذكره الجهشياري في كتاب « الوزراء والكتّاب » ص ١٥ قال : كان معاوية أوّل من إتّخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك : انّه كتب لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم إلى زياد وهو عامله على العراق ففضّ عمرو الكتاب و جعلها مائتي ألف درهم ، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية : ما كتبت له إلّا بمائة ألف . و كتب إلى زياد بذلك و أمره أن يأخذ المائة ألف منه ، فحبسه بها فاتّخذ معاوية ديوان الخاتم وقلّده عبدالله بن محمّد الحميري وكان قاضياً اه ويُحتمل قويّاً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبدالله نفسه ووقع الإشتباه بتقديم الوالد على الولد .

و أمّا ديوان الخاتم فقد إخترعه معاوية قال إبن الطقطقي في « الآداب السلطانيّة » ص ٧٨ : و ممّا إخترع معاوية من امور الملك « ديوان الخاتم » وهذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين ، لم تزل السنّة جارية به إلى أواسط دولة بني العبّاس فاُسقط ، ومعناه : أن يكون ديوانٌ وبه نوّابٌ فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الاُمور اُحضر التوقيع إلى ذلك الديوان وأثبتت نسخته فيه وحُزم بخيط وخُتم بشمع كما يُفعل في هذا الزمان بكتب القضاة و خُتم بختم صاحب ذلك الديوان .

☆(شعراء الغدير)☆

في القرن الثاني

٦ أبو المستهل الكميت

المولود ٦٠
المتوفى ١٢٦

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ☆ و همٌّ يمتري منها الدموعا
دخيلٌ في الفؤاد يهيج سقماً ☆ و حزناً كان من جذل [1] منوعا
و توكاف الدموع على اكتئاب ☆ أحلَّ الدهر موجعه الضلوعا
ترقرق أسحماً درراً و سكباً ☆ يشبِّه سحَّها غرباً هموعا (٢)
لفقدان الخضارم من قريش ☆ و خير الشافعين معاً شفيعا
لدى الرَّحمن يصدع بالمثاني ☆ و كان له أبو حسن قريعا (٣)
حطوطاً في مسرَّته و مولى ☆ إلى مرضاة خالقه سريعا
و أصفاه النبيُّ على اختيار ☆ بما أعيى الرَّفوض له المذيعا
و يوم الدَّوح دوح غدير خمٍّ ☆ أبان له الولاية لو اُطيعا
و لكنَّ الرجال تبايعوها ☆ فلم أر مثلها خطراً مبيعا
فلم أبلغ بها لعناً و لكن ☆ أساء بذاك أوَّلهم صنيعا
فصار بذاك أقربهم لعدل ☆ إلى جور و أحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قائدهم فضلّوا ☆ و أقومهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقَّه و بغوا عليه ☆ بلا ترة و كان لهم قريعا
فقل لبني اُميَّة حيث حلّوا ☆ و إن خفت المهنَّد و القطيعا

---

(١) الجذل : الفرح .
(٢) رقرقت العين : أجرت دمعها . الاسحم : السحاب . يقال : اسحمت السماء . صبت ماءها السح : الصب . الغرب : الدلو العظيمة . الهموع : السيال .
(٣) القريع : السيد . الرئيس .

: ألا أفّ لدهر كنت فيه ✲ هداناً طائعاً لكمُ مُطيعا
أجاع اللهُ مَن أشبعتموهُ ✲ وأشبع مَن بجوركُمُ أُجيعا
و يلعن فذَّ أُمّته جهاراً ✲ إذا ساس البريّة و الخليعا
بمرضيّ السياسة هاشميّ ✲ يكون حياً لأُمّته ربيعا
و ليثاً في المشاهد غير نكس ✲ لتقويم البريّة مستطيعا
يُقيم أُمورها و يذبّ عنها ✲ و يترك جدبها أبداً مريعا

✲(ما يتبع الشعر)✲

هذه من غرر قصايد الكميت (الهاشميّات) المقدّرة بخمسمائة و ثمانية و سبعين بيتاً كما نصّ به صاحب [الحدايق الورديّة] غير انّه عاثت في طبعها يد النشر الأمينة على ودايع العلم فنقّصت منها شيئاً كثيراً لايُستهان به مثلما إجترحت في طبع ديوان حسّان والفرزدق و أبي نواس و غيرها كما مرّ ص ٤١ ، و قد آن ليد التنقيب أن تميط الستار عن تلكم الجنايات المخبئة ، فالمطبوع منها في ليدن سنة ١٩٠٤ يتضمّن ٥٣٦ بيتاً . و المشروحة بقلم الاستاذ محمّد شاكر الخيّاط ٥٦٠ بيتاً . و المشروحة بقلم الاستاذ الرافعي ٤٥٨ بيتاً على هذا الترتيب .

مَن لقلبٍ متيّمٍ مُستهام ✲ غير ما صبوةٍ ولا أحلامِ ؟

ط ليدن والخيّاط ١٠٣ بيتاً ، ومشروحة الرافعي ١٠٢ .

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ✲ ولا لعباً منّي و ذوالشيب يلعبُ ؟

ط ليدن والخيّاط ١٤٠ ، و مشروحة الرافعي ١٣٨ .

أ نّى و مِن أين آبك الطربُ ✲ من حيث لا صبوة و لا ريبُ ؟؟!!

ط ليدن ١٣٣ . مشروحة الخيّاط ١٣٢ . مشروحة الرافعي ٦٧ بيتاً .

ألا هل عم في رأيه متأمّلُ ✲ و هل مدبرٌ بعد الإسائة مقبلُ ؟؟!!

ط ليدن والخيّاط ١١١ ، مشروحة الرافعي ٨٩ بيتاً .

طربتَ و هل بك من مطربِ ✲ و لِم تتصاب و لِم تلعب ؟؟؟

ط ليدن والخيّاط ٣٣ . مشروحة الرافعي ٢٨ بيتاً .

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ✿ و همٌّ يمتري منها الدموعا

ط ليدن ٢٠ ، و مشروحة الخيّاط ٢١ ، والرافعي ١٩ بيتاً .

سل الهموم لقلب غير مَتبول ✿ ولا رهين لدى بيضاء عُطبول (١)

ط ليدن والخيّاط ٧ بيتاً ، وذكر الرافعي منها ٥ بيتاً .

أهوى عليّاً أمير المؤمنين ولا ✿ أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

ط ليدن و الخيّاط ٧ بيتاً ، وحذف الرافعي منها بيتاً .

ستّة أبيات فائيّة و قافيّة و نونيّة ولم يذكر الرافعي البيتين النونيّتين

فلمّا كانت العينيّة التي أثبتنا ها من (الهاشميّات) نذكر أوّلاً ما يخصّ بها ثمّ نورد ما يرجع إلى (الهاشميّات) جملةواحدة ، و نردفه بما ورد في بعض قصايدها غير العينيّة .

ألعينية من الهاشميّات

قال شيخنا المفيد فيرسالته في معنى المولى : ألكميت ممّن اُستشهدبشعره في كتابالله ، وأجمع أهل العلم على فصاحته و معرفته باللغة و رياسته في النظم و جلالته فيالعرب حيث يقول :

و يوم الدّوح دَوح غدير خمّ ✿ أبان له الولاية لو اُطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير ووصفه بالرياسةمن جهة المولى ، و ليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة والعربيّة وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قطّ في اللغة ، ولااستعملها قبله أحدٌ من أهل العربيّة ، ولاعرفهابشيء كما وصفأحدٌ منهم لأنّه لو جاز عليه جاز على غيره ممّن هو مثله وفوقه و دونه حتّىتفسداللغةبأسرها ، ولا يكون لنا طريقٌ إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة و ينغلق البابفي ذلك . ا هـ .

و روى الكراجكي في كنز الفوائد ص ١٥٤ باسناده عن هنّاد (١) بن السري

---

(١) تبله الحب أوالدهرفهو متبول : أسقمه . العطبول : المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق .

(١) يروى عنه البخارى وجمع كثير ، وثقه النسائي وغيره ، وصدقه أبوحاتم ولد ١٥٢ ، وتوفي ٢٤٣ ، راجع تهذيب التهذيب ١١ ص ٧١ .

قال : رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في المنام فقال لي : يا هنّاد ؟ قلت : لبّيك يا أمير المؤمنين ؟ قال انشدني قول الكميت :

و يوم الدّوح دوح غدير خمّ . . . .

قال : فأنشدته فقال لي : خذ إليك يا هنّاد ؟ فقلت : هات ياسيّدي ؟ فقال عليه السّلام :

و لم أرمثل ذاك اليوم يوماً ✩ و لم أر مثله حقّاً اُضيعا

و قال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره ٢ ص ١٩٣ : رُوي عن الكميت قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السّلام في المنام فقال : أنشدني قصيدتك العينيّة فأنشدته حتّى إنتهيت إلى قولي فيها :

ويوم الدّوح دَوح غدير خمّ ✩ أبان له الولاية لو اُطيعا

فقال صلوات الله عليه : صدقت . ثمّ أنشد عليه السّلام .

و لم أر مثل ذاك اليوم يوماً ✩ و لم أرمثله حقّاً اُضيعا

ورواه السيّد في [الدرجات الرفيعة] ، والعقيلي نقلاً عن (منهاج الفاضلين) للحمويني و (مرآت الزمان) لإبن الجوزي ، ورواه سبط إبن الجوزي الحنفيّ في تذكرته ص ٢٠ عن شيخه عمرو بن صافي الموصلي عن بعض .

و قال المرزباني في « معجم الشعراء » ص ٣٤٨ : مذهب الكميت في التشيّع و مدح أهل البيت عليهم السّلام في أيّام بني اُميّة مشهورٌ و من قوله فيهم :

فقل لبني اُميّة حيث حلّوا ✩ و إن خفتَ المهنّد و القطيعا

أجاع الله من أشبعتموه ✩ وأشبع مَن بجوركُمُ اُجيعا

ويُروى : إنّ أباجعفر محمّد بن عليّ (الإمام الطاهر) رضي الله عنه لمّا أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له . اه .

و في « الصراط المستقيم » للبياضي العاملي : انّه روى إبن الكميت : انّه رأى النبيّ صلّى الله عليه و آله في النوم فقال : أنشدني قصيدة أبيك العينيّة فلمّا وصل إلى قوله :

ويوم الدّوح دَوح غدير خمّ . . . . .

بكى شديداً وقال : صدق أبوك رحمه الله ، اي والله لم أرمثله حقّاً اُضيعا .

ألهاشميات

ذكرها له المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ١٩٤ . و قال أبو الفرج [١] و السيد العباسي [٢] قصايد الكميت (ألهاشميات) من جيد شعره ومختاره . و قال الآمدي [٣] و إبن عمر البغدادي [٤] : لكميت بن زيد في أهل البيت ألأشعار المشهورة و هي أجود شعره . وقال السندوبي [٥] : كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأموية ، و كان عالماً بلغات العرب و أيامهم ، ومن خير شعره وأفضله (ألهاشميات) وهي القصايد التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير .

روى أبو الفرج في الأغاني ١٥ ص ١٢٤ باسناده عن محمد بن علي النوفلي قال : سمعت أبي يقول : لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقال (ألهاشميات) فسترها ، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ؟ إنك شيخ مضر و شاعرها و أنا إبن أخيك ألكميت بن زيد الأسدي . قال له : صدقت أنت إبن أخي ، فماحاجتك ؟ قال : نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى من ستره علي . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن و إني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني ما قلت فأنشده :

طربت و ماشوقاً إلى البيض أطرب .

قال فقال لي : فيم تطرب يا ابن أخي ؟ ! فقال :

ولا لعباً مني . وذو الشيب يلعب ؟ !

فقال : بلى يا ابن أخي ؟ فالعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

و لم يلهني دار ولا رسم منزل ✡ و لم يتطربني بنان مخضب

فقال : مايطربك يا ابن أخي ؟ ! فقال :

---

(١) فی الاغانی ٣ ص ١١٣ .
(٢) فی معاهد التنصيص ٢ ص ٢٦ .
(٣) فی المؤتلف والمختلف ص ١٧٠ .
(٤) خزانة الادب ص ٦٩ .
(٥) فی تعليقه على البيان والتبيين للجاحظ ١ ص ٥٤ .

ولا السانحات البارحات عشيّة ☆ أمرَّ سليم القرن أم مرّ أغضبُ

فقال : أجل لا تتطيّر . فقال :

ولكن إلى أهل الفضايل و التّقى ☆ و خير بني حوّاء و الخير يُطلبُ

فقال : ومَن هؤلاء ؟ ! و يحك . قال :

إلى النفر البيض الّذين بحبّهم ☆ إلى الله فيما نابني أتقرَّبُ

قال : أرحني ويحك مَن هؤلاء ؟ ! قال :

بني هاشم رهط النبيّ فإنّني ☆ بهم ولهم أرضي مراراً وأغضبُ

خفضت لهم منّي جناحي مودّةً ☆ إلى كنف عطفاه أهلٌ ومرحبُ

وكنت لهم من هؤلاء و هؤلاء ☆ محبّاً على أنّي اُذمُّ و اُغضبُ

وأرمي و أرمي بالعداوة أهلها ☆ وإنّي لاُوذى فيهمُ و اُؤنّبُ

فقال له الفرزدق : يابن أخي ؟ أذع ثمّ أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي .

و رواه المسعودي في مروجه ٢ ص ١٩٤ ، والعبّاسي في « المعاهد » ٢ ص ٢٦ .

روى الكشي في رجاله ص ١٣٤ باسناده عن أبي المسيح عبدالله بن مروان الجواني قال : كان عندنا رجلٌ من عباد الله الصالحين وكان راوية شعر الكميت يعني (ألهاشميّات) و كان يُسمع ذلك منه وكان عالماً بها فتركه خمساً و عشرين سنة لا يستحلُّ روايته و إنشاده ثمَّ عاد فيه فقيل لـه : ألم تكن زهدت فيه و تركتها ؟ ؟ ! ! فقال : نعم و لكنّي رأيت رؤياً دعتني إلى العود لها . فقيل له : و مارأيت ؟ قال : رأيت كأنّ القيامة قد قامت و كأنّما أنا في المحشر فدفعت إليَّ مجلّة قال أبو محمّد : فقلت لأبي المسيح : وما المجلّة ؟ قال : ألصحيفة . قال : نشرتها فإذا فيها : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم . أسماء من يدخل الجنّة من محبّي عليّ بن أبي طالب قال : فنظرت في السطر الأوّل فإذا أسماء قوم لم أعرفهم ، و نظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك ، و نظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيها : و الكميت بن زيد الأسدي . قال : فذلك دعاني إلى العود فيه .

قال البغدادي في « خزانة الأدب » ١ ص ٨٧ : **بلغ خالد القسري خبر هذه القصيدة .**

(يعني قصيدة الكميت المسمّاة بالمذهّبة التي أوّلها : ألا حيّيت عنّا يامدينا)

فقال : والله لاُقتلنّه ثمّ . اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهنّ القصايد (ألهاشميّات) للكميت ودسّهنّ مع نخاس إلى هشام بن عبدالملك فاشتراهنّ فأنشدته يوماً ألقصائد المذكورة فكتب إلى خالد وكان يومئذ عامله بالعراق : أن إبعث إليّ برأس الكميت . فأخذه خالدٌ وحبسه فوجّه الكميت إلى امرأته و لبس ثيابها و تركها في موضعه و هرب من الحبس ، فلمّا علم خالدٌ أراد أن ينكل بالمرأة فاجتمعت بنو أسد إليه و قالوا : ما سبيلك على امرأة لنا خُدعت فخافهم و خلّى سبيلها [1]

قال الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٧١ : عهدي بالخوارزمي يقول : مَن روى حوليات زُهير . وإعتذارات النابغة . و أهاجي الحطيئة . وهاشميّات الكميت . و نقائض جرير . والفرزدق . وخمريّات أبي نواس . و زهريّات أبي العتاهية . ومراثي أبي تمام . ومدائح البحتري . وتشبيهات إبن المعتزّ . وروضيّات الصنوبري . و لطائف كشاجم . و قلائد المتنبّي . ولم يتخرّج في الشعر فلا أشبّ الله تعالى قرنه .

خمّس الهاشميّات غير واحد من الشعراء منهم : ألشيخ ملّا عباس الزيوري البغداديّ ، و العلّامة ألشيخ محمّد السماوي ، و السيّد محمّد صادق آل صدر الديـن الكاظمي ، و شرحها الاستاذ محمّد محمود الرافعي المصري و أحسن فيه و في مقدّمته و ترجمة الكميت و أجاد و قال : ألهاشميّات هي من مختار الكـلام ، و من رائق الشعر و شيقه ، وجيّد القول و طريفه ، أحسن فيه كلّ الإحسان ، وأجاد كلّ الإجادة . وشرحها ألاستاذ محمّد شاكر الخيّاط النابلسي .

الميمية من الهاشميات

مَن لقلبٍ متيّمٍ مُستهامِ ☆ غير ما صبوةٍ و لا أحلامِ ؟ !

قال صاعد مولى الكميت : دخلنا على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السّلام فأنشده الكميت قصيدته هذه فقال : أللهمّ ؟ اغفر للكميت . أللهمّ ؟ اغفر للكميت . «الأغاني» ١٥ ص ١٢٣ .

قال نصر بن مزاحم المنقري : إنّه رأى النبيّ صلى الله عليه و آله في النوم وبين

(١) سيأتيك عن الاغانى تفصيل القصة انشاء الله تعالى .

يديه رجلٌ ينشده :

مَن لقلبٍ متيّم مستهامِ . . . . .

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميت بن زيد الأسدي قال : فجعل النبي ﷺ يقول : جزاك الله خيراً ، وأثنى عليه . « الأغاني » ١٥ ص ١٢٤ ، « المعاهد » ٢ ص ٢٧ .

روى الكشي في رجاله ص ١٣٦ بإسناده عن زرارة قال : دخل الكميت على أبي جعفر عليه السّلام وأنا عنده فأنشده :

مَن لقلبٍ متيّم مستهامِ . . . . .

فلمّا فرغ منها قال للكميت : لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا .

و روى في ص ١٣٥ باسناده عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكميت أبا عبدالله عليه السّلام شعره :

أخلص الله في هواي فما أغـ ـرق نزعاً و ما تطيش سهامي

فقال أبو عبدالله عليه السّلام : لا تقل هكذا و لكن قل : قد أغرق نزعاً . و رواه إبن شهراشوب في « المناقب » وفي لفظه : فقلت : يامولاي ؟ أنت أشعر منّي بهذا المعنى . و روى الحديثين ألطبرسي في [إعلام الورى] ص ١٥٨ .

قال المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ١٩٥ : قدم الكميت ألمدينة فأتى أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فأذن له ليلاً و أنشده فلمّا بلغ الميميّة قوله :

و قتيلٌ بالطفّ غودر منهم ☆ بين غوغاء أُمّةٍ و طغامِ

بكى أبو جعفر ثمّ قال : يا كميت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك و لكن لك ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت : لازلت مؤيّداً بروح القدس ماذببت عنّا أهل البيت . فخرج من عنده فأتى عبدالله بن الحسن بن عليّ فأنشده فقال : ياأبا المستهلّ إنّ لي ضيعةً أُعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بذلك شهوداً . وناوله إيّاه ، فقال : بأبي أنت وأُمّي إنّي كنت أقول الشعر في غيركم أُريد بذلك الدنيا ولا والله ماقلت فيكم إلّا لله ، وماكنت لآخذ على شيئ جعلته لله مالاً ولا ثمناً . فألحّ عبدالله عليه و أبى من إعفائه ، فأخذ الكميت الكتاب و مضى ، فمكث أيّاماً ثمّ جاء إلى عبد الله

فقال : بأبي أنت و اُمّي يابن رسول‌الله ؟ إنّ لي حاجة قال : و ماهي ؟ و كلّ حاجة لك مقضيّة . قال : و كائنة ماكانت ؟ قال : نعم . قال : هذا الكتاب تقبله و ترتجع الضيعة. ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبدالله ، ونهض عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فأخذ ثوباً جلداً فدفعه إلى أربعة من غلمانه ، ثمّ جعل يدخل دور بني هاشم و يقول : يا بني هاشم ؟ هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم ، وعرض دمه لبني اُميّة فأثيبوه بما قدرتم . فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير و دراهم . وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى انّها لتخلع الحليّ عن جسدها ، فاجتمع من الدنانير و الدراهم ما قيمته مائة ألف درهم ، فجاء بها إلى الكميت فقال : يا أبا المستهلّ أتيناك بجهد المقلّ ونحن في دولة عدوّنا وقد جمعنا هذا المال و فيه حليّ النساء كماترى ، فاستعن به على دهرك فقال : بأبي أنت و اُمّي قد أكثرتم و أطيبتم و ما أردت بمدحي إيّاكم إلّا الله و رسوله ولم أك لآخذ لكم ثمناً من الدنيا فاردده إلى أهله . فجهد به عبدالله أن يقبله بكلّ حيلة فأبى فقال : إن أبيت أن تقبل فإنّي رأيت أن تقول شيئاً تُغضب به بين الناس لعلّ فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض مايحب . فابتدأ الكميت و قال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وأياد وأنمار إبني نزار و يكثر فيهامن تفضيلهم ويُطنب في وصفهم وانّهم أفضل من قحطان فغضب بها بين اليمانيّة والنزاريّة فيما ذكرناه و هي قصيدته التي أوّلها .

ألا حيّيت عنّا يا مدينـا ☆ و هل ناسٌ تقول مسلّمينا ؟

قال إبن شهراشوب في «المناقب» ٥ ص ١٢ : بلغنا انّ الكميت أنشد الباقر عليه السّلام

مَنْ لِقلبٍ مُتيّمٍ مُستهامِ . . . . . .

فتوجّه الباقر عليه السّلام إلى الكعبة فقال : أللهمّ ؟ ارحم الكميت واغفر له . ثلاث مرّات . ثمّ قال : ياكميت هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي . فقال الكميت : لا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذ منها حتّى يكون الله عزّ وجلّ الذي يكافيني ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه . وذكره العبّاسي في «المعاهد» ٢ ص ٢٧ وفيه : فأمر له (أبو جعفر) بمالٍ وثيابٍ فقال الكميت : والله ما أحببتكم لِلدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت

مَن هي في يديه ، ولكنّني أحببتكم للآخرة ، فأمّا الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأمّا المال فلا أقبله فردّه وقبل الثياب .

قال البغدادي في (خزانة الأدب) ١ ص ٦٩ : حكى صاعد مولى الكميت قال : دخلت مع الكميت على عليّ بن الحسين رضي الله عنه فقال : إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلةٌ عند رسول الله ﷺ ثمّ أنشده قصيدته التي أوّلها :

مَن لقلبٍ مُتيّمٍ مُستهامٍ ☆ غير ما صَبوةٍ ولا أحلامٍ ؟!

فلمّا أتى على آخرها قال له : ثوابك نعجز عنه ولكن ماعجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافاتك . أللهمّ ؟ اغفر للكميت . ثمّ قسّط له على نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم وقال له : خُذ يا أبا المستهلّ ؟ فقال له : لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي ولكن إن أحببتَ أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرّك بها . فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلّها ثمّ قال : أللهمّ ؟ إنّ الكميت جاد في آل رسولك وذرّيّة نبيّك بنفسه حين ضنّ الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ ، فأحيه سعيداً ، وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، فإنّا قد عجزنا عن مكافاته . قال الكميت : مازلت أعرف بركة دعائه .

قال محمّد بن كناسة : لمّا أُنشد هشام بن عبد الملك قول الكميت :

فبهم صرتُ للبعيد إبن عمّ ☆ واتّهمت القريب أيّ اتّهامِ (١)

مُبدياً صفحتي على الموقف المعـ ـلم بالله قوّتي واعتصامي (٢)

قال : استقتل المرائي . « الأغاني » ١٥ ص ١٢٧ .

ألبائية من الهاشميات

طربتُ وماشوقاً إلى البيض أطربُ ☆ ولا لعباً منّي ، وذو الشيب يلعبُ ؟

روى أبو الفرج في « الأغاني » ١٥ ص ١٢٤ بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : من أيّ الناس أنت ؟ قلت :

---

(١) هو البيت الثمانون من القصيدة .

(٢) هو البيت الخامس والثمانون من القصيدة .

من العرب . قال : أعلم فمن أيّ العرب ؟ قلت : من بني أسد . قال : من أسد بن خزيمة . قلت : نعم . قال : أهِلالي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف الكميت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله عمّي ومن قبيلتي . قال : أتحفظ من شعره ؟ قلت : نعم . قال أنشدني .

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ . . . . . .

قال : فأنشده ، حتّى بلغت إلى قوله :

فمالي إلّا آل أحمد شيعةٌ ☆ ومالي إلّا مَشعب الحقّ مَشعبُ

فقال لي : إذا أصبحت فاقرأ عليه السّلام و قل له . قد غفر الله لك بهذه القصيدة . وذكره العبّاسي في [معاهد التنصيص] ٢ ص ٢٧ و غيره .

و في «الأغاني» ١٥ ص ١٢٤ : عن دعبل بن علي الخزاعي قال : رأيت النبيّ ﷺ في النوم فقال لي : مالك و للكميت بن زيد ؟ فقلت : يا رسول الله ؟ مابيني و بينه إلّا كما بين الشعراء . فقال : لا تفعل ، أليس هو القائل ؟

فلازلتُ فيهم حيث يتّهمونني ☆ ولا زلتُ في أشياعكم أتقلّبُ

فإنّ الله قد غفر له بهذا البيت قال . فانتهيت عن الكميت بعدها .

☆(هذا البيت) من أبيات حرّفتها يد النشر المصريّة عن القصيدة بعد قوله :

وقالوا تُرابيٌّ هواه و رأيه ☆ بذلك أُدعى فيهم و اُلقّبُ

قال السيوطي في [شرح شواهد المغني] ص ١٣ : أخرج إبن عساكر باسناده عن محمّد بن عقير [١] كانت بنو اُسد تقول : فينا فضيلةٌ ليست في العالم ، ليس منزل منّا إلّا و فيه بركة وراثة الكميت لأنّه رأى النبيّ ﷺ في النوم فقال له : انشدني :

طربتُ و ماشوقاً إلي البيض أطربُ . . . . .

فانشده فقال له : بوركتَ وبورك قومك .

و في « شرح الشواهد » ايضاً ص١٤ : أخرج إبن عساكر عن أبي عكرمة الضبّي عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة مَن لم يرو .

طربت و ماشوقاً إلى البيض أطربُ ☆ ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ ؟

فليس بهاشميّ . ورواه السيّد في [الدرجات الرفيعة] و فيها : فليس بشيعيّ .

(١) في غير شرح الشواهد : عقبة .

و قال السيوطي في « الشرح » ص ١٤ : أخرج إبن عساكر عن محمّد بن سهل قال قال الكميت : رأيت في النوم و أنا مختف رسول الله ﷺ فقال : مِممَّ خوفك ؟ قلت : يا رسول الله ؟ من بني اُميّة و أنشدته :

ألم ترني من حبّ آل محمّد ☆ أروح و أغدو خائفاً أترقّبُ (١)

فقال : أظهر فإنّ الله قد أمّنك في الدنيا و الآخرة .

و قال في ص ١٤ : أخرج إبن عساكر عن الجاحظ قال : مافتح للشيعة ألِحجاج إلّا الكميت بقوله :

فإن هي لم تصلح لحيّ سواهُمُ ☆ فإنّ ذوي القُربى أحقّ وأوجبُ
يقولون: لم يورث . ولولا تراثه ☆ لقد شركت فيها بكيل وأرحبُ

و ذكر كلام الجاحظ ألشيخ المفيد كما في « الفصول المختارة » ٢ ص ٨٤ ، و لعلّ الجاحظ لم يقف على مواقف إحتجاج الشيعة بنفس هذه الحجّة وغير ها المتكثرة منذ عهد هم المتقادم المتّصل بالعهد النبويّ . أو انّه يرمي بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة في الصدر الأوّل ، لكن فضحه تاريخهم المجيد والمأثورات في فضلهم عن صاحب الرسالة وهلمّ جرّا ، و إنّك تجد الإحتجاج بما ذكر وغيره في كثير من شعر الصحابة والتابعين لهم باحسان وفي كلماتهم المنثورة قبل أن تنعقد نطفة الكميت كخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين . وعبدالله بن عبّاس ، والفضل بن عبّاس ، وعمّار بن ياسر ، وأبي ذرّ الغفاري وقيس بن سعد الأنصاري ، وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، و عبدالله بن أبي سفيان إبن الحرث بن عبد المطلب ، وزفر بن زيد بن حذيفة ، والنجاشي بن الحرث بن كعب ، وجرير بن عبدالله البجلي ، وعبدالرحمن بن حنبل حليف بني جُمع ، وآخرين كثيرين .

و قد فتح لهم هذا الباب بمصر اعيه أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه في كتبه وخطبه الطافحة بذلك ، المبثوثة في طيّات الكتب و معاجم الخطب والرسائل ، قال شيخنا المفيد كما في «الفصول» ٢ ص ٨٥ : إنّما نظم الكميت معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منثور كلامه في الحجّة على معاوية ، فلم يزل آل محمّد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجّون بذلك و متكلّموا الشيعة قبل الكميت وفي زمانه وبعده وذلك موجودٌ

(١) هو البيت الخامس و السبعين من القصيدة .

في الأخبار المأثورة والرّوايات المشهورة ، و من بلغ إلى الحدّ الذي بلغه الجاحظ في البهت سقط كلامه .

أللامية من الهاشميّات

ألاهل عـم في رأيـه مُتأمِّـلُ ☆ وهل مدبرٌ بعدالإساءة مُقبلُ ؟؟!!

روى أبو الفرج في «الأغاني» ١٥ ص ١٢٦ بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي قال : إستأذنت للكميت على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السّلام في أيّام التشريق بمنى فأذن له فقال له الكميت : جعلت فداك إنّي قلت فيكم شعراً اُحبّ أن اُنشدكه فقال : يا كميت ؟ اُذكر الله في هذه الأيّام المعلومات و في هذه الأيّام المعدودات . فأعاد عليه الكميت القول فرقّ له أبو جعفر عليه السّلام فقال : هات . فأنشده قصيدته حتّى بلغ

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم ☆ فيا آخرٌ أسدى له الغيّ أوّلُ

فرفع أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء و قال . أللهمّ اغفر للكميت .

و عن محمّد بن سهل صاحب الكميت قال : دخلت مع الكميت على أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام فقال له : جعلت فداك ألا انشدك ؟ قال : إنّها أيّامٌ عظامٌ . قال : إنّها فيكم . قال : هات . و بعث أبو عبدالله عليه السّلام إلى بعض أهله فقرّب فأنشده فكثر البكاء حتّى أتى على هذا البيت .

يُصيب به الرامون عن قوس غيرهم ☆ فيا آخرٌ أسدى له الغيّ أوّلُ

فرفع أبو عبد الله عليه السّلام يديه فقال : أللهمّ اغفر للكميت ما قدّم و ما أخّر ، وما أسرّ و ما أعلن ، واعطه حتّى يرضى . « ألأغاني » ١٥ ص ١٢٣ « ألمعاهد » ٢ ص ٢٧ .

و رواه البغدادي في « خزانة الأدب » ١ ص ٧٠ وفيه بعد قوله : فكثر البكاء : و ارتفعت الأصوات . فلمّا مرّ على قوله في الحسين رضي الله عنه :

كأنّ حسيناً والبهاليل حوله ☆ لأسيافهم ما يختلى المتبتّلُ

و غاب نبيّ الله عنهم و فقده ☆ على الناس رزءٌ ماهناك مُجلّلُ

فلم أر مخذولاً لأجل مصيبة ☆ و أوجب منه نصرةً حين يخذلُ

فرفع جعفر الصّادق رضي الله عنه يديه وقال: أللهمَّ اغفر للكميت ماقدَّم وأخَّر، و ما أسرَّ و أعلن، و اعطه حتّى يرضى. ثمّ أعطاه ألف دينار و كسوة، فقال له الكميت: و الله ما أحببتكم لِلدنيا و لو أردتها لأتيتُ مَن هو في يديه، و لكنّني أحببتكم للآخرة فأمّا الثياب التي أصابت أجسادكم فإنّي أقبلها لبركتها، وأمّا المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج في «الأغاني» ١٥ ص ١١٩ عن عليّ بن محمّد بن سليمان عن أبيه قال: كان هشام بن عبدالملك قد اتّهم خالد بن عبدالله وكان يُقال: إنّه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي:

تألّق برقٌ عندنا و تقابلت ☆ أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرَّةٌ ☆ لكفّيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الأمر حدَّه ☆ فنلها برسلٍ قبل أن لا تنالها
فتجشم منها ماجشمت من الّتي ☆ بسورٍ أهرَّت نحو حالك حالها
تلاف امور الناس قبل تفاقمٍ ☆ بعقدة حزم لا يُخاف انحلالها
فما أبرم الأقوام يوماً لحيلةٍ ☆ من الأمر إلّا قلّدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرّها ☆ وإن لم يبح مَن لا يُريد سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له مَن بحضرته من الرواة فجمعوا فأمر بالأبيات فقُرأت عليهم فقال: شعر مَن تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم انّه كلام الكميت بن زيد الأسدي. فقال هشام: نعم: هذا الكميت يُنذرني بخالد بن عبدالله. ثمّ كتب إلى خالد يُخبره وكتب إليه بالأبيات، وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت و حبسه، و قال لأصحابه: انّ هذا يمدح بني هاشم و يهجو بني اُميّة فأتوني من شعر هذا بشيءٌ فأتي بقصيدته اللاميّة التي أوّلها.

ألاهل عم في رأيه مُتأمّلُ ☆ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلُ ؟؟!!

فكتبها و أدرجها في كتاب إلى هشام يقول: هذا شعر الكميت فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك. فلمّا قُرأت على هشام إغتاظ فلمّا سمع قوله:

فيا ساسة هاتوا لنامن جوابكم ☆ ففيكم لعمري ذو أفانين مقولُ

إشتدّ غيظه فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت و رجليه و يضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها . فلمّا قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته و أعلن الأمر رجاء أن يتخلّص الكميت فقال . كتب إليّ أمير المؤمنين و إنّي لأكره أن استفسد عشيرته . وسمّاه فعرف عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد ماأراد فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً فأعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال : إن أنت وردت الكوفة فانذرت الكميت لعلّه أن يتخلّص من الحبس فأنت حرّ لوجه الله و البغلة لك و لك عليّ بعد ذلك إكرامك والإحسان إليك . فركب البغلة فسار بقيّة يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها فدخل الحبس متنكّراً فخبّر الكميت بالقصّة ، فأرسل إلى امرأته وهي إبنة عمّه يأمرها : أن تجيئه و معها ثياب من لباسها وخفّان . ففعلت فقال : ألبسيني لبسة النساء . ففعلت ، ثمّ قالت له : أقبل فأقبل وأدبر فأدبر فقالت : ماأدري إلّا يبساً في منكبيك إذهب في حفظ الله . فمرّ بالسجّان فظنّ انّه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل　　☆　　على الرغم من تلك النوايح والمشلي
عليّ ثياب الغانيات و تحتها　　☆　　عزيمة أمر أشبهت سلّة النصل

وورد كتاب خالد إلى والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام ، فأرسل إلى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد ، فدنا من باب البيت فكلّمتهم المرأة وخبّرتهم : انّها في البيت ، و انّ الكميت قد خرج . فكتب بذلك إلى خالد فأجابه : حرّة كريمة أفدت إبن عمّها بنفسها . و أمر بتخليتها فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام فقال قصيدته التي يرمي فيها إمرأة الكميت بأهل الحبس ويقول :

أسودينا و احمرينا　　.　　.　　.　　.

فهاج الكميت ذلك حتّى قال :

ألا حيّيت عنّا يا مدينا　　(و هي ثلاثمائة بيت)

وقال في ص١١٤ : إنّ خالد بن عبدالله القسري روى جاريةً حسناء قصايد الكميت (ألهاشميّات) وأعدّها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني اُميّة وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها :

فيارب هل إلا بك النصر يبتغى ☆ ويا رب هل إلا عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم ، فلما قرأها أكبرها و عظمت عليه و استنكرها و كتب إلى خالد : يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده . فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس في المحبس ، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط وكان الكميت صديقه فبعث إليه بغلام على بغل وقال له : أنت حر - إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وللكميت في حديث الغدير من قصيدة قوله :

علي أمير المؤمنين و حقه ☆ من الله مفروض على كل مسلم
و ان رسول الله أوصى بحقه ☆ و أشركه في كل حق مقسم
وزوجه صديقة لم يكن لها ☆ معادلة غير البتولة مريم
و ردم أبواب الذين بنى لهم ☆ بيوتاً سوى أبوابه لم يردم
و أوجب يوماً بالغدير ولاية ☆ على كل بر من فصيح وأعجم

[تفسير أبي الفتوح ٢ ص ١٩٣]

☆(ألشاعر)☆

أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد [1] بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

قال أبو الفرج : شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، ألعلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك .

سئل معاذ الهراء : من أشعر الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟ ؟ قالوا : بل من الجاهليين . قال : إمرؤ القيس ، وزهير ، وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن

(١) وقيل : مخالد بن ذويبة بن قيس بن عمرو .

الاسلاميين قال: ألفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي. قال فقيل له: يا أبا محمد؟ مارأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين [١].

وقد مرّ ص ١٦٨ قول الفرزدق له. أنت و الله أشعر من مضى و أشعر من بقي.
وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومأتين وتسعة وثمانين بيتاً على ما في الأغاني، و المعاهد ٢ ص ٣١. أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون نقلاً عن عيون الأخبار لابن شاكر ١ ص ٣٩٧. وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه إبن السكيت، ورواه جماعة عن أبي محمد عبدالله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي المتوفى ٢٠٧، ورواه إبن كناسة عن الجزّي، وأبي الموصل، وأبي صدقة الأسديين، و ألّف كتاباً أسماه (سرقات الكميت من القرآن وغيره) [٢].

ورواه إبن السكيت عن استاذه نصران وقال نصران: قرأت شعر الكميت على أبي حفص عمر إبن بكير. و عمل شعره ألسكّري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفى ٢٧٥، كما في فهرست إبن النديم ص ١٠٧ و ٢٢٥. وصاحب شعره محمد بن أنس كما في تاريخ إبن عساكر ٤ ص ٤٢٩.

وحكى ياقوت في معجم الأدباء ١ ص ٤١٠ عن إبن نجّار عن أبي عبدالله أحمد بن الحسن الكوفي النسّابة انّه قال: قال إبن عبدة النسّاب: ماعرف النسّاب أنساب العرب على حقيقة حتّى قال الكميت (النزاريّات) فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فمارأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيّامها، فلمّا سمعت هذا أجمعت شعره فكان عوني على التّصنيف لأيّام العرب.

و قال بعضهم: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلاً، و هو أوّل من ناظر [٣] في التشيّع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً

---

(١) الاغانى ١٥ ص ١١٥ و ١٢٧.

(٢) التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة فانها ليست الا أخذاً بالمعنى أو تضميناً لكلم من القران، وحسب الكميت (وأى شاعر) ان يقتص اثر الكتاب الكريم.

(٣) مر فساد هذه النسبة الى المترجم له ص ١٩١.

شجاعاً، سخيّاً ديّناً. خزانة الأدب ٢ ص ٦٩، شرح الشواهد ص ١٣.

ولم تزل عصبيّته للعدنانيّة و مهاجاته شعراء اليمن متّصلةً، و المناقضة بينه و بينهم شايعة في حياته، و في إثرها ناقض دعبل و إبن عُيينه قصيدته المذهّبة بعدوفاته و أجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم، و كان بينه و بين حكيم الأعور الكلبي مفاخرةٌ و مناظرةٌ تامّة.

☆(فائدةٌ)☆ حكيم الأعور المذكور أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أُميّة بدمشق، ثمّ انتقل إلي الكوفة، جاء رجلٌ إلى عبدالله بن جعفر فقال له: يابن رسول الله؛ هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاكم بالكوفه. فقال: هل حفظت شيئاً؛ قال: نعم و أنشد.

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ☆ و لم نرمهديّاً على الجزع يُصلبُ
و قِستم بعثمان عليّاً سفاهةً ☆ و عثمان خيرٌ من عليٍ و أطيبُ

فرفع عبدالله يديه إلى السماء و هما تنتفضان رعدة فقال: أللهمّ إن كان كاذباً فسلّط عليه كلباً. فخرج حكيم من الكوفة فادلج [1] فافترسه الأسد.

معجم الأدباء ٤ ص ١٣٢.

☆(ألكميت وحياته المذهبية)☆

يجد الباحث في خلال السير و زبر الحديث شواهد و اضحةعلى أنّ الرجل لم يتّخذ شاعريّته و ما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السّلام، وسيلةً لما يقتضيه النهمة، و موجبات الشَره من التلمّظ بما يستفيده من الصِّلات و الجوائز، أو تحرّي مُسانحات وجرايات، أو الحصول على رُتبةٍ أو راتب، أنّى؛ و آل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ☆ و أيديهمُ من فيئهم صفراتُ

وهم سلام الله عليهم فضلاً عن شيعتهم.

مشرّدون نُفوا عن عُقردارهم ☆ كأنّهم قدجنوا ماليس يُغتفرُ

---

(١) أدلج القوم: سارو الليل كله أو في آخره.

و قد انهالت الدنيا قضّها بقضيضها على أضداد هم يوم ذلك من طغمة الأمويّين و لوكان المتطلّب يطلب شيئاً من حطام الدنيا ، أو حصولاً على مرتبة ، أو زلفةً تربى به لـطلبها من اؤلئك المتغلّبين على عرش الخلافة الإسلاميّة ، فرجلٌ يلوي بوجهه عنهم إلى اُناس مضطهدين مقهورين ، ويقاسي منجرّاء ذلك الخوف والإختفاء تتقاذف به المفاوز و الحزون ، مفترعاً ربوة طوراً ، ومسفّاً إلى الأحضّة تارة، وورائه الطلب الحثيث ، و بمطلع الأكمة ألنطح و السيف ، ليس من الممكن أن يكون ما يتحرّاه إلّا خاصّةً فيمن يتولّا هم ، لا توجد عند غير هم ، و هذا هوشأن الكميت مع أئمّة الدين عليهم السّلام فقد كان يعتقد فيهم أنّهم وسائله إلى المولى سبحانه ، وواسطة نجاحه في عقباه ، و إنَّ مؤدَّتهم أجر الرسالة الكبرى .

روى الشيخ الأكبر الصفّار في «بصاير الدرجات» باسناده عن جابر قال : دخلت على الباقر عليه السّلام فشكوت إليه الحاجة فقال : ما عندنا درهمٌ . فدخل الكميت فقال : جعلت فداك أنشدك ؟ فقال : انشد فأنشده قصيدة فقال : يا غلام ؟ اخرج من ذلك البيت بدرةً فادفعها إلى الكميت . فقال : جعلت فداك أنشدك اخرى ؟ فانشده فقال : يا غلام ؟ اخرج بدرةً فادفعها إليه . فقال : جعلت فداك انشدك اخرى ؟ فانشده فقال : يا غلام ؟ اخرج بدرةً فادفعها إليه . فقال : جعلت فداك والله ما اُحبّكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله و ما أوجب الله عليَّ من الحقِّ . فدعا له الباقر عليه السّلام فقال : ياغلام رُدَّها إلى مكانها . فقلت : جعلت فداك قلت لي : ليس عندي درهمٌ وأمرت الكميت بثلاثين ألفاً (١) فقال : ادخل ذلك البيت . فدخلت فلم أجد شيئاً ، فقال : ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا . ألحديث .

قال صاعد : دخلنا مع الكميت على فاطمة بنت الحسين عليه السّلام فقالت : هذا شاعر نا أهل البيت و جاءت بقَدَح فيه سويقٌ فحرّكته بيدها و سقت الكميت فشربه ثمَّ أمرت له بثلاثين ديناراً و مركب ، فهملت عيناه و قال : لا والله لاأقبلها إنّي لم اُحبّكم للدنيا . «الأغاني» ١٥ ص ١٢٣ .

و للكميت في ردّه الصِّلات الطايلة على سروات المجد من بني هاشم مكرمةٌ .

(١) في مناقب ابن شهراشوب ٥ ص ٧ : خمسين الف درهم .

و محمدة عظيمة أبقت له ذكرى خالدة و كلّ من تلكم المواقف شاهد صدق على خالص ولائه و قوّة ايمانه ، وصفاء نيّته ، وحسن عقيدته ، ورسوخ دينه ، وإباء نفسه ، وعلوّ همّته ، وثباته في مبدئه (العلويّ) المقدّس ، وصدق مقاله للإمام السجّاد زين العابدين عليه السّلام : إنّي قدمدحتك أن يكون لي وسيلة عند رسول الله ويُعرب عن ذلك كلّه صريح قوله : للإمام الباقر محمّد بن علي عليهما السّلام : و الله ما اُحبّكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ . وقوله الآخر له عليه السّلام : ألا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذٌ منها حتّى يكون الله عزّ و جلّ الذي يكافيني . وقوله للإمامين الصادقين عليهما السّلام : و الله ما أحببتكم للدنيا و لو أردتها لأتيت من هو في يديه ولكني أحببتكم للآخرة . و قوله لعبدالله بن الحسن بن عليّ عليه السّلام : والله ما قلت فيكم إلّا لله و ما كنت لآخذ على شيئ جعلته لله مالاً ولا ثمناً . وقوله لعبدالله الجعفري : ما أردت بمدحي إيّاكم إلّا الله ورسوله ، ولم أك لآخذ لكم ثمناً من الدّنيا و قوله لفاطمة بنت الإمام السبط : والله إنّي لم اُحبّكم للدنيا . و هذا شأن الشيعة سلفاً وخلفاً ، وشيمة كلّ شيعيّ صميم ، و أدب كلّ متضلّع بالنزعات العلويّة ، و روح كلّ علويّ جعفريّ ، و هذا شعار التشيّع ليس إلّا . و بمثل هذا فيعمل العاملون .

و كان أئمّة الدين و رجالات بني هاشم يُلحّون في أخذ الكميت صلاتهم ، و قبوله عطاياهم ، مع إكبارهم محلّه من ولائه ، و إعتنائهم البالغ بشأنه ، و الإحتفاء و التبجيل له ، و الإعتذار عنه بمثل قوم الإمام السجّاد صلوات الله عليه له : ثوابك نعجز عنه و لكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافاتك . و هو مع ذلك كلّه كان على قدم و ساق من إباءه و إستعفاءه إظهاراً لولاءه المحض لآل الله ، وقد مرّ انّه ردّ على الإمام السجّاد عليه السّلام أربعمائة ألف درهم و طلب من ثيابه التي تلي جسده ليتبرّك بها . وردّ على الإمام الباقر مائة ألف مرّة ، وخمسين ألف اُخرى وطلب قميصاً من قمصه . و ردّ على الإمام الصادق ألف دينار و كسوة و استدعى منه أن يكرمه بالثوب الّذي مسّ جلده . و ردّ على عبدالله بن الحسن ضيعته التي أعطى له كتابها و كانت تسوى بأربعة آلاف دينار . و ردّ على عبد الله الجعفري ما جمع له من بني هاشم ما كان يقدّر بمائة ألف درهم .

فكلٌّ من هذه خبرٌ يصدِّق الخبر بأنّ مدح الكميت عترة نبيّه الطاهر وولاءه لهم، و تهالكه بكلّه في حبّهم، و بذله النفس و النفيس دونهم، و نيله من مناوئيهم، و نصبه العداء لمخالفيهم، لم يكن إلّا لله و لرسوله فحسب، و ماكان له غرضٌ من حطام الدنيا و زخرفها، و لا مرمى من الثواب العاجل دون الآجل، وكلٌّ واقف على شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، ويجده مستقتلاً بلسانه، قد عرض لبني اُميّة دمه، مستقبلاً صوارمهم كما نصّ عليه الإمام زين العابدين عليه‌السلام وقال: ألّلهمّ إنّ الكميت جاد في آل رسولك و ذرّيّة نبيّك نفسه حين ضنّ الناس، و أظهر ما كتمه غيره. و قال عبدالله الجعفري لبني هاشم؛ هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس من فضلكم و عرض دمه لبني اُميّة. و خالد القسري لمّا أراد قتله رأى في شعره غنىً وكفاية عن أيّ حيلة وسعاية عليه، فاشترى جاريةً وعلّمها الهاشميّات و بعثها إلى هشام بن عبدالملك و هو لمّا سمعها منها قال: استقتل المرائي. و كتب إلى خالد بقتله و قطع لسانه و يده.

فكان الكميت منذ غضاضة من شبيبته التي نظم فيها «الهاشميّات» خائفاً يترقّب طيلة عمره مختفياً في زوايا الخمول إلى أن أقام بقريضه الحجّة، و أوضح به المحجّة، و أظهر به الحقّ، و أتمّ به البرهنة، وبلغ ضالّته المنشودة من بثّ الدعاية إلى العترة الطاهرة، فلمّا دوّخ صيت شعره الأقطار، و قرّطت به الآذان، ودارت على الألسن إستجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه‌السّلام أن يمدح بني اُميّة صوناً لدمه فأجاز له، رواه أبو الفرج في «الأغاني» ١٥ ص ١٢٦ باسناده عن ورد بن زيد أخي الكميت قال: أرسلني الكميت إلى أبي جعفر عليه السّلام فقلت له: إنّ الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني اُميّة؟ قال: نعم هو في حلٍّ فليقل ما شاء فنظم قصيدته الرائيّة التي يقول فيها:

فالآن صرتُ إلى اُميّـ — ـة و الاُمور إلى المصايرْ

ودخل على أبي جعفر عليه‌السّلام فقال له: يا كميت؟ أنت القائل:

فالآن صرتُ إلى اُميّـ — ـة والاُمور إلى المصايرْ

قال : نعم ، قد قلت ولاوالله ما أردت به [(١)] إلّاالدنيا ولقد عرفت فضلكم قال : أما إن قلت ذلك إنّ التقيّة لتحلّ .

وروى الكشي في رجاله ص ١٣٥ باسناده عن درست بن أبي منصور قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السّلام و عنده ألكميت بن زيد فقال للكميت : أنت الذي تقول :

فالآن صرتُ إلى أُميّـ — ـة و الأُمور إلى المصايرْ

قال : قد قلت ذلك فوالله ما رجعت عن ايماني ، وإنّي لكم لموال ، و لعدوّكم لقال ، و لكنّي قلته على التقيّة . قال : أما لإن قلت ذلك إنّ التقيّة تجوز في شرب الخمر .

☆(لفت نظر)☆ أحسب انّ الإمام المذكور في حديث الكشي هو أبو عبدالله الصادق عليه السّلام ولا يتمّ مافيه من أبي الحسن موسى عليه السّلام ، إذ الكميت توفّي بلا اختلاف أجده سنة ١٢٦ قبل ولادة أبي الحسن موسى بسنتين أو ثلاث . كما لا يتمّ القول باتّحاده مع حديث أبي الفرج المرويّ عن الإمام أبي جعفر إذ درست بن أبي منصور لا يروي عنه عليه السّلام و ليس من تلك الطبقة .

ألكميت ودعاء الائمة له

من الواضح انّ أدعية ذوي النفوس القدسيّة ، والألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهيّة المعبّرة عن الله ، من الذين يوحي إليهم ربّهم ، ولا يتكلّمون إلّا باذنه ، و ما ينطقون عن الهوى ، و لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى ، ليست مجرّد شفاعة لأيّ أحد ، و مسئلة خير من المولى لكلّ إنسان كائناً من كان ، بل فيها ايعاز بانّ المدعوّ له من رجال الدين ، وخلفاء الخير والصلاح ، ودعاة الأمّة إليهما ، وممّن قيّضه المولى للدعوة إليه ، والأخذ بناصر الهدى ، رغماً على أباطيل الحياة وأهوائها الضالّة ، إلى فضايل لا تحصى على إختلافا لمدعوّين لهم فيها .

وقلّ مادُعي لأحد مثل مادُعي للكميت وقد أكثر النبيّ الأعظم والأئمّة من أولاده صلوات الله عليه وعليهم دعائهم له ، فاسترحم له النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة كما مرّ

(١) اى اراد بقوله : صرت .مصير الدنيا اليهم لا الخلافة .

في حديث البياضي ، واستجزى له بالخير وأثنى عليه اخرى كما في منام نصر بن مزاحم ، وقال له ثالثة : بوركت وبورك قومك . كما في حديث السيوطي ، ودعا له الإمام السجاد زين العابدين عليه السّلام بقوله : أللهمّ أحيه سعيداً وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، ودعا له أبو جعفر الباقر عليه السّلام في مواقف شتّى في مثل أيّام التشريق بمنى و غيرها ، متوجّهاً إلى الكعبة بالإسترحام والإستغفار له غير مرّة ، وبقوله : لاتزال مؤيّداً بروح القدس تارةً اُخرى ، ومن دعائه عليه السّلام له في أيّام البيض مارواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزّاز القمّي في [كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثنى عشر] باسناده عن الكميت انّه قال : دخلت على سيّدي أبي جعفر محمّد بن علي الباقر فقلت : يابن رسول الله ؟ إنّي قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها ؟ فقال : أيّام البيض . قلت : فهو فيكم خاصّة . قال : هات فأنشأت أقول :

أضحكني الدّهرُ و أبكاني ✿ و الدّهرُ ذو صرفٍ وألوانِ
لتسعةٍ بالطفّ قد غودروا ✿ صاروا جميعاً رهن أكفانِ

فبكى عليه السّلام و بكى أبو عبدالله عليه السّلام وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء فلمّا بلغت إلى قولي :

وستّةٌ لايُتجارى بهم ✿ بنو عقيل خير فرسانِ
ثمّ عليٌّ الخير مولاهمُ ✿ ذكرهمُ هيّج أحزاني

فبكى ثمّ قال عليه السلام : مامن رجل ذَكرنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماءٌ و لو مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنّة ، و جعل ذلك الدمع حجاباً بينه و بين النّار . فلمّا بلغت إلى قولي :

مَن كان مسروراً بمامسّكم ✿ أو شامتاً يوماً من الآنِ
فقد ذللتم بعد عزّ فما ✿ أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي ثمّ قال : أللهمّ ؟ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر . فلمّا بلغت إلى قولي :

متى يقوم الحقّ فيكم متى ✿ يقوم مهديّكم الثاني ؟؟!!

قال : سريعاً إنشاء الله سريعاً . ثمّ قال : يا أبا المستهلّ ؟ إنّ قائمنا هو التاسع من

ولد الحسين لأن الأئمة بعد رسول الله إثنى عشر ، ألثاني عشر هو القائم . قلت : ياسيدي ؟ فمن هؤلاء الإثنى عشر ؟ قال : أولهم علي بن أبي طالب و بعده ألحسن و الحسين و بعد الحسين علي بن الحسين و بعده أنا ثم بعدي هذا و وضع يده على كتف جعفر قلت : فمن بعد هذا ؟ قال : إبنه موسى و بعد موسى إبنه علي و بعد علي إبنه محمد و بعد محمد إبنه علي و بعد علي إبنه الحسن و هو أبو القاسم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً ويشفي صدور شيعتنا . قلت : فمتى يخرج ؟ يابن رسول الله ؟ قال : لقد سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك فقال : إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة .

و ناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في مواقفه المشهودة في أشرف الأيام رافعاً يديه قائلاً : أللهم ؟ اغفر للكميت ما قدم و أخر ، و ما أسر و أعلن ، واعطه حتى يرضى . و ينم عن إجابة تلك الأدعية الصالحة الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة أمر النبي صلى الله عليه و آله أبا إبراهيم سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه ، و إنباءه بان الله قد غفر له . وكذلك نهيه صلى الله عليه و آله دعبل الخزاعي في الطيف عن معارضة الكميت و قوله له : إن الله قد غفر له . و كان بنو أسد (قبيلة الكميت) يحسون بركة دعاء النبي له و لهم بقوله : بوركت و بورك قومك . و يشاهدون آثار الإجابة فيهم ، و يجدون في أنفسهم نفحاتها ، و كانوا يقولون : إن فينا فضيلة ليست في العالم ، ليس منا إلا وفيه بركة وراثة الكميت[1]

و من تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها ، و أبقت للكميت فضيلة مع الأبد ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في [الخرايج والجرايح] أن محمد بن علي الباقر عليه السلام دعا للكميت لما أراد أعداء آل محمد أخذه و هلاكه و كان متوارياً فخرج في ظلمة الليل هارباً و قد أقعدوا على كل طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية ، فلما وصل الكميت إلى الفضاء و أراد أن يسلك طريقاً فجاء أسد يمنعه من أن يسري منها فسلك جانباً آخر فمنعه منه ايضاً ، كأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه و مضى الأسد في جانب الكميت إلى أن أمن وتخلص من الأعداء .

(١) مر الحديث ص ١٩٠ .

و في « معاهد التنصيص » ٢ ص ٢٨ قال المستهلّ : أقام الكميت مدّة متوارياً حتّى إذا أيقن أنّ الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف ووجل و فيمن معه « صاعد » غلامه وأخذ الطريق على « القطقطانة » وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلمّا صار سحيراً صاح بنا هوّموا[1] يا فتيان فهوّمنا وقام فصلّى ، قال المستهلّ : فرأينا شخصاً فتضعضعت له فقال : مالك ؟ قلت : أرى شخصاً مُقبلاً فنظر إليه فقال : هذا ذئبٌ قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحيةً فأطعمناه يد جزور فتعرّقها ثمّ أهوينا له بإناء فيه ماءٌ فشرب منه فارتحلنا و جعل الذئب يعوي ، فقال الكميت : ماله ويله ألم نطعمه و نسقه ؟ ؟ و ما أعرفني بما يريده هو يدلّنا إنّا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان ؟ فتيا منّا فسكن عواءه فلم نزل نسير حتّى جئنا الشام فتوارى في بني أسد وبني تميم .

و هذا جانبٌ عظيمٌ من نواحي مكرمات الكميت و فضايله لو اُضيف إلى ما يظهر من كلماته المُعربة عن نفسيّاته ، و مواقفه الكاشفة عن خلايقه الكريمة ، و ما قيل فيه و في مآثره الجمّة يُمثّله بين يدي القارئ بمظاهر روحيّاته ، و نصب عينيه مجالي نفسيّاته ، و أمثلة مكارم أخلاقه و ما كان يحمله بين جنبيه من العلم ، و الفقه ، والأدب ، و الإباء ، و الشمم ، والحماسة ، والهمّة ، واللباقة ، والفصاحة ، و البلاغة ، والخلق الكامل ، وقوّة القلب ، والدين الخالص ، والتشيّع الصحيح ، والصلاح المحض ، والرشد و السداد ، إلى فضايل تكسبه فوز النشأتين لا تُحصى .

ألكميت وهشام بن عبدالملك

كان خالد بن عبدالله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن و هي التي أوّلها .

ألا حيّيت عنّا يا مدينا ☆ و هل ناسٌ تقول مسلّمينا

فقال : والله لأقتلنّه ثمّ اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيّرهنّ نهايةً في الحسن و الكمال و الأدب فرواهنّ (ألهاشميّات) و دسّهنّ مع « نخاس » إلى هشام بن

(١) هوم تهويماً : نام قليلا .

عبدالملك فاشتراهنّ جميعاً فلمّا أنس به واستنطقهنّ رأى منهنّ فصاحةً وأدباً فاستقراهنّ القرآن فقرأن و استنشدهنّ الشعر فأنشدن قصائد الكميت (ألهاشميّات) فقال هشام : و يلكنّ مَن قائل هذا الشعر ؟ قلن : ألكميت بن زيد الأسدي . قال : في أيّ بلد هو ؟ قلن بالعراق ثمّ بالكوفة فكتب إلى خالد عامله في العراق إبعث إليّ برأس الكميت بن زيد . فلم يشعر الكميت إلّا والخيل محدقةٌ بداره فأُخذ وحبس في الحبس و كان أبان بن الوليد عاملاً على واسط و كان الكميت صديقه فبعث إليه بغلام على بغل وقال : له أنت حرٌّ إن لحقته والبغل لك . وكتب له : أمّا بعد . فقد بلغني ما صرت إليه وهو القتل إلّا أن يدفع الله عزّ وجلّ ، وأرى لك أن تبعث إليّ بحبّي - يعني زوجة ألكميت وكانت ممّن تتشيّع ايضاً - فإذا دخلت عليك تنقّبت نقابها ولبثت ثيابها وخرجتَ فإنّي أرجو الأوبة لك . قال : فركب الغلام البغل وسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها فدخل الحبس متنكّراً و أخبر الكميت بالقصّة فبعث إلى امرأته وقصّ عليها القصّة و قال لها : أي إبنة عمّ ؟ إنّ الوالي لا يقدم عليكِ ولا يسلمكِ قومكِ ولو خفت عليكِ ما عرضتك له . فألبسته ثيابها و إزارها و خمّرته وقالت له : أقبل وأدبر ففعل فقالت : ما أُنكر منك شيئاً إلّا يبساً في كتفيك ، فاخرج على اسم الله تعالى . و أخرجت معه جاريتين لها فخرج و على باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بُدير و معه فتيان من أسد فلم يؤبه له ، ومشى الفتيان بين يديه إلى سكّة شبيب بناحية الكناس فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم : رجلٌ وربِّ الكعبة و أمر غلامه فأتبعه فصاح به أبو الوضاح ياكذا و كذا ؟ أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، و أومى إليه بنعله فولّى العبد مدبراً و أدخله أبو الوضاح منزله ، و لمّا طال على السجّان الأمر نادى الكميت فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به ألمرأة : وراءك لا أمّ لك . فشقّ ثوبه و مضى صارخاً إلى باب خالد فأخبر الخبر فأحضر المرأة فقال لها : ياعدوّة الله ؟ إحتلتِ على أمير المؤمنين وأخرجتِ عدوّ أمير المؤمنين لأنكلنّ بكِ ولأصنعنّ ولأفعلنّ . فاجتمعت بنو أسد عليه و قالوا له : ماسبيلك على امرأة منّا خُدعت . فخافهم فخلّى سبيلها و سقط غرابٌ على الحايط ونعب فقال الكميت لأبي الوضاح : إنّي لمأخوذٌ و إنّ حائطك لساقطٌ . فقال : سبحان الله هذا ما لا يكون إنشاء الله تعالى ، وكان الكميت خبيراً بالزجر

(ألكهانة) فقال له: لابدّ أن تحوّلني. فخرج به إلى بني علقمة وكانوا يتشيّعون فأقام فيهم، ولم يصبح حتّى سقط الحايط الذي سقط عليه الغراب.

قال المستهلّ: وأقام الكميت مدّة متوارياً حتّى إذا أيقن انّ الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد وبني تميم وأرسل إلى أشرف قريش وكان سيّدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض وأتوا عنبسة فقالوا: يا أبا خالد هذه مكرمةٌ أتاك بها الله تعالى، هذا: ألكميت بن زيد لسان مضر، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله فنجا حتّى تخلّص إليك وإلينا. قال: فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء. فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره، ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال: يا أباشاكر؟ مكرمةٌ أتيتك بها تبلغ الثريّا إن اعتقدتها فإن علمت أنّك تفي بها وإلّا كتمتها. قال: وما هي؟ فأخبره الخبر وقال: إنّه قد مدحكم عامّة وإيّاك خاصّة بما لم يسمع بمثله. فقال: عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند اُمّه في غير وقت دخول فقال له هشام: أجئت لحاجة؟ قال: نعم. قال: هي مقضيةٌ إلّا أن تكون الكميت. فقال: ما اُحبّ أن تستثني عليّ في حاجتي وما أنا والكميت. فقالت اُمّه: والله لتقضينّ حاجته كائنةً ما كانت قال: قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها. قال: يا أمير المؤمنين؟ وهو آمنٌ بأمان الله عزّ وجلّ أماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله. قال: قد أمّنته وأجزت أمانك له، فأجلس له مجلساً ينشدك فيه ما قال فينا. فعقد مجلساً وعنده الأبرش الكلبي فتكلّم بخطبة إرتجلها ما سمع بمثلها قطّ، وامتدحه بقصيدته الرائيّة ويقال: إنّه قالها إرتجالاً وهي قوله:

قف بالديار وقوف زائرْ . . . . . .

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله:

ماذا عليك من الوقو — ف بها وإنّك غير صاغرْ ؟
درجت عليك الغاديا — ت الرابحات من الأعاصرْ

ويقول فيها:

فالآن صرت إلى أميّـ — ـة والأمور إلى المصائرْ

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول : إسمع إسمع . ثمّ استأذنه في مرثية إبنه معاوية فأذن له فيها فأنشده قوله :

سأبكيك للدنيا و للدين إنّني ✿ رأيت يد المعروف بعدك شلّت
أدامت عليكم بالسّلام تحيّة ✿ ملائكة الله الكرام و صلّت

فبكى هشام بكاءً شديداً فوثب الحاجب فسكّته ، ثمّ جاء الكميت إلى منزله آمناً فحشدت له المضريّة بالهدايا ، و أمر له مسلمة بعشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه و أمان أهل بيته و انّه لاسلطان له عليهم . قال : وجمعت له بنو اُميّة فيما بينها مالاً كثيراً ، ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذٍ إلّا ماحفظه الناس منها فاُلّف وسُئل عنها فقال : ماأحفظ منها شيئاً إنّما هو كلام إرتجلته .

و في رواية : إنّه لمّا أجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاماً دعا به و قال له : أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلّا ولكنّي إنتظرت سكون غضبه . قال : أحضرنيه الساعة فإنّه لا جوار لك . فقال مسلمة للكميت : يا أبا المستهلّ ؟ إنّ أمير المؤمنين قد أمرني باحضارك . قال أتسلمني يا أبا شاكر ؟ قال : كلّا و لكنّي أحتال لك . ثمّ قال له : إنّ معاوية بن هشام مات قريباً و قد جزع عليه جزعاً شديداً فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق ، فإذا دعا بك تقدّمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون : هذا إستجار بقبر أبينا ونحن أحقّ بإجارته . فأصبح هشام على عادته متطلّعاً من قصره إلى القبر فقال : ماهذا ؟ فقالوا : لعلّه مستجيرٌ بالقبر . فقال : يُجار مَن كان إلّا الكميت فإنّه لاجوار له . فقيل : فإنّه الكميت . فقال : يُحضر أعنف إحضار . فلمّا دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلمّا نظر هشام إليهم إغرورقت عيناه و استعبر و هم يقولون : يا أمير المؤمنين إستجار بقبر أبينا وقد مات و مات حظّه من الدنيا فاجعله هبةً له ولنا ولا تفضحنا في مَن إستجار به . فبكى هشام حتى إنتحب ثمّ أقبل على الكميت فقال له : ياكميت ؟ أنت القائل :

و إلّا فقولوا غير هـا تتعرّفوا ✿ نواصيها تُروى بنا وهي شزّب (١)

---

(١) تروى : اى ترمى . تشاذب القوم على الامر . اى كان لكل واحد منهم حظ ينتظره يقال : هم متشاذبون .

فقال : لا و الله أتان من أتن الحجاز وحشية . فقال الكميت : ألحمد لله . قال هشام : نعم ألحمد لله . ماهذا ؟ قال الكميت : مبتدئ الحمد ومبتدعه ، الذي خص بالحمد نفسه ، و أمر به ملائكته ، و جعله فاتحة كتابه ، ومنتهى شكره ، و كلام أهل جنته ، أحمد حمد من علم يقيناً ، و أبصر مستبيناً ، و أشهد له بما شهد به لنفسه ، قائماً بالقسط وحده لاشريك له ، و أشهد أن محمداً عبده العربي ، و رسوله الأمي ، أرسله و الناس في هفوات حيرة ، و مدلهمات ظلمة ، عند إستمرار أبهة الضلال ، فبلغ عن الله ماأمر به ، و نصح لأمته ، و جاهد في سبيله ، و عبدربه حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وسلم . ثم تكلم و اعتذر عن هجاؤه بني أمية وأنشد أبياتاً من رائيته في مدحهم فقال له هشام : ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية ؟ قال : ألذي أخرج أبانا من الجنة و أنساه العهد فلم يجد له عزماً . فقال له : ايه يا كميت ؟ ألست القائل ؟ :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوء ها ☆ و ياحاطباً في غير حبلك تحطب

فقال : بل أنا القائل :

إلى آل بيت أبي مالك ☆ مناخ هو الأرحب الأسهل
نمت بأرحامنا الداخلا ـ ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرة و النضر و المالكين ☆ رهط هم الأنبل الأنبل
وجدنا قريشاً قريش البطاح ☆ على ما بنى الأول الأول
بهم صلح الله بعد الفساد ☆ وحيص من الفتق مارعبلوا (١)

قال له : و أنت القائل :

لا كعبد المليك أو كوليد ☆ أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لايمت فقيداً ومن يحـ ـي فلا ذو إل ولا ذو ذمام

و يلك يا كميت جعلتنا ممن لايرقب في مؤمن إلاً ولاذمة . فقال : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين ؟ :

فالآن صرت إلى أميـ ـة و الأمور إلى المصائر
والآن صرت بها إلى المصيـ ـب كمهتد بالأمس حائر

(١) حاص حيصاً : عدل و حاد . رعبلوا : مزقوا .

فقل لبني اُميّـة حيث حلّوا ✿ و إن خفتَ المهنّد و القطيعا
أجـاع اللهُ مَـن أشبعتموه ✿ و أشبع مَـن بجور كمُ اُجيعا
بمرضيّ السياسة هـاشميّ ✿ يكون حيـاً لاُمّتـه ربيعـا

فقال : لا تثريب يا أميرالمؤمنين ؛ إن رأيت أن تمحوعنّي قولي الكاذب . قال : بما ذا ؟ قال بقولي الصادق :

أو رثته الحصـان اُمّ هشـام ✿ حسباً ثـاقباً ووجهـاً نضيرا
و تعاطى به إبن عايشة البد ـ ر فـأمسى لـه رقيباً نظـيرا
و كساه أبو الخلايف مروا ـ ن سناء المـكارم المأثـورا
لم تجهّـم [1] له البطاح ولـكن ✿ وجدتها له مَعاناً [2] و دورا

و كان هشام متّـكئاً فاستوى جالساً و قال : هـكذا فليـكن الشعر . يقولها لسالم إبن عبدالله بن عمر وكان إلى جانبه ثمّ قال : قد رضيت عنك يا كميت ؟ . فقبّـل يده و قال : يا أمير المؤمنين ؟ إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلاتجعل لخالد عليّ إمارة . قال : قد فعلت . وكتب بذلك و أمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشاميـّة و كتب إلى خالد : أن يُخلّي سبيل إمرأته ويُعطيها عشرين ألف درهم و ثلاثين ثوباً . ففعل ذلك .

الأغاني ١٥ ص ١١٥ ـ ١١٩ ، ألعقد الفريد ١ ص ١٨٩ .

كان هشام بن عبدالملك مشغوفاً بجارية له يقال : لها (صدوف) مدنيّـة اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيئ و هجر ها و حلف أن لا يبدأ ها بـكلام ، فدخل عليه الـكميت وهو مغمومٌ بذلك فقال : مالي أراك مغموماً ياأميرالمؤمنين ؟ لاغمّك الله . فأخبره هشام بالقصّة فأطرق الـكميت ساعةً ثمّ أنشأ يقول :

أعتبتَ أم عتبتْ عليك (صدوف) ✿ و عتابُ مثلك مثلها تشريفُ
لاتعقـدنّ تلـوم نفسك دائبـاً ✿ فيها و أنت بحبّـها مشغوفُ
إنّ الصريمـة لايقـوم بثقلـا ✿ إلّا القويّ بها و أنت ضعيفُ

فقال هشام : صدقت والله و نهض من مجلسه فدخل إليها و نهضت إليه فاعتنقته ،

---

(١) تجهم له : استقبله بوجه عبوس كريه .
(٢) المعان بفتح الميم : المنزل . يقال : هم منك بمعان . اى : بحيث تراهم بعينك .

و انصرف الكميت فبعث إليه هشام بألف دينار و بعث إليه بمثلها .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٢]

ألكميت و يزيد بن عبدالملك

حدّث حُبيش بن الكميت قال : وفد الكميت على يزيد بن عبدالملك فدخل عليه يوماً و قد اُشتريت له سلامة القس فاُدخلت إليه و الكميت حاضرٌ فقال له : يا أبا المستهلّ ؟ هذه جاريةٌ تُباع أفترى أن نبتاعها ؟ فقال ، اي والله يا أمير المؤمنين ؟ و ما أرى ان لها مثيلاً فلا تفوتنّك . قال فصفها لي في شعر حتّى أقبل رأيك . فقال الكميت :

هي شمس النهار في الحسن إلّا ✡ أنّها فُضّلت بفتك الطراف

غَضّةٌ بضّةٌ رخيمٌ لعوبٌ ✡ و عثة المتن تخنة الأطراف (١)

زانها دلّها و ثغرٌ نقيٌّ ✡ و حديثٌ مرتّلٌ غير جاف

خُلقت فوق مُنية المتمنّي ✡ فاقبل النصح يابن عبد مناف

قال : فضحك يزيد وقال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهلّ . فأمر له بجائزة سنيّة .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٢]

✡(و للكميت مع خالد)✡ بن عبدالله القسري أخبارٌ عند قدومه الكوفة منها : انّه مرّ يوماً و قد تحدّث الناس بعزله عن العراق فلمّا جاز تمثّل الكميت و قال :

أراها و إن كانت تحبّ كأنّها ✡ سحابة صيف عن قليل تُقشّع

فسمعه خالد فرجع وقال : أما والله لا تنقشع حتّى يغشاك منها شؤبوب برد ، ثمّ أمر به فجرّد وضُرب مائةَ سوط ، ثمّ خلّى عنه ومضى (رواه ابن حبيب)

[الأغاني ١٥ ص ١١٩]

✡(و من ملح الكميت)✡ : انّ الفرزدق مرّ به و هو ينشد و الكميت يومئذ صبيٌّ فقال له الفرزدق أيسرّك إنّي أبوك فقال : لا ، ولكن يسرّني أن تكون اُمّي . فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه و قال . ما مرّ بي مثل هذا قطٌّ .

[الأغاني ١٥ ص ١٢٣]

م (١) الغض : الطري الناعم . يقال : شاب غض . أي : ناضر . البضه : رقيق الجلد ناعمة في السمن . الرخيم من رخمت الجارية : صارت سهلة المنطق فهي رخيمة و رخيم . الوعث : الهزال . تخن : غلظ .

ولادته و شهادته

وُلد الكميت في سنة الستّين عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه وعاش عيشة مرضيّة سعيداً في دنياه ، باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه ، داعياً إلى سَنن الهدى حتّى اُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السّلام له بها ، و بعين الله ما هُريق من دمه الطاهر و ذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمّد سنة ١٢٦ .

وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبدالجبّار قال : خرجت الجعفريّة [1] على خالد القسري و هو يخطب على المنبر و لا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون : لبيّك جعفر ، لبيّك جعفر ، و عرف خالد خبرهم و هو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعاً فقال : أطعموني ماءً ثمّ خرج الناس إليهم فاُخذوا فجعل يجيئ بهم إلى المسجد و يُؤخذ طنّ قصب فيُطلى بالنفط و يُقال للرجل منهم : إحتضنه . ويُضرب حتّى يفعل ثمّ يحرق فحرقهم جميعاً ، فلمّا عُزل خالدٌ عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت و قد مدحه بعد قتله زيد بن عليّ فأنشده قوله فيه :

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ✩ كمن حصنه فيه الرتاج المضبّبُ
و ما خالدٌ يستطعم الماء فاغراً ✩ بعدلك والداعي إلى الموت ينعبُ

قال والجند قيامٌ على رأس يوسف بن عمر وهم ثمانية فتعصّبوا لخالد فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا : أتنشد الأمير ولم تستأمره ؟ فلم يزل ينزف الدم حتى مات . [الأغاني ١٥ ص ١٢١ .]

و حدّث المستهلّ [2] بن الكميت قال حضرت أبي عند الموت و هو يجود بنفسه و اُغمي عليه ثمّ أفاق ففتح عينيه ثمّ قال : أللهمّ آل محمّد ، أللهمّ آل محمّد ، أللهمّ آل محمّد . ثلاثاً ثمّ قال : يا بُنيّ وددت أنّي لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت و هو :

---

(١) هم المغيرة بن سعيد و بيان و اصحابهما الست وكانوا يسمون : الوصفاء .

(٢) كان المستهل من الشعراء المعروفين وله ديوان كما في فهرست ابن النديم ص ٢٣٣ .

مع العضروط والعسفاء ألقوا ☆ برادعهنّ غير محصّنينا

فعممتهنّ قذفاً بالفجور ، والله ما خرجت ليلاً قطّ إلّا خشيت أن اُرمى بنجوم السماء لذلك . ثمّ قال : يا بنيّ إنّه بلغني في الروايات : انّه يُحفر بظهر الكوفة خندقٌ ، و يُخرج فيه الموتى من قبورهم ، و ينبشون منها فيحوّلون إلى قبور غير قبورهم . فلا تدفنّي في الظهر ولكن إذا متّ فامض بي إلى موضع يقال له : « مكران » فادفنّي فيه . فدفن في ذلك الموضع و كان أوّل من دُفن فيه و هو مقبرةُ بني أسد إلى الساعة .

« الأغاني » ١٥ ص ١٣٠ ، « ألمعاهد » ٢ ص ١٣١ .

٧ ألسيد الحميري

المتوفى ١٧٣

١

يا بـايع الدين بدنيـاه ☆ ليس بهـذا أمـر الله
من أين أبغضتَ عليّ الوصيّ ☆ و أحمد قد كان يرضاه ؟
مَـن الـّـذي أحمدُ في بينهم ☆ يوم « غدير الخمّ » نـاداه ؟
أقـامه من بين أصحـابه ☆ و هـم حواليـه فسمّاه
: هذا عليّ بن أبي طـالب ☆ مولى لمن قد كنت مولاه
فوال مَـن والاهُ ياذا العلا ☆ و عاد مَـن قد كان عاداه

٢

هلاّ وقفت على المكان المُعشب ☆ بين الطويلع فاللوى من كبكب

و يقول فيها :

و بخمّ إذ قال الإ ّله بعزمه : ☆ قم يا محمّد في البريّة فاخطب
و انصب أبا حسن لقومك إنّه ☆ هـادٍ و ما بلّغت إن لم تنصب
فـدعاهُ ثمّ دعاهُمُ فأقامـه ☆ لهُمُ فبين مصدّق ومكـذّب
جعل الولاية بعـده لمهـذّب ☆ ما كان يجعلها لغير مهـذّب
و له مناقبُ لا تُرام متى يُرد ☆ ساعٍ تنـاول بعضها بتذبذب
إنّا نـدين بحبّ آل محمّـد ☆ ديناً ومَـن يُحبّهمُ يستوجب
منّـا المودّة والولاء ومن يُـرد ☆ بـدلاً بـآل محمّـد لا يُحبب
و متى يمت يردالجحيم ولايرد ☆ حوض الرسول وإن يُرده يُضرب
ضرب المحاذر ان تعر ركابـه ☆ بالسوط سالفة البعير الأجرب
وكأنّ قلبي حين يذكر أحمداً ☆ ووصيّ أحمد نيط من ذي مخلب

بذرى القوادم من جناح مصعّد ☆ في الجوّ أو بذرى جناح مصوب
حتّى يكاد من النزاع إليهما ☆ يفري الحجاب عن الضلوع القلّب
هبة و ما يهب الإله لعبده ☆ يزدد و مهما لا يهب لا يوهب
يمحو و يُثبت ما يشاء و عنده ☆ علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

هذه القصيدة ذات ١١٢ بيتاً تسمّى بالمذهّبة شرحها سيّد الطائفة الشريف المرتضى علم الهدى و طبع بمصر ١٣١٣ و قال في شرح قوله :

و انصب أبا حسن لقومك إنّه ☆ هاد و ما بلّغت إن لم تنصب

: هذا اللفظ يعني (النصب) لا يليق إلّا بالإمامة و الخلافة دون المحبّة و النصرة ، و قوله : جعل الولاية بعده لمهذّب . صريحٌ في الإمامة لأنّ الإمامة هي التي جعلت له بعده و المحبّة و النصرة حاصلتان في الحال و غير مختصّين بعد الوفاة .

وشرحها أيضاً الحافظ النسّابة الأشرف بن الأغر المعروف بتاج العُلى الحسيني المتوفّى ٦١٠ .

٣

خف يا محمّد فالق الإصباح ☆ و أزل فساد الدين بالإصلاح
أتسبّ صنو محمّد و وصيّه ؟ ☆ ترجو بذاك الفوز بالإنجاح
هيهات قد بعدا عليك و قرّبا ☆ منك العذاب و قابض الأرواح
أوصى النبيُّ له بخير وصيّة ☆ يوم « الغدير » بأبين الإفصاح
: مَن كنت مولاه فهذا واعلموا ☆ مولاهُ قول إشاعة و صراح
قاضي الديون ومرشدٌ لكُمُ كما ☆ قد كنت أرشد من هدى وفلاح
أغويتَ اُمّتي وهي جِدّ ضعيفة ☆ فجرت بقاع الغيِّ جري جماح
بالشتم للعَلَم الإمام و من له ☆ إرث النبيّ بأوكد الإيضاح
إنّي أخاف عليكما سخط الّذي ☆ أرسى الجبال بسبسب صحصاح
أبويَّ فاتّقيا الإله و أذعنا ☆ للحقّ (١)

---

(١) هكذا وجدناه بياضا في الاصل .

هذه الأبيات رواها المرزباني، كتبها السيد إلى والديه يدعوهما إلى التشيع و ولاء أمير المؤمنين و ينهاهما عن سبه وكانا أباضيين .

٤

إذا أنا لم أحفظ و صاة محمد	☆	ولا عهده يوم « الغدير » مؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى	☆	تنصر من بعد الهدى أو تهودا
و مالي و تيماً أو عدياً و إنما	☆	اولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم	☆	و ليست صلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملة إن لم أصل عليهم	☆	و أدعو لهم رباً كريماً ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي	☆	مدى الدهر ما سميت ياصاح سيدا
وإن امرأ يلحى على صدق ودهم	☆	أحق و أولى فيهم أن يفندا
فإن شئت فاختر عاجل الغم ظلة	☆	و إلا فامسك كي تصان وتحمدا

هذه القصيدة توجد منها ٢٥ بيتاً . روى أبو الفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٦٢ : إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم و السيد عنده و قد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة و كبيرها فقال له : أيها الأمير ؟ أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفتر عن سب أبي بكر و عمر ؟ فقال له عقبة : ماعلمت ذاك ولا أعطيته إلا على العشرة و المودة القديمة وما يوجبه حقه و جواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم . فقال له أبو الخلال : فمره إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر و عمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض . فقال : قد سمعك فإن شاء فعل . فقال السيد :

إذا أنا لم أحفظ و صاة محمد

إلى آخر الأبيات ثم نهض مغضباً . فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال : أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها الأمير ؟ قال : قد فعلت على أن لاتعرض له بعدها .

٥

قد أطلتم في العذل و التنقيد	☆	بهوى السيد الإمام السديد

يقول فيها :

يوم قام النبيُّ في ظلِّ دوح ☆ و الورى في وديقة صيخود (١)
رافعاً كفّه بيمنى يديه ☆ بايحاً باسمه بصوت مديد
: أيها المسلمون هذا خليلي ☆ و وزيري و وارثي و عقيدي
و ابن عمّي ألا فمن كنت مولاه ☆ فهذا مولاه فارعوا عهودي
و عليٌّ منّي بمنزلة هارون ☆ بن عمران من أخيه الودود

٦

أجدّ بآل فاطمة البكورُ ☆ فدمع العين منهلٌ غزيرُ

يقول فيها :

لقد سمعوا مقالته بخمٍّ ☆ غداة يضمّهم و هو الغديرُ
: فمن أولى بكم منكم فقالوا ☆ مقالة واحدٍ وهم الكثيرُ
جميعاً : أنت مولانا و أولى ☆ بنا منّا و أنت لنا نذيرُ
: فإنَّ وليّكم بعدي عليٌّ ☆ و مولاكم هو الهادي الوزيرُ
وزيري في الحياة وعند موتي ☆ و من بعدي الخليفة والأمير
فوال الله من والاه منكم ☆ وقابله لدى الموت السرورُ
و عاد الله من عاداه منكم ☆ وحلَّ به لدى الموت النشورُ •

٧

ألا الحمد لله حمداً كثيرا ☆ وليِّ المحامد ربّاً غفورا
هداني إليه فوحّدته ☆ و أخلصت توحيده المستنيرا

و يقول فيها :

لذلك ما اختاره ربّه ☆ لخير الأنام وصيّاً ظهيرا
فقام بخمّ بحيث «الغدير» ☆ وحطَّ الرحال و عافَ المسيرا
وقمَّ له الدوح ثمَّ ارتقى ☆ على منبر كان رحلاً و كورا
ونادى ضحىً باجتماع الحجيج ☆ فجاؤا إليه صغيراً كبيرا

(١) الوديقة : شدة الحر . و الصيخود : شديد الحر . يقال : يوم صيخود و صخدان .

فقـال و في كفِّـه حيـدرٌ ✩ يُليـح إليـه مُبيناً مُشـيرا
: ألا إنّ من أنـا مـولـى لـه ✩ فمولاه هـذا قضاً لـن يجـورا
فهل أنا بلّغت ؟ قالـوا : نعـم ✩ فقال : اشهدوا غُيّباً أوحضورا
يبلّغ حـاضر كـم غائبـاً ✩ و اُشهد ربِّي السميع البصيرا
فقـومـوا بـأمر مليك السما ✩ يبـايعـه كـلٌّ عليـه أمـيرا
فقـامـوا : لبيعتـه صافقـين ✩ أكفّاً فـأوجس منهم نكيرا
فقـال : إ لهى وال الولـيّ ✩ و عاد العدوّ له و الكفورا
وكن خاذلاً للاولى يخذلون ✩ و كن للاولى ينصرون نصـيرا
فكيف ترى دعوة المصطفى ✩ مُجابـاً بهـا اُوهبـاءاً نثـيرا ؟؟ !!
اُحبّك يا ثانـي المصطفـى ✩ ومن أشهد الناس فيه الغـديرا
و أشهـد انَّ النبيَّ الأمـين ✩ بـلّـغ فيك نـداءاً جهـيرا
و إنَّ الّـذين تعادوا عليـك ✩ يُصلـون ناراً وساءت مصـيرا

٨

قف بالديـار و حيِّهنَّ ديارا ✩ واسق الرسوم المدمع المدرارا
كانت تحلُّ بها النـوار و زينب ✩ فرعى إ لهي زينبـاً و نـوارا
قل للذي عـادى وصيَّ محمَّـد ✩ و أبـان لـي عن لفظه إنكارا

يقول فيها :

مَن خاصفٌ نعل النبيِّ محمَّـد ✩ يُـرضي بذاك الواحد الغفّارا
فيقول فيه معلنـاً خير الوري ✩ جهراً و ما ناجى بـه إسرارا
: هذا وصيّي فيكمُ وخليفتي ✩ لا تجهلـوه فترجعـوا كفّارا
وله بيوم «الـدّوح» أعظم خطبة ✩ أدّى بهـا وحي الإ له جهارا

٩

بلغ سوّار بن عبدالله العنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيِّد الحميري في حديث الطائر المشويّ المتّفق عليه :

لمّا أتى بالخبر الأنبل ✩ في طائر أهدي إلى المرسلِ
في خبر جاء أبانٌ به ✩ عن أنس في الزمن الأوّلِ
هذا و قيس الحَبر يرويه عن ✩ سفينة ذي القلب الخوّلِ
سفينةٌ يمكن من رشده ✩ و أنسٌ خان و لم يعدلِ
في ردّه سيّد كلّ الورى ✩ مولاهمُ في المحكم المنزلِ
فصدّه ذوالعرش عن رشده ✩ و شانه بالبرص الأنكلِ

فقال سوّار : مايدع هذا أحداً من الصحابة إلّا رماه بشعر يظهر عواره . وأمر بحبسه فاجتمع بنوهاشم والشيعة وقالوا له : والله لئن لم تخرجه وإلّا كسرنا الحبس وأخرجناه أيمتدحك شاعرٌ فتثيبه ، ويمتدح أهل البيت شاعرٌ فتحبسه ؟ ؟ ! ! وأطلقه على مضض فقال يهجوه :

قولا لسوّار أبي شملة ✩ : يا واحداً في النوك والعار
ماقلت في الطير خلاف الذي ✩ رويته أنت بآثار
و خبر المسجد إذ خصّه ✩ محلّلاً من عرصة الدار
إن جنباً كان و إن طاهراً ✩ في كلّ إعلان و إسرار
و أخرج الباقين منه معاً ✩ بالوحي من إنزال جبّار
حبا عليّاً و حسيناً معاً ✩ و الحسن الطهر لأطهار
وفاطماً أهل الكساء الأولى ✩ خصّوا بإكرام و ايثار
فمبغض الله يرى بغضهم ✩ يصير للخزي وللنّار
عليه من ذي العرش في فعله ✩ و سمٌ يراه العائب الزاري
وأنت يا سوّار رأسٌ لهم ✩ في كلّ خزي طالب الثار
تعيب من آخاه خير الورى ✩ من بين أطهار و أخيار
و قال في «خمّ» له معلناً ✩ ما لم يلقّوه بإنكار
: من كنت مولاه فهذا له ✩ مولى فكونوا غير كفّار
فعوّلوا بعدي عليه ولا ✩ تبغوا سراب المهمة الجاري

وقال يهجو سوّار القاضي بعد موته :

يا من غدا حاملاً جثمان سوّارِ ✿ من داره ظاعناً منها إلى النارِ
لا قدّس الله روحاً كان هيكلها ✿ لقد مضت بعظيم الخزي و العارِ
حتّى هوت قعر بيروت معذّبة ✿ و جسمه في كنيف بين أقذارِ
لقد رأيت من الرّحمن معجبة ✿ فيه و أحكامه تجري بمقدارِ
فاذهب عليك من الرّحمن بَهلته ✿ يا شرّحيّ يراه الواحد الباري
يا مبغضاً لأمير المؤمنين و قد ✿ قال النبيُّ له من دون إنكارِ
يوم الغدير وكلُّ الناس قدحضروا ✿ : مَن كنت مولاه في سرّ و إجهارِ
هذاأخي ووصيّي في الاُمورومَن ✿ يقوم فيكم مقامي عند تذكاري
يا ربّ عاد الذي عاداه من بشر ✿ و أصله في جحيم ذات إسعارِ
و أنت لاشكّ عاديت الا لٰه به ✿ فيا جحيمُ ألا هبّي لِسوّارِ

١٥

لاُمّ عمرو باللّوى مربعُ ✿ طامسةٌ أعلامها بلقعُ
تروع عنها الطير وحشيّة ✿ و الوحش من خيفته تفزعُ
رقشٌ يخاف الموت من نقشها ✿ و السمُّ في أنيابها منقعُ
برسم دار ما بها مونسُ ✿ إلّا صلالٌ في الثرى وُقّعُ
لمّا وقفتُ العيس في رسمها ✿ و العين من عرفانه تدمعُ
ذكرتُ مَن قد كنت ألهو به ✿ فبتّ والقلب شجٍ موجعُ
كأنّ بالنار لما شفّني ✿ من حبّ أروى كبدي تُلدَعُ
عجبت من قوم أتوا أحمداً ✿ بخطّة ليس لها موضعُ
قالوا له : لو شئتَ أعلمتنا ✿ إلى مَن الغايةُ و المفزعُ
إذا توفّيت و فارقتنا ✿ و فيهمُ في الملك مَن يطمعُ
فقال : لو أعلمتكم مفزعاً ✿ كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا ✿ هارون فالترك له أوسعُ
و في الّذي قال بيانٌ لمن ✿ كان إذا يعقل أو يسمعُ
ثمّ أتته بعد ذا عزمةٌ ✿ من ربّه ليس لها مدفعُ

بلّغ و إلّا لم تكن مبلغاً ✿ و الله منهم عاصمٌ يمنعُ
فعندها قام النبيُّ الّذي ✿ كان بما يُأمر به يصدعُ
يخطب مأموراً و في كفّه ✿ كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ
رافعها أكرم بكفٍّ الّذي ✿ يرفع والكفُّ الّذي ترفعُ
يقول و الأملاك من حوله ✿ و الله فيهم شاهدٌ يسمعُ
: مَن كنت مولاه فهذا له ✿ مولىً فلم يرضوا و لم يقنعُ
فاتّهموه و حنت فيهمُ ✿ على خلاف الصّادق الأضلعُ
و ضلَّ قومٌ غاضهم فعله ✿ كأنّما آنافهم تُجدعُ
حتّى إذا واروه في لحده ✿ و انصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس و أوصى به ✿ واشتروا الضرَّ بما ينفعُ

ألقصيدة ٥٤ بيتاً

✿(ما يتبع الشعر)✿

عن فضيل الرسّان قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه السّلام أُعزّيه عن عمّه زيد ثمّ قلت: ألا أُنشدك شعر السيّد؟ فقال: أنشد. فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم ✿ خمسٌ فمنها هالكٌ أربعُ
قائدها العجل و فرعونهم ✿ و سامريُّ الأُمّة المفظعُ
و مارقٌ من دينه مخرجٌ ✿ أسود عبد لكّع أو كعُ
وارايةٌ قائدها وجهه ✿ كأنّه الشمس إذا تطلعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال: مَن قائل هذا الشعر؟ فقلت: ألسيّد. فقال: رحمه الله. فقلت: جعلت فداك إنّي رأيته يشرب الخمر. فقال: رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل عليّ، إنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلّا ثبتت له أُخرى.

الأغاني ٧ ص ٢٥١.

ورواه ايضاً في الأغاني ٧ ص ٢٤١ و فيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته انّها للسيّد و سألني عنه فعرّفته وفاته [1] فقال: رحمه الله. قلت: إنّي رأيته يشرب النبيذ في

(١) هذه الكلمة دخيلة لاتتم اذ الحميري توفى بعد وفاة الصادق عليه السلام بستين. ولا توجد هي فى رواية المرزبانى و الكشي.

الرستاق قال : أتعني الخمر ؟ قلت : نعم . قال : و ما خطر ذنب عندالله أن يغفره لمحبّ عليّ عليه السّلام ؟ ! .

و روى الحافظ المرزباني في « أخبار السيّد » عن فُضيل قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام بعد قتل زيد فجعل يبكي و يقول : رحم الله زيداً إنّه للعالم الصدوق ، ولو ملك أمراً لعرف أين يضعه . فقلت : انشدك شعر السيّد ؟ فقال : أمهل قليلاً . وأمر بستور فسدلت وفتحت أبوابٌ غير الأولى ثمّ قال : هات ماعندك . فأنشدته :

لأمّ عمرو باللّوى مربعُ وذكر ١٣ بيتاً

فسمعت نحيباً من وراء الستور و نساء تبكين فجعل يقول : شكراً لك يا إسماعيل قولك . فقلت له : يا مولاي انّه يشرب نبيذ الرساتيق . فقال : يلحق مثله التوبة و لايكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا و مادحنا .

و رواه الكشّي في رجاله ص ١٨٤ بتغيير يسير في بعض ألفاظه .

و روى أبوالفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٥١ عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السّلام انّه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم وقدّامه رجلٌ جالسٌ عليه ثياب بيض فنظرت عليه فلم أعرفه إذ التفت إليه رسول الله فقال : يا سيّد ؟ أنشدني قولك

لأمّ عمرو باللّوى مربعُ . . . . . .

فأنشده إيّاها كلّها ما غادر منها بيتاً واحداً فحفظتها عنه كلّها في النوم ، قال أبو إسماعيل : و كان زيد بن موسى لحّانة رديء الإنشاد فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها و لم يلحن . و هذا الحديث رواه الحافظ المرزباني في أخبار السيّد .

و في « الأغاني » ٧ ص ٢٧٩ عن أبي داود المسترقّ عن السيّد انّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم فاستنشده فأنشد قوله :

لأمّ عمرو باللّوى مربعُ ☆ طامسةٌ أعلامها بلقعُ

حتى إنتهى إلى قوله :

قالوا له : لوشئت أعلمتنا ☆ إلى مَن الغاية والمفزعُ

فقال : حسبك . ثمّ نفض يده و قال : قد والله أعلمتهم .

وقال الشريف الرضي في [خصايص الأئمّة] : حُكي انّ زيد بن موسى بن جعفر

إبن محمّد عليهم السّلام رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله في المنام كأنّه جالسٌ مع أمير المؤمنين عليه السّلام في موضع عال شبيه بالمسناة و عليها مراقٍ فإذ منشد ينشد قصيدة السيّد ابن محمّد الحميري هذه و أوّلها :

لأُمّ عمرو باللّوى مربعُ　　☆　　طامسةٌ أعلامها بلقعُ

حتى إنتهى إلى قوله :

قالوا له : لوشئتَ أعلمتنا　　☆　　إلى مَن الغاية و المفزعُ

قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وتبسّم و قال : أولم أعلمهم ؟ أولم أعلمهم ؟ أو لم أعلمهم ؟ ثمّ قال لزيد : إنّك تعيش بعدد كلّ مرقاة رقيتها سنة واحدة . قال : فعددت المراقي و كان نيفاً و تسعين مرقاة ، فعاش زيد نيفاً و تسعين سنة ، و هو الملقّب بزيد النار .

قال العلاّمة المجلسي في « بحار الأنوار » ١١ ص ١٥٠ : وجدت في بعض تأليفات أصحابنا انّه روى باسناده عن سهل بن ذبيان قال : دخلت على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام في بعض الأيّام قبل أن يدخل عليه أحدٌ من الناس فقال لي : مرحباً بك يابن ذبيان ؟ ألسّاعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا . فقلت : لماذا ؟ يابن رسول الله ؟ فقال : لمنام رأيته البارحة و قد أزعجني و أرّقني . فقلت : خيراً يكون إنشاء الله تعالى . فقال : يابن ذبيان ؟ رأيت كأنّي قد نُصب لي سُلّمٌ فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه . فقلت : يا مولاي ؟ اُهنّيك بطول العمر و ربما تعيش مائة سنة . فقال عليه السلام ما شاء الله كان . ثمّ قال : يابن ذبيان ؟ فلمّا صعدت إلى أعلا السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يُرى ظاهر ها من باطنها و رأيت جدّي رسول الله جالساً و إلى يمينه و شماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما ، و رأيت إمرأة بهيّة الخلقة ، ورأيت بين يديه شخصاً بهيّ الخلقة جالساً عنده ، و رأيت رجلاً واقفاً بين يديه و هو يقرأ :

لأُمّ عمرو باللّوى مربعُ　　.　　.　　.　　.

فلمّا رآني النبيّ قال لي : مرحباً بك يا ولدي يا عليّ بن موسى الرّضا ؟ سلّم على أبيك عليّ . فسلّمت عليه ، ثمّ قال لي : سلّم على اُمّك فاطمة الزهراء عليها السّلام . فسلّمت عليها ، فقال لي : فسلّم على أبويك الحسن و الحسين . فسلّمت عليهما ، ثمّ قال

لي : وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا ألسيّد إسماعيل الحميرى . فسلّمت عليه و جلست فالتفت النبيّ السيّد إسماعيل و قال له . عُد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة فأنشد يقول . لأُمِّ عمرو باللّوى مربعُ . . . .

فبكى النبيّ صلى الله عليه و آله فلمّا بلغ إلى قوله :

ووجهُهُ كالشمس إذ تطلعُ

بكى النبيّ و فاطمة ومن معه ، ولمّا بلغ إلى قوله :

قالوا له : لو شئت أعلمتنا ✡ إلى مَن الغاية و المفزعُ

رفع النبيّ صلى الله عليه و آله يديه وقال : إلهي أنت الشاهد عليَّ وعليهم إنّي أعلمتهم : أنّ الغاية و المفزع عليّ بن أبي طالب . و أشار بيده إليه و هو جالسٌ بين يديه ، قال عليّ بن موسى الرضا : فلمّا فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة إلتفت النبيّ اليَّ و قال لي : يا عليّ بن موسى ؟ إحفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها و أعلمهم : انّ مَن حفظها و أدمن قرائتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى . قال الرضا : و لم يزل يُكرِّرها عليَّ حتى حفظتها منه و القصيدة هذه . ثمّ ذكرها برمّتها .

✡(قال الأميني)✡ : هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في « مجالس المؤمنين » ص ٤٣٦ نقلاً عن رجال الكشي ولم يوجد في المطبوع منه ، ولعلّ القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة و وجده فيه ، و نقله الشيخ أبو علي في رجاله (منتهى المقال) ص ١٤٣ «عن عيون الأخبار» لشيخنا الصدوق ، وتبعه الشيخ المعاصر في « تنقيح المقال » ١ ص ٥٩ ، و السيّد الأمين في « اعيان الشيعة » ١٣ ص ١٧٠ ، و لم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة .

و رواه شيخنا المولى محمّد قاسم الهزارجريبي في شرح القصيدة ، والسيّد الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم « رياض الجنّة » . والسيّد محمّد مهدي في آخر كتابه « رياض المصائب » .

شروح القصيدة

شرح هذه العينيّة جمعٌ من أعلام الطايفة منهم :

١ - ألشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري ألمتوفّى ١٠٩٩ .

٢ - ميرزا علي خان الگلپايگاني تلميذ العلاّمة المجلسي .

٣ - ألمولى محمّد قاسم الهزار جريبي ألمتوفّى بعد سنة ١١١٢ و قد صنّف فيها كتابه (ألتحفة الاحمديِّة) يوجد هذا الشرح في النجف الأشرف .

٤ - بهاء الدين محمّد بن تاج الدين الحسن الاصبهاني ألشهير بالفاضل الهندي ألمولود ١٠٦٢ و المتوفّى ١١٣٥ .

٥ - ألحاج المولى محمّد حسين القزويني ألمتوفّى في القرن الثاني عشر .

٦ - ألحاج ألمولى صالح بن محمّد البرغاني .

٧ - ألحاج ميرزا محمّد رضا القراجة داغي التبريزي فرغ منه سنة ١٢٨٩ وطبع في تبريز سنة ١٣٠١ .

٨ - ألسيِّد محمّد عبّاس بن السيِّد علي أكبر الموسوي المتوفّى ١٣٠٦ ، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر يأتي هناك شعره و ترجمته .

٩ - ألحاج المولى حسن بن الحاج محمّد إبراهيم بن الحاج محتشم الأردكاني المتوفّى ١٣١٥ .

١٠ - ألشيخ بخشعلي اليزدي الحايريّ المتوفّى ١٣٢٠ .

١١ - ميرزا فضعلي بن المولى عبدالكريم الايرواني التبريزي المتوفّى سنة نيف و ١٣٣٠ مؤلِّف « حدائق العارفين » .

١٢ - ألشيخ علي بن علي رضا الخوئي المتوفّى ١٣٥٠ .

١٣ - ألسيِّد أنور حسين الهندي المتوفّى ١٣٥٠ .

١٤ - ألسيِّد علي أكبر بن السيِّد رضي الرضوي القمي المولود سنة ١٣١٧ .

١٥ - ألحاج المولى علي التبريزي مؤلِّف (وقايع الأيّام) المطبوع (١) .

و خمّسها جمعٌ من العلماء والأدباء منهم : شيخنا الحرُّ العاملي صاحب « الوسايل » و حفيده ألشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة و المتوفّى بها و مطلع تخميسه :

جوًا بـه كأس الأسى أجرعُ　✩　صرفاً و أجفـاني حياً تدمـعُ

(١) هذه الشروح وقفت على بعضها و نقلت جملة منها عن « الذريعة » لشيخنا الرازي .

فاسمع حديثاً بالأسى مسمعُ ✿ لأمِّ عمرو باللّوى مربعُ

و منهم : ألشيخ حسن بن مجلي الخطّي وأوّل تخميسه :

لاتنكروا إن جيرتي أزمعوا ✿ هجراً وحبل الوصل قدقطّعوا
كم دمنةٌ خاويةٌ تجزعُ ✿ لأمِّ عمرو . . . .
كانت بأهل الودِّ إنسيّةً ✿ تزهو بزهر الروض موشيّةً
فأصبحت بالرغم منسيّةً ✿ تروع عنها . . . .

و منهم : سيِّدنا ألسيِّد عليّ النقي النقوي الهندي الآتي شعره وترجمته في القرن الرابع عشر ومستهلُّ تخميسه :

أتنطوي فوق الأسى الأضلعُ ✿ صبراً و ترقى منّي الأدمعُ ؟؟!!
و ذاك حيث الظعن قد أزمعوا ✿ لأمِّ عمرو . . . .
قد ذا كرته السحب وسميّةً ✿ ولاعبته الريح شرقيّةً
لأرسم أصبحن منسيّةً ✿ تروع عنها . . . .

✿(و من غديريّات السيّد الحميري)✿

١١

هبَّ عليَّ بالملام و العذلْ ✿ وقال : كم تذكر بالشعر ألا وَلْ ؟!
كفَّ عن الشرِّ فقلت : لاتقل ✿ ولا تخل أكفُّ عن خير العملْ
إنّي اُحبُّ حيدراً مُناصحاً ✿ لمن قفا مُواثباً لمن نكلْ
اُحبُّ مَن آمن بالله ولم ✿ يشرك به طرفة عين في الأزلْ
ومن غدا نفس الرسول المصطفى ✿ صلّى عليه الله عند المبتهلْ
و ثاني النبيِّ في يوم الكسا ✿ إذ طهّر الله به مَن إشتملْ
و قال : خلّفت لكم كتابه ✿ و عترتي و كلُّ هذين ثَقَلْ
فليت شعرى كيف تخلفونني ✿ في ذا وذا إذا أردت المرتحلْ ؟
و جاء من مكّة و الحجيج قد ✿ صاحبه من كلِّ سهل وجبلْ
حتّى إذا صار بخمٍّ جاءه ✿ جبريلُ بالتبليغ فيهم فنزلْ
وقُمَّ ذاك الدوح فاستوى على ✿ رحلٍ و نادى بعليٍ فارتحلْ

و قال: هـذا فيكمُ خليفتي ☆ و مَن عليه في الاُمور المتّكلْ
نحن كهاتين و أوما بـاصبع ☆ مِـن كفّه عن إصبع لم تنفصلْ
لا تبتغوا بالطهرِ عنهُ بـدلا ☆ فليس فيكم لعليٍّ مِـن بدلْ
ثـمَّ أدار كفّـه لكفّـه ☆ يرفعها منه إلى أعلا محلْ
فقال: بايعوا له و سلّموا الـ - أمرِ إليه واسلموا من الزّللْ
ألست مولاكم؟ فذا مولى لكم ☆ والله شاهدٌ بذا عزَّ و جلّْ
يارب والِ مَن يوالي حيدراً ☆ وعاد من عاداه واخذل مَن خذلْ
يا شاهدي بلّغت ما أنزلـه ☆ إليَّ جبريل و عنه لم أحلْ
فبايعوا و هنّئوا و بخبخوا ☆ والصدر مطويٌّ له على دغلْ
فقل لمن ينقم منه: ما رأى ؟! ☆ وقل لمن يعدل عنه: لِم عدلْ ؟!

١٢

أعلماني أيَّ برهان جلي ☆ فتقولان بتفضيل علي ؟
بعد ما قام خطيباً معلناً ☆ يوم «خمّ» باجتماع المحفلِ
أحمد الخير و نادى جاهراً ☆ بمقال منه لم يفتعلِ
قال: إنَّ الله قد أخبرني ☆ في معاريض الكتاب المنزلِ
: إنّه أكمل ديناً قيماً ☆ بعليٍّ بعد أن لم يكملِ
و هو مولاكم فويلٌ للّذي ☆ يتولّى غير مولاه الولي
و هو سيفي و لساني و يدي ☆ و نصيري أبداً لم يزلِ
وهو صنوي وصفيّي والّذي ☆ حبّه في الحشر خيرُ العملِ
نوره نوري و نوري نوره ☆ و هو بي متّصلٌ لم يفصلِ
و هو فيكم من مقامي بدلٌ ☆ ويل من بدّل عهد البدلِ
قوله قولي فمن يأمره ☆ فليُطعه فيه و ليمتثلِ
إنّما مولاكُمُ بعدي إذا ☆ حان موتي و دنا مُرتحلي
إبن عمّي و وصيّي و أخي ☆ ومجيبي في الرّعيل الأوّل
و هو بابٌ لعلومي فسقوا ☆ ماء صبر بنقيع الحنظلِ

فطبوا في وجهه وائتمروا ☆ بينهم فيه بأمرٍ معضلِ

١٣

أُشهد بالله و آلاءه ☆ والمرء عمّا قاله يُسألُ
: أنَّ عليَّ بن أبي طالب ☆ خليفة الله الذي يعدلُ
و إنّه قد كان من أحمد ☆ كمثل هارون ولا مُرسلُ
لكن وصيٌّ خازنٌ عنده ☆ علمٌ من الله به يعملُ
قدقام يوم «الدوح» خير الورى ☆ بوجهه للنّاس يستقبلُ
وقال : مَن قد كنت مولى له ☆ فذا له مولى لكم موئلُ
لكن تواصوا بعليٍّ الهدى ☆ أن لا يُوالوه و أن يخذلوا

١٤

قام النبيُّ يوم خمٍّ خاطباً ☆ بجانب الدوحات أو حيالها
فقال : من كنت له مولى فذا ☆ مولاه ربّي اشهد مراراً قالها
قالوا : سمعنا و أطعنا كلّنا ☆ و أسرعوا بالألسن اشتغالها
و جاء هم مشيخةٌ يقدمهم ☆ شيخٌ يُهنّي حيدراً مثالها
قال له : بخٍ بخٍ من مثلكا ☆ أصبحت مولى المؤمنين يالها
يا عجباً و للزمان عجبٌ ☆ تلقى ذوو الفكر به ضلالها
إنَّ رجالاً بايعته إنّما ☆ بايعت الله ، فما بدا لها ؟!
و كيف لم تشهد رجالٌ عندما ☆ استشهد في خطبته رجالها ؟!
و ناشد الشيخ فقال : إنّني ☆ كبرت حتّى لم أجد أمثالها
فقال : والكاذبُ يُرمى بالّتي ☆ ليس تواري عمّة تنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلى ما مرَّ ج ١ ص ١٦٦ ـ ١٨٥ و ١٩١ ـ ١٩٥ من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السّلام في الرحبة بحديث الغدير لمّا نوزع في خلافته وكتمان أنس بن مالك شهادته له و إصابة دعوته عليه السّلام عليه .

١٥

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلّم ☆ ونؤيٌ و آثارٌ كترقيش معجمِ ؟ ؟

ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى ☆ ولا اللوم عندي في عليٍّ بمحجمِ
ستأتيك منّي في عليٍّ مقالةٌ ☆ تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّمِ
عليٌّ له عندي على مَن يعيبه ☆ من الناس نصرٌ باليدين و بالفمِ
متى ما يُرد عندي معاديه عيبه ☆ يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ
عليٌّ أحبُّ الناس إلّا محمّداً ☆ إليَّ فدعني من ملامك أو لُمِ
عليٌّ وصيُّ المصطفى وابن عمِّه ☆ وأوّل مَن صلّى ووحَّد فاعلمِ
عليٌّ هو الهادي الإمام الذّي به ☆ أنار لنا من ديننا كلَّ مظلمِ
عليٌّ وليُّ الحوض والذائد الذي ☆ يُذبِّب عن أرجاءه كلَّ مجرمِ
عليٌّ قسيم النار من قوله لها: ☆ ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممَّن يصيبك منهمُ ☆ ولا تقربي مَن كان حزبي فتظلمي
عليٌّ غداً يُدعا فيكسوه ربّه ☆ ويُدنيه حقّاً من رفيق مكرَّمِ
فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً ☆ وتُبدي الرضا عنه من الآن فارغمِ
فإنّك تلقاه لدى الحوض قائماً ☆ مع المصطفى الهادي النبيِّ المعظَّمِ
يُجيزان مَن والاهما في حياته ☆ إلى الروح والظل الظليل المكمَّمِ
عليٌّ أمير المؤمنين و حقّه ☆ من الله مفروضٌ على كلِّ مُسلمِ
لأنَّ رسول الله أوصى بحقِّه ☆ و أشركه في كلِّ فيىءٍ و مغنمِ
و زوجته صدّيقةٌ لم يكن لها ☆ مقارنةٌ غير البتولة مريمِ
وكان كهارون بن عمران عنده ☆ من المصطفى موسى النجيب المكلّم
و أوجب يوماً بالغدير ولاءه ☆ على كلِّ برٍّ من فصيحٍ وأعجمِ
لدى دوح «خمّ» آخذاً بيمينه ☆ يُنادي مبيناً باسمه لم يُجمجمِ
أما والذي يهوي إلى ركن بيته ☆ بشعث النواصي كلّ وجناء عيهمِ
يُوافين بالركبان من كلِّ بلدة ☆ لقد ضلَّ يوم «الدوح» من لم يسلّمِ
و أوصى إليه يوم ولّى بأمره ☆ وميراث علم من عرى الدين محكمِ

☆(ألقصيدة توجد منها ٤٢ بيتاً)☆

قال الحافظ المرزباني في « أخبار السيِّد » : إنَّ السيِّد الحميري كتب بهذه القصيدة

إلى عبدالله بن أباض رأس الأباضية لمّا بلغه انّه يعيب على عليٍ عليه السّلام ويتهدّد السيّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلمّا وصلت إلى إبن أباض إمتعض منها جدّاً وأجلب في أصحابه و سعى به إلى الفقهاء و القرّآء فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور و هو بدجلة البصرة فرفعوا قصّته فأحضرهم وأحضر السيّد فسألهم عن دعواهم، فقالوا: إنّه يشتم السلف، و يقول بالرّجعة، و لا يرى لك و لا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا و اقصدوا لما في أنفسكم. ثمّ أقبل على السيّد فقال: ماتقول فيما يقولون؟ فقال: ماأشتم احداً وإنّي لأترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ و هذا إبن أباض قل له: يترّحم على عليٍ و عثمان و طلحة و الزبير. فقال له: ترحّم على هؤلاء. فتلوى (تثاقل) ساعة فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس وأمر بمن كان معه فضُربوا بالمقارع و أمر للسيّد بخمسة آلاف درهم.

١٦

يالقومي لِلنبيّ المصطفى ✡ و لِما قد نال من خير الأُممْ
جحدوا ما قاله في صِنوه ✡ يوم خمٍّ بين دوح مُنتظمْ
: أيّها الناس فمن كنتُ لهُ ✡ والياً يوجب حقّي في القدمْ
فعليٌّ هو مولاه لِمن ✡ كنت مولاه قضآءً قد حُتمْ
أفلا ينفذ فيهم حكمه؟ ✡ عجباً يولع في القلب الضرمْ

١٧

ألا إنّ الوصيّة دون شكّ ✡ لخير الخلق من سامٍ و حامِ
و قال محمّد بغدير خمٍّ ✡ عن الرّحمن ينطق باعتزامِ
يصيح و قد أشار إليه فيكم ✡ إشارة غير مُصغٍ للكلامِ
: ألا من كنت مولاه فهذا ✡ أخي مولاه فاستمعوا كلامي
فقال الشيخ يقدمهم إليه ✡ وقد حصدت يداه من الزحامِ
ينادي: أنت مولاي ومولى الـ ـ أنام. فلِم عصى مولى الأنام؟!
و قد ورث النبيّ رداه يوماً ✡ و بزدته ولائكة اللجامِ

١٨

على آل الرسول وأقربيه ☆ سلامٌ كلما سجع الحمامُ
أليسو في السماء وهم نجومٌ ☆ و هم أعلام عزٍّ لا يُرامُ ؟؟ !!
فيا مَن قد تحيّر في ضلالٍ ☆ أميرالمؤمنين هو الإمامُ
رسول الله يوم « غدير خمّ » ☆ أناف به و قد حضر الأنامُ

تأتي القصيدة بتمامها في ترجمته . قال المعتز في طبقاته ص ٨ : حكوا عن بعضهم انّه قال : رأيت حمّالاً عليه حملٌ ثقيلٌ وقد جهده ، فقلت : ماهذا ؟ فقال : ميميّات السيد .

١٩

نفسي فداء رسول الله يوم أتى ☆ جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا
: إن لم تُبلّغ فمابلّغت فانتصب ☆ النبيُّ ممتثلاً أمراً لمن دانا
وقال للناس : مَن مولاكُمُ قبلا ☆ يوم الغدير ؟ فقالوا : أنت مولانا
أنت الرسول ونحن الشاهدون على ☆ أن قد نصحت وقد بيّنت تبيانا
: هذا وليّكمُ بعدي اُمرت به ☆ حتماً فكونوا له حزباً و أعوانا
هذا أبرُّكُمُ برّاً و أكثركم ☆ علماً و أوّلكم بالله ايمانا
هذا له قربةٌ منّي و منزلةٌ ☆ كانت لهارون من موسى بن عمرانا

٢٠

أتى جبرئيلٌ والنبيّ بضحوة ☆ فقال: أقم والناس في الوخد تمحنُ
و بلّغ و إلّا لم تُبلّغ رسالة ☆ فحطّ وحطّ الناس ثمّ ووطّنوا
على شجرات في الغدير تقادمت ☆ فقام على رحل ينادي و يُعلنُ
وقال : ألا من كنت مولاه منكُمُ ☆ فمولاه من بعدي عليٌّ فأذعنوا
فقال شقيٌّ منهمُ لقرينه ☆ و كم من شقيٍّ يستزلُّ ويفتنُ
: يمدُّ بضبعيه عليّاً و إنّه ☆ لِما بالذي لم يُؤته لَمزيِّنُ
كأن لم يكن في قلبه ثقةٌ به ☆ فيا عجباً أنّى و من أين يؤمن ؟؟ !!

٢١

منحت الهوى المحض مني الوصيّا ☆ ولا أمنح الودّ إلّا عليّا

دعاني النبيُّ عليه السّلام ✩ إلى حبّه فأجبت النّبيّا
فعاديتُ فيه و واليته ✩ و كنت لمولاه فيه وليّا
أقام بخمّ بحيث الغدير ✩ فقال فأسمع صوتاً نديّا
: ألا ذا إذا متُّ مولاكمُ ✩ فأفهمه العُرب و الأعجميّا

٢٢

بهِ وصّى النبيُّ غداة «خُمّ» ✩ جميع الناس لو حفظوا النّبيّا
وناداهم: ألستُ لكم بمولى؟ ✩ عباد الله فاستمعوا إليّا
فقالوا : أنت مولانا و أولى ✩ بنا منّا فضمّ له عليّا
و قال لهم بصوت جهوريّ ✩ و أسمع صوته من كان حيّا
: فمن أنا كنت مولاهُ فإنّي ✩ جعلت له أبا حسنٍ وليّا
فعاد الله من عاداه منكم ✩ و كان بمن تولّاه حفيّا

٢٣

و قام محمّدٌ بغدير خمّ ✩ فنادى معلناً صوتاً نديّا
لمن وافاه من عُرب وعُجم ✩ و حفّوا حول دوحته حنيّا
: ألا مَن كنت مولاه فهذا ✩ له مولىً و كان به حفيّا
إلهي عاد من عادى عليّاً ✩ و كن لوليّه ربّي وليّا

✩(ألشاعر)✩

أبو هاشم و أبو عامر إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن وداع الحميري الملقّب بالسيّد « نسبه » ذكر أبو الفرج الإصبهاني و كثيرٌ من المؤرّخين : انّه حفيد يزيد بن ربيعة مفرّغ أو إبن مفرّغ الحميري الشاعر المشهور الذي هجا زياداً و بنيه و نفاهم عن آل حرب ، و حبسه عبدالله بن زياد لذلك و عذّبه ثم أطلقه معاوية ، لكن المرزباني نسبه إلى يزيد بن وداع و قال في كتاب « أخبار الحميري » : أُمّه من حُدّان [1] تزوّج بها

---

(١) حدان بضم المهملة احدى محال البصرة القديمة يقال لها : بنو حدان . سميت باسم قبيلة أبوها حدان بن شمس بن عمرو من الازد .

أبوه لأنّه كان نازلاً فيهم ، و أمّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري الشاعر المعروف ، و ليس ليزيد بن مفرّغ عقب من ولد ذكر ، و لقد غلط الأصمعي في نسبة السيّد إلى يزيد بن مفرّغ من جهة أبيه لأنّه جدّه من جهة أمّه . اه . وذكر المرزباني له في « معجم الشعراء » :

إنّي امرؤ حميريّ حين تنسبني ✡ جدّي رعين وأخوالي ذوو يزن
ثمّ الولاء الذّي أرجو النجاة به ✡ يوم القيامة للهادي أبي الحسن (١)

يُكنّى بأبي هاشم و قال شيخ الطايفة : بأبي عامر ، و كان يلقّب منذ صغر سنّه بالسيّد قال أبو عمرو الكشي في رجاله ص ١٨٦ : رُوي أنّ أبا عبدالله عليه السّلام لقي السيّد بن محمّد الحميري وقال : سمّتك أمّك سيّداً ، و وُفّقت في ذلك ، وأنت سيّد الشعراء . ثمّ أنشد السيّد في ذلك :

و لقد عجبت لقائل لي مرّة ✡ علّامة فهم من الفقهاء
سمّاك قومك سيّداً صدقوا به ✡ أنت الموفّق سيّد الشعراء
ما أنت حين تخصّ آل محمّد ✡ بالمدح منك و شاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم ✡ و المدح منك لهم بغير عطاء
فابشر فإنّك فايز في حبّهم ✡ لو قد وردت عليهم بجزاء
ما يعدل الدنيا جميعاً كلّها ✡ من حوض أحمد شربة من ماء

✡(أبواه و قصّته معهما)✡

روى أبو الفرج في « الأغاني » ٧ص ٢٣٠ باسناده عن سليمان بن أبي شيخ : إنّ أبوي السيّد كانا إباضيّين (٢) و كان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبّة ، وكان السيّد يقول : طالما سبّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة ، فاذا سُئل عن التشيّع عن أين وقع له ؟ قال : غاصت عليّ الرحمة غوصاً ، و روى عن السيّد : أنّ أبويه لمّا علما بمذهبه

---

(١) البيتان من أبيات له تأتي قصتها .

(٢) الاباضية بكسر الهمزة اصحاب عبدالله بن اباض الذى خرج فى ايام مروان بن محمد و هم قوم من الحرورية زعموا ان مخالفهم كافر ، و كفروا علياً امير المؤمنين عليه السلام و اكثر الصحابة .

همّا بقتله فأتى عقبة بن مسلم الهنائي فأخبره بذلك فأجاره و بوّأه منزلاً وهبه له فكان فيه حتّى ماتا فورثهما .

و روى المرزباني في [أخبار السيّد] باسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية السيّد قال : كنت أتغدّا مع السيّد في منزله فقال لي : طال والله ما شُتم أمير المؤمنين عليه السّلام و لُعن في هذا البيت . قلت : و من فعل ذلك ؟ قال : أبواي كانا إباضيّين . قلت : فكيف صرت شيعيّاً ؟ قال غاصت عليّ الرّحمة فاستنقذتني .

روى المرزباني أيضاً عن حودان الحفّار إبن أبي حودان عن أبيه و كان أصدق الناس انّه قال : شكى إليّ السيّد : انّ اُمّه توقظه بالليل وتقول : إني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النّار ، فقد لهجت بعلّي و ولده فلا دنيا ولا آخرة . و لقد نغصت عليّ مطعمي و مشربي ، وقد تركت الدخول إليها وقلت أنشد قصيدة منها :

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً ✩ من الناس عنهم في الولاية مذهبُ
و كم من شقيق لامني في هواهمُ ✩ و عاذلةٍ هبّت بليل تؤنّبُ
تقول و لم تقصد و تعتب ضلّة ✩ و آفة أخلاق النساء التعتّبُ
و فارقت جيراناً و أهل مودّة ✩ ومن أنت منه حين تُدعى و تُنسبُ
فأنت غريبٌ فيهمُ متباعدٌ ✩ كأنّك ممّا يتّقونك أجربُ
تعيبهم في دينهم و هُمُ بما ✩ تدين به أزرى عليك و أعيبُ
فقلت : دعيني لن اُحبّر مدحةً ✩ لغيرهمُ مـا حجّ لله أركبُ
أتنهينني عن حبّ آل محمّد ؟ ! ✩ و حبّهمُ ممّا بـه أتقرّبُ
و حبّهمُ مثل الصّلاة و إنّه ✩ على الناس من بعد الصّلاة لأوجبُ(١)

و قال المرزباني أخبرني محمّد بن عبيدالله البصري عن محمّد بن زكريّا العلائي ، قال : حدّثتني (العبّاسه) بنت السيّد قالت : قال لي أبي : كنت و أنا صبيّ أسمع أبويّ يثلبان أمير المؤمنين عليه السّلام فأخرج عنهما وأبقى جايعاً واوثر ذلك على الرجوع إليهما فأبيت في المساجد جايعاً لحبّي فراقهما و بغضي إيّاهما حتى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثمّ خرجت ، فلمّا كبرت قليلاً و عقلت وبدأت أقول الشعر قلت لأبويّ : إنّ

(١) في بعض النسخ : من بعض الصلاة لاوجب . و حق المقام أن يقول : من قبل الصلاة .

لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما علي فجنباني إذا حضرتكما ذكر إمير المؤمنين عليه السلام بسوء ، فإن ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقابلتكما ، فتماديا في غيهما فانتقلت عنهما ، وكتبت إليهما شعراً وهو :

خف يا محمد فالق الأصباح	و أزل فساد الدين بالإصلاح
أتسب صنو محمد و وصيه	ترجو بذلك فوزة الإنجاح ؟ ؟ !!
هيهات قد بعدا عليك و قربا	منك العذاب و قابض الأرواح
أوصى النبي له بخير وصية	يوم « الغدير » بأبين الإفصاح

إلى آخر الأبيات المذكورة في غدير يأته . فتواعدني بالقتل فأتيت الأمير عقبة بن مسلم فأخبرته خبري فقال لي : لاتقربهما وأعد لي منزلاً أمر لي فيه بما أحتاج إليه وأجرى علي جراية تفضل على مؤونتي .

وقال : كان أبواه يبغضان علياً عليه السلام فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال :

لعن الله والدي جميعاً	ثم أصلاهما عذاب الجحيم
حكما غدوة كما صليا الفجـ	ـر بلعن الوصي باب العلوم
لعنا خير من مشى فوق ظهر الـ	أرض أوطاف محرماً بالحطيم
كفرا عند شتم آل رسول الـ	ـله نسل المهذب المعصوم
والوصي الذي به تثبت الأر	ض ولولاه دكدكت كالرميم
و كذا آله اولو العلم و الفهـ	ـم هداة إلى الصراط القويم
خلفاء الإله في الخلق بالعد	ل و بالقسط عند ظلم الظلوم
صلوات الإله تترى عليهم	مقرنات بالرحب و التسليم

و رواها إبن شاكر في « الفوات » ١ ص ١٩

عظمته و المؤلفون في اخباره

لم تفتء الشيعة تبجل كل متهالك في ولاء أئمة أهل البيت ، وتقدر له مكانة عظيمة ، وتكبر منه ما أكبره الله سبحانه و رسوله من منصة العظمة ، أضف إلي ذلك ما كان بمرأى منهم و مسمع في حق السيد خاصة من تكريم أئمة الحق صلوات الله عليهم مثواه ، و تقريبهم لمحله منهم ، و إزلافهم إياه ، و تقدير هم لسعيه المشكور في

الإشادة بذكرهم والذبّ عنهم ، و البثّ لفضائلهم ، وتظاهره بموالاتهم ، وإكثاره من مدائحهم مع ردّه الصلات تجاه هاتيك العقود الذهبية لأنّ ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلّا تزلّفاً منه إلى المولى سبحانه ، وأداء الأجر الرسالة ، وصلةً للصادع بها صلّى الله عليه وآله ، ولقد كاشف في ذلك كلّه أبويه الناصبيّين الخارجيّين ، فكان معجزة وقته في التلفّع بهذه المآثر كلّها ، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر ، ومنبته ذلك المنبت الخبيث ، فما كان الشيعيّ يومئذ وهلمّ جرّاً يجد من واجبه الدينيّ إلّا إكباره وخفض الجناح عند عظمته .

قال إبن عبدربّه في العقد الفريد ٢ ص ٢٨٩ : ألسيّد الحميري وهو رأس الشيعة ، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة بمسجد الكوفة ، وفي حديث شيخ الطايفة الآتي : قال جعفر بن عفّان الطائي للسيّد : يا أباهاشم ؟ أنت الرأس و نحن الأذناب .

و ليس ذلك ببدع من الشيعة بعدما أزلفه الإمام الصادق عليه السّلام و أراه من دلايل الإمامة ماأبقى له مكرمة خالدة حفظها له ألتأريخ كحديث إنقلاب الخمر لبناً . والقبر و إطلاق لسانه في مرضه وغيرهما ، و استفاض الحديث بترحّمه عليه السّلام إيّاه و الدعاء له و الشكر لمساعيه ، وبلغهم قوله عليه السّلام لعذّاله فيه : لوزلّت له قدمٌ فقد ثبتت الأُخرى ، و قد أخبره بالجنّة .

وكان يستنشد الإمام عليه السّلام شعره ويحتفل به وقد أنشده إيّاه فُضيل الرسّان ، و أبو هارون المكفوف ، والسيّد نفسه ، روى أبو الفرج عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السّلام إذا استأذن آذنه السيّد فأمره بايصاله ، و أقعد حرمه خلف ستر ، و دخل فسلّم و جلس فاستنشده فأنشد قوله :

اُمرر على جدث الحسيـ –	ن فقل لأعظمه الزكيّه
يا أعظماً لازلت من ✲	و طفاء[1] ساكبة رويّه
فإذا مررت بقبره ✲	فأطل به وقف المطيّه
و ابك المطهّر للمطهـ –	ـر و المطهّرة النقيّة
كبكاء مُعولةٍ أتت ✲	يوماً لواحدها المنيّه[2]

(١) و طف المطر : انهمر . يقال : سحابة و طفاء . اى مسترخية لكثرة مائها .

(٢) يوجد من القصيدة ٢٣ بيتا .

قال : فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه ، وارتفع الصراخ و البكاء من داره ، حتى أمره بالإمساك فأمسك قال : فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي: ويلي على الكيساني الفاعل إبن الفاعل يقول :

فإذا مررت بقبره ☆ فأطل به وقف المطيه

فقلت : ياأبت ؟ وماذا يصنع ؟ قال : أو لا ينحر ؟ ! أو لا يقتل نفسه ؟ ! فثكلته أمه .

[الأغاني ٧ ص ٢٤٠]

و هذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام ، روى شيخنا إبن قولويه في « الكامل » ص ٣٣ و ٤٤ عن أبي هارون قال : قال أبوعبدالله عليه السلام ياأبا هارون ؟ أنشدني في الحسين عليه السلام قال : فأنشدته فبكى فقال : أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة قال : فأنشدته :

أمرر على جدث الحسيـ ـن فقل لأعظمه الزكيه

ثم قال : زدني . قال : فأنشدته القصيدة الأخرى . وفي لفظه الآخر : فأنشدته :

يامريم قومي فاندبي مولاك ☆ وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال : فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر . الحديث . ورواه شيخنا الصدوق في « ثواب الأعمال » . وهناك منامات صادقة تنم عن تزلف السيد عند النبي الأعظم صلى الله عليه و آله مرت جملة منها ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، و روى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدي إنه قال : رأيت النبي ﷺ و بين يديه السيد الشاعر و هو ينشد :

أجد بآل فاطمة البكور ☆ فدمع العين منهمر غزير

حتى أنشده إياها على آخرها و هو يسمع : قال : فحدثت هذا الحديث رجلاً جمعتني و إياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضا فقال لي : والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي ﷺ في المنام و بين يديه رجل ينشد :

أجد بآل فاطمة البكور إلى آخرها

فاستيقظت من نومي و قد رسخ في قلبي من حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما كنت أعتقده . [الأغاني ٧ ص ٢٤٦]

هذه مكرمة للسيد تشف عن عظمة محله ، و حسن عقيدته ، و خلوص نيته ،

و سلامة مذهبه، وطهارة ضميره، و صدق موقفه . ومهما عرف أعلام الأمة مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تأريخ مثل السيد من رجالات الفضيلة سلفاً وخلفاً، أفرد جمع منهم تآليف في أخبار السيد و شعره فمنهم :

١ - أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدى البصري ألمتوفى ٣٠٢ .

٢ - ألشيخ صالح بن محمد الصراي شيخ أبي الحسن الجندي .

٣ - أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي ألمتوفى ٣٣٥ .

٤ - أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمي البصري، ذكر له شيخ الطايفة في فهرسته ص ٣٠ : كتاب أخبار السيد وشعره، وفي معجم الأدباء ٢ ص ٢٢٦ : كتاب أخبار السيد، ويظهر من رجال النجاشي ص ٧٠ ومعالم العلماء انه ألف كتاباً في أخباره و كتاباً في شعره

٥ - أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد ألمعروف بابن عبدون شيخ النجاشى .

٦ - أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني المتوفى ٣٧٨، له كتاب «أخبار السيد» وقفنا على بعض أجزاءه و هو جزء من كتابه « أخبار الشعراء » المشهورين المكثرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست إبن النديم .

٧ - أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري المتوفى ٤٠١ .

٨ - إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي .

٩ - ألمستشرق الفرنسوي [بربيه دي مينار] جمع أخباره في مائة صحيفة طبعت في باريس

فهرست النجاشي ص ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٤١، ١٧١، فهرست إبن النديم ص ٢١٥، فهرست شيخ الطايفة ص ٣٠، معالم العلماء ص ١٦، الأعلام ١ ص ١١٢ .

(ألثناء على أدبه و شعره)

كان السيد في مقدمي المكثرين المجيدين وأحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام و هم : ألسيد . و بشار . و أبو العتاهية . قال أبو الفرج : لا يعلم أن احداً قدر على تحصيل شعر أحدهم أجمع . و قال المرزباني : لم يسمع أن أحداً عمل شعراً جيداً و أكثر غير السيد، و روى عن عبدالله بن إسحاق الهاشمي قال : جمعت للسيد ألفي قصيدة و ظننت انه ما بقي علي شيء فكنت لا أزال

أرى من ينشدني ما ليس عندي فكتبت حتى ضجرت ثمّ تركت . وقال : سُئل أبو عبيدة من أشعر المولّدين ؟ قال : السيد و بشّار . و نقل عن الحسين بن الضحّاك انّه قال : ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيِّد بعد موته وأنا أحفظ الناس بشعر بشّار والسيد فأنشدته قصيدته المذهّبة التي أوّلها : (١)

أين التطرّب بالولاء و بالهوى ☆ إلى الكواذب من بروق الخلّب ؟ ؟ ! !
أ إلى اُميّة أم إلى شيع التي ☆ جاءت على الجمل الخدب الشوقب ؟ ؟ ! !

حتّى أتى على آخرها ، فقال لي مروان : ما سمعت قطّ شعراً أكثر معاني وألخص منه و عدد ما فيه من الفصاحة . و كان يقول لكلّ بيت منها : سبحان الله ، ما أعجب هذا الكلام ؟ . و روى عن التوزي انّه قال : لو انّ شعراً يستحقّ أن لا يُنشد إلّا في المساجد لحسنه لكان هذا ، و لو خطب به خاطبٌ على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسناً و لحاز أجراً .

و قال أبو الفرج : كان شاعراً متقدّماً مطبوعاً ؛ و له طرازٌ من الشعر و مذهبٌ قلّما يُلحق فيه أو يُقاربه . و روى عن ليطة بن الفرزدق قال : تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال : إنّ هاهنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء . فسألناه مَن هما ؟ فقال : السيِّد الحميري ، وعمران بن حطّان السدوسي ، ولكنّ الله عزّ و جلّ قد شغل كلّ واحد منهما بالقول في مذهبه . ألأغاني ٧ ص ٢٣١ .

و عن التوزي قال : رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيِّد فقال لِمَن هذا ؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه ، فأقسم عليّ أن اُخبره فأخبرته فقال : أنشدني قصيدةً منه فأنشدته قصيدةً ثمّ اُخرى و هو يستزيدني ثمّ قال : قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لو لا مذهبه ، و لو لا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقته . و في لفظه الآخر : لما تقدّمه من طبقته أحدٌ . وعن أبي عُبيدة انّه قال : أشعر المحدثين : ألسيِّد الحميري و بشّار (الأغاني ٧ ص ٢٣٢ ، ٢٣٦) .

وقف السيِّد على بشّار و هو ينشد الشعر فأقبل عليه و قال :

أيّها المادح العباد ليُعطى ☆ إنّ لِلّه ما بأيدي العباد

(١) مر اول القصيدة ص ٢١٣ والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها .

فأسئل الله ما طلبت إليهم ✡ و ارجُ نفع المنزِّل العوّادِ
لاتقل في الجواد ما ليس فيه ✡ وتسمّي البخيل باسم الجوادِ

قال بشّار · مَن هذا ؟ فعرّفه . فقال : لولا انَّ هذا الرجل قد شُغل عنّا بمدح بني هاشم لشَغلنا ، و لو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا . (الأغاني ٧ ص ٢٣٧)

و عن غانم الورّاق قال : خرجتُ إلى بادية البصرة فصرت إلى عمرو بن نعيم فجلسوا إليّ فأنشدتهم للسيِّد .

أتعرف رسماً بالثويّين قد دثر ؟ ✡ عفته أهاضيب السحائب والمطرْ
وجرَّت به الأذيال ريحان خلفه ✡ صباً و دبورٌ بالعشيّات والبكَرْ
منازل قد كانت تكون بجوِّها ✡ هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظرْ
قطوف الخطا خمصانةٌ بخترية ٌ ✡ كأنَّ مُحيّاها سنا دارة القمرْ
رمتني ببُعد بَعد قرب بها النوى ✡ فبانت ولما أقض من عندها الوطرْ
و لمّا رأتني خشية البين موجعاً ✡ أُكفكف منّي أدمعاً بيضها دُررْ
أشارت بأطراف إليَّ ودمعها ✡ كنظم جمان خانه السلك فانتثرْ
وقد كنت ممّا أحدث البين حاذراً ✡ فلم يُغن عنّي منه خوفي والحذرْ

قال : فجعلوا يُمرِّقون لإنشادي ويطربون وقالوا : لمن هذا ؟ فاعلمتهم . فقالوا : هو والله أحد المطبوعين ، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله (ألأغاني ٧ ص ٢٣٨)

عن الزبير بن بكار قال : سمعت عمّي يقول : لو أنّ قصيدة السيِّد التي يقول فيها :

إنَّ يوم التطهير يومٌ عظيمٌ ✡ خُصَّ بالفضل فيه أهل الكساءِ

قُرأت على منبر ماكان فيها بأس ، و لو أنَّ شعره كلّه كان مثله لرويناه وماعبناه ، و روى عن الحسين بن ثابت قال : قدم علينا رجلٌ بدويٌّ و كان أروى الناس لجرير ، فكان ينشدني الشيءُ من شعره فأُنشد في معناه للسيِّد حتى أكثرت فقال لي : و يحك مَن هذا : هو والله أشعر من صاحبنا (ألأغاني ٧ ص ٢٣٩) .

و يروى عن إسحاق بن محمّد قال : سمعت العتبي [١] يقول : ليس في عصرنا هذا

---

(١) ابو عبدالرحمن محمد بن عبيدالله الاموي الشاعر البصري المتوفي ٢٢٨ ينسب الي جده عتبة ابن أبي سفيان .

أحسن مذهباً في شعره ، ولا أنقى ألفاظاً من السيد ، ثمّ قال لبعض مَن حضر : أنشدنا قصيدته اللاميّة التي أنشدتنا ها اليوم فانشده قوله :

هل عند مَن أحببت تنويل ✩ أم لا ؟؟ فإنّ اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوىً باطنٌ ✩ ؟ ! ليس تداويه الأباطيل
علقت يا مغرور خدّاعة ✩ بالوعد منها لك تخييل
ريّاً رداح النوم خُمصانة ✩ كأنّها إدماء عُطبول
يشفيك منها حين تخلوبها ✩ ضمٌّ إلى النحر و تقبيل
و ذوق ريق طيّب طعمه ✩ كأنّه بالمسك معلول
في نسوة مثل المها خرّدٍ ✩ تضيق عنهنّ الخلاخيل

يقول فيها :

أُقسم بالله و آلائه ✩ و المرء عمّا قال مسئول
إنّ عليّ بن أبي طالب ✩ على التُقى و البرّ مجبول (١)

فقال العتبي : أحسن والله ماشاء ، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب [الأغاني ٧ ص ٢٤٧] .

و قبل هذه كلّها حسبه ثناءً عليه قول الإمام الصادق عليه السّلام : أنت سيّد الشعراء . فينمّ عن مكانته الرفيعة في الأدب ، يقصر الوصف عن إستكناهها ، ولا يُدرك البيان مداها . فكان يُعدّ من شعراءه عليه السلام و ولده الطاهر الكاظم كما في «نور الأبصار» للشبلنجي .

اكثاره في آل الله

كان السيّد بعيد المنزعة ، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعة ، وقد أشفّ و فاق كثيرين من الشعراء بالجدّ و الإجتهاد في الدعاية إلى مبدءه القويم ، و الإكثار في مدح العترة الطاهرة ، و ساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الايمان في المجتمع و إحياء ميت القلوب ببثّ فضايل آل الله ، و نشر مثالب مناوئيهم و مساوي أعداء هم قائلاً :

أيا ربّ إنّي لم أرد بالذي به ✩ مدحت عليّاً غير وجهك فارحمِ

(١) تأتي بقية القصيدة في ذكر اخبار المترجم له و ملحه .

و صدّق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج و المرزباني في أخباره أنّه قال : رأيت النبيّ ﷺ في النوم و كأنّه في حديقة سبخة فيها نخل طوال و إلى جانبها أرض كأنّها الكافور ليس فيها شيء فقال : أتدري لمن هذا النخل ؟ ! قلت : لا يا رسول الله ؟ قال : لإمرئ القيس بن حجر فاقلعها وأغرسها في هذه الأرض . ففعلت . و أتيت إبن سيرين فقصصت رؤياي عليه . فقال : أتقول الشعر ؟ قلت : لا . قال : أما انّك ستقول شعراً مثل شعر إمرئ القيس إلّا أنّك تقوله في قوم بررة أطهار .

و كان كما قال أبو الفرج لايخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هوعنده ضدّ لهم . و روى عن الموصلي عن عمّه قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين و ثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتّى جلس إليّ يوماً رجل ذو أطمار رثّة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فأنشدني به ثلاث قصايد لم تكن عندي فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كلّه ثمّ أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجباً فكيف و هو لايعلم و إنّما أنشد ما حضره ، و عرفت حينئذ أنّ شعره ليس ممّا يدرك ولايمكن جمعه كلّه . الأغاني ٧ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

قال أبو الفرج كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران ـ ألكوفي ألمتوفّى ١٤٨ ـ فيكتب عنه فضايل عليّ أمير المؤمنين سلام الله عليه و يخرج من عنده و يقول في تلك المعاني شعراً فخرج ذات يوم من عند بعض اُمراء الكوفة و قد حمله على فرس و خلع عليه فوقف بالكناسة ثمّ قال : يا معشر الكوفيّين ؟ من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا و ما عليّ . فجعلوا يحدّثونه و ينشدهم حتى أتاه رجل منهم و قال : إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه عزم على الركوب فلبس ثيابه و أراد لبس الخفّ فلبس أحد خفّيه ثمّ أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقضّ عقاب من السماء فحلق به ثمّ ألقاه فسقط منه أسود و إنساب فدخل جحراً فلبس عليّ عليه السلام ألخفّ . قال : و لم يكن قال في ذلك شيئاً ففكّر هنيهة ثمّ قال :

ألا يا قوم للعجب العجاب ✿ لخفّ أبي الحسين و للحباب

عدوّ من عداة الجنّ وغد ✿ بعيد في المرادة من صواب

أتى خفاً له و انساب فيه ✿ لينهش رجله منه بنابِ
م لينهش خير من ركب المطايا ✿ أمير المؤمنين أبا ترابِ
فخرّ من السماء له عقابٌ ✿ من العقبان أو شبه العقابِ
فطار به فحلّق ثمّ أهوى ✿ به للأرض من دون السحابِ
م فصكّ بخفّه و انساب منه ✿ و ولّى هارباً حذر الحصابِ
إلى جحر له فانساب فيه ✿ بعيد القعر لم يرتج ببابِ
كريه الوجه أسود ذو بصيص ✿ حديد الناب أزرق ذو لعابِ
م يهلّ له الجريّ إذا رآه ✿ حثيث الشدّ محذور الوثابِ
م تأخّر حينه و لقد رماه ✿ فأخطاه بأحجارٍ صلابِ
و دوفع عن أبي حسن عليٍّ ✿ نقيع سمامه بعد انسيابِ (١)

قال المرزباني : ثمّ حرّك فرسه و ثناها و أعطى ما كان معه من المال و الفرس للّذي روى له الخبر و قال : إنّي لم أكن قلت في هذا شيئاً . وذكر المرزباني عن تشبيبها أحد عشر بيتاً لم يرو أبو الفرج منه إلّا مستهلّها :

صبوت إلى سليمى و الربابِ ✿ و ما لأخي المشيب وللتّصابي

قال أبو الفرج : أما العقاب الذي انقضّ على خفّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فحدّثني بخبره أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال : حدّثني جعفر بن عليّ بن نُجيح قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزغل المرادي قال : قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فتطهّر للصّلاة ثمّ نزع خفّه فانساب فيه أفعى فلمّا عاد ليلبسه إنقضّت عقابٌ فأخذته فحلقت به ثمّ ألقته فخرج الأفعى منه . و قد رُوي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

و قال إبن المعتز في طبقاته ص ٧ : كان السيّد أحذق الناس بسوق الأحاديث و الأخبار و المناقب في الشعر لم يترك لعليّ بن أبي طالب فضيلةً معروفةً إلّا نقلها إلى الشعر ، وكان يملّه الحضور في محتشد لا يُذكر فيه آل محمّد صلوات الله عليهم ، و لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم روى أبو الفرج عن الحسن بن عليّ بن حرب بن أبي

(١) الاغانى ٧ ص ٢٥٧ غيران الابيات المرموزة أخذناها عن أخبار السيد للمرزبانى .

الأسود الدؤلي قال: كنّا جلوساً عند أبي عمرو ابن العلاء فتذاكرنا السيّد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا: يا أباهاشم ممّ القيام؟! فقال:

إنّي لأكره أن اُطيل بمجلس ☆ لا ذكر فيه لفضل آل محمّد
لا ذكر فيه لأحمد و وصيّه ☆ وبنيه ذلك مجلس نطفٌ ردي (١)
إنّ الّذي ينساهُمُ في مجلس ☆ حتى يُفارقه لغير مسدّد

وكان إذا استشهد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيئ إلّا بقوله:

أجدّ بآل فاطمة البكورُ ☆ فدمع العين منهمرٌ غزيرُ

الأغاني ٧ ص ٢٤٦ - ٢٦٦

رواة شعره و حفاظه

١ - أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد ألمتوفّى سنة ٢٣٠ عن ٧٠ عاماً، كان راوية شعره كما في «الأغاني» و «فهرست» الكشي ص ٢٠٥.

٢ - إسماعيل بن الساحر كان راويته كما في «الأغاني» في غير موضع.

٣ - أبو عبيدة معمّر بن المثنّى المتوفّى ٢٠٩ - ١١١، كان يروي شعره كما في «الأغاني» و «لسان الميزان» ١ ص ٤٣٧.

٤ - ألسدري كان راويته كما في طبقات إبن المعتز ص ٧.

٥ - محمّد بن زكريّا الغلابي الجوهري البصري ألمتوفّى ٢٩٨، كان يحفظ شعر السيّد ويقرأه على العبّاسة بنت السيّد ويصحّحه عليها كما في «أخبار السيّد» للمرزباني.

٦ - جعفر بن سليمان الضبعي البصري المتوفّى ١٧٨، كان ينشد شعر السيّد كثيراً فمن أنكره عليه لم يحدّثه كما في «الأغاني» و «لسان الميزان» ١ ص ٤٣٧.

٧ - يزيد بن محمّد بن عمر بن مذعور التميمي كان يروي للسيّد و يعاشره كما في «أخبار السيّد» للمرزباني و قال أبو الفرج: كان يحفظ شعر السيّد وينشده لأبي بجير الأسدي.

٨ - فضيل بن الزبير الرسّان الكوفي، كان ينشد شعر السيّد وقد أنشده للإمام الصادق عليه السّلام وقد مرّ بعض حديثه.

---

(١) النطف: النجس.

٩ ـ ألحسين بن الضحّاك قال المرزباني : كان أحفظ الناس بشعره .

١٠ ـ ألحسين بن ثابت كان يروي كثيراً من شعره .

١١ ـ ألعبّاسه بنت السيّد ، كانت حافظة لشعر أبيها و كانت الرُّواة يقرأون عليها شعر السيّد و تُصحّحه لهم كما ذكره المرزباني في « أخبار السيّد » .

وكانت للسيّد كريمتان اُخرى تحفظان شعره وفي بعض المعاجم كانت كلّ واحدة تحفظ ثلثمائة قصيدة و قال إبن المعتز في « طبقات الشعراء » ص ٨ : حُكي عن السدري انّه قال : كان له أربع بنات وانّه كان حفّظ كلّ واحدة منهنّ أربعمائة قصيدة من شعره

١٢ ـ عبدالله بن إسحاق الهاشمي ، جمع شعره كما مرّ عن المرزباني .

١٣ ـ عمّ الموصلي جمع شعره في بني هاشم كما مرّ عن الأغاني .

١٤ ـ ألحافظ أبو الحسن الدارقطني عليّ بن عمر المتوفّى ٣٨٥ كان يحفظ ديوان السيّد كما في تاريخ الخطيب البغدادي ٢ ص ٣٥ ، وابن خلكان ١ ص ٣٥٩ ، و تذكرة الحفّاظ ٣ ص ٢٠٠ .

مذهبه و كلمات الاعلام حوله

عاش السيّد ردحاً من الزمن على الكيسانيّة(١) يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة وغيبته وله في ذلك شعرٌ ثمّ أدركته سعادةٌ ببركة الإمام الصادق صلوات الله عليه وشاهد منه حججه القويّة وعرف الحقّ ونبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيّة عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند منصرفه من عند المنصور أو ملاقاته إيّاه في الحجّ .

ولعبدالله بن المعتز المتوفّى ٢٩٦ ، و شيخ الاُمّة الصدوق المتوفّى ٣٨١ ، والحافظ المرزباني المتوفّى ٣٨٤ ، وشيخنا المفيد المتوفّى ٤١٢ ، وأبي عمر والكشي ، والسروي المتوفّى ٥٨٨ ، و الإربلي المتوفّى ٦٩٢ وغيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يُكتفى بواحدة منها في إثبات الحقّ فضلاً عن جميعها . فإليك نصوصها .

(١) هم اصحاب مختار بن ابي عبيد يقال فى تسميتهم بذلك : ان المختار كان يلقب بكيسان مأخوذاً مما رواه الكشى فى رجاله ص ٨٤ من قول أمير المؤمنين عليه السلام له : يا كيس يا كيس و قيل : ان كيسان اسم صاحب شرطته ويكنى بابى عمرة كما فى رجال الكشى و الفصل لابن حزم . و قيل : ان كيسان هو مولى أمير المؤمنين و هو الذى حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام و دل على قتلته وكان صاحب سره و الغالب على أمره كما ذكره الكشى .

١ - **كلمة المعتز** : قال في « طبقات الشعراء » ص ٧ : حدّثني محمّد بن عبدالله قال : قال السدري راوية السيّد كان السيّد أوّل زمانه كيسانيّاً يقول برجعة محمّد بن الحنفيّة و أنشدني في ذلك :

حتّى متى ؟ وإلى متى ؟ ومتى المدى ☆ يابن الوصيّ وأنت حيٌّ تُرزق؟!

والقصيدة مشهورةٌ . و حدّثني محمّد بن عبدالله قال : قال السدري : ما زال السيّد يقول بذلك حتّى لقي الصّادق عليه السلام بمكّة أيّام الحجّ فناظره وألزمه الحجّة فرجع عن ذلك فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عمّا كان عليه ويذكر الصّادق :

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ☆ وأيقنتُ أنّ الله يعفوو يغفرُ

و يثبت مهما شاء ربّي بأمره ☆ ويمحوويقضي في الاُمورويقدرُ

٢ - **كلمة الصدوق** : قال في « كمال الدين » ص ٢٠ : فلم يزل السيّد ضالّاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفيّة حتّى لقي الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام ورأى منه علامات الإمامة و شاهد منه دلالات الوصيّة فسأله عن الغيبة فذكر له انّها حقٌّ و لكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمّة عليهم السّلام وأخبره بموت محمّد بن الحنفيّة وانّ أباه محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السّلام شاهد دفنه فرجع السيّد عن مقالته ، و استغفر من إعتقاده ، و رجع إلى الحقّ عند إتّضاحه له و دان بالإمامة .

حدّثنا عبدالواحد بن محمّد العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليُّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال : حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السرّاج قال : سمعت السيّد إبن محمّد الحميري يقول : كنت أقول بالغلوّ و اعتقد غيبة محمّد بن عليّ الملقّب بابن الحنفيّة قد ضللت في ذلك زماناً فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام و أنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط فسألته بعد ماصحَّ عندي بالدلائل التي شاهدتها (١) منه انّه حجّة الله عليَّ وعلى جميع أهل زمانه ، و أنّه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الإقتداء به فقلت له : يابن رسول الله قد رُوى لنا أخبار عن آبائك عليهم السّلام في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السّلام : إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله

(١) ستقف على بعض تلكم الدلائل .

صلّى الله عليه و آله، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، و آخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوحٌ في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما مُلأت جوراً و ظلماً. قال السيّد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أوّلها:

ولمّا رأيت الناس في الدين قد غووا ✡ تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا

و ناديتُ باسم الله و الله أكبرُ ✡ و أيقنتُ انَّ الله يعفو و يغفرُ

و دنتُ بدين غير ما كنتُ دايناً ✡ به و نهاني سيّدُ الناس جعفرُ

فقلت: فهبني قد تهوَّدت برهةً ✡ و إلّا فديني دين من يتنصّرُ

و إنّي إلى الرَّحمن من ذاك تائبٌ ✡ و إنّيَ قد أسلمت والله أكبرُ

فلست بغالٍ ما حييتُ و راجعٌ ✡ إلى ما عليه كنت اُخفي و اُضمرُ

ولا قائلاً حيٌّ برضوى محمّدٌ (١) ✡ و إن عاب جُهّالٌ مقالي فاكثروا

و لكنّه ممّا مضى لسبيله ✡ على أفضل الحالات يُقفى و يخبرُ

مع الطّيبين الطاهرين الاُولى لهم ✡ من المصطفى فرعٌ زكيٌّ وعنصرُ

إلى آخر القصيدة و هي طويلةٌ و قلت بعد ذلك قصيدةً اُخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسرةً ✡ عذا فرةً يُطوى بها كلُّ سبسبِ (٢)

إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ✡ فقل لوليِّ الله و ابن المهذّبِ

: ألا يا أمين الله و ابنِ أمينه ✡ أتوب إلى الرَّحمن ثمَّ تأوُّبي

إليك من الأمر الذي كنت مطنباً ✡ اُحارب فيه جاهداً كلَّ معربِ

وما كان قولي في إبن خولة مبطناً ✡ معاندةً منّي لنسل المطيّبِ

و لكن رُوينا عن وصيِّ محمّد ✡ و ما كان فيما قال بالمتكذّبِ

بأنّ وليَّ الأمر يفقد لا يرى ✡ ستيراً (٣) كفعل الخائف المترقّبِ

فيقسم أموال الفقيد كأنّما ✡ تعيّبه بين الصفيح المنصّبِ

(١) في لفظ ابن شهراشوب: ولا قائلا قولا بكيسان بعدها.
(٢) الجسرة: العظيمة من الابل. و العذافرة: الشديدة منها.
(٣) في لفظ المرزباني والمفيد: سنين.

فيمكث حيناً ثمّ ينبع نبعة ✿ كنبعة جدى من الافق كوكبِ [1]
يسير بنصر الله من بيت ربه ✿ على سودد منه و أمرٍ مسبّبِ
يسير إلى أعدائه بلوائه ✿ فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضبِ
فلمّا روي ان ابن خولة غايبٌ ✿ صرفنا إليه قولنا لم نكذّبِ
وقلنا هو المهديّ والقائم الذي ✿ يعيش به من عدله كلّ مجدبِ [2]
فإن قلت لا فالحق قولك والذي ✿ أمرتَ فحتمٌ غير ما متعصّبِ
وأُشهد ربّي ان قولك حجّةٌ ✿ على الخلق طرّاً من مطيع ومذنبِ
بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي ✿ تطلّع نفسي نحوه بتطرّبِ
له غيبةٌ لابدّ من أن يغيبها ✿ فصلّى عليه الله من متغيّبِ
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه ✿ فيملأ عدلاً كلّ شرق و مغربِ
بذاك أدين الله سرّاً و جهرةً ✿ ولستُ وإن عوتبتُ فيه بمعتبِ

و كان حيّان السرّاج الراوي لهذا الحديث من الكيسانيّة، و رواه الإربلي في كشف الغمّة.

٣ - كلمة المرزباني : قال في أخبار السيّد: كان السيّد إبن محمّد رحمه الله بلاشك كيسانيّاً يذهب أنّ محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه هو القائم المهدي و إنّه مقيمٌ في جبال رضوى و شعره في ذلك يدلّ على انّه كان كما ذكرنا كيسانيّاً فمن قوله:

ياشعب رضوى ما لمن بك لا يُرى ✿ و بنا إليه من الصبابة أولقُ [3]
حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى ✿ يابن الوصيّ و أنت حيٌّ تُرزقُ؟
إنّي لآمل أن أراك و إنّني ✿ من أن أموت ولا أراك لأفرقُ

غير انّه رحمه الله رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق عليه السّلام و قال:

تجعفرتُ باسم الله و الله اكبرُ ✿ و أيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفرُ

و من زعم إنّ السيّد أقام على الكيسانيّة فهو بذلك كاذبٌ عليه، و طاعنٌ فيه

---

(١) و في رواية المرزباني:
و يمكث حيناً ثم يشرق شخصه ✿ مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب.
(٢) في رواية الحافظ المرزباني: يعيش بجدوى عدله كل مجدب.
م (٣) الاولق: الجنون أو مس منه).

و من أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السّلام وثناؤه عليه فمن ذلك ما أخبرنا به محمّد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العينا قال : حدّثني عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : قيل لأبي عبدالله عليه السّلام وذكر عنده السيّد : بانّه ينال من الشراب . فقال عليه السّلام : إن كان السيّد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له اُخرى .

و(بإسناده) عن عبّاد بن صهيب قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام فذكر السيّد فدعا له فقال له : يابن رسول الله أتدعو له و هو يشرب الخمر ، و يشتم أبابكر و عمر ، ويوقن بالرّجعة ؟ ! فقال : حدّثني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين أنّ محبّي آل محمّد صلّى الله عليه وآله لا يموتون إلّا تائبين . وإنّه قد تاب ثمّ رفع رأسه و أخرج من مصلّى عليه كتاباً من السيّد يتوب فيه ممّا كان عليه [١] وفي آخر الكتاب

يا راكباً نحو المدينة جسرةً (إلى آخر الأبيات كما مرّت)

و (روى بإسناده) عن خلف الحادي قال : قدم السيّد من الأهواز بمال ورقيق وكراع فجئته مهنّئاً له فقال : إنّ أبابجير [٢] إمامي و كان يُعيّرني بمذهبي ويأمل منّي تحوّلاً إلى مذهبه فكتبت أقول له : قد إنتقلت إليه ، و قلت :

أيا راكباً نحو المدينة جسرةً وذكر الأبيات إلى آخرها كما مرّت

ثمّ قال : فقال له أبو بجير يوماً : لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً . فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال : ألحمد لله الذى لم يذهب حبيّ لك باطلاً . ثمّ أمر لي بما ترى .

و روى باسناده عن خلف الحادي قال : قلت للسيّد : مامعنى قولك ؟

عجبت لكرِّ صروف الزمانِ ☆ و أمر أبي خالد ذي البيانِ
و من ردّه الأمر لاينثني ☆ إلى الطيّب الطّهر نور الجنانِ
عليّ و ما كان من عمّه ☆ بردِّ الإمامة عطف العنانِ
و تحكيمه حجراً أسوداً ☆ و ما كان من نطقه المستبانِ
بتسليم عمٍّ بغير امتراءٍ ☆ إلى ابن أخٍ منطقاً باللسانِ
شهدتُ بذلك صدقاً كما ☆ شهدت بتصديق آي القرانِ

(١) فى الاغانى ٧ ص ٢٧٧ : أخرج كتاباً من السيد يعرفه فيه : انه قدتاب و يسأله الدعاء له .
(٢) هو ابو بجير عبدالله بن النجاشى الاسدى والى الاهواز للمنصور .

عليٌّ إماميَ لا أمتري ☆ و خلّيت قولي بكان و كانِ

قال لي : كان حدّثني عليٌّ بن شجرة عن أبي بُجير عن الصادق أبي عبدالله عليه السّلام : إنّ أباخالد الكابلي كان يقول بإمامة إبن الحنفيّة فقدم من كابل شاه إلي المدينة فسمع محمّداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول : يا سيّدي ؟ فقال أبوخالد : أتخاطب إبن أخيك بمالا يُخاطبك بمثله ؟ فقال : إنّه حاكمني إلي الحجر الأسود و زعم انّه ينطقه فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول : يا محمّد ؟ سلّم الأمر إلي إبن أخيك فإنّه أحقّ منك . فقلت شعري هذا ، قال : وصار أبوخالد الكابلي إماميّاً . قال : فسألت بعض الإماميّة عن هذا ، فقال لي : ليس بإماميّ من لايعرف هذا . فقلت للسيّد : فأنت على هذا المذهب أو على ماأعرف ؟ ! ؟ ! فانشدني بيت عقيل بن علفة .

خُذا جنب هرشى[1] أوقفاها فإنّه ☆ كلا جانبي هرشى لهنّ طريقُ

و ممّا رواه ألمرزباني له في مذهبه قوله :

صحّ قولي بالإمامهْ ☆ و تعجّلت السّلامهْ
و أزال الله عنّي ☆ إذ تجعفرت المـلامـهْ
قلت من بعد حسين ☆ بعليٍّ ذي العلامـهْ
أصبح السجّاد لِلا ـ ☆ ـسلام والدين دعامهْ
قد أراني الله أمراً ☆ أسأل الله تمامـهْ
كي أُلاقيـه به في ☆ وقت أهوال القيامهْ

٤ ـ كلمة المفيد : قال في « الفصول المختارة » ص ٩٣ : وكان من الكيسانيّة أبوهاشم إسماعيل بن محمّد الحميري الشاعر رحمه الله وله في مذهبهم أشعارٌ كثيرةٌ ثمّ رجع عن القول بالكيسانيّة و تبرّأ منه ودان بالحقّ ، لأنّ أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته ، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة و فارق ماكان عليه من الضلالة ، وله في ذلك ايضاً شعرٌ معروفٌ و من بعض قوله في إمامة محمّد رضوان الله عليه و مذهب الكيسانيّة قوله :

ألا حيٌّ مقيمٌ شعب رضوى ☆ و أهدِ لـه بمنزلـه السّلاما

(١) ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة و له طريقان يفضيان الى موضع واحد .

إلى أن قال: و له عند رجوعه إلى الحقّ و فراقه الكيسانيّة:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ☆ و أيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفرُ
ودنت بدين غير ما كنت داينا ☆ [إلى آخر ما مرّ باختلاف يسير]

وقال في «الإرشاد»: فصلٌ وفيه (يعني الإمام الصادق) يقول السيّد إسماعيل ابن محمّد الحميري رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانيّة لمّا بلغه إنكار أبي عبدالله عليه السّلام مقاله و دعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكباً نحو المدينة جسرةً ☆ عذافرةً يُطوى بها كلُّ سبسبِ

و ذكر منها ١٣ بيتاً ثمّ قال: و في هذا الشعر دليلٌ على رجوع السيّد عن مذهب الكيسانيّة و قوله بإمامة الصادق عليه السّلام، ووجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيّام أبي عبدالله إلى إمامته و القول بغيبة صاحب الزمان و انّها إحدى علاماته، وهو صريحُ قول الامامیّة الإثنى عشريّة.

٥ - **كلمة ابن شهر آشوب**: روى في «المناقب» ٢ ص ٣٢٣ عن داود الرقّي قال: بلغ السيّد الحميري: انّه ذُكر عند الصادق عليه السّلام فقال: ألسيّد كافرٌ. فأتاه وسأل يا سيّدي؟ أنا كافرٌ مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟ قال: و ماينفعك ذاك وأنت كافرٌ بحجّة الدهر والزمان؟! ثمّ أخذ بيده وأدخله بيتاً فإذا في البيت قبرٌ فصلّى ركعتين ثمّ ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً فخرج شخصٌ من قبره ينفض التراب عن رأسه و لحيته، فقال له الصادق: من أنت؟ قال: أنا محمّد بن علي المسمّى بابن الحنفيّة. فقال: فمن أنا؟ فقال جعفر بن محمّد حجّة الدهر والزمان [1] فخرج السيّد يقول:

تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفرا . . . .

و في (أخبار السيّد): انّه ناظر معه مؤمن الطاق في إبن الحنفيّة فغلبه عليه فقال:

تركتُ ابن خولة لاعن قِلى ☆ و إنّي لكالكلف الوامقِ
و إنّي له حافظٌ في المغيب ☆ أدين بما دان في الصّادقِ
هو الحَبر حَبر بني هاشم ☆ ونورٌ من المليك الرّازقِ

(١) هذه من علامات الامامة التي مر الايعاز اليها في كلمة الصدوق.

به ينعش الله جمع العباد ✫ و يجري البلاغة في الناطقِ
أتاني برهانه معلناً ✫ فدنت و لم أكُ كالمائقِ
كمن صدَّ بعد بيان الهدى ✫ إلى حبتر و أبي حامقِ

فقال الطائي : أحسنت الآن أتيتَ رشدك . و بلغت أشدَّك . و تبوَّأت من الخير موضعاً ومن الجنَّة مقعداً . و أنشأ السيِّد يقول :

تجعفرت باسم الله والله أكبرُ . . . .

ذكر منها خمسة أبيات ثمَّ ذكر من بائيّته المذكورة ستّة أبيات فقال : وأنشد فيه (يعني الصّادق عليه السّلام) :

أمدح أبا عبدالإله ✫ فتى البريّة في احتماله
سبط النبيِّ محمَّدٍ ✫ حبلٌ تفرَّع من حباله
تغشى العيون الناظرات ✫ إذا سمون إلى جلاله
عذب الموارد بحره ✫ يروي الخلايق من سجاله
بحرٌ أطلَّ على البحور ✫ يمدُّهنَّ ندى بلاله (١)
سقت العباد يمينه ✫ وسقى البلاد ندى شماله
يحكي السحاب يمينه ✫ والودق يخرج من خلاله
الأرض ميراثٌ له ✫ والناس طرّاً في عياله
يا حجّة الله الجليل ✫ و عينه و زعيم آله
وابن الوصيِّ المصطفى ✫ و شبيه أحمد في كماله
أنت ابن بنت محمّد ✫ حذواً خُلقت على مثاله
فضياء نورك نوره ✫ وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص عن الرَّدى ✫ وبك الهداية من ضلاله
أنني و لست ببالغ ✫ عشر الفريدة من خصاله

٦ - **كلمة الاربلي** : قال في « كشف الغمّة » ص ١٢٤ : ألسيِّد الحميري رحمه الله كان كيسانيّاً يقول برجعة أبي القاسم محمّد بن الحنفيّة فلما عرَّفه الإمام جعفر بن محمّد

(١) كذا في النسخة وأحسبه : نواله .

الصادق عليهما السّلام الحقّ والقول بمذهب الإماميّة الاثنى عشريّة ترك ما كان عليه ورجع إلى الحقّ وقال به، وشعره رحمه الله في مذهبه مشهورٌ لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره.

و يُنبأك عن مذهبه الحقّ الصحيح قوله:

على آل الرّسول و أقربيه ✡ سلامٌ كلّما سجع الحمامُ
أليسوا في السماء هُمُ نجومٌ؟ ✡ و هم أعلام عزٍّ لا يُرامُ
فيا من قد تحيّر في ضلال ✡ أمير المؤمنين هو الإمامُ
رسول الله يوم [غدير خمّ] ✡ أناف به و قد حضر الأنامُ
وثاني أمره الحسن المرجّى ✡ له بيتُ المشاعر و المقامُ
و ثالثه الحسين فليس يخفى ✡ سنا بدر إذا اختلط الظلامُ
و رابعهم عليٌّ ذو المساعي ✡ به للدين و الدنيا قوامُ
و خامسهم محمّدٌ ارتضاه ✡ له في المأثرات إذن مقامُ
وجعفر سادس النجباء بدرٌ ✡ ببهجته زها البدر التمامُ
و موسى سابعٌ و له مقامٌ ✡ تقاصر عن أدانيه الكرامُ
عليٌّ ثامنٌ و القبر منه ✡ بأرض الطوس إن قحطوا ارهامُ (١)
وتاسعهم طريد بني البغايا ✡ محمّدٌ الزكيٌّ له حسامُ
وعاشرهم عليٌّ وهو حصنٌ ✡ يحنٌّ لفقده البلد الحرامُ
وحادي العشر مصباح المعالي ✡ منير الضوء ألحسن الهمامُ
و ثاني العشر حان له القيام ✡ محمّدٌ الزكيٌّ به اعتصامُ
أولئك في الجنان بهم مساغي ✡ وجيرتي الخوامس والسّلامُ

نقد أو إصحار بالحقيقة

قال الدكتور طه حسين المصري في ـ ذكرى أبي العلاء ـ ص ٣٥٨: ألتناسخ معروفٌ عند العرب منذ أواخر القرن الأول و الشيعة تدين به و ببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة، و ليس بين أهل الأدب مَن يجهل ما كان من سخافات الحميري و كثيرٌ في ذلك. اه

(١) ألرهمة: ألمطر الخفيف الدائم ج رهم و رهام.

كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممّن تقدّم طه حسين من بسطاء الأعصر الخرافيّة الّذين قالوا وهم لا يشعرون، و جمعوا من غير تمييز، وألّفوا لا عن تنقيب، و عزوا من دون دراية. لكن عجبي كلّه من مثل هذا الذي يرى نفسه منقّباً ويحسبه فذّاً من أفذاذ هذا العصر الذهبيّ، عصر النور، عصر البحث و التنقيب الّذي مُني بمثل هذا الدكتور و أمثاله من جمال مُستنوقة[1] يسرّون حسواً في ارتغاء[2] يُريدون أن يُفخّذوا اُمّةً كبيرةً تُعدّ بالملايين عن الاُمّة الإسلاميّة بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ وحلول، فتلعن هؤلاء أولئك لاعتقادهم بكفرهم، و تغضب أولئك على هؤلاء عند ما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن، فيقع مالا تحمد مغبّته من شقّ العصا و تفريق الكلمة، وذلك منية مَن قيّض طه «حسين» لمثل هذه المعرّة وأثابه عليها.

ألم يُسائل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريتين؟! هل قرأهما في كتاب من كتب الشيعة؟! أم سمعهما عن شيعيّ؟! أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإماميّة؟! و هؤلاء الشيعة و كتبهم منذ العصور المتقادمة حتّى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ و الحلول و تدين بالبراءة منه، فهلاّ راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمي لا عن سدد؟! و تخطّ يمينه لا عن رشد؟! نعم سبقه في نسبة التناسخ إلى السيّد إبن حزم الاندلسي في «الفصل» وقد عرفت إبن حزم ونزعاته في الجزء الأوّل ص٣٢٣-٣٣٩. وأمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول وقد نطق بها الكتاب و السنّة كما فُصّل في طيّات الكتب الكلاميّة و تضمّنته التآليف الّتي أفردها أعلام الإماميّة فيها، و قد عرف من وقف على أخبار السيّد و شعره و حجاجه برائته عن كلّ ما نبذه به من سخافة إن لم يكن الدكتور ممّن يرى انّ التهالك في موالاة أهل البيت ومودّتهم و مدحهم و الذبّ عنهم سخافةٌ.

حديثه مع من لم يتشيع

لم يكن يرى السيّد لمناوئي العترة الطاهرة صلوات الله عليهم حرمةً و قدراً، و كان يشدّد النكير عليهم في كلّ موقف و يلفظهم بألسنة حداد بكلّ حول وطول، و

(١) مثل ساير.
(٢) مثل يضرب.

له في ذلك أخبارٌ منها :

١- عن محمّدبن سهل الحميري عن أبيه قال : إنحدر السيّد الحميري في سفينة إلى الأهواز ، فما راه رجلٌ في تفضيل عليٍّ عليه‌السّلام و باهله على ذلك ، فلمّا كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة ، فدفعه السيّد فغرقه ، فصاح الملاّحون : غرق والله الرجل . فقال السيّد : دعوه فإنّه باهلي (١)

٢- إن‌السيّد كان بالأهواز ، فمرّت به إمرأةٌ من آل الزبيرتزفّ إلى إسماعيل إبن عبدالله بن‌العبّاس ؟ و سمع‌الجلبة فسأل عنها فأُخبر بها ، فقال :

أتتنا تزفّ على بغلة　☆　و فوق رحالتها قُبّه
زبيريّةٌ من بنات الّذي　☆　أحلّ الحرام من الكعبه (٢)
تزفّ إلى ملك ماجد　☆　فلا اجتمعا و بها الوجبه

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيّد يقول : لحقتها دعوتي .

٣- عن عبدالله‌بن‌الحسين‌بن عبدالله بن إسماعيل بن جعفرقال : خرج أهل‌البصرة يستسقون و خرج فيهم السيّد و عليه‌ثيابٌ خزٌّو جُبّةٌ و مطرفٌ وعمامةٌ فجعل‌يجرّ مطرفه و يقول :

إهبط إلى‌الأرض فخذ جلمداً　☆　ثمّ ارمهم يا مُزن بالجلمدِ
لا تسقهم من سبل قطرةً　☆　فإنّهم حربُ بني أحمدِ

٤- حدّثني أبوسليمان الناجي قال : جلس المهدي يوماًيعطي قريشاً صِلات لهم و هو وليُّ عهد ، فبدأببني هاشم‌ثمّ بسائر قريش فجاءالسيّدفرفع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعةمختومة وقال : إنّ فيهانصيحةللأمير فأوصلهاإليه . فأوصلها ، فإذافيها :

قل لإبن عبّاس سميِّ محمّد　☆　لا تُعطينّ بني عديٍّ درهما
أحرم بني تيم بن مرّة انّهم　☆　شرُّ البريّة آخراً و مقدّما

---

(١) الظاهر : باهلنى .
(٢) يعنى عبدالله بن الزبير و قد تحصن بالبيت الحرام و قاتل‌به .

إن تُعطهم لا يشكروا لك نعمةً ✿ و يكافئوك بأن تُذمّ و تُشتما
و إن إئتمنتهمُ أو استعملتهم ✿ خانوك و اتّخذوا خراجك مغنما
و لئن منعتهمُ لقد بدء و كمُ ✿ بالمنع إذ ملكوا و كانوا أظلما
منعوا تراث محمّد أعمامه ✿ و ابنيه وابنته عديلة مريما
و تأمّروا من غير أن يستخلفوا ✿ و كفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمّد انعامه ✿ أفيشكرون لغيره إن أنعما ؟!
و الله منّ عليهمُ بمحمّد ✿ وهداهمُ و كسا الجنوب وأطعما
ثمّ انبروا لوصيّه و وليّه ✿ بالمنكرات فجرّعوه العلقما

قال : فرمى بها إلى أبي عبيدالله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثمّ قال : إقطع العطاء . فقطعه ، و انصرف الناس ، و دخل السيّد إليه ، فلما رآه ضحك و قال : قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل ؟ و لم يُعطهم شيئاً .

٥ ـ عن سويد بن حمدان بن الحصين قال : كان السيّد يختلف إلينا ويغشانا ، فقام من عند نا ذات يوم فخلفه رجلٌ و قال : لكم شرفٌ و قدرٌ عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهورٌ بشرب الخمر و شتم السلف . فبلغ ذلك السيّد فكتب إليه :

وصفت لك الحوض يابن الحصين ✿ علـى صفة الحارث الأعور (١)
فإن تسق منه غداً شربة ✿ تفز من نصيبك بالأوفر
فمالي ذنبٌ سوى أنّني ✿ ذكرت الّذي فرّ عن خيبر
ذكرت امرأ فرّ عن مرحب ✿ فرار الحمار من القسور
فأنكر ذاك جليسٌ لكم ✿ زنيمٌ أخو خلق أعور
لحاني بحبّ إمام الهدى ✿ و فاروق اُمّتنا الأكبر
سأحلق لحيته إنّها ✿ شهودٌ على الزور و المنكر

قال : فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك ولزموا محبّة السيّد و مجالسته . الأغاني ٧ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٤ .

---

(١) هو الحارث الاعور الهمدانى المتوفى سنة ٦٥ من مقدمى أصحاب أمير المؤمنين يأتى ذكره فى ترجمة والد شيخنا البهائى فى شعراء القرن العاشر .

٦ عن معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري رحمه الله عند سوّار القاضي بشهادة ، فقال له : ألست إسماعيل بن محمّد الّذي يُعرف بالسيّد ؟ فقال : نعم . فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيّد : قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنّما هو شيئٌ لزمني . ثمّ نهض فقال له : قم يا رافضيّ ؟ فو الله ما شهدت بحقّ . فخرج السيّد رحمه الله وهو يقول :

أبوك ابن سارق عنز النبيّ ☆ و أنت ابن بنت أبي جحدرِ

و نحن على رغمك الرافضو ـ ن لأهل الضّلالة والمنكرِ

ثمّ عمل شعراً و كتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقـاع بين يدي سوّار . قال : فأخذ الرقعة سوّار فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور و كان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدي على السيّد فسبقه السيّد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها : (١) .

يـا أمـين الله يامنـ ـ ـصور يا خير الولاةِ

إنّ سوّار بن عبدالله ـ ـه من شرّ القضاةِ

نعثليٌّ (٢) جمليٌّ ☆ لكمُ غير مواتـي

جدّه سارق عنـز ☆ فجرةً من فجراتِ

لرسول الله و القا ـ ذفـة بالمنكرات (٣)

والذّي كان يُنادي ☆ من وراء الحُجراتِ (٤)

يا هناة اخرج إلينا ☆ إنّنا أهل هنـاتِ

فاكفنيه لا كفاه الله ـ ـه شرّ الطارقاتِ

سنّ فينا سنناً كا ـ نت مواريث الطغاةِ

(١) أولها : قم بنا يا صاح و اربع * فى المغانى الموحشات .

(٢) قال الاستاذ العدوى فى تعليقه على الاغانى ٧ ص ٢٦١ : نعثل فى الاصل : اسم رجل يهودى من أهل المدينة ، و قيل : نعثل : رجل لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر . كان يشبه به عثمان رضى الله عنه اذا نيل منه .

(٣) أخذ نا هذا البيت من الاغانى ٧ ص ٢٦١ ، و الطبقات لابن المعتز ص ٨ .

(٤) اشارة الى نزول آية الحجرات فى بنى العنبر اجداد القاضى سوار .

فهجوناه و من يهجو ☆ يصب بالفاقرات (١)

قال : فضحك أبو جعفر المنصور و قال : نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته فأنشد رحمه الله يقول :

إنّي امرؤٌ من حمير أسرتي ☆ بحيث تحوي سروها حمير
آليت لا أمدح ذا نائل ☆ له سناءٌ و له مفخرُ
إلّا من الغرّ بني هاشم ☆ إنّ لهم عندي يداً تُشكرُ
إنّ لهم عندي يداً شكرها ☆ حقٌ و إن أنكرها منكرُ
يا أحمد الخير الّذى إنّما ☆ كان علينا رحمة تُنشرُ
حمزة و الطيّار في جنّة ☆ فحيث ما شاء دعا جعفرُ
منهم و هادينا الذي نحن من ☆ بعد عمانا فيه نَستبصرُ
لمّا دجا الدين و رقّ الهدى ☆ وجار أهل الأرض واستكبروا
ذاك عليٌّ بن أبي طالب ☆ ذاك الّذي دانت له خيبرُ
دانت و ما دانت له عنوةً ☆ حتّى تدهدا عرشه الأكبرُ
و يوم سلع إذ أتى عاتباً ☆ عمرو بن عبد مُصلتاً يخطرُ
يخطر بالسيف مُدلاً كما ☆ يخطر فحل الصرمة الدوسرُ (٢)
إذ جلّل السيف على رأسه ☆ أبيض عضباً حدّه مبترُ
فخرّ كالجذع و أوداجه ☆ ينصبّ منها حلبٌ أحمرُ

و كان ايضاً ممّا جرى له مع سوّار ما حدّث به الحرث بن عبيدالله الربيعي ، قال : كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوّار عنده والسيّد ينشده :

إنّ الإله الذي لاشيئ يشبهه ☆ آتاكم الملك للدنيا و للدين
آتاكم الله ملكاً لا زوال له ☆ حتّى يُقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذٌ برمّته ☆ وصاحب الترك محبوسٌ على هون

حتّى أتى القصيدة والمنصور يضحك فقال سوّار : هذا والله يا أمير المؤمنين ؟ يُعطيك

---

(١) الفاقرة : الداهية الشديدة . هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز ص ٧ .
(٢) الصرمة بالكسر : القطعية من الابل . الدوسر : الضخم الشديد .

بلسانه ما ليس في قلبه ، و الله انّ القوم الذين يدين بحبّهم لغيركم ، و إنّه لينطوي في عداوتكم . فقال السيّد : و الله انّه لكاذب و إنّني في مديحكم لصادقٌ ، ولكنّه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال ، و إنّ انقطاعي و مودّتي لكم أهل البيت لعرقٌ لي فيها عن أبويّ ، وإنّ هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهليّة و الإسلام ، وقد أنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه عليه و آله السّلام في أهل بيت هذا [١] إنّ الذين يُنادونك من وراء الحجرات أكثر هم لا يعقلون . (سورة الحجرات ٤) فقال المنصور : صدقتَ . فقال سوّار : يا أميرالمؤمنين إنّه يقول بالرجعة ، و يتناول الشيخين بالسبّ والوقيعة فيهما . فقال السيّد : أمّا قوله : بانّي أقول بالرجعة فإنّ قولي في ذلك على ماقال الله تعالى : و يوم نحشر من كلّ اُمّة فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزَعون (سورة النمل ٨٣) و قد قال في موضع آخر : وحشرناهم فلم نُغادِر منهم أحداً (سورة الكهف ٤٧) فعلمت أنّ ها هنا حشرين أحدهما عامٌّ و الآخر خاصٌّ . و قال سبحانه : ربّنا أمتّنا اثنتين و أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خُروج من سبيل (سورة غافر ١١) و قال الله تعالى : فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه (سورة البقرة ٢٥٩) و قال الله تعالى : ألم تر إلى الّذينَ خَرجُوا مِن ديارهم و هُمْ اُلوفٌ حذَرَ الموت فقالَ لهم اللهُ موتوا ثمّ أحياهم (سورة البقرة ٢٤٣) فهذا كتاب الله عزّ و جلّ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يُحشر المتكبّرون في صُوَر الذرّ يوم القيامة [٢] و قال صلّى الله عليه و آله : لم يجر في بني إسرائيل شيءٌ إلّا و يكون في اُمّتي مثله حتّى المسخ و الخسف و القذف [٣] و قال حذيفة : و الله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الاُمّة قردةً و خنازير [٤] فالرجعة التي نذهب إليها هي مانطق به القرآن و جاءت به السنّة . و إنّني لأعتقد أنّ الله تعالى يردّ هذا ـ يعني سوّارا ـ إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّةً فإنّه و الله متجبّرٌ متكبّرٌ كافرٌ . قال : فضحك المنصور وأنشد السيّد يقول :

---

(١) راجع تفسير الخازن ٤ ص ١٧٤ .

(٢) أخرجه الترمذى و النسائى و المنذرى فى الترغيب و الترهيب ٣ ص ٢٢٥ ، و ابن الديبع فى تيسير الوصول ٤ ص ١٥١ .

(٣) راجع سنن ابن ماجة ٢ ص ٥٠٣ .

(٤) راجع سنن ابن ماجة ٢ ص ٤٨٩ ، و الترغيب والترهيب ٣ ص ١٠٧ .

جاثيت سوّاراً أبا شملة ☆ عند الإمام الحاكم العادلِ
فقال قولاً خطأً كلّه ☆ عند الورى الحافي والناعلِ
ما ذبّ عمّا قلت من وصمة ☆ في أهله بل لجّ في الباطلِ
و بان للمنصور صدقي كما ☆ قدبان كذب الأنوك الجاهلِ
يبغض ذا العرش ومن يصطفي ☆ من رسله بالنيّر الفاضلِ
و يشنأ الحبر الجواد الذي ☆ فُضّل بالفضل على الفاضلِ
و يعتدي بالحكم في معشر ☆ أدّوا حقوق الرّسل للراسلِ
فبيّن الله تزاويقه ☆ فصار مثل الهائم الهائلِ

قال : فقال المنصور : كفّ عنه . فقال السيّد : يا أمير المؤمنين ألبادي أظلم يكفّ عنّي حتّى أكفّ عنه . فقال المنصور لسوّار : تكلّم بكلام فيه نضفة ، كفّ عنه حتّى لا يهجوك . ألفصول المختارة ١ ص ٦١ - ٦٤ .

و روى أبو الفرج للسيّد مما أنشده المنصور في سوّار القاضي قوله :

قل للإمام الذي يُنجي بطاعته ☆ يوم القيامة من بحبوحة النارِ
لا تستعينن جزاك الله صالحه ☆ يا خير من دبّ في حكم بسوّارِ
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف ☆ جمّ العيوب عظيم الكبر جبّارِ
تضحي الخصوم لديه من تجبّره ☆ لا يرفعون إليه لحظ أبصارِ
تيهاً و كبراً و لولا ما رفعت له ☆ من ضبعه كان عين الجائع العاري

فدخل سوّار ، فلمّا رآه المنصور تبسمّ و قال : أما بلغك خبر أياس [1] بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق و استزاد في الشهود ، فما أحوجك للتعريض للسيّد و لسانه ثمّ أمر السيّد بمصالحته و أمره بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره ، فقال:

أتيت دعيّ بني العنبر ☆ أروم اعتذاراً فلم أعذرِ
فقلت لنفسي و عاتبتها ☆ على اللؤم في فعلها : أقصري
أيعتذر الحرّ ممّا أتى ☆ إلى رجل من بني العنبرِ ؟!

(١) هو أياس بن معاوية بن قرة المزني البصري ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة توفي سنة ١٢٢ ، وحديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الاغاني ١١ ص ٥٠ طبع ١٩ ص ٥٠ طبع بولاق

أبوك ابن سارق عنز النبيّ ✫ و أمّك بنت أبي جحدرِ
ونحن على رغمك الرافضو ــ ن لأهل الضّلالة والمنكرِ

قال : و بلغ السيِّد أنَّ سوّاراً قد أعدَّ جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه ، فشكاه إلى أبي جعفر ، فدعا بسوّار و قال له : قد عزلتك عن الحكم للسيِّد أو عليه ، فما تعرَّض له بسوء حتّى مات .

٧- عن إسماعيل بن الساحر قال : تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضيا بحكم أوّل من يطلع فطلع السيِّد ، فقاما إليه وهما لا يعرفانه ، فقال له مفضّل عليّ بن ابي طالب عليه السّلام منهما : إنّي و هذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت : عليّ بن أبي طالب . فقطع السيِّد كلامه ثمَّ قال : وأيّ شيئ قال هذا الآخر إبن الزّانية ؟ ! فضحك من حضر و وجم الرجل و لم يحر جواباً . ألأغاني ج ٧ ص ٢٤١ ، و طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٧ عن محمّد بن عبدالله السدوسي عن السيِّد نفسه .

٨- في كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٩١ شبّه السيِّد إبن محمّد الحميري عائشة رضي الله عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنيها بالهرّة حين تأكل أولادها فقال :

جاءت مع الأشقين في هودجٍ ✫ تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنّها في فعلها هرّةٌ ✫ تُريد أن تأكل أولادها

اخباره و ملحه

روى أبو الفرج و غيره شطراً وافياً من أخبار السيِّد وملحه و نوادره لوجمعت ليأتي كتاباً ونحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً ونقتصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال .

١- روى أبوالفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٥٠ باسناده عن رجل قال : كنت أختلف إلى إبني قيس ، وكانا يرويان عن الحسن [1] فلقيني السيِّد يوماً و أنا منصرفٌ من عند هما ، فقال : أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلّا أخذتها فمحوت ما فيها . فأعطيته ألواحي فكتب فيها .

---

(١) هو ابوسعيد الحسن بن ابي يسار البصري المتوفى ١١٠ ، قال ابن أبي الحديد : كان ممن قيل : انه يبغض علياً عليه السلام و يذمه .

لشربةٌ من سويق عند مسغبة ☆ و أكلة من ثريد لحمه واري
أشدُّ ممّا روى حبّاً إلـيَّ بنو ☆ قيس وممّا روى صلت بن دينارِ
ممّا رواه فـلانٌ عن فـلانهم ☆ ذاك الذي كان يدعوهم إلى النارِ

٢- جلس السيِّد يوماً إلى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون . فقال :

قد ضيـع الله ما جمّعت من أدب ☆ بين الحمير و بين الشاء و البقرِ
لا يسمعون إلى قول أجيئ بـه ☆ و كيف تستمع الأ نعام للبشرِ ؟!
أقول ما سكتوا : إنسٌ فإن نطقوا ☆ قلت : الضفادع بين الماء و الشجرِ

٣- إجتمع السيِّد في طريقه بامرأة تميميّة إباضيّة ، فأعجبها وقالت : اُريد أن أتزوَّد بك و نحن على ظهر الطريق . قال : يكون كنكاح اُمِّ خارجة قبل حضور وليٍّ و شهود ، فاستضحكت و قالت : ننظر في هذا ، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألي رجلاً ☆ في ذروة العزِّ من أحياء ذي يمنِ
حولي بها ذو كلاع في منازلها ☆ وذو رعين وهمدان وذو يزنِ
والأ زد أزد عمّان الأ كرمون إذا ☆ عُدّت مآثرهم في سالف الزمنِ
بانت كريمتهم عنّي فدارهُمُ ☆ داري وفي الرحب من أوطانهم وطني
لـي منزلان بلحج منزلٌ وسطٌ ☆ منهـا ولي منزلٌ للعزِّ في عدنِ
ثمَّ الولاء الـّذي أرجو النجاة به ☆ من كبّة النار للهادي أبي حسنِ

فقالت : قد عرفناك و لاشيئ أعجب من هذا يمانٌ وتميميّة ؛ و رافضيٌّ و إباضيّة ، فكيف يجتمعان ؟ فقال : بحسن رأيك فيَّ ، تخسو نفسك ، ولا يذكر أحد ناسلفاً ولا مذهباً . قالت : أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور ، وظهرت خفيّات الاُمور ؟؟!! قال : أعرض عليكِ اُخرى . قالت : مـا هي ؟ قال : المتعة التي لا يعلم بهـا أحدٌ . قالت : تلك اُخت الزنا . قال : اُعيذكِ بالله أن تكفري بالقرآن بعد الايمان . قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى : (فما استمتعتم به منهنَّ فآتو هنَّ اُجور هنَّ فريضة و لا جُناح عليكم فيما تراضيتم به مِن بَعد الفريضة) . فقالت : ألا تستخير الله و اُقلـدك إن كنت صاحب قياس ؟ ! قال : قد فعلت . فانصرفت معه وبات معرِّساً بها ، و بلغ أهلها من الخوارج أمرها ، فتوعّـدوها بالقتل و قالوا : تزوّجتِ بكافر ؟ ! فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة . فكانت

مدّة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتّى إفترقا .

(قول السيّد) في صدر القصّة : يكون كنكاح أمّ خارجة : ايماز إلى المثل الساير : أسرع من نكاح امّ خارجة . يضرب به في السرعة ، وامّ خارجة هي عمرة بنت سعد بن عبدالله بن قدار بن ثعلبة كان يأتيها الخاطب فيقول : خطب . فتقول : نكح . فيقول : انزلي . فتقول : أنخ . قال المبرّد : ولدت امّ خارجة للعرب في نيف وعشرين حيّاً من آباء متفرقة ، و كانت هي إحدى النساء اللاّتي إذا تزوّجت واحدة ألرّجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، وعلامة إرتضائها للزّوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح .

٤ - قال عليّ بن المغيرة : كنت مع السيّد على باب عقبة بن سلم ومعنا إبن لسليمان إبن عليّ ننتظره . و قد اُسرج له ليركب ، إذ قال إبن سليمان بن عليّ يعرّض بالسيّد : أشعر الناس والله الّذي يقول :

محمّد خير من يمشي على قدم ☆ وصاحباه وعثمان بن عفّانا

فوثب السيّد و قال : أشعر والله منه الّذي يقول :

سائل قريشاً إذا ما كنت ذاعمه ☆ مَن كان أثبتها في الدين أوتادا ؟!
مَن كان أعلمها علماً ؟! وأحلمها ☆ حلماً ؟! وأصدقها قولاً وميعادا ؟!
إن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن ☆ إن أنت لم تلق للأبرار حُسّادا

ثمّ أقبل على الهاشميّ فقال : يا فتى ؟ نعم الخلف أنت لشرف سلفك ، أراك تهدم شرفك ، و تثلب سلفك ، و تسعي بالعداوة على أهلك ، و تفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله ، و سأخبر أمير المؤمنين عنك بهذا حتى يضعك ، فوثب الفتى خجلاً و لم ينتظر عقبة بن سلم . وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتّى خرجت الجائزة للسيّد .

٥- روى أبو سليمان الناجي : أنّ السيّد قدم الأهواز وأبو بجير بن سمّاك الأسدي يتولاّها وكان له صديقاً ، وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيّد و ينشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيّع . فذهب السيّد إلى قوم من إخوانه

بالأهواز فنزل بهم و شرب عندهم فلمّا أمسى إنصرف ، فأخذه العَسَس [١] فحبس . فكتب من غده بهذه الأبيات و بعث بها إلى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبي بُجير و قال : قد جنى عليك صاحب عَسَسك مالاقوام لك به . قال : وماذلك ؟ ! قال : إسمع هذه الأبيات كتبها السيّد من الحبس ، فأنشده يقول :

قف بالديار و حيّها يا مربعُ ✡ واسأل وكيف يجيب من لا يسمعُ ؟!

إنّ الديار خلت وليس بجوّها ✡ إلّا الضوابح والحمام الوقّعُ

و لقد تكون بها أوانس كالدمى [٢] ✡ جملٌ وعزّة والرباب و بوزعُ

حورٌ نواعم لا ترى في مثلها ✡ أمثالهنّ من الصيانة أربعُ

فعرين بعد تألّفٍ و تجمّعٍ ✡ والدهر صاح مشتّتٌ ماتجمعُ

فاسلم فإنّك قد نزلت بمنزل ✡ عند الأمير تضرّ فيه و تنفعُ

تأتي هواك إذا نطقت بحاجة ✡ فيه و تشفع عنده فيشفّعُ

قل للأمير إذا ظهرت بخلوة ✡ منه و لم يك عنده مَن يسمعُ

: هب لي الّذي أحببته في أحمد ✡ و بنيه إنّك حاصدٌ ما تزرعُ

يختصّ آل محمّدٍ بمحبّةٍ ✡ في الصدر قد طويت عليها الأضلعُ

و يقول فيها :

قم يابن مذعور فأنشد نكّسوا ✡ خضع الرقاب بأعين لا ترفعُ

لو لا حذار أبي بُجير أظهروا ✡ شنآنهم و تفرّقوا و تصدّعوا

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا ✡ سبعين عاماً والأنوف تُجدّعُ

إذ لا يزال يقوم كلّ عروبة [٣] ✡ منكم بصاحبنا خطيبٌ مصقعُ

مستحفزٌ في غيّه متتابعٌ ✡ في الشتم مثّله بخيل يسجعُ

ليسرّ مخلوقاً و يسخط خالقاً ✡ إنّ الشقيّ بكلّ شرٍّ مولعُ

فلمّا سمعها أبو بُجير دعا صاحب عَسَسه فشتمه و قال : جنيت عليّ مالا يُدلى

(١) جمع العاس من عس عساً : طاف بالليل يحرس الناس .
(٢) الدمى ج الدمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم .
(٣) يوم الجمعة كان يسمى قديماً : يوم عروبة و يوم العروبة . و الافصح عدم ادخال الالف واللام .

به . إذهب صاغراً إلى الحبس و قل : أيكم أبو هاشم ؟ فإذا أجابك فأخرجه و احمله على دابّتك و امش معه صاغراً حتّى تأتيني به . ففعل ، فأبى السيّد و لم يُجبه إلى الخروج إلّا بعد أن يطلقَ له كلّ من اُخذ معه ، فرجع إلى أبي بُجيرفأخبره ، فقال : ألحمد لله الذي لم يقل : أخرجهم وأعط كلّ واحد منهم مالاً . فما كنّا نقدر على خلافه ، إفعل ما أحبّ برغم أنفك الآن . فمضى فخلّى سبيله و سبيل كلّ من كان معه ممّن اُخذ في تلك الليلة ، و أتى به إلى أبي بُجير : فتناوله بلسانه و قال : قدمت علينا فلم تأتنا و أتيت بعض أصحابك الفسّاق ، و شربت ما حُرِّم عليك حتى جرى ماجرى . فاعتذر من ذلك إليه ؟ فأمر له أبو بُجير بجائزة سنيّة و حمله و أقام عنده مدّة .

٦- قال أبو الفرج في « الأغاني » ٧ ص ٢٥٩ : أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا حاتم بن قبيصة قال : سمع السيّد محدّثاً يُحدِّث : إنّ النبيّ ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره ، فقال عمر رضي الله عنه : نعم المطيّ مطيّكما . فقال النبيّ ﷺ : ونعم الراكبان هما . فانصرف السيّد من فوره فقال في ذلك :

أتى حسنٌ و الحسين النبيّ ☆ و قد جلسا حجره يلعبان
ففدّاهما ثمّ حيّا هما ☆ و كانا لديه بذاك المكان
فراحا و تحتهما عاتقاه ☆ فنعم المطيّة و الراكبان
وليدان اُمّهما برّةٌ ☆ حصانٌ مطهّرةٌ للحسان
و شيخهما ابن أبي طالبٍ ☆ فنعم الوليدان و الوالدان
خليليّ لا تُرجيا و اعلما ☆ بأنّ الهدى غير ما تزعمان
و أنّ عمى الشكّ بعد اليقين ☆ و ضعف البصيرة بعد العيان
ضلالٌ فلا تلججا فيهما ☆ فبئست لعمركما الخصلتان
أيُرجى عليٌّ إمام الهدى ☆ و عثمان ما أعند المرجيان
و يُرجى ابنُ حرب وأشياعه ☆ و هوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهمُ في المعاد ☆ خبيث الهوى مؤمن الشيصبان (١)

(١) الشيصبان : اسم الشيطان .

و ذكر إبن المعتز في طبقاته ص ٨ أبياتاً من دون ذكر الحديث و هي :

أتى حسناً والحسين الرسولُ ☆ و قد برزوا ضُحوةً يلعبان (١)

و ضمّهما و تفدّاهما ☆ و كانا لديه بذاك المكان

و طأطأ تحتهما عاتقيه ☆ فنعم المطيّة و الراكبان

وذكر المرزباني في أخبار السيِّد ستّة أبيات منها و لم يذكر الحديث و زاد :

جزى الله عنّا بني هاشم ☆ بانعام أحمد أعلى الجنان

فكلّهمُ طيِّبٌ طاهرٌ ☆ كريم الشمائل حلو اللسان

☆(قال الأميني) ☆ : هذه القصيدة تتضمّن أحاديث وردت في الإمامين السبطين و قد تلفت جملةٌ من أبياتها فقوله :

أتى حسنٌ والحسين النبيَّ ☆ و قد جلسا حجره يلعبان

إشارةٌ إلى ما أخرجه الطبراني و إبن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣١٤ عن أبي أيّوب الأنصاري قال : دخلت على رسول الله ﷺ و الحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره فقلت : يارسول الله ؟ أتحبّهما ؟ ! فقال : كيف لا أُحبّهما ؟ ! وهما ريحانتي من الدُّنيا أشمّهما .

وعن جابر : قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن و الحسين على ظهره وهو يمشي بهما فقلت : نعم الجمل جملكما . فقال : نعم الراكبان هما . وفي لفظ : دخلت عليه والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع يقول ﷺ : نعم الجمل جملكما و نعم العدلان أنتما . أخرجه إبن عساكر في تاريخ الشام ٤ ص ٢٠٧ .

و قوله :

أتى حسناً والحسين الرّسولُ ☆ وقد برزوا ضحوةً يلعبان

و بعده من أبيات إشارة إلى ما أخرجه الطبراني عن يعلى بن مرّة و سلمان قالا : كنّا حول النبيِّ ﷺ فجاءت أُمُّ أيمن فقالت : يارسول الله ؟ لقد ضلَّ الحسن و الحسين و ذلك راد النهار . يقول : إرتفاع النهار . فقال رسول الله ﷺ : قوموا فاطلبوا إبنيَّ و أخذ كلٌّ رجل تجاه وجهة و أخذتُ نحو النبيِّ ﷺ فلم يزل حتّى أتى سفح جبل و إذا الحسن و الحسين يلتزق كلٌّ واحد منهما صاحبه و إذا شجاعٌ على ذنبه

يخرج من فيه شبه النار فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثمّ انساب فدخل بعض الأحجرة ثمّ أتاهما فأفرق بينهما و مسح وجوههما وقال : بأبي واُمّي أنتما ما أكرمكما على الله . ثمّ حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت : طوبا لكما نعم المطيّة مطيّتكما . فقال رسول الله ﷺ : و نعم الراكبان هما وأبوهما خيرٌ منهما . ألجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه ٧ ص ١٠٦ ! .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣١٧ عن عمر : قال : رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبيّ فقلت . نعم الفرس راحلتكما . و في لفظ إبن شاهين في السنّة : نعم الفرس تحتكما : فقال النبيّ ﷺ : و نعم الفارسان هما .

٧- عن سليمان بن أرقم قال : كنت مع السيّد فمرّ بقاصٍّ على باب أبي سفيان إبن العلاء و هو يقول : يوزن رسول الله ﷺ يوم القيامة في كفّة باُمّته أجمع فيرجح بهم ، ثمّ يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، ثمّ يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ، فأقبل على أبي سفيان فقال : لعمري انّ رسول الله ﷺ ليرجح على اُمّته في الفضل ، والحديث حقٌّ ، و إنّما رجح الآخران الناس في سيّئاتهم ، لأنّ من سنّ سنّةً سيّئة فعُمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها [1] قال : فما أجابه أحدٌ فمضى فلم يبق أحدٌ من القوم إلّا سبّه . [ألأغاني ٧ ص ٢٧١] .

٨- عن محمّد بن كناسة قال : أهدى بعض ولاة الكوفة إلى السيّد رداءاً عدنيّاً ، فكتب إليه السيّد فقال :

و قد أتانا رداءٌ من هديّتكم ☆ فلا عدمتك طول الدهر من والِ
هو الجمال جزاك الله صالحة ☆ لو أنّه كان موصولاً بسربالِ

فبعث إليه بخلعة تامّة وفرس جواد وقال : يقطع عتاب أبي هاشم واستزادته إيّانا .

٩- روى المرزباني مسنداً عن الحرث بن عبيدالله بن الفضل قال : كنّا عند المنصور فأمر بإحضار السيّد فحضر قال : أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميميّة التي أوّلها :

أتعرف داراً عفى رسمها . . . . .

(١) أخرج حديث : من سن . ابن ماجة فى سننه ١ ص ٩٠ و مسلم و الترمذى و النسائى و غير هم .

ودع التشبيب . فأنشده و قال :

فدع ذا وقل في بني هاشم ☆ فإنّك بالله تستعصمُ
بني هاشم حبّكم قربةٌ ☆ و حبّكمُ خير ما يُعلمُ
بكم فتح الله باب الهدى ☆ كذاك غداً بكمُ يختمُ
أُلام و ألقى الأذى فيكمُ ☆ ألا لائمي فيكمُ ألومُ
و ماليَ ذنبٌ يعدّونه ☆ سوى أنّني بكمُ مُغرمُ
و إنّي لكم وامقٌ ناصحٌ ☆ و إنّي بحبّكمُ مُعصمُ
فأصبحت عندهمُ مأثمي ☆ مآثر فرعون أو أعظمُ
فلازلت عندكمُ مرتضى ☆ كما أنا عندهمُ مُتهمُ
جعلت ثنائي ومدحي لكم ☆ على رغم أنف الّذي يُرغمُ

فقال له المنصور : أظنّك اوديت في مدحنا كما اودى حسّان بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ و ماأعرف هاشمياً إلّا ولك عليه حقٌّ . والسيِّد يشكره و هو يكلّمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله .

١٠- روى المرزباني في أخبار السيِّد بإسناده عن جعفر بن سليمان قال : كنّا عند المنصور فدخل عليه السيِّد فقال له : أنشدني قصيدتك التي تقول فيها :

ملك ابن هند و ابن أروى قبله ☆ ملكاً أمرّ بحلّه الإبرامُ
و أضاف ذاك إلى يزيد ملكه ☆ إثمٌ عليه في الورى و غرامُ
أخزى الإله بني أُميّة إنّهم ☆ ظلموا العباد بما أتوه و حاموا
نامت جدودهمُ وأسقط نجمهم ☆ و النجم يسقط والجدود تنامُ
جزعت أُميّة من ولاية هاشم ☆ و بكت ومنهم قد بكى الإسلامُ
إن يجزعوا فلقد أتتهم دولةٌ ☆ و بها تدوم عليكمُ الأيّامُ
فلكم يكون بكلّ شهر أشهرٌ ☆ و بكلّ عامٍ واحدٍ أعوامُ
يا رهط أحمد إنّ مَن أعطاكمُ ☆ ملك الورى و عطاؤه أقسامُ
ردّ الوراثة و الخلافة فيكمُ ☆ و بنوا أُميّة صاغرون رغامُ
لَمتمِّمٌ لكم الذي أعطاكمُ ☆ ولكم لديه زيادةٌ و تمامُ

أنتم بنو عمِّ النبيِّ عليكمُ ✡ من ذي الجلال تحيّةٌ و سلامُ
و ورثتموه و كنتمُ أولى به ✡ إنَّ الولاء تحوزه الأرحامُ
مازلتأعرففضلكمويحبّكم ✡ قلبي عليه و إنّني لغلامُ
اوذىوأُشتمفيكمُ و يُصيبني ✡ من ذي القرابة جفوةٌ وملامُ
حتىبلغتمدىالمشيب فأصبحت ✡ منّي القرون كأنّهن ثغامُ (١)

قال : فرأيت المنصور يلقمه من كلِّ شيئٍ كان بين يديه ويقول : شكراً لِلّه و لك يا إسماعيل حبّك لأهل البيت صلّى الله عليهم ، ومدحك لهم ، وجزاك عنّا خيراً ، يا ربيع إدفع إلى إسماعيل فرساً و عبداً و جاريةً وألف درهم و اجعل الألف لـه في كلِّ شهر .

١١ـ عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال : كنت أسقي السيِّد الحميري وأبادلامة فسكر السيِّد وغمض عينيه حتّى حسبناه نام فجاءت بنتٌ لأبي دلامة قبيحة الصورة فضمّها إليه و رقّصها و هو يقول :

ولم ترضعك مريمُ أُمّ عيسى ✡ ولم يكفلك لقمان الحكيمُ

ففتح السيِّد عينه و قال :

ولكن قد تضمّك أُمّ سوء ✡ إلى لبّاتها و أبٌ لئيمُ

« لسان الميزان ١ ص ٤٣٨ »

١٢ـ روى شيخ الطايفة كما في أمالي ولده ص ١٢٤ باسناده عن محمّد بن جبلة الكوفي قال : إجتمع عندنا السيِّد بن محمّد الحميري و جعفر بن عفّان الطائي (١) فقال له السيِّد : ويحك أتقول في آل محمّد عليهم السّلام شرّاً :

مـا بال بيتكمُ يُخرّب سقفه ✡ و ثيابكم من أرزل الأثواب ؟ ! ؟ !

فقال جعفر . فما أنكرت من ذلك ؟ فقال له السيِّد : إذا لم تحسن المدح فاسكت أيوصف آل محمّد بمثل هذا ؟ ! ولكنّي أعذرك هذا طبعك وعلمك و منتهاك و قدقلت

---

(١) الثغام : شجر ابيض الزهر واحدته : ثغامة . يقال : صار الراس ثاغماً . اى أبيض .

(٢) أبو عبدالله المكفوف من شعراء الكوفة له فى اهل البيت مراثى استنشدها الامام الصادق صلوات الله عليه .

أنحو عنهم عار مدحك :

أُقسم بالله و آلائه ☆ و المرء عمّا قال مسئول
إنّ عليّ بن أبي طالب ☆ على التّقى والبرّ مجبول
و إنّه كان الإمام الذي ☆ له على الأُمّة تفضيل
يقول بالحقّ و يعني به ☆ و لا تُلهّيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا ☆ و أحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفّه ☆ أبيض ماضي الحدّ مصقول
مشي العفرني (١) بين أشباله ☆ أبرزه للقَنص (٢) الغيل (٣)
ذاك الّذي سلّم في ليلة ☆ عليه ميكالٌ وجبريل
ميكال في ألف و جبريل في ☆ ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مدداً أنزلوا ☆ كأنّهم طيرٌ أبابيل
فسلّموا لمّا أتوا حذوه ☆ و ذاك إعظامٌ و تبجيل

كذا يُقال فيه يا جعفر ؛ و شعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة و الضعف . فقبّل جعفر رأسه و قال : أنت والله الراس يا أبا هاشم . و نحن الأذناب . وهذا الحديث رواه أبو جعفر الطبري في الجزء الثاني من « بشارة المصطفى » عن الشيخ أبي علي إبن شيخ الطايفة عن أبيه باسناده .

خلفاء عصره

أدرك السيّد عشراً من الخلفاء : خمسة من بني أُميّة وخمسة من بني العبّاس وهم :

١ ـ هشام بن عبدالملك المتوفّى ١٢٥ عن خلافة ١٩ سنة و ٩ شهراً . وُلد السيّد في أوّل خلافته .

٢ ـ وليد بن يزيد بن عبدالملك المقتول ١٢٦ .

٣ ـ يزيد بن الوليد المتوفّى ١٢٦ عن ملك ستّة أشهر .

---

(٢) يقال : أسد عفرنى . أى : شديد .
(٣) قنص الطير قنصاً : صاده . والقنص بفتح القاف والنون : المصيدة .
(٤) ألغيل : ألاجمة . موضع الاسد ج أغيال و غيول .

٤ ـ إبراهيم بن الوليد المتوفّى ١٢٧ عن ملك ثلاثة أشهر .

٥ ـ مروان بن محمّد بن مروان الحكم ألمقتول ١٣٢ و به إنقرضت دولتهم .

٦ ـ ألسفّاح أوّل من تسنّم بالملك من بني العبّاس سنة ١٣٢ توفّي ١٣٦ وللسيّد فيه شعرٌ يوجد في الأغاني ، و فوات الوفيات ، و شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٢١٤ . وكانت جراية السيّد منه كلّ سنة جاريةً و من يخدمها ، وبدرة دراهم وحاملها ، و فرساً و سائسها ، وتختاً من صنوف الثياب و حامله .

٧ ـ ألمنصور المتوفّى ١٥٨ وكان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد ، و كانت جرايته للسيّد كلّ شهر ألف درهم .

٨ ـ ألمهدي بن المنصور ألمتوفّى ١٦٩ تورّع عنه السيّد في أوّل خلافته وهجاه فأخذ و اعتذر فرضي عنه فمدحه . مرّ بعض أخباره معه .

٩ ـ ألهادي بن المهدي ألمتوفّى ١٧٠ .

١٠ ـ ألرشيد المتوفّى ١٩٣ بعد ملك ٢٣ عاماً مدحه السيّد بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرّقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال : أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا .

قال المرزباني في أخبار السيّد : لمّا ولي الرشيد رُفع إليه في السيّد انّه رافضيٌّ فأحضره فقال : إن كان الرافضيُّ هو الّذي يحبُّ بني هاشم و يُقدِّمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه ، وإن كان غير ذلك فما أقول به ثمَّ أنشد :

شجاك الحيّ إذ بانوا ✿ فدمع العين هتّانُ
كأنّي يوم ردّوا العيس ✿ للرّحلة نشوانُ
و فوق العيس إذ ولّوا ✿ بها حورٌ و غزلانُ
إذا ما قمن فالأعجا ـ ز في التشبيه كثبانُ
و ما جاوز للأعلى ✿ فأقمارٌ و أغصانُ

و منها :

عليٌّ و أبوذرّ ✿ و مقداد و سلمانُ
و عبّاسٌ و عمّار ✿ و عبدالله إخوانُ
دعوا فاستودعوا علماً ✿ فأدّوه و ما خانوا

أدين الله ذا العزّة ✿ بالدين الذي دانوا
و عندي فيه ايضاحٌ ✿ عن الحقّ و برهانُ
و ما يجحد ما قد قلـ ـ ـت في السبطين إنسانُ
و إن أنكر ذوالنّصب ✿ فعندي فيه عرفانُ
و إن عدّوه لي ذنباً ✿ و حال الوصل هجرانُ
فلا كان لهذا الذنب ✿ عند القوم غفرانُ
و كم عدّت إساءات ✿ لقوم وهي إحسانُ
و سرّي فيه يا داعيَ ✿ دين الله إعلانُ
فحبّي لك ايمانٌ ✿ و ميلي عنك كفرانُ
فعدّ القوم ذا رفضاً ✿ فلا عدّوا ولا كانوا

قال : فألطف له الرشيد ووصله جماعةٌ من بني هاشم .

صفته في خلقته

كان السيّد الحميري أسمر ، تامّ القامة ، أشنب [١] ذاو فرة [٢] ، جميل الوجه ، رحيب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذاتحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وكان من أظرف الناس .

قال شيبان بن محمّد الحرّاني ـ وكان يلقّب بعوضة من سادات الأزد ـ : كان السيّد جاري و كان أدلم و كان ينادم فتياناً من فتيان الحيّ فيهم فتىً مثله أدلم غليظ الأنف و الشفتين مزنج الخلقة . و كان السيّد من أنتن الناس إبطين و كانا يتمازحان فيقول له السيّد : أنت زنجيٌّ الأنف و الشفتين . و يقول الفتى للسيّد : أنت زنجيٌّ اللون والإبطين . فقال السيّد :

أعارك يومَ بعناهُ رباحٌ [٣] مشافرهُ و أنفك ذا القبيحا
و كانت حصّتي إبطيَّ منه ✿ و لوناً حالكاً أمسى فضوحا

(١) ألشنب : البياض والبريق والتحديد في الاسنان .
(٢) ألوفرة : ما جاوز شحمة الاذنين من الشعر .
(٣) من أسماء العبيد .

فهل لك في مبادلتيك إبطي ✩ بـأنفك ؛ تحمد البيع الرّبيحا
فانّك أقبح الفتيان أنفـاً ✩ و إبطـي أنتن الآبـاط ريحا

ألأغاني ٧ ص ٣٣١ ، أمالي إبن الشيخ ص ٤٣ .

ولادته ووفاته

ولد سيّد الشعراء الحميري سنة ١٠٥ بعمّان (١) و نشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيّين إلى أن عقل و شعر فهاجر هما واتّصل بالأمير عقبة بن سلم و تزلّف لديه حتى مات والداه فورثهما كما مرّ ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة و أخذ فيها الحديث عن الأعمش و عاش متردّداً بينهما .

وتوفّي في الرميلة ببغداد في خلافة الرشيد و هذا هو المتسالم عليه و كفّن بأكفان وجّهها الرشيد بأخيه وصلّى عليه أخوه عليّ بن المهدي (٢) وكبّر خمساً على طريق الإماميّة ووقف على قبره الي أن سُطح بأمر من الرشيد ودفن في جُنينة (٣) ناحية من الكرخ مما يلي قطيعة الربيع (٤) .

أمّا سنة وفاته فقد أرّخها المرزباني بسنة ١٧٣ ونقلها القاضي المرعشي في مجالسه عن خطّ الكفعمي (٥) و قال إبن حجر بعد نقل التأريخ المذكور عـن أبي الفرج : أرّخه غيره سنة ١٧٨ و أرّخه إبن الجوزي سنة تسع .

روى المرزباني باسناده عن إبن أبي حودان قـال : حضرت السيّد ببغداد عند موته فقال لغلام له : إذا متّ فأت مجمع البصريّين و أعلمهم بموتي وما أظنّه يجيئ منهم إلّا رجلٌ أو رجلان ثمّ اذهب إلى مجمع الكوفيّين فأعلمهم بموتي أنشدهم :

يا أهل كوفان إنّي و امقٌ لكمُ ✩ مذ كنت طفلاً إلى السبعين والكبرِ
أهواكمُ و أُواليكم و أمدحكم ✩ حتماً عليَّ كمحتوم من القدرِ

---

(١) لسان الميزان ١ ص ٤٣٨ .

(٢) فما فى مجالس المؤمنين و بعض المعاجم : صلى عليه المهدى فيه تصحيف اذ المهدى توفى ١٦٩ قبل المترجم بسنين .

(٣) الجنينة تصغير جنة و هى الحديقة و البستان .

(٤) تنسب الى الربيع بن يونس حاجب المنصور .

(٥) أحد شعراء الغدير فى القرن العاشر تأتى هناك ترجمته .

لحبّكم لوصيّ المصطفى وكفى ✿ بالمصطفى و به من سائر البشرِ
والسيّدين أولي الحسنى وتجلهمُ ✿ سميٌّ من جآء بالآيات والسورِ
هو الإمام الّذي نرجو النجاة به ✿ من حرِّ نار على الأعدآء مستعرِ
كتبت شعري إليكم سائلاً لكمُ ✿ إذ كنت أنقل من دار إلى حفرِ
أن لا يليني سواكم أهل بصرتنا ✿ ألجاحدون أو الحادّون للبدرِ
و لا السلاطين انّ الظلم حالفهم ✿ فعُرفهم صائرٌ لاشكّ للنُكرِ
و كفّنوني بياضاً لا يخالطه ✿ شيءٌ من الوشي أومن فاخر الحبرِ
و لا يُشيعني النصّاب إنّهمُ ✿ شرُّ البريّة من اُنثى و من ذكرِ
عسى الإله ينجيني برحمته ✿ و مدحي الغرر الزّاكين من سقرِ

فإنّهم ليسارعون إليّ و يكبرون . فلمّا مات فعل الغلام ذلك فما أتى من البصريّين إلّا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان و عطر ، و أتى من الكوفيّين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفناً ، و وجّه الرشيد بأخيه عليّ و بأكفان و طيب ؛ فرُدّت أكفان العامّة عليهم و كفّن في أكفان الرشيد ، و صلّى عليه عليٌّ بن المهدي و كبّر خمساً و وقف على قبره إلى أن سُطح ومضى ، كلّ ذلك بأمر الرشيد . و روى مجيء الكوفيّين بسبعين كفناً عن أبي العينا (١) عن أبيه و زاد : فلمّا مات دفن بناحية الكرخ ممّا يلي قطيعة الربيع .

و في حديث موته له مكرمةٌ خالدةٌ تُذكر مدى الدهر ، و تُقرأ في صحيفة التأريخ مع الأبد . قال بشير بن عمّار حضرت وفاة السيّد في الرميلة ببغداد فوجّه رسولاً إلى صفّ الجزّارين الكوفيّين يُعلمهم بحاله ووفاته ، فغلط الرسول فذهب إلى صفّ المسموسين (كذا) فشتموه ولعنوه ، فعلم انّه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيّين يُعلمهم بحاله و وفاته فوافاه سبعون كفناً قال : و حضرنا جميعاً و انّه ليتحسّر تحسّراً شديداً وانّ وجهه لإسودّ كالقار و ما يتكلّم إلّا أن أفاق إفاقة و فتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة (جهة النجف الأشرف) ثمّ قال : يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليّك ؟ قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد اُخرى قال : فتجلّى والله في جبينه عرقٌ بياضٌ فما زال يتّسع

---

(١) أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد البصري المتوفى ٢٨٣ .

و لبس وجهه حتّى صار كلّه كالبدر و توفّي فأخذنا في جهازه ودفنّاه في الجُنينة ببغداد و ذلك في خلافة الرشيد . « ألأغاني ٧ ص ٢٧٧ »

و قال أبو سعيد محمّد بن رشيد الهروي : إنَّ السيِّد إسودَّ وجهه عند الموت فقال : هكذا يُفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ؟ قال : فابيضَّ وجهه كأنّه القمر ليلة البدر فأنشأ يقول :

أُحبُّ الذي من مات من أهل ودّه ✿ تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
و من مات يهوي غيره من عدوّه ✿ فليس له إلّا إلى النّار مسلكُ
أبا حسن أفديك نفسي و اُسرتي ✿ ومالي وما أصبحت في الأرض أملكُ
أبا حسن إنّي بفضلك عارفٌ ✿ و إنّي بحبل من هواك الممسّكُ
و أنت وصيّ المصطفى وابن عمّه ✿ فإنّا نُعادي مبغضيك و نتركُ
و لاح لحاني في عليّ و حزبه ✿ فقلت : لحاك الله إنّك أعفكُ
مواليك ناجٍ مؤمنٌ بيِّن الهدى ✿ و قاليك معروف الضّلالة مشركُ

رجال الكشي ١٨٥ ، أمالي إبن الشيخ ص ٣١ ، بشارة المصطفى .

و قال الحسين بن عون : دخلت على السيِّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها فوجدته يُساق به و وجدت عنده جماعةً من جيرانه و كانوا عثمانيّة و كان السيِّد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثمَّ لم تزل تزيد و تنمي حتّى طبقت وجهه يعني إسوداداً فاغتمَّ لذلك مَن حضره من الشيعة فظهر من الناصبة سرورٌ و شماتةٌ فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد بيضاً وتنمي حتّى إسفرَّ وجهه و أشرق و إفترّ السيِّد ضاحكاً وأنشأ يقول :

كذب الزاعمون : انَّ عليّاً ✿ لن يُنجّي محبّه من هناتِ
قد وربّي دخلت جنّة عدن ✿ و عفى لي الإله عن سيّآتي
فابشروا اليوم أولياء عليٍّ ✿ و تولّوا عليَّ حتّى المماتِ
ثمّ من بعده تولّوا بنيه ✿ واحداً بعد واحد بالصِّفاتِ

ثمَّ اتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً . وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله

حقّاً حقّاً (١) و أشهد انّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً . أشهد أن لا إ ّله إ ّلا الله . ثمّ غمّض عينيه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة (٢) طفئت أوحصاة سقطت .

أمالي الشيخ ص ٤٣ ، مناقب السروي ٢ ص ٢٠ ، كشف الغمّة ص ١٢٤ .

تضلعه في العلم و التاريخ

إنّ مَن يقف على موارد حجاج السيّد الحميري و المعاني التي طرقها في شعره ومحاوراته مع مَن عاصره مِن رجال الفريقين ، جِدّ عليم بماله من خطوات و اسعة و الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم و فقه السنّة الشريفة ، و أنّ تهالكه في ولاء أهل البيت عليهم السّلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدفّق ، و معرفة ناضجة لا كمن يتلقّى المبدء عن تقليد بحت ومدرك بسيط ، ويغلب على فكره الجلبة و السخب فمن نماذج علمه ما مرّ ص ٢٥٨ من حجاجه مع القاضي سوّار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة و إفحامه إيّاه بالكتاب و السنّة . وما مرّ ص ٢٦٤ .

قال المرزباني في أخبار السيّد : قيل : إنّ السيّد حجّ أيّام هشام فلقي الكميت فسلّم عليه و قال : أنت القائل :

ولا أقول إذا لم يُعطيا فدكاً ✩ بنت الرّسول ولا ميراثه كفرا
الله يعلم ما ذا يأتيان به ✩ يوم القيامة من عذر إذا حضرا ؟ !

قال : نعم قلته تقيّة من بني اُميّة وفي مضمون قولي شهادةٌ عليهما أنّهما أخذا ما كان في يدها . فقال السيّد : لولا إقامة الحجّة لوسعني السكوت ، لقد ضعفت ياهذا عن الحقّ ، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمةُ بضعةٌ منّي يُريبني ما رابها ، و إنّ الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها . فخالفت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهب لها فدكاً بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و اُمّ أيمن بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقطع فاطمة فدكاً فلم يحكما لها بذلك والله تعالى يقول : يَرثني و يَرثُ من آل يعقوب . و يقول : و وَرث سليمان داود . و هم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصّلاة وشهادة المرأة لأبيها : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مروا فلاناً بالصّلاة بالناس . فصُدّقت المرأة

(١) في لفظ السروي : صدقاً صدقا . و أشهد أن عليا ولي الله رقا رقاً .
(٢) الذبالة : الفتيلة ج ذبال .

لأبيها ولا تُصدَّق فاطمة وعليٌّ و الحسن و الحسين وأُمّ أيمن في مثل فدك ، وتُطالب مثل فاطمة بالبيِّنة على ما ادّعت لأبيها ، و تقول أنت مثل هذا القول . و بعد : فما تقول في رجل حلف بالطلاق انّ الذي طلبت فاطمة عليها السّلام هو حقٌّ و أنّ عليّاً والحسن والحسين وأُمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ ما تقول في طلاقه ؟ ! قال : ما عليه طلاق قال : فإن حلف بالطلاق انّهم قالوا غير الحق ؟ ! قال : يقع الطلاق لأنّهم لم يقولوا إلّا الحقّ . قال : فانظر في أمرك . فقال الكميت أنا تائبٌ إلى الله ممّا قلت وأنت يا أبا هاشم أعلم و أفقه منّا .

و هو مع تضلّعه في علمي الكتاب و السنّة و معرفته بالحجج الدينيّة و بصيرته بمناهج الحجاج في المذهب و إقامة الحجّة على من يُضادّه في المبدء كان له يدٌ غير قصيرة في التأريخ و له كتاب (تأريخ اليمن) ذكره له الصفدي في « الوافي بالوفيات » ١ ص ٤٩ .

و في شعره الطافح بمعاني الكتاب و السنّة شهادةٌ صادقةٌ على إحاطته بما فيها من مرامي و إشارات و نصوص وتصريحات ، و كلّما از دادت الفضيلة قوّةً ، و البرهان وضوحاً ، و كانت الحجّة بالغةً كان إعتناءه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير و المنزلة والتطهير والراية والطير وأمثالها ، ومنها : حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين . في بدء الدعوة النبويّة فقد أشار إليه في عدّة قصايد منها قوله :

بأبي أنت و أُمّي　☆　يا أمير المؤمنينا
بأبي أنت و أُمّي　☆　و برهطي أجمعينا
و بأهلي و بمالي　☆　و بناتي و البنينا
و فدتك النفس منّي　☆　يا إمام المتّقينا
و أمين الله و الوا　-　رث علم الأوّلينا
و وصيّ المصطفى　☆　أحمد خير المرسلينا
ووليّ الحوض والذا　-　ئد عنه المحدثينا
أنت أولى الناس بالنا　-　س و خير الناس دينا
كنت في الدنيا أخاه　☆　يوم يدعو الأقربينا
ليُجيبوهُ إلى اللّـ　-　ـه فكانوا أربعينا

بين عمّ و ابن عمّ ☆ حوله كانوا عرينا
فورثت العلم منه ☆ و الكتاب المستبينا
طبت كهلاً و غلاماً ☆ و رضيعاً و جنينا
ولدى الميثاق طيناً ☆ يوم كان الخلق طينا
كنت مأموناً وجيهاً ☆ عند ذي العرش مكينا
في حجاب النور حيّاً ☆ طيّباً للطاهرينا

و قوله من قصيدة لم نقف على تمامها:

من فضله انّه قد كان أوّل من ☆ صلّى و آمن بالرحمن إذ كفروا
سنين سبعاً و أيّاماً محرّمة ☆ مع النبيّ على خوف و ما شعروا
ويوم قال له جبريل: قد علموا ☆ أنذر عشيرتك الأدنين إن بصروا
فقام يدعوهمُ من دون اُمّته ☆ فما تخلّف عنه منهمُ بشرُ
فمنهمُ آكلٌ في مجلس جذعاً ☆ وشارب مثل عسّ(١) وهو محتضرُ
فصدّهم عن نواحي قصعة شبعاً ☆ فيها من الحبّ صاع فوقه الوذرُ (٢)
فقال: يا قوم انّ الله أرسلني ☆ إليكمُ فأجيبوا الله واذّكروا
فأيُّكم يجتبي قولي ويؤمن بي ☆ إنّي نبيٌّ رسولٌ فانبرى غدرُ
فقال: تبّاً أتدعونا لتلفتنا ☆ عن ديننا؟ ثمّ قام القوم فاشتمروا
مَن الذي قال منهم وهو أحدثهم ☆ سنّاً وخيرهم في الذكر إذ سطروا
: آمنت بالله قد اُعطيت نافلة ☆ لم يعطها أحدٌ جنٌّ ولا بشرُ
وإنّ ما قلتَه حقٌّ؟! وإنّهمُ ☆ إن لم يجيبوا فقد خانوا وقد خسروا
ففاز قدماً بها والله أكرمه ☆ وكان سبّاق غايات إذا ابتدروا

و قوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

عليٌّ عليه رُدّت الشمس مرّة ☆ بطيبة يوم الوحي بعد مغيبِ
ورُدّت له اُخرى ببابل بعدما ☆ عفت و تدلّت عينها لغروبِ

(١) ألعس بضم العين: القدح أو الاناء الكبير ج عساس و أعساس.
(٢) ألوذرة من اللحم: ألقطعة الصغيرة منه ج وذْر و وذَر.

وقيل له : أنذرعشيرتك الأولى ✫ و هم من شباب أربعين وشيب
فقال لهم : إنّي رسولٌ إليكمُ ✫ ولست أراني عندكم بكذوب
وقدجئتكم من عند ربّ مهيمن ✫ جزيل العطايا للجزيل وهوب
فأيّكمُ يقفو مقالي ؟! فأمسكوا ✫ فقال : ألا من ناطقٍ فمجيبي ؟!
ففاز بها منهم عليٌّ و سادهم ✫ و ماذاك من عاداته بغريب

حديث بدء الدعوة

في السنّة والتأريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمّة وحفّاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد و مرّ عليه آخرون منهم ممّن يُعتدّ بقوله وتفكيره مخبتين به من دون أيّ غمز في الإسناد أو توقّف في متنه . و تلقّاه المؤرّخون من الاُمّة الإسلاميّة وغيرها بالقبول ، وأرسل في صحيفة التأريخ إرسال المسلّم ، و جآء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض وسيوافيك في شعر الناشي الصغير المتوفّى ٣٦٥ و غيره .

✫(لفظ الحديث)✫

أخرج الطبري في تأريخه ٢ ص ٢١٦ عن إبن حميد قال : حدّثنا سلمة قال : حدّثني محمّد بن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، عن عبدالله بن العبّاس عن عليّ بن أبي طالب قال : لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله : وأنذر عشيرتك الأقربين [1] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا عليّ ؟ إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا و عرفت انّي متى اُباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمتُّ عليه حتّى جاء جبريل فقال : يا محمّد ؟ إنّك إلّا تفعل ما تؤمر به يُعذّبك ربّك . فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رِجل شاة و املأ لنا عسّاً من لبن ثمّ اجمع لي بني عبدالمطلب حتّى اُكلّمهم و اُبلّغهم ما اُمرت به . ففعلت ما أمرني به ثمّ دعوتهم له و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه : أبوطالب وحمزة والعبّاس وأبولهب فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الّذي صنعت لهم فجئت به فلمّا و ضعته تناول رسول الله

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

صلى الله عليه وآله حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة ثمّ قال : خذوا بسم الله . فأكل القوم حتّى مالهم بشيئ حاجة و ما أرى إلّا موضع أيديهم ، و أيم الله الّذي نفس عليّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدّمت لجميعهم ، ثمّ قال : إسق القوم . فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتّى رووا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلّمهم بَدَره أبو لهب إلى الكلام فقال : لقدماً سحركم صاحبكم . فتفرّق القوم و لم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الغد : ياعليّ ؟ إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن اُكلّمهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ أجمعهم إليّ . قال : ففعلت ثمّ جمعتهم ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتّى مالهم بشيئ حاجة ثمّ قال : إسقهم . فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتّى رُووا منه جميعاً ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بني عبدالمطلب ؟ إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به ، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت وإنّي لأحدثهم سنّاً ، وأرمصهم عيناً ، و أعظمهم بطناً ، و أحمشهم ساقاً : أنا يا نبيّ الله ؟ أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثمّ قال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال : فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع .

و بهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلّم المعتزلي البغداديّ المتوفّى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيّة [1] و قال : إنّه رُوي في الخبر الصحيح . و رواه الفقيه برهان الدين [2] في [أنباء نجباء الأبناء] ص ٤٦ ـ ٤٨ . و إبن الأثير في « الكامل » ٢ ص ٢٤ . و أبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه ١ ص ١١٦ . و شهاب الدين الخفاجي في « شرح الشفا » للقاضي عياض ٣ ص ٣٧ (وبتر آخره) وقال : ذكر في دلايل البيهقي و غيره بسند صحيح . و الخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ص ٣٩٠ . و

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٣ ص ٢٦٣ .
(٢) محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكى المغربى المولود ٤٩٧ والمتوفى ٥٦٧ / ٥٦٥ .

الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٢ نقلاً عن الطبري و في ص ٣٩٧ عن الحفّاظ الستّة : إبن إسحاق . وإبن جرير . وإبن أبي حاتم . و إبن مردويه وأبي نعيم . و البيهقي . و إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ ص ٢٥٤ . و ذكره المؤرّخ جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي ١ ص ٣١ . والاستاذ محمّد حسين هيكل في حياة محمّد ص ١٠٤ من الطبعة الاولى .

و رجال السند كلّهم ثقاتٌ إلّا أبو مريم عبد الغفّار بن القاسم فقد ضعّفه القوم وليس ذلك إلّا لتشيّعه فقد أثنى عليه إبن عقدة و أطراه و بالغ في مدحه كما في (لسان الميزان) ج ٤ ص ٤٣ ، و أسند إليه و روى عنه الحفّاظ المذكورون و هم أساتذة الحديث ، و أئمّة الأثر ، والمراجع في الجرح والتعديل ، والرفض والإحتجاج ، ولم يقذف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده ، و احتجّوا به في دلايل النبوّة و الخصايص النبويّة .

و صحّحه أبو جعفر الإسكافي و شهاب الدين الخفاجي كما سمعت و حكي السيوطي في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٦ تصحيح إبن جرير الطبري له . على أنّ الحديث ورد بسند آخر رجاله كلّهم ثقاتٌ كما يأتي ، أخرجه أحمد في مسنده ١ ص ١١١ بسند رجاله كلّهم من رجال الصحاح بلا كلام و هم : شريك . الأعمش . ألمنهال . عبّاد .

و ليس من العجيب ما هملج به إبن تيميّة من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصّب العنيد ، وإنّ من عادته إنكار المسلّمات ، و رفض الضروريّات ، و تحكّماته معروفةٌ ، و عرف منه المنقّبون أنّ مدار عدم صحّة الحديث عنده هو تضمّنه فضايل العترة الطاهرة .

صورة اخرى

جمع رسول الله ﷺ أو : دعا رسول الله ﷺ . بني عبد المطلب فيهم رهطٌ كلّهم يأكل الجذع ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا قال : وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمسّ ، ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا وبقي الشراب كأنّه لم يمسّ . أو : لم يشرب . ثمّ قال : يابني عبد المطلب ؟ إنّي بعثت إليكم خاصّة

وإلى الناس عامّة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم ، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي ووارثي ؟ ! فلم يقم إليه أحدٌ فقمتُ إليه وكنتُ أصغر القوم قال : فقال : اجلس . قال : ثمّ قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس . حتّى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ ص ١٥٩ عن عفّان بن مسلم (ألثّقة المترجم له ج ١ ص ٨٦) عن أبي عوانة (ألثّقة المترجم له ١ ص ٧٨) عن عثمان بن المغيرة (ألثّقة) عن أبي صادق (مسلم الكوفي الثّقة) عن ربيعة بن ناجذ (ألتابعيّ الكوفي الثّقة) عن عليّ أمير المؤمنين .

و بهذا السند و المتن أخرجه الطبري في تاريخه ١ ص ٢١٧ . و الحافظ النسائي في « الخصايص » ص ١٨ . وصدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ٨٩ . و إبن أبي الحديد في [شرح النهج] ٣ ص ٢٥٥ . و الحافظ السيوطي في [جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٨ .

صورة ثالثة

عن أمير المؤمنين قال : لمّا نزلت هذه الآية : وأنذر عشيرتك الأقربين . دعا بني عبد المطلب و صنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال : كلوا باسم الله من جوانبها فإنّ البركة تنزل من ذروتها . ووضع يده أوّلهم فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ دعا بقدح فشرب أوّلهم ثمّ سقاهم فشربوا حتّى رووا ، فقال أبو لهب : لقدما سحركم . وقال : يا بني عبد المطلب إنّي جئتكم بما لم يجيء به أحدٌ قطّ أدعوكم إلي شهادة أن لا إله إلّا الله و إلى الله و إلى كتابه . فنفروا وتفرّقوا ، ثمّ دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب كما قال المرّة الاولى ، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ، ثمّ قال لهم و مدّ يده : من يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وليّكم من بعدي ؟! فمددت يدي و قلت : أنا اُبايعك ، وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك . قال : و ذلك الطعام أنا صنعته .

أخرجه الحافظ إبن مردويه باسناده ، و نقله عنه السيوطي في [جمع الجوامع] كما في الكنز ٦ ص ٤٠١ .

صورة رابعة

(بعد ذكر صدر الحديث) ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب ؟ إنّ الله قد بعثني إلى الخلق كافّة و بعثني إليكم خاصّة ، فقال : وأنذر عشيرتك الأقربين . و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : شهادة أن لا إله إلّا الله . و أنّي رسول الله . فمن يُجيبني إلي هذا الأمر و يُوازرني يكن أخي و وزيري ووصيّي و وارثي و خليفتي من بعدي . فلم يُجبه أحدٌ منهم ، فقام عليٌّ و قال : أنا رسول الله ؟ قال : اجلس . ثمّ أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام عليٌّ و قال : أنا يا رسول الله ؟ فقال : اجلس. ثمّ أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يُجبه أحدٌ منهم فقام عليٌّ فقال : أنا يا رسول الله ؟ فقال : اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي .

أخرجه الحافظان : إبن أبي حاتم و البغوي ، و نقله عنهما إبن تيميّة في (منهاج السنّة) ٤ ص ٨٠ ، و عنه الحلبي في سيرته ١ ص ٣٠٤ .

صورة خامسة

مرّ ص ٩٥ في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعيّ الكبير أبو صادق الهلالي في كتابه عن قيس : فجمع رسول الله صلّى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم : أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وخادمه عليٌّ عليه السّلام ورسول الله في حجر عمّه أبي طالب فقال : أيّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري و وصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ؟! فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً ، فقال عليٌّ أنا يا رسول الله ؟ صلّى الله عليك فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال : أللهمّ املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً . ثمّ قال لأبي طالب : يا أبا طالب ؟ إسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى .

صورة سادسة

أخرج أبو إسحاق الثعلبي ألمتوفّى ٤٢٧-٣٧ ، ألمترجم له ج ١ ص ١٠٩ في تفسيره (ألكشف و البيان) عن الحسين بن محمّد بن الحسين قال : حدّثنا موسى بن محمّد

حدّثنا الحسن بن عليّ بن شُعيب [(١)] العمرى حدَّثنا عباد بن يعقوب، حدّثنا عليّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: لمّا نزلت هذه الآية: وأنذرعشيرتك الأقربين. جمع رسول‌الله ﷺ بني عبد المطلب و هم يومئذ أربعون رجلاً ألرجل منهم يأكل المسنةويشرب‌العُس، فأمر عليّاً برجل‌شاة فأدمهاثمّ قال: أُدنوابسم‌الله. فدناالقوم‌عشرة عشرة فأكلواحتّى‌صدروا ثمّ دعابقعب من لبن فجرع منه جرعةً ثمّ قال لهم: اشربوا باسم‌الله. فشربوا حتّى‌رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سَحَركم به الرجل. فسكت يومئذ و لم يتكلّم ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام و الشراب ثمّ أنذرهم رسول الله فقال: يا بني عبدالمطلب؟ إنّي‌أنا النذير إليكم‌من الله عزّ وجلّ والبشير فأسلموا وأطيعوني‌تهتدوا. ثمّ قال: مَن يؤاخيني و يوازرني و يكون وليّي ووصيّي بعدي‌وخليفتي في أهلي‌يقضي ديني؟! فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم و يقول عليٌّ: أنا. فقال في المرّة الثالثة: أنت. فقام القوم و هم يقولون لأبي‌طالب: أطع إبنك فقد أُمِّر عليك.

و بهذا السند و المتن أخرجه صدر الحفّاظ الكنجي الشافعي في الكفاية ص ٨٩، م ـ و جمال الدين الزرندي في « نظم درر السمطين » بتغيير يسير في لفظه]

صورة سابعة

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في ـ الكشف و البيان ـ عن‌أبي رافع و فيه: ثمّ قال إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، و أنتم عشيرتي و رهطي، و انّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً و وزيراً و وارثاً و وصيّاً و خليفة في أهله، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي و وزيري ووصيّي و يكون منّي بمنزلة هارون من‌موسى إلّا انّه لانبيّ بعدي؟! فسكت القوم فقال: ليقو منّ قائمكم‌أوليكوننّ في غيركم ثمّ لتندمنّ. ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات فقام عليٌّ فبايعه وأجابه ثمّ قال: أُدن منّي. فدنا منه ففتح فاه ومجّ في‌فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه‌فقال أبولهب: فبئس ما حبوت به إبن عمّك؟ إن أجابك فملأت فاه و وجهه بزاقاً. فقال ﷺ: ملأته حكمةً و علماً.

(١) في كفاية الكنجي: شبيب.

م - و في كتاب [ألشهيد الخالد ألحسين بن علي] تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفي . قال في ص٩ : انَّ النبيَّ على ما رواه كثيرون لمّا جمع أعمامه و اُسرته لينذرهم قال لهم . فأيّكم يُوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ ! فأحجم الجميع إلّا عليٌّ وكان أصغرهم فقال : أنا يانبيَّ اللّٰه أكون وزيرك عليه . فأخذ الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله برقبته ثمّ قال : هذا أخي ووصيّي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا] .

م - و في (كتاب محمّد) تأليف توفيق الحكيم ص ٥٠ : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدينا والآخرة ، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يُوازرني على هذا الأمر و أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ ! .

قريش : لا أحد ، لا أحد .

أعرابيٌّ : نعم لا أحد يُوازرك على هذا حتّى ولا كلب الحيِّ .

عليّ : أنا يا رسول اللّٰه عونك ، أنا حربٌ على مَن حاربت] .

و ذكر الحديث الصحافيٌّ القدير عبد المسيح الأنطاكيٌّ المصريٌّ (١) في تعليقه على علويّته المباركة ص ٧٦ ولفظ الحديث فيه : فمن يُجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن أخي ووزيري وخليفتي من بعدى ؟! فلم يُجبه أحدٌ من بني عبدالمطلب إلّا عليّ و كان أحدثهم سنّاً فقال : أنا يارسول اللّٰه ؟ . فقال المصطفى : اجلس . ثمَّ أعاد القول ثانياً فصمت القوم و أجاب عليٌّ : أنا يارسول اللّٰه . فقال المصطفى : اجلس . ثمَّ أعاد القول ثالثاً فلم يكن في بني عبدالمطلب مَن يُجيبه غير عليّ فقال : أنا يا رسول اللّٰه . حينئذ قال المصطفى عليه الصلاة والسّلام : اجلس فانت أخي و وزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي من بعدي . فمضى القوم . إلخ . ونظم هذه الاثارة بقوله من قصيدته المذكورة :

و تلك بعثته الزهراء عليه صلا　ة اللّٰه للخلق عربيها و عجميها
فصار يدعو إليها من توسّم فيـ　ـه الخير سرّاً وخوف الشر يُخفيها
بذا ثلاثةُ أعوام قضى و له　✡　قد دان بعض قريش واهتدوا فيها

(١) احد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته .

و بعدها جاءه جبريل يأمره ✡ بأن يجاهر بالإسلام مُجريها

٥ وقال : فاصدع بأمر الله إنّك مبعـــوثٌ لتدعو إليه الناس تهديها

أنذر عشيرتك الدنيا بشرعتك الـ ـ ـغرّا و أظهر لها أسنى معانيها

و مذ تبلّغ أمر الله همّ به ✡ بهمّة ما اعتدا الكفّار يثنيها

و لم يجد عضداً كي يستعين به ✡ على مجاهرةٍ قد كان خاشيها

إلّا العليّ فناداهُ و أخبره ✡ ببغيه حسب أمر الله باغيها

١٠ وقال هيّئ لنا في الحال مأدبةً ✡ و ليتقننّ لها الألوان طاهيها

فرِجل شاة على صاع الطعام واعـ ـ ـساس لها اللبن النوقيّ يمليها

وادع الهواشم باسمي كي أشافهها ✡ بأمر ربّي باريّ و باريها

قام العليّ بأمر المصطفى ودعا ✡ إلى وليمته أكرم بداعيها

أبناء هاشم هم كانوا عشيرته ✡ و لم يكن فيهم إلّا مُلبّيها

١٥ و عدّهم كان عند الأربعين وهم ✡ رجالة العرب في إحصاء محصيها

هذي عشيرة طه بل قرابته الـــدّنيا التي كان للإسلام راجيها

و إذ أتته تلقّاها على رحب ✡ ببشره و انثنى صفواً يحيّيها

حتّى إذا ما استوى فيها المقام لها ✡ مدّ السماط و فيه ما يشهّيها

فأقبلت و رسول الله يخدمها ✡ على الطعام و يعني كي يهنّيها

٢٠ حتّى إذا أكلت ذاك الطعام ومن ✡ ألبانه سُقيت و الله كافيها

ظلّ الطعام كما قد كان وهو وأيـــم الله ما كان يكفي مستجيعيها

و تلك معجزةٌ للمصطفى و بها ✡ قام العليّ و عنه نحن نرويها

وثمّ إبتدر القوم الرّسول بذكـ ـ ـرى يمن بعثته يبدي خوافيها

وإذ أبو لهب في الحال قاطعه ✡ و موّه الحقّ بالتضليل تمويها

٢٥ وقال : يا ناس طه جاء يسحركم ✡ بذا الطعام احذروا الإضلال والتيها

هي انهضوا ودعوه أن يغشّ نفو ـ سَ الغير في هذه الدعوى و يصبيها

وهكذا ارفضّ ذاك الإجتماع وأنـــفس الجمع داجي الكفر غاشيها

و عـاد طه إلي تكرار دعوته ✡ و كان حيدرةٌ المقدام راعيها

حتّى إذا اجتمعت للأكل ثانية ✩ على الخوان انثنى طه يفاهيها
٣٠ فقال : ما جاء قبلي قومه أحدٌ ✩ بمثلها جئت من نعماء اُسديها
لكم بها الخير في دنيا و آخرة ✩ إذا انضويتم إلى زاهي مغانيها
فمن يوازرني منكم فذاك أخي ✩ وذاك يُخلفني في رعي ناميها
فلم يجد من لبيب راح مقتنعاً ✩ بصدق بعثته أو راح راضيها
و كلّما ازداد تبياناً لبعثته الـــــــزهراء زادته تكذيباً و تسفيها
٣٥ و ثَمَّ بو لهب ناداه : ويلك لم ✩ يجئ فتى قومه ما جئتنا ايها
تبّت يداه فإنّ الجهل توّهــه ✩ و الكفر في دركات النار تتويها
و كرَّر المصطفى أقواله علنــاً ✩ و قد توسَّع إنذاراً و تنبيها
فما رأى غير ألباب مُحجَّرة ✩ هيهات ليس يلين النصح قاسيها
و أنفساً عن كتاب الله معرضةً ✩ والكفر قد كان والإشراك معميها
٤٠ وأحجمت كلّها عن فيض رحمته ✩ مع يُمن دعوته فالكلُّ آبيها
إلّا العليّ فنادى دونهــا : فأنا ✩ نعماك يا هادي الأكوان باغيها
نادى: أن اجلس ثلاثاً وهو يعرض دعـــــــواهُ على القوم يبغي مُستجيبيها
حتى إذا بات مأيوساً و منزعجاً ✩ من الهواشم مُعيٍ عن ترضّيها
عنها تولّى إلى حيث العليّ منوٍّ ـ هاً بــه بـين ذاك الجمع تنويها
٤٥ وكان ماسكه من طوق رقبته ✩ يقول : هذا لها و الله يحميهــا
وقال : هذا أخي ذا وارثي وخليـــــــفتي على اُمّتي يحمي مراعيها
وقال: فرضٌ عليكم حسن طاعته ✩ بعدي و إمرتــه ويلٌ لعاصيها
فارفضَّ جمعهم والهزء آخذهم ✩ إلى الغوايــة في أدجى دياجيها
وهم يقولون : أحكام الغلام علـ ـ يٍّ يا أبا طالب كن من مطيعيها
٥٠ كذاك حيدرةٌ ماشى النبوّة مذ ✩ نادى بها المصطفى لبّى مُناديها
وشارك المصطفى من يوم أن وضع الأ ✩ ساس حتّى انتهت عليا مبانيها

كلمة الاسكافي حول الحديث

في كتابه ـ ألنقض على العثمانيّة ـ

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ص ٢٧٨ : فهل يكلّف عمل الطعام و دعاء القوم صغيرٌ غير مميّز ؟! وغرٌّ غير عاقل ؟! وهل يؤتمن على سرّ النبوّة طفلٌ إبن خمس سنين أو إبن سبع سنين ؟!؟! وهل يدعى في جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ ؟! و هل يضع رسول الله صلّى الله عليه و آله يده في يده و يعطيه صفقة يمينه بالأُخوّة و الوصيّة و الخلافة إلّا وهو أهلٌ لذلك ؟!؟! بالغ حدّ التكليف ، محتملٌ لولاية الله و عداوة أعدائه ، و ما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ؟! ولم يلصق بأشكاله ؟! و لم يُرَ مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه ؟ ! وهو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ، وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته ؟! فيقال : و عاه بعض الصبا ، وخاطر من خواطر الدنيا ، و عملته الغرّة و الحداثة على حضور لهوهم ، و الدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه ، مصمّماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، قد صدّق إسلامه بعفافه وزهده ، ولصق برسول الله صلّى الله عليه و آله من بين جميع مَن بحضرته ، فهو أمينه وأليفه في دنياه و آخرته ، و قد قهر شهوته ، و جاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه ، لما يرجو من فوز العاقبة و ثواب الآخرة ، و قد ذكر هو عليه السّلام في كلامه و خطبه بدء حاله و إفتتاح أمره حيث أسلم لمّا دعا رسول الله ﷺ الشجرة فأقبلت تخذ الأرض فقالت قريش : ساحرٌ خفيف السحر . فقال عليٌّ عليه السلام : يارسول الله ؟ أنا أوّل من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدّقتك فيما جئت به وأنا أشهد انّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك و برهاناً على دعوتك . فهل يكون ايمانٌ قطٌّ أصح من هذا الايمان ؟! و أوثق عقدة ؟! وأحكم مرّة ؟! ولكن حنق العثمانيّة وغيظهم و عصبيّة الجاحظ و إنحرافه ممّا لاحيلة فيه .

جنايات على الحديث

منها : ما ارتكبه الطبري في تفسيره ١٩ ص ٧٤ فإنّه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت قلّب عليه ظهر المجنّ في تفسيره فأثبته برمّته حرفيّاً متناً وإسناداً غير أنّه أجمل القول فيما لهج به رسول الله صلّي الله عليه و آله في فضل مَن يبادر إلى تلقّي الدعوة

بالقبول قال فقال : فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟! .
و قال في كلمته صلى الله عليه و آله الأخيرة : ثمَّ قال : إنَّ هذا أخي وكذا وكذا .

و تبعه على هذا التقلّب إبن كثير الشامي في البداية و النهاية ٣ ص ٤٠ و في تفسيره ٣ ص ٣٥١ فعل إبن كثير هذا و ثقل عليه ذكر الكلمتين و بين يديه تاريخ الطبرى و هو مصدره الوحيد في تاريخه و قد فصّل فيه الحديث تفصيلاً لأنّه لا يروق إثبات النصّ لأمير المؤمنين بالوصيّة و الخلافة الدينيّة ، و الدلالة عليه و الإشارة إليه . و هل هذه الغاية مقصد الطبري حينما حرّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التأريخ على حين غفلة عنها ؟! أنا لا أدرى ، لكن الطبري يدري . وأحسبك أيّها القارئ جدّ عليم بذلك .

ومنها : خزاية فاضحة تحمّلها محمّد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الاولى من كتابه ـ حياة محمّد ـ ص ١٠٤ بهذا اللفظ :

نزل الوحي : أن أنذر عشيرتك الأقربين . و اخفض جناحك لمن اتبّعك من المؤمنين . و قل إنّي أنا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين ، و دعا محمّد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدّثهم داعياً إيّاهم إلى الله فقطع عمّه أبو لهب حديثه . و استنفر القوم ليقوموا . ودعاهم محمّد في الغداة كرّة أخرى . فلمّا طعموا قال لهم : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة ، و قد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه فأيّكم يوازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيّي و خيلفتي فيكم ؟! فأعرضوا عنه وهمّوا بتركه لكن عليّاً نهض و ما يزال صبيّاً دون الحلم وقال : أنا يا رسول الله ؟ عونك أنا حرب على من حاربت . فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم و جعل نظرهم يتنقّل من أبي طالب إلى ابنه ثمّ انصرفوا مستهزئين . اه

فإنّه أسقط من الحديث أوّلاً ما فرّع به رسول الله ﷺ كلامه من قوله لعليّ : فأنت أخي ووصيّي و وارثي . ثمّ نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً انّه قال : أنا يا رسول الله عونك أنا حربٌ على من حاربت . ليته دلّنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أيّ محدّث أو مؤرّخ من السلف ؟ ! وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسّم بني هاشم

و قهقهة بعضهم و لم نجد لهذا التفصيل مصدراً يعوّل عليه .

و مهما لم يجد (هيكل) وراءه من يأخذه بمقاله ، ولم يرهناك من يُناقشه الحساب في تقوّلاته و تصرّفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السّلام في الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص ١٣٩ ، و لعلّ السرّ فيه لفتة منه إلى غاية إبن كثير و أمثاله بعد النشر ، أو انّ اللغط و الصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة ، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتّى إضطرته إلى الحذف والتحريف . أوانّ العادة المطّردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغضّ عنها الطرف صاحبه لإشتراكه معها في المبدء أو عجزه عن دفعها . و على أيٍّ فحيّ الله الشعور الحيّ ، و الأمانة الموصوفة ، والحقّ المضاع المأسوف عليه .

أسفي على بُسطاء الأُمّة الإسلاميّة وإعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزخرف القول و أباطيل الكلم المموّهة و قد جاءت بذات الرعد والصليل (١) وسيل بالأمّة و هي لا تدري (٢) . ثمّ أسفي على مصر و حملة علمها المتدفّق ، و على تآليفها القيّمة ، و كتّابها النزهاء ، فإنّها راحت ضحيّة تلكم الشهوات والميول ، ضحيّة تلكم النفوس الخائرة ، ضحيّة تلكم الكفريّات المبيدة المجتمع ، ضحيّة تلكم الأقلام المستأجرة و قد إتخذت الباطل دغلاً ، و شغرت لها الدنيا برجلها (٣)

قُل هَلْ نُنبِّئُكم بالأخسرينَ أعمالاً
ألّذينَ ضلَّ سعيُهمْ في الحَياةِ الدُّنيا وهُمْ يَحسَبُونَ
أنّهم يُحسِنُونَ صُنعاً

---

(١) مثل يضرب لمن جاء بشروعر .
(٢) مثل يضرب للساعى الغافل .
(٣) يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه .

٨ العبدي الكوفي

هل في سؤالك رسم المنزل الخربِ ☆ برءٌ لقلبك من دآء الهوى الوصبِ ؟!
أم حرّه يوم و شك البين يبرده ☆ ما استحدثته النوى من دمعك السربِ ؟!
هيهات أن ينفد الوجد المثير له ☆ نأي الخليط الذي ولّى ولم يؤبِ
يارائد الحيّ حسب الحيّ ماضمنت ☆ له المدامع من ماء و من عشبِ
٥ ما خلت من قبل أن حالت نوى قذف ☆ إنّ العيون لهم أهمى☆ من السحبِ
بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا ☆ لبّاً و كم قطعوا للوصل من سببِ
من غادرٍ لم أكن يوماً أسرّ له ☆ غدراً وما الغدر من شأن الفتى العربي
و حافظ العهد يُبدي صفحتي فرح ☆ للكاشحين☆ و يُخفي وجد مكتئبِ
بانوا قباباً و أحباباً تصونهمُ ☆ عن النواظر أطراف القنا السلبِ
١٠ و خلّفوا عاشقاً مُلقىً رمى خلساً ☆ بطرفه خدر من يهوي فلم يصبِ
لهفي لما استودعت تلك القباب وما ☆ حجبن من قضب عنّا ومن كثبِ
من كلّ هيفآء أعطاف هضيم حشا ☆ لعسآء☆ مرتشف غرّآء منتقبِ
كأنّما ثغرها وهناً و ريقتها ☆ ماضمّت الكاس من راح ومن حببِ
و في الخدور بدورٌ لو برزن لنا ☆ بردّن كلّ حشاً بالوجد ملتهبِ
١٥ و في حشاي غليلٌ بات يضرمه ☆ شوقٌ إلى برد ذاك الظلم والشنبِ (١)
ياراقداً للوعة اهبب☆ من كراك فقد ☆ بان الخليط و ياء مضني الغرام ثبِ
أما و عصر هوىً دبّ العزاء له ☆ ريب المنون و غالته يد النوبِ

* همى يهمى هميا : سال . العين : صبت دمعتها .
* كاشح فلاناً كشاحاو مكاشحة و كشح له كشحاً : عاداه .
* لعس : سواد مستحسن في الشفة .
(١) الظلم بالفتح : ماء الاسنان و بريقها . الشنب : بياض الاسنان و حسنها .
* أهبه من نومه : أيقظه .

لأشرقن[(١)] بدمعي إن نأت بهمُ ☆ دارٌ ولم أقضِ ما في النفس من إربِ
ليس العجيب بأن لم يبق لي جلدٌ ☆ لكن بقائي وقد بانوا من العجبِ
٢٠ شبت ابن عشرين عاماً والفراق له ☆ سهمٌ متى مايصب شمل الفتى يشبِ
ماهزَّ عطفي من شوق إلى وطني ☆ ولا اعتراني من وجدٍ ومن طربِ
مثل اشتياقي من بُعدٍ و مُنتزحٍ ☆ إلى الغريِّ و ما فيه من الحسبِ
أزكى ثرى ضمَّ أزكى العالمين فذا ☆ خير الرجال و هذا أشرف التربِ
إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً ☆ فإنّه عن ضميري غير محتجبِ

إلى أن يقول :

٢٥ يا راكباً جسرةً تطوي مناسمها ☆ ملاءة البيد بالتقريب و الجنبِ[(٢)]
تُقيِّد المغزل الأدماء في صعد ☆ و تطلح الكاسر الفتخاء في صببِ[(٣)]
تثني الرياح إذا مرَّت بغايتها ☆ حسرى الطلائح بالغيطان والخربِ
بلّغ سلامي قبر أبا لغريِّ حوى ☆ أوفى البريّة من عُجم ومن عربِ
و اجعل شعارك لله الخشوع بـه ☆ و ناد خير وصيٍّ صنو خير نبي
٣٠ إسمع أباحسن إنَّ الأولى عدلوا ☆ عن حكمك انقلبوا عن شرِّ مُنقلبِ
ما بالهم نكبوا نهج النجاة ؟! وقد ☆ و ضحته واقتفوا نهجاً من العطبِ[(٤)]
ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ☆ زمامه من قريش كفُّ مُغتصبِ
ظلّت تُجاذبها حتّى لقد خرمت ☆ خشاشها تربت من كفِّ مُجتذبِ[(٥)]
وكان بالأمس منها المُستقيل فلِم ☆ أراد ها اليوم لولم يأت بالكذبِ ؟!
٣٥ و أنت توسعه صبراً على مضض ☆ والحلم أحسن ما يأتي مع الغضبِ

---

(١) أشرقه بريقه : أى أغصه و منعه التنفس .

(٢) جنبه جنْباً جنَباً : أبعده و نحاه .

(٣) المغزل : من اغزلت الظبية اذا ولدت الغزال . الادم من الظباء بيضاً تعلوهن طرائق فيهن غبرة . طلح : أتعب وأعيى . الكاسر : العقاب . الفتخاء : اللينة الجناح . الصبب : ما انحدر من الارض .

(٤) العطب : الهلاك .

(٥) خرم الخرزة : فصمها . شق وترة الانف . الخشاشة : عود يجعل فى أنف الجمل .

حتّى إذا الموت ناداهُ فأسمعه ✿ والموت داعٍ متى يدعُ امرءاً يُجبِ
حبا بها آخراً فأعتاض محتقباً (١) ✿ منـه بـأفضـعِ محمولٍ و محتقبِ
و كان أوّل من أوصى ببيعته ✿ لك النبيُّ و لكن حال من كَثَبِ
حتّى إذا ثالثٌ منهم تقمّصها ✿ و قد تبدّل منها الجدُّ باللعبِ
٤٠ عادت كما بُدأت شوهاء جاهلة ✿ تجرٌ فيها ذئابٌ اكلة الغلبِ
وكان عنها لهم في «خم» مزدجرٌ ✿ لمّا رقى أحمد الهادي على قتَبِ
وقال والناس من دانٍ إليه و من ✿ ثاوٍ لديه و من مُصغٍ و مُرتقبِ
: قم ياعليُّ فإنّي قد اُمرت بأن ✿ اُبلّغ الناس و التبليغ أجدر بي
إنّي نصبت عليّاً هادياً علماً ✿ بعدي و إنّ عليّاً خير منتصبِ
٤٥ فبايعوك و كلٌّ باسطٌ يـده ✿ إليك من فوق قلبٍ عنك منقلبِ
عافوك لا مانعٌ طولاً و لا حصرٌ ✿ قولاً ولا لهجٌ بالغشّ و الرّيبِ
وكنت قطب رحى الإسلام دونهم ✿ ولا تدور رحىً إلّا على قطبِ
و لا تماثلهم في الفضل مرتبةً ✿ ولا تُشابههم في البيت والنسبِ
إن تلحظ القرن والعسال في يده ✿ يظلّ مضطرباً في كفّ مضطربِ
٥٠ و إن هززت قناةً ظلت توردها ✿ وريد ممتنعٍ في الرّوع مجتنبِ
ولا تسلّ حساماً يوم ملحمة ✿ إلّا وتحجبه في راس مُحتجبِ
كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفرٌ ✿ عن اليهود بغير الفرّ و الهربِ
فأغضب المصطفى إذ جرّ رايته ✿ على الثرى ناكصاً يهوي على العقبِ
فقال : إنّي ساُعطيها غداً لفتىً ✿ يحبّـه الله و المبعوث منتجبِ
٥٥ حتّى غدوت بها جذلان تحملها ✿ تلقاء أرعن من جمع العدى لجبِ (٢)
جمّ الصلادم والبيض الصوارم وا ـ ✿ لزرق اللهاذم والماذىّ و اليلبِ (٣)

(١) اعتاض : أخذ بدلا وخلفاً . احتقب : أركبه وراءه .
(٢) جذل وجذلان : فرح وفرحان . أرعن : أحمق . جيش لجب : ذو كثرة وجلبة .
(٣) الصلادم ج الصلدم : الصلب . الاسد . الزرق : يكنى به عن الاسنة و النصال لما في لونها الزرقة . اللهاذم ج اللهذم : الحاد القاطع . الماذى : كل سلاح من الحديد . اليلب . الفولاذ و خالص الحديد .

فالأرض من لاحقيات مطهمة ☆ و المستظل مثار القسطل الهدب
وعارض الجيش من نقع بوارقه ☆ لمع الأسنة والهندية القضب
أقدمت تضرب صبراً تحته فغدا ☆ يصوب مزناً ولو أحجمت لم يصب
٦٠ غادرت فرسانه من هارب فرق ☆ أو مقعص[1] بدم الأوداج مختضب
لك المناقب يعيي الحاسبون بها ☆ عداً و يعجز عنها كل مكتتب
كرجعة الشمس إذ رمت الصلاة وقد ☆ راحت توارى عن الأبصار بالحجب
ردت عليك كأن الشهب ما اتضحت ☆ لناظر و كأن الشمس لم تغب
و في براءة أنباء عجائبها ☆ لم تطو عن نازح يوماً و مقترب
٦٥ و ليلة الغار لما بت ممتلأ ☆ أمناً و غيرك ملآن من الرعب
ما أنت إلا أخو الهادي و ناصره ☆ ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
وزوج بضعته الزهراء يكنفها[2] ☆ دون الورى وأبو أبنائه النجب
من كل مجتهد في الله معتضد ☆ بالله معتقد لله محتسب
هادين للرشد إن ليل الضلال دجا ☆ كانو الطارقهم أهدى من الشهب
٧٠ لقبت بالرفض لما إن منحتهم ☆ ودي وأحسن ما أدعى به لقبي
صلاة ذي العرش تترى كل آونة ☆ على ابن فاطمة الكشاف للكرب
وابنيه من هالك بالسم مخترم ☆ و من معفر خد في الثرى ترب
و العابد الزاهد السجاد يتبعه ☆ و باقر العلم داني غاية الطلب
و جعفر وابنه موسى ويتبعه الـ ـ بر الرضا والجواد العابد الدئب
٧٥ والعسكريين والمهدي قائمهم ☆ ذو الأمر لابس أثواب الهدى القشب
من يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملأت ☆ جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب
ألقائد البهم الشوس الكماة إلى ☆ حرب الطغاة على قب الكلا الشزب[3]
أهل الهدى لا أناس باع بائعهم ☆ دين المهيمن بالدنيا و بالرتب

---

(١) قعصه وأقعصه . قتله مكانه .

(٢) كنف الشيء . صانه رحفظه و حاطه و ضمه اليه .

(٣) البهم ج البهمة : الشجاع . الشوس : الشديد الجرىء فى القتال . القب : القطع .

لو أنّ أضغانهم في النّار كامنةٌ ☆ لأغنت النّار عن مذكٍ ومحتطبِ
٨٠ ياصاحب الكوثر الرقراق زاخرة ☆ ذود النواصب عن سلساله العذبِ
قارعتُ منهم كماةً في هواك بما ☆ جرّدتُ من خاطر أو مقول ذربِ
حتّى لقد وسمت كلماً جباهُهمُ ☆ خواطري بمضاء الشعر و الخطبِ
صحبت حبّك والتقوى وقد كثرت ☆ ليَ الصحاب فكانا خير مصطحبِ
فاستجل من خاطر العبديّ آنسةً ☆ طابت ولوجا وزتك اليومَ لم تطبِ
٨٥ جاءت تُمايل في ثوبي حياً وهدىً ☆ إليك حالية بالفضل و الأدبِ
أتعبتُ نفسيَ في مدحيك عارفةً ☆ بأنّ راحتها في ذلك التّعبِ

و ذكر إبن شهراشوب في « المناقب » ١ ص ١٨١ ط ايران للعبديّ قوله :

مالعليٍّ سوى أخيه ☆ محمّد في الورى نظيرُ
فداه إذ أقبلت قريشٌ ☆ عليه في فرشه الأميرُ
وافاه في خمّ وارتضاه ☆ خليفة بعده وزيرُ

☆(الشاعر)☆

أبو محمّد سفيان بن مصعب العبديّ الكوفيّ . من شعراء أهل البيت الطاهر المتزلّفين إليهم بولائه و شعره ، المقبولين عندهم لصدق نيّته و انقطاعه إليهم ؛ و قد ضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة ، و أكثر من مدحه و مدح ذرّيّته الأطيبين و أطاب ، و تفجّع على مصائبهم ورثاهم على ما انتابهم من المحن ، و لم نجد في غير آل الله له شعراً .

إستنشده الإمام الصّادق صلوات الله عليه شعره كما في رواية ثقة الإسلام الكليني في « روضة الكافي » باسناده عن أبي داود المسترقّ عنه قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فقال : قولوا لأمّ فروة : تجيئ فتسمع ماصُنع بجدّها . قال : فجاءت فقعدت خلف الستر ثمّ قال : فأنشدنا . قال : فقلت :

فروجودي بدمعكِ المسكوب . . . .

قال : فصاحت و صحن النسآء فقال أبو عبدالله عليه السّلام : ألباب . فاجتمع أهل

المدينة على الباب قال : فبعث إليهم أبوعبدالله : صبيٌّ لناغُشي عليه فصجن النسآء . و استنشد شعره الإمام أبا عمارة المنشد كما في «الكامل لابن قولويه» ص ١٠٥ باسناده عن أبي عمارة قال : قال لي أبو عبدالله عليه السّلام : يا أبا عمارة ؟ أنشدني للعبديّ في الحسين عليه السّلام قال : فأنشدته فبكى ثمّ أنشدته فبكى ثمّ أنشدته فبكى . قال : فوالله ما زلت أنشده و يبكي حتّى سمعت البكاء من الدّار . ألحديث .

عدّه شيخ الطايفة في رجاله من أصحاب الإمام الصّادق و لم يك صحبته مجرّد اُلفة معه ، أو محض اختلاف إليه ، أو أنّ عصراً و احداً يجمعهما لكنّه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الودّ و خالص الولاء ، و ايمان لايشوبه أيٌّ شائبة حتّى أمر الإمام عليه السّلام شيعته بتعليم شعره أولادهم و قال : إنّه على دين الله . كما رواه الكشي في رجاله ص ٢٥٤ باسناده عن سماعة قال : قال أبوعبدالله عليه السّلام : يامعشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه على دين الله .

و ينمّ عن صدق لهجته ، و استقامة طريقته في شعره ، و سلامة معانيه عن أيّ مغمز ، أمر الإمام عليه السّلام إيّاه بنظم ماتنوح به النسآء في المأتم كما رواه الكشي في رجاله ص ٢٥٤ .

وكان يأخذ الحديث عن الصّادق عليه السّلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه فى الحال ثمّ يعرضه عليه كما رواه إبن عيّاش في « مقتضب الأثر » عن أحمد بن زياد الهمداني قال : حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثني أبي عن الحسن بن عليّ سجاده عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال : جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره : و على الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم ؟! (١) قال : هم الأوصياء من آل محمّد الإثنى عشر لا يعرف الله إلّا من عرفهم وعرفوه . قال : فما الأعراف جعلت فداك ؟! قال : كثائب من مسك عليها رسول الله و الأوصياء يعرفون كلاًّ بسيماهم . فقال سفيان : أفلا أقول في ذلك شيئاً ؟! فقال من قصيدة :

أيا ربعهم هل فيك لي اليوم مربعُ ؟! ☆ و هل لليالٍ كنّ لي فيك مرجعُ ؟!

---

(١) سورة الاعراف . آية ٤٦ .

يقول فيها:

وأنتم وُلاة الحشر والنشر والجزاء ☆ وأنتم ليوم المفزع الهول مفزعُ
وأنتم على الأعراف وهي كثائبٌ ☆ من المسك ريّاها بكم يتضوّعُ
ثمانيةٌ بالعرش إذ يحملونهُ ☆ ومن بعدهم في الأرض هادون أربعُ

والقارئ إذا ضمّ بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين تقصر دون شأوها الوصف بالثقة، ويُشاهد له في طيّات الحديث والتأريخ حسن حال وصحة مذهب تفوق شؤون الحسان، فلا مجال للتوقّف في ثقته كما فعله العلاّمة الحلّي، ولا لعدّه من الحسان كما فعله غيره، ولا يبقى لنسبته إلى الطيّارة [أي الغلوّ والارتفاع في المذهب] وزنٌ كما رآه أبو عمرو الكشي في شعره، ولم نجد في شعره البالغ إلينا إلّا المذهب الصحيح، والولاء المحض لعترة الوحي، والتشيّع الخالص عن كلّ شائبة سوء.

ويزيدك ثقةً به وإعتماداً عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المسترق المتسالم على ثقته عنه، وأبو داود هو شيخ الأثبات الأجلّة نظراء الحسن بن محبوب، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، وعليّ بن الحسن بن فضّال.

كما أنّ إفراد مثل الحسين بن محمّد بن عليّ الأزدي الكوفي المجمع على ثقته وجلالته تأليفاً في أخبار المترجم له وشعره كما عدّه النجاشي في فهرسته ص ٤٩ من كتبه يُؤذن بموقفه الشامخ عند أعاظم المذهب، ويُنبؤ عن إكبارهم محلّه من العلم والدين.

نبوغه في الادب و الحديث

إنّ الواقف على شعر شاعرنا (العبديّ) و ما فيه من الجودة. و الجزالة. و السهولة. و العذوبة. و الفخامة. و الحلاوة. والمتانة. يشهد بنبوغه في الشعر، و تضلّعه في فنونه، ويعترف له بالتقدّم والبروز، ويرى ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه «أشعر الناس» من أهله في محلّه، روى أبو الفرج في «الأغاني» ٧ ص ٢٢ عن أبي داود المسترق سليمان بن سفيان: انّ السيّد والعبديّ اجتمعا فأنشد السيّد:

إنّي أدين بما دان الوصيُّ به ☆ يوم الخريبة [1] من قتل المحلّينا

(١) الخريبة: موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل.

و بالذي دان يوم النهروان به ✿ و شاركت كفّه كفّي بصفّينا

فقال له العبدي : أخطأت ، لو شاركت كفّك كفّه كنت مثله ، و لكن قل : تابعت كفّه كفّي ، لتكون تابعاً لا شريكاً . فكان السيّد بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس إلّا العبدي .

و المتأمّل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدّمي رجال الحديث ، ومكثري حملته و يجده في الرعيل الأوّل من جامعي شتاته ، و ناظمي شوارده ، ورُواة نوادره ، و ناشري طُرفه ، و يشهد له بكثرة الدّراية والرّواية ، ويُشاهد همّته العالية ، وولعه الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، و ستقف على ذلك كلّه في ذكر نماذج شعره .

ولادته ووفاته

لم نقف على تأريخي ولادة المترجم له ووفاته ولم نعثر على ما يقرّبنا إليهما إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السّلام وإجتماعه مع السيّد الحميري المولود سنة ١٠٥ و المتوفّى سنة ١٧٨ و مع أبي داود المسترق ، و ملاحظة تأريخي ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه و وفاته يؤذننا بحياة شاعرنا العبديّ إلى حدود سنة وفاة الحميري فإنّ أبا داود تُوفّي ٢٣١ كما في فهرست النجاشي أوفي ٢٣٠ كما في رجال الكشي [1] و عاش سبعين سنة كما ذكره الكشي ، فيكون ولادة أبي داود سنة ١٦١ على قول النجاشي و١٦٠ على إختيار الكشي ، و بطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرّواية ، فيستدعي بقاء المترجم أقلاً إلى أواخر أيّام الحميري ، فما في أعيان الشيعة ١ ص ٣٧٠ من كون وفاة المترجم في حدود سنة ١٢٠ قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة خالٍ عن كلّ تحقيق و تقريب .

---

(١) ما في نسخ الكشي من ذكر تأريخ وفاة ابي داود برقم ١٣٠ تصحيف ٢٣٠ ، و يشهد بالتصحيف رواية طبقة اصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السلام عنه ، و كذلك رواية الحسن بن محبوب المولود سنة ١٤٩ و المتوفى سنة ٢٢٤ ، ورواية محمد بن الحسين بن ابي الخطاب المتوفى سنة ٢٦٢ .

و من نماذج شعره :

إنّا رو ينا في الحديث خبراً ✫ يعرفه ساير من كان روى
إنّ ابن خطاب أتاه رجلٌ ✫ فقال : كم عدّة تطليق الإما ؟!
فقال : يا حيدر كم تطليقة ✫ للأمة؟ اذكره فأومى المرتضى
بإصبعيه فثنى الوجه إلى ✫ سائله قال : اثنتان و انثنى
قال له : تعرف هذا ؟ قال : لا ✫ قال له : هذا عليٌّ ذوالعلا
و قد روى عكرمةٌ في خبر ✫ ماشكّ فيه أحدٌ ولا امترى
مرَّ ابن عبّاس على قوم وقد ✫ سبّوا عليّاً فاسترجع و بكا
وقال مغتاظاً لهم : أيّكمُ ✫ سبَّ إله الخلق جلّ وعلا ؟!
قالوا : معاذالله قال : أيّكمْ ✫ سبّ رسول الله ظلماً واجترا ؟!
قالوا : معاذالله قال : أيّكمْ ✫ سبّ عليّاً خير من وطئ الحصا ؟!
قالوا : نعم قد كان ذا فقال : قد ✫ سمعت والله النبيّ المجتبى
يقول : من سبّ عليّاً سبّني ✫ و سبّتي سبّ الإله واكتفا
محمّدٌ و صنوه و ابنته ✫ وابنيه خير من تحفّى واحتذا
صلّى عليهم ربّنا باري الورى ✫ ومنشئ الخلق على وجه الثرى
صفا هم الله تعالى وارتضى ✫ و اختارهم من الأنام واجتبى
لولاهمُ الله ما رفع السما ✫ ولادحى الأرض ولا أنشا الورى
لا يقبل الله لعبدٍ عملاً ✫ حتى يُواليهم بإخلاص الولا
ولا يتمّ لامرءٍ صلاته ✫ إلّا بذكراهم ولا يزكوا الدّعا
لولم يكونوا خير من وطئ الحصا ✫ ما قال جبريل بهم تحت العبا
: هل أنا منكم ؟! شرفاً ثمّ علا ✫ يُفاخر الأملاك إذ قالوا : بلى
لو أنَّ عبداً لقي الله بأعمـــال جميع الخلق برّاً وتُقى
ولم يكن والى عليّاً أحبطت ✫ أعماله و كبّ في نار لظى
و إنّ جبريل الأمين قال لي ✫ عن ملكيه الكاتبين مذ دنا
إنّهما ما كتبوا قطّ على الـــطّهر عليّ زلّةً و لا خنا

بيان ماحوته الابيات من الحديث
ممّا أخرجه أعلام العامّة

(قوله) :

إنّا روينا في الحديث خبراً ✡ يعرفه ساير من كان روى

أخرج الحافظ الدار قطني و إبن عساكر : انّ رجلين أتيا عمر بن الخطاب و سألاه عن طلاق الأمة ، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجلٌ أصلعٌ فقال : أيّها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة ؟! فرفع رأسه إليه ثمّ أومى إليه بالسبّابة و الوسطى ، فقال لهما عمر : تطليقتان . فقال أحد هما : سبحان الله جئناك و أنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى إليك . فقال لهما : تدريان من هذا ؟! قالا : لا . قال : هذا عليّ بن أبي طالب أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته و هو يقول : إنّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفّة ثمّ وضع ايمان عليّ في كفّة لرجح ايمان عليّ بن أبي طالب .

م ـ و في لفظ الزمخشري : جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته ، فوالله ما كلّمتك . فقال له عمر : ويلك أتدري من هذا ؟ الحديث] .

ونقله عن الحافظين : الدارقطني وإبن عساكر] الكنجي في الكفاية ص ١٢٩ وقال : هذا حسنٌ ثابتٌ . ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب ص٧٨ ، والسيّد علي الهمداني في مودّة القربى . وحديث الميزان رواه عن عمر محبّ الدين الطبري في « الرياض » ١ ص ٢٤٤ ، و الصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص٢٤٠ .

(قوله) :

و قد روى عكرمةٌ في خبر ✡ ما شكّ فيه أحدٌ ولا امترا

أخرج أبو عبدالله الملاّ في سيرته عن إبن عبّاس : انّه مرَّ بعد ما كفَّ بصره على قوم يسبّون عليّاً فقال لقائده : ما سمعت هؤلاء يقولون ؟! قال : سبّوا عليّاً . قال : رُدّني إليهم . فردّه فقال : أيّكم السابُّ لله عزَّ وجلَّ ؟! قالوا : سبحان الله من سبّ الله فقد أشرك . قال : فأيّكم السابّ لرسول الله ؟! قالوا : سبحان الله ومن سبَّ رسول الله فقد كفر . قال : أيّكم السابُّ عليَّ بن أبي طالب ؟! قالوا : أمّا هذا فقد كان . قال : فأنا أُشهد بالله

وأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سبَّ علياً فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبَّ الله عزَّ وجلَّ ومَن سبَّ الله كبّه الله على منخريه في النّار . ثمّ ولّى عنهم فقال لقائده : ما سمعتهم يقولون ؟! قال : ما قولوا شيئاً . قال : فكيف رأيت وجوههم إذ قلت ما قلت ؟! قال :

نظروا إليك بأعين محمرَّة ☆ نظر التيوس إلى شفار الجازرِ

قال : زدني فداك أبوك . قال :

خزر العيون نواكس أبصارهم ☆ نظر الذليل إلى العزيز القاهرِ

قال : زدني فداك أبوك . قال : ماعندي غير هذا قال : لكن عندي :

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم ☆ و الميّتون فضيحةٌ للغابرِ

وأخرجه محبّ الدين الطبري في « الرياض » ١ ص ١٦٦ ، والكنجي في « الكفاية » ص ٢٧ ، و شيخ الإسلام الحمّويي في « الفرايد » في الباب السادس والخمسين ، وإبن الصبّاغ المالكي في « الفصول » ص ١٢٦ .

☆(قوله)☆ :

محمّدٌ و صنوه و ابنته ☆ وابنيه خير من تحفّى واحتذا

عن أبي هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّه قال : لمّا خلق الله تعالى آدم أبا البشر و نفخ فيه من روحه إلتفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسةُ أشباح سجّداً وركّعاً قال آدم : هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟! قال : لا يا آدم ؟ قال : فمَن هؤلاء الخمسة الأشباح الّذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟! قال : هؤلاء خمسة من ولدك لولا همُ ما خلقتك ، هولاء خمسةٌ شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنّة والنار ، ولا العرش ولا الكرسيَّ ، و لا السماء ولا الارض ، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجنَّ ، فأنا المحمود و هذا محمّد ، و أنا العالي و هذا عليّ ، و أنا الفاطر و هذه فاطمة ، و أنا الإحسان و هذا الحسن ، وأنا المحسن و هذا الحسين ، آليت بعزّتي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أُدخله ناري ، ولا أُبالي يا آدم ، هؤلاء صفوتي بهم أُنجيهم وبهم أهلكهم ، فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسّل . فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة ، فليسأل بنا أهل البيت .

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في الباب الأول من « فرايد السمطين » . وروى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٥٢ . و حديث السفينة رواه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٥١ عن أبي ذر وصححه بلفظ : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق . و أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢ ص ٩١ عن أنس . و البزّار عن إبن عبّاس ، وإبن الزبير . وإبن جرير ، والطبراني عن أبي ذر و أبي سعيد الخدري . وأبو نعيم ، وإبن عبد البر ، ومحب الدين الطبري . و كثيرون آخرون . و أشار إليه الامام الشافعي بقوله المأثور عنه في « رشفة الصادي » ص ٢٤ :

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم ✫ مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ
ركبت على اسم الله في سفن النجا ✫ وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله و هو ولائهم ✫ كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبلِ (١)

✫(قوله)✫ :

لا يقبل الله لعبد عملاً ✫ حتى يُواليهم باخلاص الولا

عن إبن عبّاس في حديث عن النبيّ صلّى الله عليه و آله : لو أنّ رجلاً صفن (٢) بين الركن و المقام فصلّى و صام ثمّ لقي الله و هو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النّار . أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٤٩ و صححه والذهبي في تلخيصه .

وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي ليلى عن الامام السبط الشهيد عن جدّه رسول الله ﷺ انّه قال : ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله عزّ و جلّ و هو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والّذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا . و ذكره الهيثمي في « المجمع » ٩ ص ١٧٢ ، وإبن حجر في « الصواعق » ، و محمّد سليمان محفوظ في « أعجب ما رأيت » ١ ص ٨ . والنبهاني في « الشرف المؤبّد » ص ٩٦ والحضرمي في « رشفة الصادي » ص ٤٣ .

وأخرج الحافظ السمّان في أماليه باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه و آله : لو انّ عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة و هو عمر الدنيا ثمّ أتى الله عزّ و جلّ يبغض عليّ بن أبي

(١) يأتي شرح هذا البيت الاخير في محله انشاءالله تعالى .
(٢) صفن الرجل : صف بين قدميه .

طالب جاهداً لحقه ناكثاً لولايته لاتعس الله خيره وجدع أنفه . وذكره القرشي في شمس الأخبار ص ٤٠ .

وأخرج الخوارزمي في « المناقب » ص ٣٩ عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي : يا علي ؛ لو أن عبداً عبدالله عز و جل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله و مد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثم لم يوالك ياعلي ؛ لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : يا ام سلمة أتعرفينه ؟! قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب . قال : صدقت سجيته سجيتي و دمه دمي و هو عيبة علمي فاسمعي و اشهدي لو ان عبداً من عباد الله عز و جل عبدالله ألف عام بين الركن و المقام ثم لقي الله عز و جل مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم . أخرجه الحافظ الكنجي باسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ثم قال : هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل .

و أخرج إبن عساكر في تاريخه مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : يا علي ؛ لو أن امتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار . وذكره الكنجي في « الكفاية » ص ١٧٩ و أخرجه الفقيه إبن المغازلي في « المناقب » و نقله عنه القرشي في « شمس الأخبار » ص ٣٣ . و رواه شيخ الإسلام الحموي في « الفرايد » في الباب الأول .

وهناك أخبار كثيرة تضاهي هذه في ولاء أميرالمؤمنين وعترته لايسعنا ذكرها .

☆(قوله)☆ .

و لا يتم لامرء صلاته ☆ إلا بذكراهم . . .

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه و التفسير و الحديث . ذكر إبن حجر في « الصواعق » ص ٨٧ قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما . و روى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وان النبي صلى الله عليه و آله قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه

ثمّ قال: و هذا دليلٌ ظاهرٌ على أنّ الأمر بالصّلاة على أهل بيته و بقيّة آله مرادٌ من هذه الآية و إلّا لم يسألوا عن الصّلاة على أهل بيته و آله عقب نزولها ولم يُجابوا بما ذكر فلمّا اُجيبوا به دلّ على انّ الصّلاة عليهم من جملة المأمور به وانّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأنّ القصد من الصّلاة عليه مزيد تعظيمه و منه تعظيمهم و من ثمّ لمّا دخل من مرّ في الكساء قال: أللهمّ انّهم منّي و أنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك و مغفرتك و رضوانك عليّ و عليهم [1] و قضيّة إستجابة هذا الدعاء: انّ الله صلّى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه. ويُروى: لاتصلّوا عليّ ألصّلاة البتراء. فقالوا: و ما الصّلاة البتراء؟ قال: تقولون: أللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون بل قولوا: أللهمّ صلّ على محمّد و على آل محمّد. ثمّ نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبّكمُ ✡ فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكمُ من عظيم القدر إنّكمُ ✡ مَن لم يُصلّ عليكم لاصلاة لهُ [1]

فقال: فيُحتمل لا صلاة له صحيحةً فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصّلاة على الآل، و يُحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

و قال ص ١٣٩ من «الصواعق»: أخرج الدار قطني و البيهقي حديث من صلّى صلاةً و لم يُصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه. وكأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه: إنّ الصّلاة على الآل من واجبات الصّلاة كالصّلاة عليه ﷺ لكنّه ضعيفٌ فمستنده ألأمر في الحديث المتّفق عليه: قولوا: أللهمّ صلّي على محمّد و على آل محمّد. والأمر للوجوب حقيقةً على الأصحّ.

وقال الرازي في تفسيره ٧ ص ٣٩١: إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيمٌ و لذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصّلاة و قوله: أللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، و ارحم محمّداً و آل محمّد. و هذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجبٌ. وقال: أهل بيته ﷺ ساووه في خمسة أشياء: في الصّلاة عليه و عليهم في التشهّد. وفي السّلام. والطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبّة.

(١) أخرجه احمد فى مسنده ٦ ص ٣٢٣.
(١) و نسبهما الى الامام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب ٧ ص ٧ وجمع آخرون.

و قال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى : قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى : كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة .

و روى محب الدين الطبري في « الذخاير » ص ١٩ عن جابر رضي الله عنه انه كان يقول : لو صليت صلاة لم اُصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل .

م ـ و أخرج القاضي عياض في الشفا عن إبن مسعود مرفوعاً : من صلى صلاة لم يصل علي فيها و على أهل بيتي لم تقبل منه . و للقاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا ٣ ص ٥٠٠ ـ ٥٠٥ فوائد جمة حول المسئلة وذكر مختصر ما صنفه الإمام الخيصري في المسئلة سماه [زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض] . و صور الصلوات المأثورة على النبي و آله مذكورة في (شفاء السقام) لتقي الدين السبكي ص ١٨١ ـ ١٨٧ ، و أورد جملة منها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوايد ج ١٠ ص ١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريدة قال : قلنا : يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟! قال . قولوا أللهم اجعل صلواتك و رحمتك وبركاتك على محمد و آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

☆(قوله : ولا يزكو الدعا)☆ . إشارة إلى ما أخرجه الديلمي انه ﷺ قال : ألدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته : أللهم صل على محمد و آله . ورواه عنه إبن حجر في « الصواعق » ص ٨٨ .

م ـ و أخرج الطبراني في الأوسط عن علي أمير المؤمنين عليه السلام : كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد و آل محمد . و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ ص ١٦٠ و قال : رجاله ثقات] .

م ـ وأخرج البيهقي وإبن عساكر وغيرهما عن علي عليه السلام مرفوعاً ما معناه : ألدعاء و الصلاة معلق بين السماء و الأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى عليه ﷺ وعلى آل محمد . « شرح الشفا للخفاجي » ٣ ص ٥٠٦] .

☆(قوله)☆ :

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصا ☆ ما قال جبريل لهم تحت العبا

أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتّفق عليه من : انّه صلى الله عليه و آله أدرج معهم جبرئيل وميكائيل . ذكره الشبلنجي في [نور الأبصار] ص ١١٢ ، و الصبّان في «الإسعاف» [هامش نورالأبصار] ص ١٠٧ .

(قوله) :

و إنّ جبريل الأمين قال لي ☆ عن ملكيه الكاتبين مذدنا

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ ص ٤٩ عن عمّار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ : إنّ حافظي عليّ بن أبي طالب ليفخران على ساير الحفظة لكينونتهما مع عليّ بن أبي طالب و ذلك انّهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه . و في لفظه الآخر : قطّ . وأخرجه الفقيه إبن المغازلي في « المناقب » . والخوارزمي في « المناقب » ٢٥١ . و القرشي في [شمس الأخبار] ص ٣٦ .

☆(و من شعر العبدى)☆

آل النبيّ محمّد ☆ أهل الفضايل و المناقبْ
ألمرشدون من العمى ☆ والمنقذون من اللوازبْ
ألصّادقون النّاطقون ☆ السّابقون إلى الرغائبْ
فولاهمُ فرضٌ من الرّ – حمن في القرآن واجبْ
وهمُ الصراط فمستقيمٌ ☆ فوقه ناج و ناكبْ
صدّيقةٌ خُلقت لصدّ – يق شريف في المناسبْ
إختاره و اختارها ☆ طُهرين من دنس المعايبْ
إسما هما قرنا على سطر ☆ بظلّ العرش راتبْ
كان الإله وليّها و ☆ أمينه جبريل خاطبْ
والمهر خُمس الأرض مو – هبة تعالت في المواهبْ
وتهابها من حمل طوبى ☆ طيبت تلك المناهبْ

(بيان ما ضمنته الأبيات من الحديث)

(قوله) : ألصادقون . إشارةٌ إلى ما روي في قوله تعالى : يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين . (سورة التوبة) من طريق الحافظ أبي نعيم و إبن

مردويه و إبن عساكر و آخرين كثيرين عن جابر و إبن عبّاس : أي كونوا مع عليّ إبن أبي طالب . و رواه الكنجي الشافعي في « الكفاية » ص ١١١ . و الحافظ السيوطي في (الدرّ المنثور) ٣ ص ٢٩٠ . وقال سبط إبن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ : قال علماء السير : معناه : كونوا مع عليّ و أهل بيته . قال إبن عبّاس : عليٌّ سيّد الصّادقين .

(قوله) : ألسابقون إلى الرغائب . إشارةٌ إلى قوله تعالى : والسّابقون السّابقون أو لئك المقرّبون . (سورة الواقعة) و انّها نزلت في عليّ عليه السّلام . أخرج إبن مردويه عن إبن عبّاس : انّها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون . و حبيب النجّار الذّي ذُكر في يس . وعليٌّ بن أبي طالب . وكلّ رجل منهم سابق اُمّته وعليٌّ أفضلهم . و في لفظ إبن أبي حاتم يوشع بن نون بدل حزقيل . و أخرج الديلمي عن عايشة . و الطبراني وإبن الضحّاك و الثعلبي و إبن مردويه و إبن المغازلي عن إبن عبّاس : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ألسبّق . وفي لفظ : ألسبّاق ثلاثة : ألسابق إلى موسى يوشع بن نون . و صاحب ياسين إلى عيسى . و السابق إلى محمّد عليٌّ بن أبي طالب . و زاد الثعالبي في لفظه : فهم الصدّيقون و عليٌّ أفضلهم .

ورواه محبُّ الدين الطبري في رياضه ١ ص ١٥٧ ، و الهيثمي في « المجمع » ٩ ص ١٠٢ ، و الكنجي في « الكفاية » ص ٤٦ بلفظ : سبّاق الاُمم ثلاثةٌ لم يشركوا بالله طرفة عين : عليٌّ بن أبي طالب . وصاحب ياسين . و مؤمن آل فرعون . فهم الصدّيقون و عليّ أفضلهم . ثمّ قال : هذا سندٌ إعتمد عليه الدار قطني و احتجّ به .

ورواه باللفظ الاوّل ألحافظ السيوطي في [الدرّ المنثور] ٦ ص ١٥٤ . وإبن حجر في « الصواعق » ص ٧٤ . وسبط إبن الجوزي في « التذكرة » ص ١١ .

(قوله) :

فولاهمُ فرضٌ من الرّ — حمان في القرآن واجبْ

أشار به إلى قوله تعالى : قُلْ لا أسئلكم عَليه أجراً إلّا المودّةَ في الْقُربى ، و مَن يَقترف حَسنةً نزد لَهُ فيها حُسناً [1] توجد في الكتب و المعاجم أحاديث و

(١) سورة الشورى . آية ٢٣ .

كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها غير أنا نقتصر بجملة منها .

١ـ أخرج أحمد في المناقب . و إبن المنذر . و إبن أبي حاتم . و الطبراني . و إبن مردويه . و الواحدي . والثعلبي . وأبو نعيم . و البغوى في تفسيره . و إبن المغازلي في المناقب بأسانيد هم عن إبن عباس قال : لمّا نزلت هذه الآية قيل : يارسول الله مَن قرابتك هولاء الذّين و جبت علينا مودّتهم ؟! فقال : عليٌّ وفاطمة و إبناهما .

و رواه محبّ الدين الطبريّ في «الذخائر» ص ٢٥ ، والزمخشريّ في «الكشّاف ٢ ص ٣٣٩ . والحمّويي في « الفرايد » ، والنيسابوري في تفسيره ، وإبن طلحة الشافعي في «مطالب السئول» ص ٨ و صححه ، و الرازيّ في تفسيره ، وأبو السعود في تفسيره ١ (هامش تفسير الرازي) ٧ ص ٦٦٥ ، و أبو حيّان في تفسيره ٧ ص ٥١٦ ، و النسفيّ في تفسيره (هامش تفسير الخازن) ٤ ص ٩٩ ، و الحافظ الهيثميّ في « المجمع » ٩ص ١٦٨ ، و إبن الصباغ المالكي في [الفصول المهمّة] ص ١٢ ، و الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ٣١ ، والقسطلاني في « المواهب » و قال : ألزم الله مودّة قرباه كافّة بريّته ، وفرض محبّة جملة أهل بيته المعظّم وذريّته فقال تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى . و رواه الزرقاني في (شرح المواهب) ٧ ص ٣ و ٢١ ، و إبن حجر في « الصواعق » ص ١٠١ و ١٣٥ ، مـ والسيوطي في [إحياء الميت] هامش «الإتحاف» ص ٢٣٩ ، و الشبلنجي في «نور الأبصار» ١١٢ ، و الصبّان في «الإسعاف» هامش نور الأبصار ص ١٠٥ .

٢ ـ أخرج الحافظ أبو عبدالله الملاّ في سيرته : انّ رسول الله ﷺ قال : إنّ الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي و إنّي سائلكم غداً عنهم . و رواه محبّ الدين الطبرى في «الذخائر» ص ٢٥ ، وإبن حجر في «الصواعق» ص١٠٢ و ١٣٦ ، والسمهودي في [جواهر العقدين] .

٣ ـ قال جابر بن عبدالله : جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ و قال : يا محمّد أعرض عليَّ الإسلام فقال : تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله . قال : تسألني عليه أجراً ؟! قال : لا إلّا المودّة في القربى . قال : قرابتي أو قرابتك ؟! قال : قرابتي . قال : هات ، أُبايعك ، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرابتك لعنة الله . فقال

النبيّ صلّى الله عليه وآله : آمين . أخرجه الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ٣١ من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمّد بن أحمد بن مخلّد عن الحافظ إبن أبي شيبة باسناده .

٤ ـ أخرج الحافظ الطبريّ وإبن عساكر ـ والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل] بعدّة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى و خلقني من شجرة واحدة فأنا أصلها ، و عليّ فرعها ، و و فاطمة لقاحها ، و الحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ، و من زاغ عنها هوى ، و لو أنّ عبداً عبدالله بين الصفا و المروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ لم يُدرك صحبتنا أكبّه الله على منخريه في النّار . ثمّ تلا : قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى . و ذكر الكنجي في « الكفاية » ص ١٧٨ .

٥ ـ أخرج أحمد و أبي حاتم عن إبن عبّاس في قوله تعالى : و مَن يقترف حسنة قال : ألمودّة لآل محمّد . و رواه الثعلبي في تفسيره مسنداً ، وإبن الصبّاغ المالكي في « الفصول » ص ١٣ ، و إبن المغازلي في « المناقب » ، و إبن حجر في « الصواعق » ص ١٠١ ، و السيوطي في « الدرّ المنثور » ٦ ص ٧ ، و « إحياء الميت » ـ هامش الإتحاف ص ٢٣٩ ، و الحضرمي في « الرشفة » ص ٢٣ ، و النبهاني في [الشرف المؤبّد] ص ٩٥ .

٦ ـ أخرج أبو الشيخ إبن حبّان في كتابه « ألثواب » من طريق الواحدي عن عليّ عليه السّلام قال : فينا آل حم آيةٌ لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن . ثمّ قرأ : قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى . و ذكره إبن حجر في « الصواعق » ١٠١ و ١٣٦ ، و السمهودي في [جواهر العقدين] .

٧ ـ عن أبي الطفيل قال : خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب فحمدالله وأثنى عليه و ذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصيّ الأنبياء و أمين الصدّيقين و الشهداء ثمّ قال : أيّها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأوّلون ولا يُدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يُعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح الله عليه ، و لقد قبضه الله في الليلة الّتي قُبض فيها وصيّ موسى و عرج بروحه في الليلة الّتي عرج فيها بروح عيسى بن مريم ، و في الليلة الّتي أنزل الله عزّ وجلّ فيها الفرقان ، والله ما ترك ذهباً ولا فضّة ، و ما في بيت ماله إلّا سبعمائة

و خمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لاُمّ كلثوم . ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد . ثمّ تلاهذه الآية قول يوسف: و إتّبعت ملّة آبائي إبراهيم و إسحاق ويعقوب . ثمّ أخذ في كتاب الله . ثمّ قال : أنا ابن ألبشير ، وأنا ابن النذير ، أنا ابن النبيّ ، أنا إبن الداعي إلى الله باذنه ، وأنا إبن السراج المنير ، و أنا إبن الذّي اُرسل رحمةً للعالمين ، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وأنا من اهل البيت الّذين إفترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمّد : قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في اُلقُربى .

م ـ و في لفظ الحافظ الزرندي في [نظم درر السمطين] و أنا من أهل البيت الذّين كان جبريل عليه السّلام ينزل فينا و يصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله تعالى مودّتهم على كلّ مسلم و أنزل الله فيهم : قل لاأسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في اُلقربى و مَن يقترف حسنةً نزدله فيها حسنا . و إقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت].

أخرجه البزّار و الطبراني في الكبير . و أبو الفرج في مقاتل الطالبيين . و إبن إبي الحديد في شرح النهج ٤ ص ١١ . والهيثمي في مجمع الزوايد ٩ ص ١٤٦ . و إبن الصباغ المالكي في الفصول ص ١٦٦ و قال : رواه جماعةٌ من أصحاب السير وغيرهم . و الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٣٢ من طريق إبن عقدة عن أبي الطفيل . والنسائي عن هبيرة ، وإبن حجر في الصواعق ص ١٠١ و١٣٦ . والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٣١ . و ألحضرمي في الرشفة ٤٣ .

٨ أخرج الطبري في تفسيره ٢٤ ص ١٦ باسناده عن السدّي عن أبي الديلم قال : لمّا جيئ بعليّ بن الحسين (ألإمام السجّاد) رضي الله عنهما أسيراً فاُقيم على درج الدمشق قام رجلٌ من أهل الشام فقال : ألحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة . فقال له عليٌّ بن الحسين رضي الله عنه : أقرأت القرآن ؟! فقال : نعم . قال : فقرأت آل حم ؟! قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم . قال : ماقرأت : قل لاأسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في اُلقُربى . قال : وإنّكم لأنتم هم ؟! قال : نعم.

ورواه الثعلبي في تفسير باسناده . و أشار إليه أبو حيّان في تفسيره ٧ ص ٥١٦ .

و أخرجه السيوطي في الدرّ المنثور ٦ ص ٧ . و إبن حجر في الصواعق ١٠١ و ١٣٦ عن الطبراني . و الزرقاني في شرح المواهب ٧ ص ٢٠ .

٩ - روى الطبري في تفسيره ٢٤ ص ١٦ و ١٧ عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب انّهما قالا : هي قُربى رسول الله ﷺ . ورواه عنهما وعن السدّي أبوحيّان في تفسيره و السيوطي في الدر المنثور. قال الفخر الرازي في تفسيره ٧ ص ٣٩٠ : وأنا أقول : آل محمّد ﷺ هم الذّين يؤول أمرهم إليه فكلّ مَن كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شكّ انّ فاطمة و عليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات ، و هذا كالمعلول بالنقل المتواتر ، و جب أن يكونوا هم الآل .

و قال المناوي : قال الحافظ الزرندي . لم يكن أحدٌ من العلمآء المجتهدين و الأئمّة المهتدين إلّا وله في ولاية أهل البيت الحظّ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله : قُلْ لا أسألكم عَليهِ أجراً إلّا المودّة في القربى [1]

و قال إبن حجر في الصواعق ص ٨٩ : أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدرى انّ النبيّ ﷺ قال : وقفوهم إنّهم مسئولون عن ولاية عليّ . و كأنّ هذا هو مراد الواحدي بقوله : رُوي في قوله تعالى : وقفوهم إنهم مسئولون أي عن ولاية عليّ وأهل البيت لأنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يعرّف الخلق انّه لا يسألهم على تبليغ الرّسالة أجراً إلّا المودّة في القُربى . و المعنى إنّهم يُسألون : هل والوهم حقّ الموالاة كما أو صاهم النبيّ ﷺ أم أضاعوها وأهملوها ؟!؟! فتكون عليهم المطالبة والتبعة .

وذكر في الصواعق ص ١٠١ للشيخ شمس الدين إبن العربي قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة ✿ على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ✿ بتبليغه إلّا المودّة في القربى

و ذكر إبن الصباغ المالكي في الفصول ص ١٣ لقائل :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ✿ مناقبهم جاءت بوحي و إنزالِ
مناقب في شورى وسورة هل أتى ✿ وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

(١) م - وقفنا على (نظم درر السمطين) للحافظ الزرندى فوجدنا الكلمة على ما حكاها المناوى) .

وهم آل بيت المصطفى فودادهم ☆ على الناس مفروضٌ بحكم و إسجالِ

و ذكر لآخر :

هم القوم من أصفاهم الودَّ مخلصاً ☆ تمسّك في أُخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً ☆ محاسنهم تُجلى و آثارهم تُروى

موالاتهم فرضٌ وحبّهمُ هدىً ☆ و طاعتهم ودٌّ وودُّهمُ تقوى

و ذكر الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٣ لأبي الحسن بن جبير :

أُحبُّ النبيَّ المصطفى وإبن عمِّه ☆ عليّاً و سبطيه و فاطمة الزَّهرا

همُ أهل بيت أذهب الرجس عنهمُ ☆ و أطلعهم أُفق الهدى أنجماً زهرا

موالاتهم فرضٌ على كلِّ مسلم ☆ و حبّهمُ أسنى الذخائر للأُخرى

و ما أنا للصحب الكرام بمبغض ☆ فإنّي أرى البغضاء في حقِّهم كفرا

☆(قوله)☆ :

و هم الصراط فمستقيمٌ ☆ فوقه ناجٍ و ناكبْ

أخرج الثعلبي في « الكشف و البيان » في قوله تعالي : إهدنا الصِّراط المستقيم . قال مسلم بن حيّان : سمعت أبا بُريدة يقول : صراط محمّد و آله .

و في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدّي عن أسباط ومجاهد عن عبدالله بن عبّاس في قوله تعالى : إهدنا الصِّراط المستقيم . قال : قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبِّ محمّد و أهل بيته .

و أخرج الحمّويي في «الفرايد» بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السّلام في قوله تعالى : و إنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصِّراط لنا كبون [(١)] قال : ألصِّراط ولايتنا أهل البيت .

وأخرج الخوارزمي في «المناقب» : ألصراط صراطان : صراطٌ في الدنيا . وصراطٌ في الآخرة . فأمّا صراط الدنيا فهو عليٌّ بن أبي طالب . و أما صراط الآخرة فهو جسر جهنم . مَن عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة . و يوضح معنى هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي و الديلمي كما في « الصواعق » ص ١١١ عن رسول الله صلّى الله

(١) سورة المؤمنون . آية ٧٥ .

عليه و آله قال : أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي.

و أخرج شيخ الإسلام الحموي بإسناده في فرايد السمطين في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله : نحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله.

فهم الصراط إلى الله فمن تمسك بهم فقد إتخذ إلى ربه سبيلا كما ورد فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة و أغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بنا إتخذ إلى ربه سبيلا . [ذخاير العقبى ص ١٦].

☆(قوله)☆ : صديقة .

يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله سماها بها أبوها فيما أخرجه أبو سعيد في « شرف النبوة » عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي : اوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد و لا أنا : اوتيت صهراً مثلي ولم اوت أنا مثلي . و اوتيت زوجة صديقة مثل إبنتي و لم اوت مثلها زوجة . و اوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم اوت من صلبي مثلهما ، و لكنكم مني و أنا منكم . الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٢ .

و عن عايشة ام المؤمنين قالت : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله . حلية الأولياء ٢ ص ٤٢ ، الإستيعاب ٢ ص ٧٥١ ، ذخاير العقبى ص ٤٤ ، تقريب الأسانيد و شرحه ١ ص ١٥٠ ، مجمع الزوايد ٩ ص ٢٠١ وقال : رجاله رجال الصحيح .

☆(قوله)☆ : لصديق .

يعني به أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو صديق هذه الامة وذلك لقبه الخاص ، قال محب الدين الطبري في رياضه : إن رسول الله صلى الله عليه وآله سماه صديقاً . وقال في ص ١٥٥ : قال الخجندي : و كان يلقب بيعسوب الامة وبالصديق الأكبر . وهناك أخبار كثيرة نذكر بعضها .

١ أخرج إبن النجار وأحمد في المناقب عن إبن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون . وحبيب النجار صاحب آل يسين . و علي بن أبي طالب . و أخرجه أبو نعيم في المعرفة و إبن عساكر عن أبي ليلى ، وزادا في لفظهما : وهو أفضلهم .

و أخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٥٤ ، و الكنجي في الكفاية ٤٧ بلفظ أبي ليلي ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٢ ، وإبن حجر في الصواعق ص ٧٤ بلفظ إبن عبّاس ، و ص ٧٥ بلفظ أبي ليلى .

٣ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هذا أوّل مَن آمن بي ، و هو أوّل مَن يصافحني يوم القيامة ، و هو الصدّيق الاكبر ، و هذا فاروق هذه الاُمّة ، يفرق بين الحقّ و الباطل ، و هذا يعسوب المؤمنين .

أخرجه الطبراني عن سلمان و أبي ذر . و البيهقي والعدني عن حذيفة . والهيثمي في المجمع ٩ ص ١٠٢ ، والحافظ الكنجي في الكفاية ٧٩ من طريق الحافظ إبن عساكر و في آخره : و هو بابي الّذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي . وذكره باللفظ الاوّل المتّقي الهندي في إكمال كنز العمّال ٦ ص ٥٦ .

٣ عن إبن عبّاس وأبي ذرّ قالا : سمعنا النبيَّ صلّى الله عليه و آله يقول لعليّ : أنت الصدّيق الاكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ و الباطل .

أخرجه محبّ الدين في الرياض ٢ ص ١٥٥ وقال : وفي رواية : وأنت يعسوب الدين . عن الحاكمي والقرشي في شمس الاخبار ص ٣٥ وفيه : وأنت يعسوب المؤمنين . ورواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحمّويي في الفرايد في الباب الرابع والعشرين . وإبن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج ٣ ص ٢٥٧ و لفظه : قال أبو رافع : أتيت أباذر بالربذة اُودّعه فلمّا أردت الإنصراف قال لي و لاُناس معي : ستكون فتنةٌ فاتّقوا الله و عليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب فاتّبعوه ، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول له : أنت أوّل من آمن بي ، و أوّل من يُصافحني يوم القيامة ، و أنت الصدّيق الاكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الكافرين ، و أنت أخي ووزيري و خير من أترك بعدي و تنجز موعدي . وذكره القاضي الإيجي في « المواقف » ٣ ص ٢٧٦ ، و الصفوري في (نزهة المجالس) ٢ ص ٢٠٥ .

٤ - عن النبيّ صلّى الله عليه و آله قال قال لي ربي عزّ وجلّ ليلة أسرى بي : من خلّفتَ على اُمّتك يا محمّد ؟ قال قلت : يا ربّ أنت أعلم . قال : يا محمّد ؟ إنّي انتجبتك برسالتي ، و اصطفيتك لنفسي ، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي ، ثمّ الصدّيق الاكبر الطاهر المطهر

الّذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك و أبي سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين المطهّرين سيّدي شباب الجنّة : و زوجته خير نساء العالمين ، أنت شجرة و عليٌّ غصنها و فاطمة ورقها و الحسن والحسين ثمارها ، خلقتهما من طينة علّيين وخلقت شيعتكم منكم ، انّهم لو ضُربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّاً . قلت : ياربّ و مَن الصدّيق الأكبر ؟! قال : أخوك عليٌّ بن أبي طالب .

أخرجه القرشي في « شمس الأخبار » ص ٢٣ .

٥ - عن عليّ عليه السّلام انّه قال : أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذّاب مفتري ، لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين . أخرجه إبن أبي شيبة بسند صحيح . و النسائي في « الخصايص » ص ٣ بسند رجاله ثقات . و إبن أبي عاصم في « السنّة » . و الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١١٢ و صحّحه . و أبو نعيم في « المعرفة » . و إبن ماجه في سننه ١ ص ٥٧ بسند صحيح . و الطبري في تاريخه ٢ ص ٢١٣ باسناد صحيح . و العقيلي . و الخلعي . و إبن الأثير في « الكامل » ٢ ص ٢٢ . و إبن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ٢٥٧ . ومحبّ الدين الطبري في « الذخاير » ص ٦٠ ، و « الرياض » ٢ ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٧ . و الحمّويي في « الفرايد » في الباب التاسع و الأربعين . و السيوطي في « الجمع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٤ . وفي طبقات الشعراني ٢ ص ٥٥ : قال عليٌّ رضي الله عنه : أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب .

٦- عن معاذة قالت : سمعت عليّاً وهو يخطب على منبر البصرة يقول : أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يُؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر . أخرجه إبن قتيبة في « المعارف » ص ٧٣ . و إبن أيّوب . و العقيلي . ومحبّ الدين في « الذخاير » ص ٥٨ ، و « الرياض » ٢ ص ١٥٥ و١٥٧ ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ٢٥١ ، ٢٥٧ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٥ .

☆(قوله)☆ :

إسماهما قُرنا على سطرٍ ☆ بظلّ العرش راتب

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمة و أبيها و بعلها و بنيها في ظلّ العرش و قد كتبت على باب الجنّة كما أخرجه الخطيب البغدادي في تأريخه ١ ص ٢٥٩ عن

إبن عبّاس قال قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السمآء رأيت على باب الجنّة مكتوباً لا إله إلّا الله ، محمّدٌ رسول الله ، عليٌّ حبيب الله ، و الحسن و الحسين صفوة الله ، فاطمةُ خيرة الله ، على مبغضيهم لعنة الله . و رواه الخطيب الخوار زمي في مناقبه ص ٢٤٠ .

☆(قوله)☆ :

كان الاله وليّها ☆ وأمينه جبريل خاطبْ

إشارةٌ إلى أنّ الله تعالى هو زوّج فاطمة عليّاً وكان وليّ أمرها وخطب فيه الأمين جبرئيل عليه السّلام كما ورد عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أيّها الناس ؟ هذا عليٌّ بن أبي طالب أنتم تزعمون انّني أنا زوّجته إبنتي فاطمة و لقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم اُجب ، كلٌّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء حتّى جاء ني جبرئيل ليلة أربع و عشرين من شهر رمضان فقال : يا محمّد : ألعليٌّ الأعلى يقرأ عليك السّلام ، وقد جمع الروحانيين والكرّوبيّين في واد يُقال له : الأفيح . تحت شجرة طوبى و زوّج فاطمة عليّاً وأمرني ، فكنت الخاطب : والله تعالى ألوليّ . ألحديث . [كفاية الطالب ص ١٦٤] .

و أخرج محبّ الدين الطبري في « الذخاير » ص ٣١ عن عليّ قال قال رسول الله ﷺ : أتاني ملكٌ فقال : يا محمّد ؟ إنّ الله تعالى يقرأ عليك السّلام ويقول لك : إنّي قد زوّجت فاطمة إبنتك من عليّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوّجها منه في الأرض .

و أخرج النسّائي و الخطيب في تأريخه ٤ ص ١٢٩ بالإسناد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أصاب فاطمة بنت رسول الله ﷺ صبيح العرس رعدة فقال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة ؟ إنّي زوّجتك سيّداً في الدنيا وانّه في الآخرة لمن الصّالحين يا فاطمة ؟ إنّي لمّا أردت أن أملكك لعليّ أمر الله جبريل فقام في السّمآء الرابعة فصفّ الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم جبريل فزوّجك من عليّ ثمّ أمر شجر الجنان فحملت الحليّ و الحُلل ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة ، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن إفتخر به إلى يوم القيامة . قالت اُمّ سلمة : فلقد كانت فاطمة تفخر على النسآء حيث أوّل من خطب عليها جبريل . و ذكره الكنجي في « الكفاية » ص

١٦٥ ثمَّ قال: حديثٌ حسنٌ عال رزقناه عالياً . و محبّ الدين في « الذخاير » ص٣٢.

و روى الصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٥ عن جبرئيل انّه قال لرسول‌الله صلّى الله عليه وآله : إنَّ الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور و أمر ملكاً يُقال له : « راحيل » أن يصعده ، فعلا المنبر و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله فارتجّت السموات فرحاً و سروراً ، و أوحى الله إليَّ أن أعقد عقدة النّكاح ، فإنّي زوّجت عليّاً بفاطمة أمتي بنت محمّد رسولي ، فعقدت و أشهدت الملائكة و كتبت شهادتهم في هذه الحريرة ، و إنّي اُمرت أن أعرضها عليك و أختمها بخاتم مسك أبيض و أدفعها إلى رضوان خازن الجنان. و هناك في هذا المعنى أخبارٌ كثيرةٌ .

☆(قوله)☆ :

و المهر خُمس الأرض مو — هبةٌ تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه شيخ الإسلام الحمّويي في (فرايد السمطين) في الباب الثامن عشر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ : يا عليُّ ؟ إنَّ الأرض لله يورثها من يَشاءُ من عباده ، وإنّه أوحى إليَّ أن اُزوِّجك فاطمة على خُمس الأرض ، فهي صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغضٌ فالأرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها .

☆(قوله)☆ :

و تهابها من حمل طوبى ☆ طيِّبت تلك المواهب

أشار إلى حديث النثار المرويِّ عن بلال بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدارة القمر فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟ قال : بشارةٌ أتتني من ربّي في أخي و إبن عمّي بأنَّ الله زوَّج عليّاً من فاطمة ، و أمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت ، و أنشأ تحتها ملائكة من نور و دفع إلى كلِّ ملك صكاكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلايق فلا يبقى محبٌّ لأهل البيت إلّا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النّار ، فصار أخي و إبن عمّي و بنتي فكّاك رقاب رجال و نساء اُمّتي من النّار .

أخرجه الخطيب في تاريخه ٤ ص ٢١٠ . و ابن الأثير في اُسد الغابة ١ ص ٢٠٦ .

و إبن الصباغ المالكي في « الفصول المهمّة » . و أبو بكر الخوارزمي في « المناقب » . و إبن حجر في «الصواعق» ص ١٠٣ . والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص٢٢٥ . والحضرمي في « رشفة الصادي » ص ٢٨ .

وأخرج أبو عبدالله الملاّ في سيرته عن أنس قال بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلّي : هذا جبريل يخبرني انّ الله زوَّجك فاطمة و أشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى : أن انثري عليهم الدرّ والياقوت . فنثرت عليهم الدرّ والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقّطن في أطباق الدرّ والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة . ورواه محبّ الدين في « الذخاير » ص ٣٢ . وفي «الرياض » ٢ ص١٨٤. والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص٢٢٣ .

(ومن شعر العبدى)

يا سادتي يـا بني عليّ ✡ يـا آل طه و آل صادِ
مَن ذا يُوازيكمُ وأنتم ✡ خلايف الله في البلادِ
انتم نجوم الهدى اللواتي ✡ يهدي بها الله كلَّ هادِ
لولا هداكم إذاً ضللنا ✡ والتبس الغيُّ بالرَّشادِ
لازلت في حبِّكم أُوالي ✡ عمري وفي بغضكم أُعادي
و ما تزوَّدتُ غير حبّي ✡ إيّاكمُ و هـو خير زاد
وذاك ذخري الذي عليه ✡ في عرصة الحشر إعتمادي
و لاكـمُ والبراء ممّن ✡ يشنأكـمُ إعتقـادي

وللعبديِّ قوله :

وزُوِّج في السماء بأمر ربّي ✡ بفـاطمة المهذَّبة الطهورِ
وصيّـر مهرها خُمساً بأرض ✡ لما تحويه من كرم و حور
فذا خير الرجال وتلك خير الـ ـ نساء و مهرها خير المهورِ

وله :

إذا أتته البتولُ فاطمُ تبكي ✡ و تُوالي شهيقها والزفيرا
إجتمعن النساء عندي وأقبلن ✡ يطلن التقريع والتعبيرا

قلن إنّ النبيَّ زوّجك اليوم ✡ عليّاً بعلاً مُعيلاً فقيرا
قال يا فاطمُ اصبري واشكري الله ✡ فقد نلت منه فضلاً كبيرا
أمر الله جبرئيل فنادى ✡ مُعلناً في السماء صوتاً جهيرا
إجتمعن الأملاك حتى إذا ما ✡ وردوا بيت ربّنا المعمورا
قام جبريل خاطباً يكثر الـ ـ تحميد لله جلّ والتكبيرا
خُمس أرضي لها حلالٌ فصيّر ✡ هُ على الخلق دونها مبرورا
نثرت عند ذاك طوبى الحور ✡ من المسك والعبير نثيرا

✡(بيانٌ)✡

إذ أتته البتولُ فاطم تبكي ✡ و تُوالي شهيقها والزفيرا

إشارةٌ إلى ما أخرجه م - ألحافظ عبدالرزّاق عن معمّر عن ابن أبي نُجيح عن مجاهد عن إبن عبّاس و] الخطيب باسناده في تاريخه ٤ ص ١٩٥ عن إبن عبّاس قال : لـمّا زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ قالت فاطمة : يارسول الله ؟ زوّجتني من رجل فقير ليس له شيءٌ . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أما ترضين ؟! إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين : أحدهما أبوك والآخر زوجك . وذكره الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١٢٩ وصحّحه . والهيثميّ في « المجمع » ٩ ص ١١٢ : والسيوطي في « الجمع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩١ . والصفوري في « النزهة » ٢ ص ٢٢٦ .

وفي نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٦ عن العقائق : انّ فاطمة رضي الله عنها بكت ليلة عرسها فسألها النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت له : تعلم إنّي لا اُحبّ الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول لي عليّ : بأيّ شيء جئت ؟! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لكِ الأمان فإنّ عليّاً لم يزل راضياً مرضيّاً . ثمّ بعد ذلك تزوّجت إمرأة من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت النسّاء إلى عرسها فلبسن أفخر ثيابهنّ ثمّ قلن : نُريد أن ننظر إلى بنت محمّد وفقرها . فدعونها ، فنزل جبريل بحلّة من الجنّة فلمّا لبستها واتّزرت وجلست بينهنّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء : مِن أين لكِ هذا يا فاطمة ؟! فقالت : من أبي . فقلن : مِن أين لأبيكِ ؟! قالت : من جبريل . قلن : من أين لجبريل ؟! قالت : من الجنّة . فقلن : نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله فمن أسلم زوجها إستمرّت معه وإلاّ تزوّجت

غيره . مرّ بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور .

وللعبدي قوله من قصيدة يمدح بها عليّاً عليه السّلام :

و كان يقول : يا دنياي غرّي ☆ سواي فلست من أهل الغرور

و من اُخرى :

لم تشتمل قلبه الدنيا بزخرفها ☆ بل قال : غرّي سواي كلّ محتقر

أشار بهما إلى ما في حديث ضرار بن ضمرة الكناني لمّا وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال : لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يادنيا ؟ يادنيا ؟ غرّي غيري ، إليّ تعرّضتِ ؟! أم إليّ تشوّقتِ ؟! هيهات هيهات قد باينتكِ ثلاثاً لارجعة فيها ، فعمركِ قصيرٌ ، وعيشكِ حقيرٌ ، وخطركِ يسيرٌ . الحديث .

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١ ص ٨٤ . و ابن عبد البرّ في «الإستيعاب» . وابن عساكر في تاريخه ٧ ص ٣٥ وكثيرون آخرون من الحفّاظ والمؤرّخين .

وله قوله :

لمّا أتاه القوم في حجراته ☆ والطّهر يخصف نعله و يرقّعُ

قالوا له : إن كان أمرٌ مَن لنا ☆ خلفٌ إليه في الحوادث نرجعُ ؟!

قال النبيُّ : خليفتي هو خاصف ☆ النعل الزكيّ العالم المتورّعُ

أشار بهذه الأبيات إلى حديث اُمّ سلمة قالت لعايشة أمّ المؤمنين في بدء واقعة الجمل : اذكركِ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له و كان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعلٌ فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظلّ سمرة و جاء أبوكِ ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب و دخلا يحدّثانه فيما أرادا ثمّ قالا : يا رسول الله إنّا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا مَن يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً . فقال لهما : أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران . فسكتا ثمّ خرجا فلمّا خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قلتِ له و كنتِ أجرأ عليه منّا : مَن كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم ؟! فقال : خاصف النعل . فنزلنا فلم نر أحداً إلّا عليّاً فقلت : يا

رسول الله ؟ ما أرى إلّا علياً . فقال : هو ذاك . فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك . فقالت: فأيّ خروج تخرجين بعدهذا ؟! فقالت : إنّما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاءالله فقالت : أنتِ ورأيكِ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٢ص٧٨ .

ولشاعرنا العبديّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السّلام :

يامن شكت شوقه الأملاك إذ شغفت ✡ بحبه و هواه غاية الشغفِ
فصاغ شبهك ربٌّ العالمين فما ✡ ينفكّ من زايرٍ منها و مُعتكفِ

وله في مدحه صلوات الله عليه :

صوّر الله لأملاك العلى ✡ مثله أعظمه في الشرفِ
و هي ما بين مُطيف زايرٍ ✡ و مُقيم حوله مُعتكفِ
هكذا شاهده المبعوث في ✡ ليلة المعراج فوق الرفرفِ

في هذه الأبيات إشارة إلى حديث الحافظ المتقن الكبير الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : مررت ليلة اُسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به فقلت : ياجبرئيل من هذا الملك ؟! قال : اُدن منه وسلّم عليه . فدنوت منه وسلّمت عليه ، فإذا أنا بأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب . فقلت : ياجبرئيل سبقني عليٌّ إلى السماء الرابعة ؟! فقال لي : يا محمّد ؛ لا، ولكن الملائكة شكت حبّها لعليّ فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورة عليّ ، فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين ألف مرّة يسبّحون الله ويُقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ . أخرجه الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص٥١ وقال : هذا حديثٌ حسنٌ عال لم نكتبه إلّا من هذا الوجه .

ومن شعر العبديّ قوله :

و زوّجه بفاطم ذو المعالي ✡ على الأرغام من أهل النّفاقِ
وخُمس الأرض كان لها صداقاً ✡ ألا لِلّه ذلك من صداقِ

و قوله يمدح به أمير المؤمنين :

وكم غمرة للموت في الله خاضها ✡ و لجّة بحر في الحكوم أقامها
و كم ليلة ليلاء لِلّه قامها ✡ و كم صبحة مشجورة الحرّ صامها

وقوله في مدحه عليه السلام :

أنت عين الإله و الجنب من فرّ ط فيه يصلى لظىً مذموما
أنت فلك النجاة فينا و ما زلـ ـت صراطاً إلى الهدى مستقيما
وعليك الورود تسقي من الحو ض و مَن شئت ينثني محروما
وإليك الجواز تُدخل مَن شئت ☆ جناناً و مَن تشاء جحيما

مرّ بيان ما في بعض هذه الأبيات . (قوله) :

وعليك الورود تسقي من الحو ض و مَن شئت ينثني محروما

فيه ايعازٌ إلى أنّ سقاية الحوض (الكوثر) يوم القيامة بيد عليّ أمير المؤمنين يسقي منه محبّيه ومواليه ويذود عنه المنافقين و الكفّار ، وورد في ذلك أحاديث في الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها :

١- أخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقاتٌ عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبيّ ﷺ : يا عليُّ معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض . « الذخاير » ص ٩١ ، « الرياض » ٢ ص ٢١١ ، « مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٥ ، « الصواعق » ١٠٤ .

٢- أخرج أحمد في « المناقب » باسناده عن عبدالله بن إجاره قال : سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وهو على المنبر يقول : أنا أذود عن حوض رسول الله بيديّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم .

ورواه الطبراني في الأوسط . وذكر في مجمع الزوايد ٩ ص ١٣٩ ، والرّياض النضرة ٢ ص ٢١١ ، وكنز العمّال ٦ ص ٤٠٣ .

٣- أخرج إبن عساكر في تاريخه باسناده عن إبن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال لعليّ : أنت أمامي يوم القيامة فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي . وذكره السيوطي في « الجمع » كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٠ وفي ص ٣٩٣ عن إبن عبّاس عن عمر في حديث طويل عنه ﷺ : و أنت تتقدّمني بلواء الحمد و تذود عن حوضي .

٤ - أخرج أحمد في « المناقب » باسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وآله : أُعطيت في عليّ خمساً هو أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها ، أمّا واحدة : فهو تكأتي بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من الحساب . وأمّا الثانية : فلواء الحمد بيده آدم و من ولده تحته . وأمّا الثالثة : فواقفٌ على عقر حوضي يسقي من عرف من اُمّتي . ألحديث .

وذكر في الرّياض النضرة ٢ ص ٢٠٣ ، وكنز العمّال ٦ ص ٤٠٣ .

٥ ـ اخرج شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ ؟ سألت ربّي عزّ وجلّ فيك خمس خصال فأعطاني أمّا الاولى : فإنّي سألت ربّي : أن تنشقّ عنّي الأرض وانفض التراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني . وأمّا الثانية : فسألته : أن يوقفني عند كفّة الميزان وأنت معي ، فأعطاني . و أمّا الثالثة : فسألته : أن يجعلك حامل لوائي و هو لواء الله الأكبر عليه المفلحون و الفائزون بالجنّة ، فأعطاني . وأمّا الرابعة : فسألت ربّي أن تسقي اُمّتي من حوضي . فأعطاني . و أمّا الخامسة : فسألت ربّي : أن يجعلك قائداً اُمّتي إلى الجنّة فأعطاني . فالحمد لله الّذي منّ به عليّ .

و تجده في « المناقب » للخطيب الخوارزمي ص٢٠٣ ، و [فرايد السمطين] في الباب الثامن عشر ، و [كنز العمّال] ٦ ص ٤٠٢ .

٦ ـ أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كأنّي بك (يا عليُّ) وأنت على حوضي تذود عنه الناس وإنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة إخواناً على سرير متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنّة . [مجمع الزوايد ٩ ص١٧٣] .

٧ ـ عن جابر بن عبدالله في حديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : ياعليُّ ؟ والذي نفسي بيده إنّك لذائدٌ عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالاً كما يُذاد البعير الضالُّ عن الماء بعصاً لك من عوسج و كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي . [مناقب الخطيب ص ٦٥] .

٨ ـ أخرج الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١٣٨ باسناده وصحّحه عن عليّ بن أبي طلحة قال : حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة و معنا معاوية بن حُديج ـ بالتصغير ـ فقيل للحسن : إنّ هذا معاوية بن حُديج السابّ لعليّ . فقال : عليَّ به . فاُتي به ، فقال : أنت السابُّ لعليّ ؟! فقال : ما فعلت . فقال : والله إن لقيته و ما أحسبك

تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين بيده عصاً من عوسج ، حدّثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى .

وأخرجه الطبراني وفي لفظه : لتجدنّه مشمّراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله قول الصادق المصدوق محمّد .

☆(قوله)☆ :

وإليك الجواز تُدخل مَن شئت ☆ جناناً و مَن تشاء جحيما

أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة نقتصر بذكر بعضها .

١ - أخرج الحافظ إبن السمّان في الموافقة عن قيس بن حازم قال : إلتقى أبو بكر الصدّيق وعليّ بن أبي طالب فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ فقال له : مالك تبسّمت ؟! قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا يجوز أحدٌ الصراط إلّا من كتب له عليٌّ الجواز . وذُكر في الرياض النضرة ٢ ص ١٧٧ و٢٤٤ . والصواعق ٧٥ . وإسعاف الراغبين ١٦١ .

٢ - عن مجاهد عن إبن عبّاس قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ و جلّ جبريل و محمّداً على الصراط فلا يجوز أحدٌ إلّا مَن كان معه براةٌ من عليّ بن أبي طالب . أخرجه الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٥٣ . و الفقيه إبن المغازلي في « المناقب » بلفظ : عليٌّ يوم القيامة على الحوض لا يدخل إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب . وذكره القرشيّ في شمس الأخبار ص ٣٦ .

٣ - أخرج الحاكمي عن عليّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا جمع الله الأوّلين و الآخرين يوم القيامة و نصب الصراط على جسر جهنّم ما جازها أحدٌ حتّى كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب . وذُكر في [فرايد السمطين] في الباب الرابع والخمسين . و [الرياض النضرة] ٢ ص ١٧٢ .

٤ - عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقعد عليٌّ بن أبي طالب علي الفردوس و هو جبلٌ قد علا على الجنّة و فوقه عرش ربّ العالمين ، ومن سفحه يتفجّر أنهار الجنّة و تتفرّق في الجنان ، وهو جالسٌ على كرسيّ من نور يجري بين يديه ألتسنيم ، لا يجوز أحدٌ ألصراط إلّا ومعه براة بولايته و ولاية أهل بيته يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار . أخرجه الخوارزمي في

« المناقب » ص ٤٢ ، والحمّوي في [فرايدالسمطين] في الباب الرابع والخمسين .

٥- أخرج القاضي عياض في « الشفا » عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّه قال : معرفة آل محمّد براءةٌ من النّار . و حبُّ آل محمّد جوازٌ على الصراط . و الولاية لآل محمّد أمانٌ من العذاب . ويوجد في « الصواعق » ص١٣٩ و « الاتحاف » ص١٥ . و « رشفة الصادي » ص ٤٥٩ .

٦- أخرج الخطيب في تاريخه ٣ ص ١٦١ عن إبن عبّاس قال : قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا رسول الله للنار جواز ؟! قال : نعم . قلت : و ماهو ؟! قال : حبُّ عليِّ بن أبي طالب . و يأتي حديث : عليٌّ قسيم الجنّة والنار . في محلّه إنشاء الله تعالى .

☆(و من شعر العبديّ يمدح أمير المؤمنين)☆

و علّمك الّذي علم البرايا ☆ و ألهمك الّذي لا يعلمونا
فزادك في الورى شرفاً وعزّاً ☆ و مجداً فوق وصف الواصفينا
لقد أُعطيتَ ما لم يُعطَ خلقاً ☆ هنيئاً يا أمير المؤمنينا
إليك اشتاقت الأملاك حتّى ☆ تحنّت من تشوّقها حنينا
هناك برا لها الرّحمن شخصاً ☆ كشبهك لا يُغادره يقينا

أشار بالبيت الأوّل إلى حديث مرّ ص ٤١ و مرّ بيان بقيّة الأبيات ص ٢٨٨

ومن شعره :

لأنتم على الأعراف عرف عارف ☆ بسيما الذي يهواكمُ والّذي يشنا
أئمّتنا أنتم سنُدعى بكم غداً ☆ إذا ما إلى ربّ العباد معاً قمنا
بجدّكمُ خير الورى وأبيكمُ ☆ هُدينا إلى سبل النجاة واُنقذنا
و لولاكمُ لم يخلق الله خلقه ☆ ولا قلّب الدنيا الغرور ولاكنّا
ومن أجلكم أنشأ الإله لخلقه ☆ سماءً وأرضاً وابتلى الإنس والجنّا
تجلّون عن شبه من النّاس كلّهم ☆ فشأنكمُ أعلى و قدركمُ أسنا
إذا مسّنا ضرٌّ دعونا إلهنا ☆ بموضعكم منه فيكشفه عنّا
و إن دهمتنا غُمّةٌ أو مُلمّةٌ ☆ جعلناكمُ منها و من غيرنا حصنا
و إن ضامنا دهرٌ فعذنا بعزّكم ☆ فيبعد عنّا الضيم لمّا بكم عذنا

و إن عارضتنا خفية من ذنوبنا ✿ براة لنا منها شفاعتكم أمنا

ألبيت الأول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف : و على الأعراف رجال يعرفون كُلاً بسيماهم . وما ورد فيه . أخرج الحاكم إبن الحداد الحسكاني (المترجم ١ ص ١١٢) باسناده عن أصبغ بن نباتة قال : كنت جالساً عند علي فأتاه إبن الكوا فسأله عن قوله تعالى : و على الأعراف رجال . الآية . فقال : ويحك يا بن الكوا نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة و النار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ، و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار .

و أخرج أبو إسحاق الثعلبي في ـ الكشف والبيان ـ في الآية الشريفة عن إبن عباس إنه قال : الأعراف موضع عالٍ من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب و جعفر ذوالجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه . و رواه إبن طلحة الشافعي في « مطالب السئول » ص ١٧ ، وابن حجر في « الصواعق » ص ١٠١ ، و الشوكاني في « فتح القدير » ٢ ص ١٩٨ .

و البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى : يوم ندعو كل أناس بإمامهم . وأئمة الشيعة هم العترة الطاهرة يُدعون بهم و يُحشرون معهم إذ المرء كما قال النبي الأقدس مع من أحب . (١) و من أحب قوماً حُشر معهم (١) و من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم (٣) .

و بقية الأبيات بعضها واضحة و بعضها مر بيانه .

---

(١) أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي و احمد عن انس و ابن مسعود .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك و ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث ص ١٥٣ .

(٣) أخرجه الطبراني و الضياء عن أبي قرصافة و صححه السيوطي في الجامع الصغير ٢ ص ٤٨٨ .

ألعبدى معاصر العبدى

☆☆☆

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركه في كنيته ولقبه و بيئة نشأته ومذهبه ألا و هو أبو محمّد يحيى بن بلال العبديّ الكوفيّ ، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما و قلّة ذكره ، قال المرزباني في معجمه ص ٤٩٩ : إنّه كوفيٌّ نزل همدان و هو شاعرٌ محسنٌ يتشيّع و له في الرشيد مدائح حسنة و هو القائل :

و َللموت خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ ☆ و َللمنع خيرٌ من عطاءٍ مكدّرِ
فعش مُثرياً أو مكدياً من عطيّةٍ ☆ تمنّى و إلّا فاسأل الله و اصبرِ

و له :

لعمري لإن حارت اُميّة واعتدت ☆ لَأوّلُ مَن سنّ الضلالة أجورُ

و أنشد (العبديّ هذا) عبدالله (١) بن علي بن العبّاس بنهر أبي فطرس و له فيه خبر :

أمّا الدعاةُ إلى الجنان فهاشمٌ ☆ و بنو اُميّة من دُعاة النّارِ
أاُميّ مالكِ من قرارٍ فالحقي ☆ بالجنّ صاغرةً بأرض و بارِ
فلئن رحلتِ لترحلنّ ذميمةً ☆ و إذا أقمتِ بذلّة و صغارِ اه

وخبر العبديّ هذا و إنشاده الشعر المذكور عبدالله العبّاسي ذكره إبن قتيبة في عيون الأخبار ١ ص ٢٠٧ ؛ و اليعقوبي في تأريخه ٣ ص ٩١ ، و إبن رشيق في العمدة ١ ص ٤٨ ، و أحسب أنّ من علّق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر فضرب عن ترجمته صفحاً و سكت عن تعريفه .

فقال إبن قتيبة : و لمّا افتتح المنصور الشام و قتل مروان قال (٢) لأبي عون و

(١) أحد أعمام أبى العباس السفاح ، كان من رجال الدهر حزماً و رأياً ودهاءاً و شجاعة انهدم عليه الحبس سنة ١٤٧ وكان قدحبسه المنصور سراً . وقيل : انه قتل سراً و هدم عليه الحبس قصداً . قال الوطواط : انه جلس يوم الجمعة فى جامع دمشق وقتل من بنى امية خمسين الفاً .

(٢) الظاهر ان فى العبارة سقطاً اذ القصة وقعت مع عبدالله بن على و كان اميراً على الشام من قبل المنصور كما فى ذيل العبارة و معجم المرزبانى و تاريخى اليعقوبى و ابن الاثير و عمدة ابن رشيق .

من معه من أهل خراسان : إنّ لي في بقيّة آل مروان تدبيراً فتأهّبوا يوم كذا و كذا في أ كمل عدّة ، ثمّ بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا و أعلمهم أنّه يفرض لهم في العطاء فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ثمّ أذن لهم فدخلوا ، فقال الآذن للكلبي : ممّن أنت ؟! قال : من كلب و قد ولدتهم قال : فانصرف و دع القوم فأبى أن يفعل . و قال : إنّي خالهم و منهم فلمّا استقرّ بهم المجلس خرج رسول المنصور و قال بأعلى صوته : أين حمزة بن عبد المطلب ؟! ليدخل فأيقن القوم بالهلكة ، ثمّ خرج الثانية فنادى : أين الحسن بن علي ؟! ليدخل . ثمّ خرج الثالثة فنادى : أين زيد بن عليّ بن الحسين ؟! ثمّ خرج الرابعة فقال : أين يحيى بن زيد ؟! ثمّ قيل : إئذنوا لهم فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد و كان له صديقاً فأومأ إليه : أن إرتفع فأجلسه معه على طنفسته و قال للباقين : إجلسوا . و أهل خراسان قيامٌ بأيديهم العمد فقال : أين العبديّ ؟! فقام و أخذ في قصيدته التي يقول فيها :

أمّا الدُعاة إلى الجنان فهاشمٌ ✿ و بنوا اُميّة من دُعاة النّارِ

فلمّا أنشد أبياتاً منها قال الغمر : يابن الزانية ؟ فانقطع العبديُّ و أطرق عبدالله ساعة ثمّ قال : إمض في نشيدك . فلمّا فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثمائة دينار ثمّ تمثّل بقول القائل :

ولقد ساءني وساء سواي ✿ قربهم من منابر و كراسي
أنزلوها بحيث أنزلها اللّـه بدار الهوان و الإتعاسِ
لا تُقيلنّ عبد شمس عثاراً ✿ و اقطعوا كلّ نخلة و غراس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ✿ و قتيلاً بجانب المهراسِ

ثمّ قال لأهل خراسان : دهيد [١] فشدخوا بالعمد حتّى سالت أدمغتهم و قام الكلبي فقام : أيّها الأمير ؟ أنا رجلٌ من كلب لست منهم . فقال :

ومُدخلٌ رأسه لم يُدنه أحدٌ ✿ بين الفريقين حتى لزّه القرنُ

ثمّ قال : دهيد . فشدخ الكلبي معهم ثمّ التفت إلى الغمر فقال : لا خير لك في

(١) كلمة فارسية .

الحياة بعدهم. قال: أجل. فقتل ثمّ دعا ببراذع [1] فألقاها عليهم و بسط عليها الأنطاح و دعا بغدائه فأكل فوقهم و إنّ أنين بعضهم لم يهدأ حتّى فرغ ثمّ قال: ماتهنّأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجرّوا بأرجلهم و أغنم أهل خراسان أموالهم ثمّ صُلبوا في بستانه، و كان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرت أيّها الأمير بردّ هذا الباب. فقال: والله لرائحتها أحبّ إليّ و أطيب من رائحة المسك. ثمّ قال:

حسبت اُميّة أن سترضى هاشمٌ　✿　عنها و يذهب زيدها وحسينها
كلّا وربّ محمّد و إلهه　✿　حتّى تُباح سهولها وحزونها
وتذلّ ذلّ حليلة لحليلها　✿　بالمشرفيّ و تستردّ ديونها　اه

وقال اليعقوبي: وانصرف عبدالله بن عليّ إلى فلسطين فلمّا صار بنهر أبي فطرس بين فلسطين والاُردن جمع إليه بني اُميّة ثمّ أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا ثمّ جلس من غد وأذن لهم فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني اُميّة و قد أقام على رأس كلّ رجل منهم رجلين بالعمد وأطرق مليّاً ثمّ قام العبديّ فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدعاةُ إلى الجنان فهاشمٌ　✿　وبنو اُميّة من دُعاة النّار

و كان النعمان بن يزيد بن عبدالملك جالساً إلى جنب عبدالله بن علي فقال له: كذبت يابن اللخناء. فقال له عبدالله بن علي: بل صدقت يا أبا محمّد؛ فامض لقولك ثمّ أقبل عليهم عبدالله بن علي فذكر لهم قتل الحسين عليه السّلام وأهل بيته ثمّ صفق بيده فضرب اليوم رؤوسهم بالعمد حتّى أتوا عليهم فناداه رجلٌ من أقصى القوم:

عبد شمس أبوك وهو أبونا　✿　لا نُناديك من مكانٍ بعيدِ
فالقرابات بيننا و اشجاتٌ　✿　محكمات القوى بعقدٍ شديدِ

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين. ثمّ أمر بهم فسُحبوا فطرحت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام فأكل فقال: يوم كيوم الحسين بن عليّ ولا سواء. و كان قد دخل معهم رجلٌ من كلب قال: رجوت أن ينالوا خيراً فأنال معهم. فقال عبدالله بن علي: إضربوا عنقه.

ومُدخلٌ رأسه لم يُدنه أحدٌ　✿　بين الفريقين حتّى لزّه القدرُ

(١) البرذعة: كساء يلقى ظهر الدابة.

(شعراء الغدير)

في القرن الثالث

٩ أبو تمام الطائي ٢٣١

أظبيةُ حيث استنّت الكثب العفرُ ✡ رويدكِ لا يغتالك اللّوم والزّجرُ
أسرّي حذاراً لم تُقيّدك ردّةٌ ✡ فيحسر ماءً من محاسنك الهذرُ
أراكِ خلال الأمر والنهي بُوّةً ✡ عداكِ الرّدى ما أنتِ والنهي والأمرُ ؟!
أتشغلني عمّا هرعتُ لمثله ✡ حوادثُ أشجانٍ لصاحبها نكرُ ؟!
٥ ودهرٌ أساء الصنع حتّى كأنّما ✡ يقضّي نذوراً في مساءتي الدّهرُ
له شجراتٌ خيّم المجد بينها ✡ فلا ثمرٌ جانٍ ولا ورقٌ نضرُ
وما زلت ألقى ذاك بالصبر لابساً ✡ رداءً يه حتّى خفتُ أن يجزع الصبرُ
وإنّ نكيراً أن يضيق بمن لهُ ✡ عشيرة مثلي أو وسيلته مصرُ
وما لا مرىءٍ من قاتلٍ يوم عثرةٍ ✡ لعاً وخديناه الحداثةُ والفقرُ
١٠ وإن كانت الأيّام آضت وما بها ✡ لذي غلّةٍ وردٌ ولا سائلٍ خبرُ
هم الناس سار الذمّ والحرب بينهم ✡ وحمّ رأن يغشاهم الحمدُ والأجرُ
صفيّكِ منهم مُضمرٌ عُنجهيّةً[(١)] ✡ فقائدهُ تيهٌ وسائقهُ كبرُ
إذا شام برق اليُسر فالقرب شأنه ✡ وأنأى من العيّوق إن ناله عسرُ
أريني فتىً لم يَقله النّاس أوفتىً ✡ يصحّ لهُ عزمٌ وليس له وقرُ
١٥ ترى كلّ ذي فضل يطول بفضله ✡ على مُعتفيه والذي عنده نزرُ
وإنّ الذي أحذاني الشيب َللّذي ✡ رأيتِ ولم تكمل له السبع والعشرُ
وأُخرى إذا استودعتها السرّ بيّنت ✡ به كرهاً ينهاض من دونها الصدرُ
طغى من عليها واستبدّ برأيهم ✡ وقولهمُ إلّا أقلّهم الكفرُ

---

(١) العنجهية بضم العين والجيم : الكبر .

وقاسوا دُجى أمريهم وكلاهما ✡ دليلٌ لهم أولى به الشمس والبدرُ
٢٠ سيحدو كم استسقاؤكم حلب الردى ✡ إلى هُوَّةٍ لا الماء فيها ولا الخمرُ
سأمتم عبور الضحل خوضاً فأيّـة ✡ تعدّونها لـو قد طغى بكم البحرُ
و كنتم دماء تحت قدرٍ مغارة ✡ على جهل ما أمست تفور به القدرُ
فهلّا زجرتم طائر الجهل قبل أن ✡ يجيءُ بما لا تبسأون به الزّجرُ ؟!
طويتم ثنايا تخبأون عوارها ✡ فأين لكم خبٌ و قد ظهر النشرُ ؟!
٢٥ فعلتم بأبناء النبيّ و رهطه ✡ أفاعيل أدناها الخيانة و الغدرُ
و من قبله أخلفتمُ لوصيّه ✡ بداهيةٍ دهياءَ ليس لها قَدرُ
فجأتم بها بكراً عَواناً ولم يكن ✡ لها قبلها مثلٌ عَوانٌ ولا بِكرُ
أخوه إذا عُدّ الفخار و صهره ✡ فلا مثله أخٌ ولا مثله صهرُ
و شُدّ به أزر النبيّ محمّدٍ ✡ كما شُدَّ من موسى بهارونه الأزرُ
٣٠ و ما زال كشّافاً دياجير غمرةٍ ✡ يمزّقها عن وجه الفتح و النصرُ
هو السيف سيف الله في كلّ مشهد ✡ و سيف الرسول لا ددانٌ ولا دثرُ
فأيّ يد للذمّ لم يبر زندها ✡ و وجه ضلالٍ ليس فيه له اثرُ
ثوى ولأهل الدين أمنٌ بحدّه ✡ و للواصمين الدين في حدّه ذعرُ
يسدّ به الثغر المخوف من الرّدى ✡ ويعتاض من أرض العدوّ به الثغرُ
٣٥ بأحدٍ و بدرٍ حين ماجَ برجله ✡ و فرسانه أحدٌ و ماج بهم بدرُ
و يوم حُنينٍ و النضير وخيبرٍ ✡ و بالخندق الثاوي بعقوته عمرو
سما للمنايا الحمر حتّى تكشّفت ✡ و أسيافه حمرٌ و أرماحه حمرُ
مشاهدُ كان الله كاشفَ كربها ✡ و فارجَه و الأمر ملتبس إمرُ
و«يوم الغدير» استوضح الحقّ أهله ✡ بضحياء (١) لا فيها حجابٌ ولا سترُ
٤٠ أقام رسول الله يدعوهمُ بها ✡ ليقربهمُ عرفٌ و ينآهمُ نكرُ
يمدّ بضبعيه و يُعلم (٢) : أنّه ✡ وليٌّ و مولاكم فهل لكمُ خبرُ ؟!

---

(١) و في نسخة : بفيحاء .

(٢) من افعل . و يظهر من الدكتور ملحم شارح ديوان أبي تمام انه قرأه مجرداً من علم لامزيداً من أعلم كما قرأناه و مختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي .

يروح و يغدو بالبيان لمعشر ✲ يروح بهم غمرٌ و يغدو بهم غمرُ
فكان لهم جهرٌ بإثبات حقّه ✲ وكان لهم في بزّهم حقّه جهرُ
أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف ✲ من البيض يوماً حظّ صاحبه القبرُ
٤٥ بكفّي شقيٍّ وجّهته ذنوبه ✲ إلى مرتع يُرعى به الغيُّ والوزرُ

القصيدة ٧٣ بيتاً توجد في ديوانه ص ١٤٣

✲(ما يتبع الشعر)✲

لا أجد لذي لبٍّ مُنتدحاً عن معرفة يوم الغدير لاسيّما و بين يديه كتب الحديث و السير و مدوّنات التاريخ و الأدب ، كلٌّ يومي إليه بسبّابته ، ويوعز إليه ببنانه ، كلٌّ يلمس يدي القارئ حقيقة يوم الغدير ، فلا يدع له ذكراً خالياً منه ، ولا مخيّلة تعدوه ، ولا أضالع إلّا وقد انحنت عليه ، فكأنّه وهو يتلقّي خبره بعد لأيٍ من الدهر يرنو إليه من كثب ، و يستشفّ أمره على أمم ، ولعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج ممّا قلناه .

إذاً فهلمّ معي و اعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله :

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله . . . .

: يوم الغدير واقعة حرب معروفة . و ذكر بعده في قوله :

يمدّ بضبعيه و يعلم أنّه . . . .

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازي النبويّة قال ص ٣٨١ : يمدّ بضبعيه يساعده وينصره والهاء راجعة إلى الإمام عليّ ، أي : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينصره ويعلم انّه وليّ ، كان العضد والمساعد الوحيد للنبيّ صلى الله عليه وآله في الغدير والرسول نفسه كان ينصره عالماً أنّه سيكون وليّاً على شعبه بعده و خليفةً له ، وهذه هي الحقيقة ، فهل تعلمون ؟! ه .

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة ؟! أهل وجد هاتيك الغزءة في شيئٍ من السير النبويّة ؟! أونصّ عليها أحدٌ من أئمّة التاريخ ؟! أم أنّ تلك الحرب الزبون وحدها قد توسّع بنقلها المتوسعون من نقلة الحديث ؟! دع ذلك كلّه هل وجد

قصّاصاً يقصّها ؟! أو شاعراً يصوّرها بخياله ؟! .

ألا مَن يُسائله عن أنّ هذه الغزة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة؟! المعلومة بكمّها وكيفها ، المدوّنة أطوارها وشؤونها ، وليس فيها غزة يوم الغدير ، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحده ؟! فكان فيها عليّ و النبيّ يتناصران ، ويعضد كلّ صاحبه ، و يدفع كلّ عن الآخر كما يحسبه هذا الكاتب .

و إنّك لتجد الكاتب عيّاً عن جواب هذه الأسئلة لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته ، وهو يحسب انّه لا يقف على ذلك التعليق إلّا الدهماء ، أو أنّ البحّاثة يمرّون عليه كراماً ، لكنّ المحافظة على حقيقة دينيّة أولى من التحفظ على إعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب ، و يرى الكذب حقيقة راهنة .

نعم كان في الجاهليّة يوم أغار فيه دُريد بن الصمّه (ألمقتول كافراً بعد فتح مكّة) على غطفان يُطالبهم بدمه فاستقراهم حيّاً حيّاً و قتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء الجشمي فقالت بنو جشم : لو فاديناه . فأبى ذلك دُريد عليهم وقتله بأخيه عبدالله و أصاب جماعة من بني مرّة و من بني ثعلبة و من أحياء غطفان . قال في الأغاني ج ٩ ص ٦ : و ذلك في « يوم الغدير » و ذكر لدُريد شعراً في ذلك .

وعُدّ في العقد الفريد ج ٣ ص ٧١ من حروب الجاهليّة يوم [غدير قلياد] قال : قال أبو عبيدة . فاصطلح الحيّان إلّا بني ثعلبة بن سعد فإنّهم أبوا ذلك وقالوا : لا نرضى حتّى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن (١) حتّى وردوا [غدير قلياد] فسبقهم بنو عبس إلى الماء فمنعوهم حتّى كادوا يموتون عطشاً و دوابّهم فأصلح بينهم عوف و معقل إبنا سبيع من بني ثعلبة ، و إيّاها يعني زهيرٌ بقوله :

تداركتما عبساً و ذبيان بعدما　　☆　　تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشم　　إلخ

« و قلياد » في الكلام المذكور مصحّف « قلهى » كما يظهر من معجم البلدان ٧ ص ١٥٤ ، و بلوغ الارب ج ٢ ص ٧٣ ، وفي الأخير عدّه من أيّام العرب المشهورة .

هذا كلّ ما رُوي في حديث هذا اليوم الذي لم يكن لرسول الله صلّى الله عليه و آله و لا لأحد من الهاشميّين فيه حلّ و لا مرتحل و لا لوصيّه أمير المؤمنين عليه

(١) يوم قطن من حروب الجاهلية ، راجع الى العقد الفريد ج ٣ ص ٦ .

السلام فيه صولة أو جولة ، فالحديث ليس فيه أيّ صلة بهما ، أفمن المعقول إذن أن يريده أبو تمام المادح للوصيّ الأعظم ؟! ويعدّه مأثرة له ؟! على أنّ الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب دامية فإنّ الشاعر بعد أن عدّ مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في الغزوات النبويّة وذكر منها غزاة اُحد و بدر و حنين والنضير وخيبر و الخندق و ختمها بقوله :

مشاهد كان الله كاشف كربها ✧ و فارجه و الأمر ملتبس إمر

أخذ في ذكر منقبة ناء بها اللسان دون السيف والسنان فقال : - ويوم الغدير - و أنت ترى انّه يوعز إلى قصّة فيها قيام و دعوة و إعلام و بيان و مجاهرة بإثبات الحقّ لأهله .

✧(ألشاعر)✧

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجع بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن رفافة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيّ جلهم بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب إبن يعرب بن قحطان . تاريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨ .

أحد رؤساء الإماميّة كما قال الجاحظ (١) و الأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقادمة ، و من أئمّة اللغة ، و منتجع الفضيلة و الكمال ، كان يؤخذ عنه الشعر وأساليبه ، وينتهي إليه السير ، و يُلقى لديه المقالد ، ولم يختلف إثنان في تقدّمه عند حلبات القريض ، و لا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين صلوات الله عليهم ، و كان آيةً في الحفظ والذكاء حتّى قيل : إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان الشعر غير ألف اُرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصايد (٢) وفي [معاهد التنصيص] : أنّه كان يحفظ أربعة عشر ألف اُرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصايد . و في التكملة : أنّه أخمل في زمانه خمسمائة شاعر كلّهم مجيد .

---

(١) فهرست النجاشي ص ١٠٢ .

(٢) مرآت الجنان ٢ ص ١٠٢ .

ألمترجم له شاميّ الأصل وُلد بقرية « جاسم » من قرى « الجيدور » من أعمال « دمشق » و انّ أباه كان يُقال له : ندوس [٣] العطّار فجعلوه أوساً ، وفي دائرة المعارف الإسلاميّة : انّ المترجم هو الّذي بدّله و كان أبوه نصرانيّاً . نشأ المترجم بمصر و في حداثته كان يسقي الماء في المسجد الجامع ثمّ جالس الأُدباء فأخذ عنهم و تعلّم منهم و كان فطناً فهماً و كان يحبّ الشعر فلم يزل يُعانيه حتّى قال الشعر و أجاد ، وشاع ذكره ، و سار شعره ، وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه و هو بسرّ من رأى ، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدّة و أجازه المعتصم و قدّمه على شعراء وقته ، و قدم إلى بغداد و تجوّل في العراق وايران ، ورءاه محمّد بن قدّامة بقزوين ، فجالس بها الأُدباء وعاشر العلماء و كان موصوفاً بالظرف و حسن الأخلاق و كرم النفس .

قال الحسين بن إسحاق قلت للبحتري : ألناس يزعمون انّك أشعر من أبي تمام فقال : والله ما ينفعني هذا القول و لا يضرّ أبا تمام و الله ما أكلت الخبز إلّا به و لوددت انّ الأمر كما قالوا ولكنّي والله تابعٌ له لائذٌ به آخذٌ منه ، نسيمي يركد عند هوائه ، و أرضي تنخفض عند سمائه . [تاريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨] .

كان البحتري أوّل أمره في الشعر و نباهته فيه انّه سار إلى أبي تمام وهو بحمص فعرض عليه شعره و كانت الشعراء تقصده لذلك ، فلمّا سمع شعر البحتري أقبل عليه وترك سائر النّاس فلمّا تفرّقوا قال له : أنت أشعر مَن أنشدني ، فكيف حالك ؟! فشكى إليه القلّة . فكتب أبو تمام إلى أهل معرّة النعمان و شهد له بالحذق و شفع له إليهم و قال له : إمتدحهم . فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبي تمام و وظفوا أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصابه ثمّ أقبل عليه أبو تمام يصف شعره و يمدحه فلزمه البحتري بعد ذلك ، و قيل للبحتري : أنت أشعر أم أبو تمام ؟! فقال : جيّده خيرٌ من جيّدي ، ورديّي خيرٌ من رديئه . وقيل : سُئل أبو العلاء المعرّي : مَن أشعر الثلاثة ؟! أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟! فقال : ألمتنبي و أبو تمام حكيمان و إنّما الشاعر البحتري . و قيل : أنشد البحتري أبا تمام شيئاً من شعره فقال له : أنت أمير الشعراء بعدي . قال البحتري : هذا القول أحبّ إليّ من كلّ ما نلته .

(٣) لهذا الاسم قراءات مختلفة : تدوس . تدرس . ندوس . تدوس . تادوس . تيودوس .

و قال إبن المعتز : شعره كلّه حسنٌ . و ذكر إعتنائه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغواني وأبي نواس . وعن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه إبن عساكر في تاريخه ٤ص٢٢ : انّه لمّا سمع قوله :

و طول مقام المرء بالحيّ مخلقٌ ✡ لديباجتيه فاغترب تتجدّد

فإنّي رأيت الشمس زيدت محبّةً ✡ إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

قال : إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، وأطراف المراد ، و إستواء الكلام ، فهي لأبي تمام ، وهو أشعر الناس ، وإن كان بغيرها فلا أدري . وكان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول إبن المعذّل أوأبو العميثل :

يا نبيّ الله في الشعـــــر و يا عيسى بن مريمْ

أنت من أشعر خلق اللّـــــه ما لم تتكلّمْ

مدح الخلفاء و الأمراء فأحسن ، وحدّث عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر ، و العطاف بن هارون ، و كرامة بن أبان العدوي ، وأبي عبد الرحمن الأموي ، وسلامة بن جابر النهدي ، ومحمّد بن خالد الشيباني ، و روى عنه خالد بن شريد الشاعر ، والوليد بن عبادة البحتري ، ومحمّد بن إبراهيم بن عتاب ، والعبدويّ البغدادي . [تاريخ إبن عساكر ٤ص١٨] .

رُوي انّه لمّا مدح الوزير محمّد بن عبد الملك الزيّات بقصيدته التي يقول فيها :

ديمةٌ سمحة القياد سكوبُ ✡ مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ

لو سعت بقعةٌ لأعظام أخرى ✡ لسعى نحوها المكان الجديبُ

قال له إبن الزيّات : يا أبا تمام ؟ إنّك لتحلّي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما زيد حسناً على بهيّ الجواهر في أجياد الكواعب ، وما يدّخر لك شيءٌ من جزيل المكافأة إلّا ويقصر عن شعرك في الموازرة ، وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له : إنّ هذا الفتى يموت شابّاً . فقيل له : من أين حكمت عليه بذلك ؟! فقال : رأيت فيه من الحدّة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن وجودة الخاطر ما علمت به انّ النفس الروحانيّة تأكل جسمه كما يأكل السيف المهنّد غمده . [تأريخ إبن خلكان ج ١ ص ١٣٢] .

ذكر الصولي : انّ المترجم إمتدح أحمد بن المعتصم أو إبن المأمون بقصيدة سينيّة فلمّا إنتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم ✿ في حلم أحنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف و كان حاضراً : الأمير فوق ماوصفت . فأطرق قليلاً ثمّ رفع رأسه فأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه ✿ مثلاً شروداً في الندى والبأس

فالله قد ضرب الأقلّ لنوره ✿ مثلاً من المشكاة و النبراس

فعجبوا من سرعة فطنته .

ديوان شعر أبي تمام

قد يقال : إنّ المترجم لم يدوّن شعره . لكنّ الظاهر من قراءة عثمان بن المثنّى القرضي المتوفّى ٢٧٣ ديوانه عليه كما في «بغية الوعاة» ص ٣٢٤ ، انّ شعره كان مدوّناً في حياته . واعتنى بعده جمعٌ من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه ومنهم :

١ ـ أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن كيسان المتوفّى ٣٢٠ ، له شرحه .

٢ ـ أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي المتوفّى ٣٣٥-٦ ، رتّبه على حروف المعجم في نحو ثلثمائة ورقة .

٣ ـ عليّ بن حمزة الأصبهاني ، رتّبه على الأنواع .

٤ ـ أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري الشافعيّ المتوفّى ٣٨٠ ، له شرحه .

٥ ـ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفّى ٣٧١ ، له شرحه .

٦ ـ ألخالع حسين بن محمّد الرافعي كان حيّاً في حدود ٣٨٠ ، له شرحه .

٧ ـ ألوزير حسين بن عليّ المغربيّ المتوفّى ٤١٨ ، له كتاب إختيار شعره .

٨ ـ أبو ريحان محمّد بن أحمد البيروني المتوفّى ٣٤٠ ، له شرحه رءاه الحموي بخطه .

٩ ـ أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعرّي المتوفّى ٤٤٩ ، له تلخيصه المسمّى بـ « ذكرى حبيب » و شرحه .

١٠ ـ أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي المتوفّى ٥٠٢ ، له شرحه .

١١ ـ أبو البركات إبن المستوفي مبارك الأربلي المتوفّى ٦٣٧ ، له شرحه في عشر مجلّدات .

١٢ - أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمّد المتوفّى ٦٣٧ ، كان يحفظه .

١٣ - أبو الحجّاج يوسف بن محمّد الأنصاري المتوفّى ٦٧٢ ، كان يحفظه و يحفظ الحماسة .

١٤ - محيي الدين الخيّاط ، له شرحه[1] .

١٥ - ألدكتور ملحم إبراهيم أسود ، له شرحه المطبوع بمصر .

و الظاهر انّ النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي لأنّها مرتّبة على الحروف إلّا أنّ فيها سقطاً كثيراً من شعره لأنّ النجاشي قال في فهرسته ص ١٠٢ : له شعرٌ في أهل البيت كثيرٌ ، و ذكر أحمدبن الحسين رحمه الله : انّه رأى نسخة عتيقة و لعلّها كتبت في أيّامه أو قريباً منه وفيها قصيدةٌ يذكر فيها الأئمّة حتّى إنتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السّلام لأنّه توفّي في أيّامه . اه . ولايوجد في الديوان المطبوع شيئٌ من ذلك الكثير عدا رائيّته المذكورة في هذا الكتاب فإمّا أنّ يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصايد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره ايضاً ، أو أنّها لم تصل إليها عند النشر ، أو أنّ المطبوع إختصار أبي العلاء المعرّي المذكور .

ديوان الحماسة و شروحه

و لأبي تمام ممّا أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الرّكبان و استفادت به الأجيال بعده ، جمع فيه عيون الشعر و وجوهه من كلام العرب ، جمعه بدار أبي الوفاء إبن سلمة بهمدان عند ما اضطرّته الثلوج إلى الإلتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبدالله بن طاهر ، و رتّبه على عشرة أبواب خصّ كلّ باب بفنّ و قد إعتنى بشرحه جمعٌ كثيرٌ من أعلام الأدب منهم :

١ - أبو عبدالله محمّد بن القاسم ما جيلويه البرقي .

٢ - أبو الحسن عليّ بن محمّد السُميساطي[2] ألمتوفّى أواسط المائة الرابعة .

---

(١) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٣٥ ، فهرست النجاشي ص ١٠٢ ، ألطبقات لابن أبي صبيعة ٢ ص ٢٠ تأريخ ابن خلكان ١ ص ٣٠ ، ١٣٣ ، بغية الوعاة ص ٣٢٤ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، كشف الظنون ، معجم المطبوعات .

(٢) نسبة الى سيساط بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه ، فما في كثير من المعاجم «الشمشاطي» بالمعجمتين تصحيف

٣ ـ أبو الحسين أحمدبن فارس بن زكريّا اللغويّ الرازيّ المتوفّى ٣٦٩ .

٤ ـ أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن عبدالله النمري المتوفّى ٣٨٥ ، و لأبي محمّد الأسود الحسن الغندجاني ردٌّ على النمري هذا في شرح الحماسة كما في [معجم الأدباء] ٣ ص ٢٤ .

٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي ألمتوفّى ٣٩٢ ، له « ألمنهج » في إشتقاق أسماء شعراء الحماسة وشرح مستغلق الحماسة .

٦ ـ أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي .

٧ ـ أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري كان حيّاً إلى سنة ٣٩٥ .

٨ ـ أبو المظفّر محمّد بن آدم بن كمال الهروي النحوي المتوفّى ٤١٤ .

٩ ـ ألشيخ أبو عليّ أحمد بن محمّد المرزوقي الإصبهاني المتوفّى ٤٢١ .

١٠ ـ أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعرّي التنوخيّ المتوفّى ٤٤٩ .

١١ ـ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن سيدة الأندلسي المتوفّى ٤٥٨ .

١٢ ـ أبو الحسين عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماتي المتوفّى ٤٧٥ .

١٣ ـ أبو القاسم زيد بن علي بن عبدالله الفارسي المتوفّى ٤٦٧ .

١٤ ـ أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الخبري المتوفّى ٤٧٦ .

١٥ ـ أبو الحجّاج يوسف بن سلمان الشنتمري المتوفّى ٤٧٦ ، شرحها شرحاً كبيراً و رتّبها على الحروف .

١٦ ـ أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي المتوفّى ٥٠٢ ، له شروحها الثلاثة .

١٧ ـ أبو الحسن عليّ بن عبدالرحمن الأشبيلي المتوفّى ٥١٤ .

١٨ ـ أبو المحاسن مسعود بن عليّ البيهقي المتوفّى ٥٤٤ .

١٩ ـ أبو البركات عبدالرحمن بن محمّد الأنباري المتوفّى ٥٧٧ .

٢٠ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الحضرمي الأشبيلي المتوفّى ٥٨٤ .

٢١ ـ أبو محمّد القاسم بن محمّد الديمرتي الإصبهاني .

٢٢ ـ ألشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي المتوفّى ٦٠١ .

٢٣ ـ أبوالبقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي المتوفّى ٦١٦.

٢٤ ـ أبو عليّ ألحسن بن أحمد الأستراباذي اللغويّ النحويّ .

٢٥ ـ ألمولوي فيض حسين شرحها مختصراً و أسماه بالفيضي .

٢٦ ـ ألشيخ لقمان .

٢٧ ـ ألشيخ سيد بن علي المرصفي الأزهري المعاصر .

راجع فهرست النجاشي : فهرست إبن النديم . معجم الأدباء . بغية الوعاة . الذريعة.

دواوين الحماسة

تبع أباتمام في صناعة الحماسة كثيرون ، منهم :

١ ـ ألبحتري أبو عبادة ألوليد بن عُبيدة ألمتوفّى ٢٨٤ .

٢ ـ أبوالحسين أحمد بن فارس اللغويّ الرازيّ المتوفّى ٣٦٩ .

٣ ـ ألخالديّان إبناهاشم : أبوبكر محمّد وأبوعثمان سعيد المتوفّى ٣٧١ .

٤ ـ أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكريّ النحويّ .

٥ ـ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري المتوفّى ٤٧٦ .

٦ ـ أبوحصين محمّد بن علي الإصبهاني الديمرتي .

٧ ـ أبودماش عدّه إبن النديم من النحويّين اللغويّين .

٨ ـ أبوالعبّاس محمّد بن خلف بن المرزباني .

٩ ـ أبوالسعادات هبةالله بن عليّ المعروف بابن الشجري المتوفّى ٥٤٢ .

١٠ ـ ألشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي المتوفّى ٦٠١ .

١١ ـ أبوالحجّاح يوسف بن محمّد الأندلسي المتوفّى ٦٥٣ .

١٢ ـ صدرالدين عليّ بن أبي الفرج البصري المقتول ٦٥٩ .

١٣ ـ أبوالحجّاج يوسف بن محمّد الأنصاري المتوفّى ٦٧٢ . (١)

ومن آثار أبي تمام الأدبيّة : ألإختيارات من شعر الشعراء. الإختيار من شعر القبائل . إختيار المقطعات . ألمختار من شعر المحدثين . نقايض جرير والأخطل . ألفحول وهو مختارات من قصايد شعراء الجاهليّة والإسلام تنتهي بابن هرمة ، ذكرهاله إبن النديم

(١) فهرست ابن النديم . معجم الادباء . بغية الوعاة .

في فهرسته ص ٢٣٥ وغيره .

المؤلفون في أخبار أبي تمام

لقد جمع أخباره وما يُؤثر عنه غضون حياته من نوادر وظرف ونكت وأدب و شعر جماعةٌ منهم :

١ ـ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفّى ٢٨٠ ، له كتاب : [سرقات النحويِّين من أبي تمام] .

٢ ـ أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي المتوفّى ٣٣٦ ، له « أخبار أبي تمام » . طبع مع فهرسته في ٣٤٠ صحيفة .

٣ ـ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري المتوفّى ٣٧١ ، له كتاب [ألموازنة بين أبي تمام والبحتري] في عشرة أجزاء . ولياقوت الحموي في « معجم الاُدباء » ٢ ص ٥٩ كلمات حول هذه الموازنة . وللآمدي هذا ردٌّ على إبن عمّار فيما خطّأ فيه أباتمام .

٤ ـ ألخالديّان إبنا هاشم : أبو بكر محمّد وأبو عثمان سعيد المتوفّى ٣٧١ ، لهما كتاب [أخبار أبي تمام ومحاسن شعره] .

٥ ـ أبو علي أحمد بن محمّد المرزوقي الإصبهاني المتوفّى ٤٢١ ، له كتاب [الإنتصار من ظلمة أبي تمام] دفع عنه ما اُنتقد به .

٦ ـ أبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني المتوفّى ٤٤٤ ، له كتاب « أخبار أبي تمام » في نحو من مائة ورقة .

٧ ـ أبو الحسين عليّ بن محمّد العدوي السُميساطي ، له كتاب [أخبار أبي تمام والمختار من شعره] . وله كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام .

٨ ـ أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبي له كتاب [سرقات البحتري من أبي تمام] .

٩ ـ أحمد بن عبيدالله القطربلي المعروف بالفريد ، صنّف في أخطاء أبي تمام في الإسلام وغيره .

١٠ ـ ألشيخ يوسف البديعي ألقاضي بالموصل ألمتوفّى ١٠٧٣ له كتاب [هبة الأيّام فيما يتعلّق بأبي تمام] في ٣٠٩ صحيفة طبع بمصر سنة ١٣٥٢ .

١١ ـ ألشيخ محمّد علي بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني المتوفّى بنبارس الهند

سنة ١١٨١ .

١٢ ـ سيّدنا المحسن الأمين العاملي مؤلّف أعيان الشيعة .

١٣ ـ عمرفرّوخ من كتّاب العصر الحاضر ، له تأليفٌ في المترجم طبع ببيروت في مائة صحيفة .

و توجد ترجمته في طبقات إبن المعتزّ ص ١٣٣ . فهرست إبن النديم ص ٢٣٥ . تأريخ الطبري ١١ ص ٩ . فهرست النجاشي ص ١٠٢ . تأريخ الخطيب ٨ ص ٢٤٨ . مروج الذهب ٢ ص ٢٨٣ و ٣٥٧ . معجم البلدان ٣ ص ٣٧ . تأريخ إبن عساكر ٤ ص ١٨ ـ ٢٧ . نزهة الألبّاء ص ٢١٣ . تأريخ إبن خلّكان ١ ص ١٣١ . رجال إبن داود . خلاصة العلاّمة . مرآت الجنان ٢ ص ١٠٢ . معاهد التنصيص ١ ص ١٤ . شذرات الذهب ٢ ص ٧٢ . مجالس المؤمنين ص ٤٥٨ . كشف الظنون ١ ص ٥٠١ . رياض الجنّة للزنوزي في الروضة الرابعة . أمل الآمل ص ٨ . منتهى المقال ص ٩٦ . منهج المقال ص ٩٢ . تكملة أمل الآمل لسيّدنا الصدر الكاظمي . دائرة المعارف للبستاني ٢ ص ٥٦ . دائرة المعارف الإسلاميّة ١ ص ٣٢٠ . دائرة المعارف لفريد و جدي ٢ ص ٦٨٥ ـ ٦٩٣ . و غيرها .

ولادته ووفاته

لم نجزم فيهما بشيءٍ ممّا في المعاجم لتكثّر الإختلاف فيها ، و كان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن إبنه تمام إذ أهل البيت أدرى بما فيه ، لكن إختلاف المعاجم في المنقول عنه يسلب الثقة به ، فمجموع الأقوال : انّه وُلد سنة ١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ و توفّي سنة ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ بالموصل و دفن بها و بنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبّة خارج باب الميدان على حافّة الخندق ورثاه عليّ بن الجهم بقوله :

غاضت بدائع فطنة الأوهام ✩ و غدت عليها نكبة الأيّام

وغدا القريض ضئيل شخص باكياً ✩ يشكو رزيّته إلى الأقلام

و تأوّهت غور القوافي بعده ✩ ورمى الزّمان صحيحها بسقام

أودى مثقّفها و رائد صعبها ✩ و غدير روضتها أبا تمام

و قال الحسن بن وهب يرثيه :

فُجع القريض بخاتم الشعراءِ ✡ و غدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاوروا في حفرةٍ ✡ و كذاك كانا قبلُ في الأحياءِ

قد يُعزى البيتان إلى ديك الجنّ . ورثاه الحسن بن وهب ايضاً بقوله من قصيدة :

سقى بالموصل القبر الغريبا ✡ سحايبُ ينتحبن له نحيبا
إذا أظللنه أظللن فيه ✡ شعيب المزن يتبعها شعيبا
و لطّمن البروق به خدوداً ✡ و أشققن الرّعود به جيُوبا
فإنّ تراب ذاك القبر يحوي ✡ •حبيباً كان يُدعى لي حبيبا

و رثاه محمّد بن عبدالملك الزّيات وزير المعتصم ، و قيل : إنّه لأبى الزبرقان عبدالله بن الزبرقان الكاتب مولى بني اُميّة بقوله :

نبأٌ أتى من أعظم الأنباءِ ✡ لمّا ألمّ مقلقل الأحشاءِ
قالوا : جبيبٌ قد ثوى فأجبتهم ✡ ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

سُئل شرف الدين أبو المحاسن محمّد بن عنين عن معنى قوله :

سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوت ✡ من الموصل الجدباء إلّا قبورها

لِمَ حرّمها وخصّ قبورها؟! فقال : لأجل أبي تمام .

خلف المترجم ولده الشاعر تمام ، قصد بعد موت أبيه عبدالله بن طاهر فاستنشده فأنشده :

حيّاك ربُّ الناس حيّا كا ✡ إذ بجمال الوجه روّا كا
بغداد من نورك قد أشرقت ✡ و أورق العود بجدواكا

فأطرق عبدالله ساعة ثمّ قال :

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا ✡ إنّ الذي أمّلت أخطاكا
أتيت شخصاً قد خلا كيسه ✡ ولو حوى شيئاً لأعطاكا

فقال : أيّها الأمير ؟ إنّ بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما فضلاً من المال . فضحك منه و قال : لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه : فأمر له بصلة . [غرر الخصايص لو طواط ص ٢٥٩].

ألجواد قد يكبو

لا ينقضي العجب و كيف ينقضي من مثل أبي تمام العريق في المذهب ، و العارف

بنواميسه، و البصير بأحوال رجالاته، و مالهم من مآثر جمّة، و جهود مشكورة، و هو جِدّ عليم بما لأضدادهم من تركاض وهملجة في تشويه سمعتهم، وإعادة تأريخهم المجيد المملؤ بالأوضاح و الغرر، إلى صورة ممقوتة، محفوفة بشية العار، مشفوعة كلّ هاتيك بجلبة و لغط، و قد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفاسف حول رجل الهدى، الناهض المجاهد، و البطل المغوار، ألمختار بن أبي عُبيد الثقفي؛ فحسب ماقذفته به خصمآءه الألدّاء في دينه و حديثه و نهضته حقايق راهنة حتّى قال في رائيّته المثبتة في ديوانه ص ١١٤ .

والهاشميّون استقلّت عيرهم ✡ من كربلاء بأوثق الأوتارِ
فشفاهم المختار منه ولم يكن ✡ في دينه المختار بالمختارِ
حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا ✡ منه براء السمع والأبصارِ

و من عطف على التاريخ و الحديث وعلم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نقّادة علم أنّ المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص؛ وأنّ نهضته الكريمة لم تكن إلّا لإقامة العدل باستيصال شأفة الملحدين، وإجتياح جذوم الظلم الأمويّ، و انّه بمنزح من المذهب الكيساني؛ و انّ كل ما نبزوه من قذائف و طامّات لامقيل لها من مستوى الحقيقة و الصدق، ولذلك ترحّم عليه الأئمّة الهداة سادتنا: ألسجّاد و الباقر و الصادق صلوات الله عليهم، و بالغ في الثناء عليه الإمام الباقر عليه السّلام، و لم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو و أعماله .

و قد أكبره و نزّهه ألعلماء الأعلام منهم: سيّدنا جمال الدين إبن طاوس في رجاله و آية الله العلّامة في الخلاصة. وإبن داود في الرجال. والفقيه إبن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسمّاة بذوب النضار. و ألمحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة. وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي. و القاضي نور الله المرعشي في المجالس. وقد دافع عنه ألشيخ أبو عليّ في منتهى المقال. و غيرهم .

و قد بلغ من إكبار السلف له انّ شيخنا الشهيد الأوّل ذكر في مزاره زيارةً تخصّ به و يُزار بها و فيها الشهادة الصريحة بصلاحه و نصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله و محبّة الإمام زين العابدين، و رضا رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله

عليهما و آلهما عنه ؛ و أنّه بذل نفسه في رضا الأئمّة و نصرة العترة الطاهرة والأخذ بثارهم .

و الزيارة هذه توجد في كتاب « مرادالمريد » وهوترجمة مزار الشهيد للشيخ علي بن الحسين الحايري ، وصحّحها ألشيخ نظام الدين الساوجي مؤلّف « نظام الأقوال» و يظهر منها انّ قبر المختار في ذلك العصر المتقادم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة ، و كانت عليه قبّةٌ معروفةٌ كما في رحلة إبن بطوطة ١ ص ١٣٨ .

و لقد تصدّى لتدوين أخبار المختار و سيرته وفتوحه ومعتقداته وأعماله جماعةٌ من الأعلام فمنهم :

١ ـ أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ألمتوفّى ١٥٧ ، له كتاب [أخذ الثار في المختار] .

٢ ـ أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطّار ألمتوفّى ٢١٢ ، له « أخبار المختار » .

٣ أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أبي سيف المدايني ألمتوفّى ٢١٥ - ٢٥ ، له « أخبار المختار » .

٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي المتوفّى ٢٨٣ ، له « أخبار المختار » .

٥ ـ أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي المتوفّى ٣٠٢ ، له «أخبار المختار» .

٦ ـ أبوجعفر محمّد بن علي بن بابويه القمي الصدوق المتوفّى ٣٨١ ، له «كتاب المختار » .

٧ ـ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى ٤٦٩ ، له [مختصر أخبار المختار] .

٨ ـ أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي خليفة شيخنا المفيد ، له « أخبار المختار » .

٩ ـ ألشيخ أحمد بن المتوّج له « ألثارات » أو « قصص الثار » . منظومة .

١٠ ـ ألفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن نما المتوفّى ٦٤٥ ، له (ذوب النضار

في شرح الثار) طبع برمّته في المجلد العاشر من البحار .

١١ ـ ألشيخ عليّ بن الحسن العاملي المروزي له [قرّة العين في شرح ثارات الحسين] فرغ منه ٢٠ رجب سنة ١١٢٧ .

١٢ ـ ألشيخ أبوعبدالله عبدبن محمّد له [قرّةالعين فيشرح ثارالحسين] طبع مع [نور العين و مثيرالأحزان] .

١٣ ـ ألسيّد إبراهيم بن محمّد تقي حفيد العلاّمةالكبيرالسيّد دلدارعلي النقوي النصيرآبادى له [نور الأبصار في أخذ الثار] .

١٤ ـ ألمولى عطاء الله بن حسام الهروي له (روضة المجاهدين) طبع سنة ١٣٠٣ .

١٥ ـ ألمولى محمّد حسين بن المولى عبدالله الأرجستاني ، له « حملةمختاريّة » .

١٦ ـ ألكاتب الهندي نوّاب علي نزيل لكهنو له « نظارة إنتقام » طبع في جزئين .

١٧ ـ ألحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي ، له « مختار نامه » .

١٨ ـ سيّدنا السيّد محسن الأمين العاملي له [أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثار] ط .

١٩ ـ ألسّيد حسين الحكيم الهندى ، له ترجمة (ذوب النضار) لابن نما .

٢٠ ـ السيّد محمّد حسين بن السيّد حسين بخش الهندي المولود ١٢٩٠ ، له (تحفةالأخيار فيإثبات نجاة المختار) .

٢١ ـ ألشيخميرزا محمّدعلي الأوردبادي ، له[سبيك النضار . أو : شرححال شيخ الثار] في مائتي وخمسين صحيفة وقد أدّى فيه حق المقال ، وأغرق نزعاً في التحقيق ، و لميُبق في القوس منزعا ، قرأت كثيراًمنه ووجدته فريداً في بابه لم يؤلّف مثله ، جزاءه الله عن الحقّ والحقيقة خيرا . وله في المختار قصيدةٌ على رويّ قصيدة أبي تمام عطف فيها على مديحه إطراء صاحبه ومشاطره في الفضيلة : إبراهيم بن مالك الأشتر وهي :

يهنيك يا بطل الهدى والثارِ ✿ ماقد حويت بمدرك الأوتارِ
لك عند آل محمّد كم من يد ✿ مشكورة جلّت عن الأكبارِ
عرفتك مقبلة الخطوب محنّكاً ✿ فيه جنان مهذّب مغوارِ

أضرمت للحرب العوان لظىً بها ☆ أضحت بنو صخر وقود النارِ
وأذقت نغل سُميّة بأس الهدى ☆ وأُميّةً كأس الرّدى والعارِ
فرؤا هواناً عند ضفّة خاذرٍ ☆ بمهنّد عند الكريهة وارِ
فرّقت جمعهم العرمرم عنوة ☆ يوم الهياج بفيلق جرّارِ
وفوارس من حزب آل المصطفى ☆ أُسد الوغى خوّاضة الأخطارِ
وبواسل لم تغرهم وثباتهم ☆ إلّا بكلّ مدجّج ثوّارِ
لم يعرفوا إلّا الإمام و ثاره ☆ فتشادقوا فيها بيا للثارِ
فتفرّقت فرقاً علوج أُميّة ☆ من كلّ زنّاء إلى خمّارِ
وأخذت ثاراً قبله لم تكتحل ☆ علويّةٌ مذ أُرزئت بالثّارِ
وعمرت دوراً هدّمت منذ العدى ☆ بالطفّ قد أودت بربّ الدارِ
عظم الجراح فلم يُصب أعماقه ☆ إلّاك يا حُيّيت من مسبارِ
في نجدةٍ ثقفيّة يسطو بها ☆ في الروع من نخع هزبر ضاري
ألنّدب إبراهيم من رضخت له ☆ الصيد الأُباة بملتقى الآصارِ
من زانه شرف الهدى في سودد ☆ وعلاً يفوح بها أريج نجار
حشو الدروع أخو حجى من دونه ☆ هضب الرواسي الشمّ في المقدارِ
إن يحكه فالليث في حملاته ☆ والغيث في تسكابه المدرارِ
أو يحوه فقلوب آل محمّد ☆ ألمصطفين السّادة الأبرارِ
ما إن يخض عند اللّقاء في غمرة ☆ إلّا وأرسب من سطا بغمارِ
أو يمّم الجلّى بعزم ثاقبٍ ☆ إلّا وردّ شواظها بأُوارِ
ألمرتدي حلل المديح مطارفاً ☆ والممتطي ذللاً لكلّ فخارِ
وعليه كلّ الفضل قصرٌ مثلما ☆ كلُّ الثنا قصرٌ على المختارِ
عن مجده أرج الكبا وحديثه ☆ زهت الروابي عنه بالأزهارِ
و مآثرٌ مثل النجوم عدادها ☆ قد شفّعت بمحاسن الآثارِ
وكفاه آل محمّد و مديحهم ☆ عمّا يُنضّد فيه من أشعارِ
أسفي على أن لم أكن من حزبه ☆ وكمثلهم عند الكفاح شعاري

فهناك امّا موتةٌ أرجوبها ☆ أجر الشهادة في ثناء جاري
أو أنّني أحظى بنيل المبتغى ☆ من آل حرب مدركاً أوتاري
وأخوض في الأوساط منهم ضارباً ☆ ثبج العدى بالمقضب البتّار
ولأُثكلنّ أراملاً في فتيةٍ ☆ نشئوا على الإلحاد في استهتار
ومشيخة قد أورثوا كلّ الخنا ☆ والعار أجرية من الكفّار
لكن على ما فيَّ من مضض الجوى ☆ إذ لم أكن أحمي هناك ذماري
لم تعدني تلك المواقف كلّها ☆ إذ انّ ما فعلوا بها مختاري
فلقد رضيت بما أراقوا من دمٍ ☆ فيها لكلّ مذمّم كفّار
ولأشفينّ النفس منهم في غدٍ ☆ عند اشتباك الجحفل الموّار
يوم ابن طه عاقدٌ لبنوده ☆ وجنوده تلتاح في إعصار
تشوي الوجوه لظىً به نزّاعة ☆ لشوى الكماة بأنصل وشفار
فهنالك الظفر المريح جوى الحشا ☆ من رازحٍ في كربه بأسار
ويتمّ فيه القصد من عُصب الولا ☆ لبني الهدى كالسيّد المختار
يا أيّها الندب المؤجّج عزمه ☆ وأمين آل المصطفى الأطهار
يا نجعة الخطب الملمّ وآفة الـ ☆ ـكرب المهمّ وندحة الأوزار
لا غرو إن جهلت علاك عصابةٌ ☆ فالقوم في شُغل عن الإبصار
فلقد بزغت ذكاً وهل يُزرى بها ☆ إن تعش عنها نظرةُ الأبصار ؟!
لك حيث مرتبع الفخار مباءةٌ ☆ ولمن قلاك مزلّة الأغرار
ومبوّءٌ لك في جوار محمّدٍ ☆ وملاذ عترته حماة الجار
فلئن رموك بمحفظ من إفكهم ☆ فالطود لا يلوى بعصف الذاري
أو يجحدوك مناقباً مأثورةً ☆ مشكورةً في الورد والإصدار
فلك الحقيقة والوقيعة لم تزل ☆ عن قدس مجدك في شفير هار
فتهنّ محتبياً بسوددك الذي ☆ تزورّ عنه جلبة المهذار
خذها إليك قصيدةً منضودةً ☆ من جوهرٍ أو من سبيك نضار
لم يحكها نجم السماء لأنّها ☆ بزغت بشارقة من الأقمار

كلاّ ولا ضاهى محاسن نظمها ✡ ما عن حُطيئة جاء أو بشّارِ
هي غادةٌ زفّت إليك ولم يُشن ✡ إقبالها بدُعارة و نفارِ
هبّت عليك نسائمٌ قدسيّة ✡ حيّت ثراك برحمةٍ و يسارِ
وسقى لإبراهيم مضطجع الهدى ✡ و دق الغمام المرزم المكثارِ
ما نافح الروض النسيم مشفّعاً ✡ سجع البلابل فيه شدو هزارِ
يتلوكما يتلى بكلّ صحيفة ✡ مرّ العشيّ و كرّة الإبكارِ

١٠ دعبل الخزاعي

ألشهيد ٢٤٦

تجاوبن بالأرنان و الزفرات ☆ نوائح عجم اللفظ و النطقات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ☆ أُسارى هوى ماضٍ و آخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت[1] ☆ صفوف الدجا بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ☆ سلام شجٍ صبّ على العرصات[2]
٥ فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ☆ من العطرات البيض و الخفرات[3]
ليالي يعدين الوصال على القلا ☆ و يعدى تدانينا على الغربات
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ☆ ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوةٌ ☆ يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر[4] ☆ وقوفي يوم الجمع من عرفات
١٠ ألم تر للأيّام ماجرّ جورها ☆ على الناس من نقص وطول شتات ؟!
ومن دول المستهزئين ومن غدا ☆ بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف و من أنّى بطالب زلفة ☆ إلى الله بعد الصوم و الصلوات ؟!؟!
سوا حبّ أبناء النبيّ و رهطه ☆ و بغض بني الزرقاء و العبلات
و هند وما أدّت سميّة و ابنها ☆ اولوا الكفر في الإسلام والفجرات
١٥ هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ☆ و محكمه بالزور و الشبهات
و لم تك إلّا محنة قد كشفتهم ☆ بدعوى ظلال من هنٍ و هنات
تراثٌ بلاقربى وملكٌ بلا هدى ☆ و حكمٌ بلا شورى بغير هدات

(١) تقوضت الصفوف : انتقضت وتفرقت.
(٢) المها : البقرة الوحشية . الصب : العاشق وذو الولع الشديد .
(٣) خفرت الجارية : استحيت أشد الحياء .
(٤) وادى محسر بكسر السين المشددة : حد « منى » الى جهة « عرفة » .

رزايا أرتنا خضرة الأُفق حمرةً ☆ وردّت أجاجاً طعم كلّ فراتِ
وماسهلت تلك المذاهب فيهمُ ☆ على النـاس إلّا بيعة الفلتاتِ
٢٠ وماقيل أصحاب السقيفة جهرةً ☆ بدعوى تراث في الضلال نتاتِ
ولوقلّدوا الموصى إليه اُمورها ☆ لزمّت بمأمون عن العثراتِ
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى ☆ ومفترس الأبطال في الغمراتِ
فإن جحدوا كان «الغدير» شهيده ☆ وبدرٌ واُحدٌ شامخ الهضباتِ
وآيٌ من القرآن تُتلى بفضله ☆ وايثـاره بالقوت في اللّزباتِ
٢٥ وغرٌّ خلال أدركته بسبقها ☆ مناقب كانت فيـه مـؤتنفاتِ (١)

(ألقصيدة ١٢١ بيتاً)

☆(مايتبع الشعر)☆

من كلمات أعلام العامّة

١ - قال أبو الفرج في الأغاني ١٨ ص ٢٩ : قصيدة دعبل :

مدارسُ آيات خلت من تلاوةٍ ☆ و منزلُ وحي مقفر العرصاتِ (٢)

من أحسن الشعر و فاخر المدايح المقولة في أهل البيت عليهم السّلام ، قصد بها عليّ ابن موسى الرّضا عليه السّلام بخراسان قال : دخلت على عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام فقال لي : أنشدني شيئاً ممّا أحدثت . فأنشدته :

مدارسُ آيات خلت من تلاوةٍ ☆ ومنزلُ وحي مقفر العرصاتِ

حتى انتهيت إلى قولي :

إذا وتروا مدّوا إلي واتريهمُ ☆ أكفّاً عـن الأوتار منقبضاتِ

قال : فبكى حتّى اُغمي عليه وأومأ إلي الخادم كان على رأسه : أن اسكت . فسكتُّ فمكث ساعة ثمّ قال لي : أعد . فأعدت حتّى انتهيت إلى هذا البيت ايضاً فأصابه مثل الذي أصابه في المرّة الاولى وأومأ الخادم إليّ : أن اسكت . فسكتُّ فمكث ساعة اُخرى ثمّ قال لي : أعد . فأعدت حتّى إنتهيت إلى آخرها ، فقال لي : أحسنت - ثلاث مرّات -

(١) أنف كل شيء : اوله . وروض أنف : مالم يرعه احد : كاس أنف : لم يشرب بها . المستأنف : مالم يسبق اليه .
(٢) هو البيت الثلاثون من القصيدة و تسمى به .

ثمّ أمرلي بعشرة آلاف درهم ممّا ضرب باسمه ولم تكن دفعت إلى أحد بعدُ وأمر لي من في منزله بحليّ كثير أخرجه إليّ الخادم، فقدمت العراق فبعت كلّ درهم منها بعشرة دراهم إشتراها منّي الشيعة فحصل لي مائة ألف درهم فكان أوّل مال إعتقدته (١)

قال إبن مهرويه: وحدّثني حذيفة بن محمّد: انّ دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرّضا عليه السّلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إيّاها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل وإلّا فأنت أعلم. فقال لهم: إنّي والله لا اُعطيكم إيّاها طوعاً ولا تنفعكم غصباً وأشكوكم إلى الرّضا عليه السّلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف الدرهم وفرد كُمّ من بطانتها، فرضي بذلك فأعطوه فرد كُمّ فكان في أكفانه و كتب قصيدته:

مدارسُ آيات خلت من تلاوةٍ . . . . . .

فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه (٢)

وروى في ص ٣٩ عن دعبل قال: لمّا هربت من الخليفة بتّ ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبدالله بن طاهر في تلك الليلة فإنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردودٌ عليّ: ألسّلام عليكم ورحمة الله اُنج يرحمك الله. فاقشعرّ بدني من ذلك ونالني أمرٌ عظيمٌ فقال لي: لا ترع عافاك الله فإنّي رجلٌ من إخوانك من الجنّ من ساكني اليمن طرء إلينا طارىٌ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك:

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ✿ ومنزلُ وحي مقفر العرصاتِ

فأحببت أن أسمعها منك. قال فأنشدته إيّاها فبكى حتّى خرّ، ثمّ قال: رحمك الله ألا اُحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ويعينك على التمسّك بمذهبك؟! قلت: بلى. قال مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمّد عليه السّلام فصرت إلى المدينة فسمعته يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه انّ رسول الله ﷺ قال: عليٌّ وشيعته هم الفائزون. ثمّ ودّعني لينصرف فقلت له: يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل. قال: أنا ظبيان

---

(١) في معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥، عيون اخبار الرضا ص ٢٨٠.

(٢) وذكر في معجم الادباء ٤ ص ١٩٦، ومعاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥، وعصر المامون ٣.

بن عامر[1] .

٢ - قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفّى سنة ٤١٣ في «زهر الآداب» ١ ص ٨٦ : كان دعبل مدّاحاً لأهل البيت عليهم السّلام كثير التعصّب لهم والغلوّ فيهم و له المرثية المشهورة و هي من جيّد شعره و أوّلها :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ☆ و منزلُ وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى ☆ و بالبيت والتعريف والجمراتِ
ديار عليٍّ و الحسين و جعفر ☆ و حمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها ☆ متى عهدها بالصوم والصلواتِ ؟!
وأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ☆ أفانين في الآفاق مفترقاتِ ؟!
أُحبُّ قصيَّ الدار من أجل حبّهم ☆ و أهجر فيهم أُسرتي و ثقاتي

٣ - قال الحافظ إبن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٣٤ : ثمَّ إنّ المأمون لمّا ثبتت قدمه في الخلافة وضرب الدنانير باسمه أقبل بجمع الآثار في فضايل آل الرسول فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ☆ و منزلُ وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى ☆ وبالبيت والتعريف والجمراتِ

فما زالت تردّد في صدر المأمون حتّى قدم عليه دعبل[2] فقال له : أنشدني قصيدتك التائيّة و لا بأس عليك ولك الأمان من كلّ شيئ فيها فانّي أعرفها وقد رويتها إلّا أنّي أُحبُّ أن أسمعها من فيك . قال : فأنشده حتّى صار إلى هذا الموضع :

ألم تر إنّي مذ ثلاثين حجّة ☆ أروح وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ☆ و أيديهمُ من فيئهم صفراتِ
فآل رسول الله نحفٌ جسومهم ☆ و آل زياد غلّظ القصراتِ
بنات زياد في الخدور مصونةٌ ☆ و بنت رسول الله في الفلواتِ

---

(١) وذكره صاحب معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥ .

(٢) و من هنا يوجد فى الاغانى ١٨ ص ٥٨ ، و زهر الاداب ١ ص ٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ ص ٢٠٥ ، والاتحاف ١٦٥ .

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهمُ ✡ أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ
فلو لاالذيأرجوه فيوم أوغدٍ ✡ تقطّع نفسي إثرهم حسراتِ

فبكى المأمون حتّى اخضلّت لحيته وجرت دموعه على نحره ، وكان دعبل أوّل داخل عليه و آخر خارج من عنده .

٤- قال ياقوت الحموي في « معجم الاُدباء » ٤ ص ١٩٦ : قصيدته التائيّة في أهل البيت من أحسن الشعر ، وأسنى المدايح قصد بها عليَّ بن موسى الرِّضا عليه السلام بخراسان [و ذكر حديث البردة و قصّتها المذكورة ثمَّ قال :] و يقال : إنّه كتب القصيدة في ثوب و أحرم فيه و أوصى بأن يكون في أكفانه ، و نُسخ هذه القصيدة مختلفةٌ في بعضها زيادات يُظنّ (١) أنها مصنوعةٌ ألحقها بها اُناسٌ من الشيعة و إنّا موردون ما صحَّ منها :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ✡ ومنزلُ و حي مُقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى ✡ وبالركن والتعريف والجمراتِ
ديار عليٍّ و الحسين و جعفر ✡ وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
ديارٌ عفاها كلُّ جون مبادرٍ ✡ و لم تعف للأيّام و السنواتِ
٥ قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها ✡ متى عهدها بالصّوم والصّلواتِ ؟!
وأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ✡ أفانين في الآفاق مفترقاتِ ؟!
همُ أهل ميراث النبيِّ إذا اعتزوا ✡ وهم خيرُ قاداتٍ و خيرُ حماةِ
وما الناس إلّا حاسدٌ ومكذِّبٌ ✡ و مضطغنٌ ذو إحنة و تراتِ
إذا ذكروا قتلى ببدر و خيبر ✡ ويوم حُنين أسبلوا العبراتِ
١٠ قبورٌ بكوفان و اُخرى بطيبة ✡ و اُخرى بفخٍّ نالها صلواتي
و قبرٌ ببغداد لنفس زكيّة ✡ تضمّنها الرَّحمن في الغرفاتِ
فأمّا المصمّات التي لست بالغاً ✡ مبالغها منّي بكنه صفاتِ
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ✡ يفرِّج منها الهمّ و الكرباتِ
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا ✡ معرَّسهم فيها بشطِّ فراتِ

(١) يأتي في آخر مايتبع الشعر : ان هذا الظن اثم ولا يغني من الحق شيئاً .

١٥ تقسّمهم ريبُ الزمان كما ترى ✡ لهم عقرةٌ مغشيّة الحجراتِ
سوى أنّ منهم بالمدينة عصبةٌ ✡ مدى الدهر أضناه من الأزماتِ
قليلة زوّارٍ سوى بعض زوّرٍ ✡ من الضبع والعقبان والرخماتِ
لهم كلّ حين نومةٌ بمضاجع ✡ لهم في نواحي الأرض مختلفاتِ
و قد كان منهم بالحجاز و أهلها ✡ مغاوير يختارون في السّرواتِ
٢٠ تنكّب لأواء السنين جوارهم ✡ فلا تصطليهم جمرة الجمراتِ
إذا وردوا خيلاً تشمّس بالقنا ✡ مساعر جمر الموت والغمراتِ
و إن فخروا يوماً أتوا بمحمّد ✡ وجبريل والفرقان ذي السوراتِ
ملامك في أهل النبيّ فإنّهم ✡ أحبّاي ما عاشوا و أهل ثقاتي
تخيّرتهم رشداً لأمري فإنّهم ✡ على كلّ حال خيرة الخيراتِ
٢٥ فياربِّ زدني من يقيني بصيرةً ✡ وزد حبّهم ياربّ في حسناتي
بنفسيَ أنتم من كهول و فتية ✡ لفكّ عَناة أولحمل دياتِ
أُحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم ✡ و أهجر فيكم أسرتي و بناتي
و أكتمُ حبّيكم مخافة كاشحٍ ✡ عتيدٍ لأهل الحق غير مواتِ
لقد حفّت الأيّام حولي بشرّها ✡ وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
٣٠ ألم تر إنّي مذ ثلاثين حجّة ✡ أروح وأغدو دائم الحسراتِ؟!
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ✡ و أيديهمُ من فيئهم صفراتِ
فآل رسول الله نحفٌ جسومهم ✡ و آل زياد حفّل القصراتِ (١)
بنات زياد في القصور مصونةٌ ✡ و آل رسول الله في الفلواتِ
إذا وتروا مدّوا إلى أهل و ترهم ✡ أكفّاً من الأوتار منقبضاتِ
٣٥ فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغدٍ ✡ لقطّع قلبي إثرهم حسراتي
خروج إمام لا محالة خارجٌ ✡ يقوم على اسم الله و البركاتِ
يميز فينا كلّ حقٍّ و باطلٍ ✡ و يجزي على النعماء والنقماتِ
سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم ✡ كفانيَ ما ألقى من العبراتِ

(١) الحفل من الحافل : الممتلىء . القصرات جمع قصرة : أصل العنق .

فيا نفس طيبي ثمَّ يانفس أبشري ☆ فغير بعيد كلّ ما هو آتِ
فإن قرَّب الرَّحمن من تلك مدَّتي ☆ و أ ّخر من عمري لطول حياتي ٤٠
شفيت و لم أترك لنفسي رزيّة ☆ و روّيت منهم منصلي و قناتي
اُحاول نقل الشمس من مستقرّها ☆ و أسمع أحجاراً من الصلدات
فمن عارفٍ لم ينتفع ومعاندٍ ☆ يميل مع الأهواء و الشبهاتِ
قصاراي منهم أن أموت بغصّة ☆ تردّد بين الصدر و اللهواتِ
كأنّك بالأضلاع قدضاق رحبها ☆ لما ضمنت من شدَّة الزفراتِ ٤٥

٥ ـ أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّويي (ألمترجم له ج ١ ص ١٢٣) عن أحمد بن زياد عن دعبل الخزاعي قال : أنشدت قصيدة لمولاي عليّ الرِّضا رضي الله عنه :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ☆ و منزلُ و حي مُقفر العرصاتِ

قال لي الرِّضا : أفلا ألحق البيتين بقصيدتك ؟! قلت : بلى يابن رسول الله ؟ فقال :

و قبر بطوس يالها من مصيبة ☆ ألحّت بها الأحشاء بالزَّفراتِ
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ☆ يفرّج عنّا الهمّ و الكرباتِ (١)

قال دعبل : ثمَّ قرأت باقي القصيدة فلمّا إنتهيت إلى قولي :

خروج إمام لامحالة واقع ☆ يقوم على اسم الله والبركاتِ

بكى الرِّضا بكاء شديداً ثمَّ قال : يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف مَن هذا الإمام ؟! قلت : لا إلّا انّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . فقال : إنّ الإمام بعدي إبني محمّد و بعد محمّد إبنه عليّ و بعد عليّ إبنه الحسن و بعد الحسن إبنه الحجّة القائم ، وهو المنتظر في غيبته ، ألمطاع في ظهوره ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً و ظلماً ، و أمّا متى يقوم فإخبارٌ عن الوقت لقدحدَّثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : مثله كمثل الساعة لاتأتيكم إلّا بغتة . و يأتي هذا الحديث عن الشبراوي ايضاً .

٦ ـ قال أبو سالم إبن طلحة الشافعيّ المتوفّى ٦٥٢ في « مطالب السئول » ص

(١) ألحقهما الامام عليه السلام بعد قول دعبل :
و قبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمان في الغرفات

٨٥ قال دعبل : لمّا قلت : مدارس آيات . قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا و هو بخراسان وليّ عهد المأمون فأحضرني المأمون و سألني عن خبري ثمّ قال لي : يا دعبل ؟ أنشدني ـ مدارس آيات خلت من تلاوة ـ فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا غلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام . فلم يكن إلّا ساعة حتّى حضر فقال له : يا أبا الحسن ؟ سألت دعبلاً من ـ مدارس آيات خلت من تلاوة ـ فذكر أنّه لا يعرفها . فقال لي أبو الحسن : يا دعبل ؟ أنشد أمير المؤمنين . فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمرني بخمسين ألف درهم . و أمر لي أبو الحسن الرّضا بقريب من ذلك فقلت : يا سيّدي ؟ إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني . فقال : نعم . ثمّ دفع لي قميصاً قد إبتذله و منشفة لطيفة ، و قال لي : إحفظ هذا تُحرس به . ثمّ دفع ذو الرياستين أبو العبّاس ألفضل بن سهل وزير المأمون صلةً وحملني على برذون أصفر خراسانيّ ، و كنت أُسايره في يوم مطير و عليه ممطر خزّ و برنس فأمر لي به و دعا بغيره جديد ولبسه و قال : إنّما آثرتك باللبيس لأنّه خير الممطرين . قال : فأُعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ، ثمّ كرّرت راجعاً إلى العراق فلمّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فبقيت في قميص خلق وضرّ شديد متأسّف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكّر في قول سيّدي الرّضا إذ مرّ بي و احدٌ من الأكراد الحراميّة تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين و عليه الممطر ووقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد ـ مدارس آيات خلت من تلاوة ـ ويبكي فلمّا رأيت ذلك عجبت من لصّ من الأكراد يتشيّع ثمّ طمعت في القميص و المنشفة فقلت : يا سيّدي . لمن هذه القصيدة ؟! فقال : وما أنت وذلك ؟! ويلك . فقلت : لي فيه سببٌ أُخبرك به . فقال : هي أشهر بصاحبها من أن تجهل . فقلت : مَن ؟! قال : دعبل بن عليّ الخزاعي شاعر آل محمّد جزاه الله خيراً . قلت له : يا سيّدي فأنا والله دعبل و هذه قصيدتي . ألحديث .

و قال ص ٨٦ بعد ذكر الحديث ما لفظه : فانظر إلى هذه المنقبة و ما أعلاها و ما أشرفها و قد يقف على هذه القصّة بعض الناس ممّن يطالع هذا الكتاب و يقرأه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة بـ ـ مدارس آيات ـ و يشتهي الوقوف

عليها و ينسبني في إعراضي عن ذكرها إمّا أنّني لم أعرفها ، أو : أنّني جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها فأحببت أن أدخل راحةً على بعض النفوس و أن أدفع عنّي هذا النقص المتطرّق إلى بعض الظنون فأوردت منها ما يُناسب ذلك و هي :

ذكرتُ محلَّ الربع من عرفاتِ ✿ و أرسلت دمع العين بالعبراتِ
وفلَّ عرى صبري وهاج صبابتي ✿ رسوم ديار أقفرت و عراتِ
مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوة ✿ و مهبطُ وحيٍ مُقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى ✿ و بالبيت و التعريف والجمراتِ
ديار عليٍّ و الحسين و جعفرٍ ✿ و حمزة و السجّاد ذي الثفناتِ[1] ٥
ديارٌ عفاها جور كلِّ مُنابذ ✿ و لم تعف بالأيّام و السنواتِ
ودارٌ لعبدالله والفضل صنوه ✿ سليل رسول الله ذي الدعواتِ
منازلُ كانت للصّلاة وللتّقى ✿ و للصّوم والتطهير و الحسناتِ
منازلُ جبريل الأمين يحلّها ✿ من الله بالتسليم و الزكواتِ
منازلُ وحي الله معدن علمه ✿ سبيل رشادٍ واضح الطرقاتِ ١٠
منازلُ وحي الله ينزل حولها ✿ على أحمد الروحات والغدواتِ
فأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ✿ أفانين في الأقطار مفترقاتِ ؟
همُ آل ميراث النبيّ إذا انتموا ✿ و هم خيرُ سادات وخيرُ حماتِ
مطاعيم في الأعسار في كلِّ مشهد ✿ لقد شُرِّفوا بالفضل و البركاتِ ١٥
إذا لم نُناج الله في صلواتنا ✿ بذكرهمُ لم يقبل الصّلواتِ
أئمّة عدل يُقتدى بفعالهم ✿ و تُؤمن منهم زلّة العثراتِ
فياربّ زد قلبي هدىً وبصيرةً ✿ وزد حبّهم ياربّ في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ✿ و دار زياد أصبحت عمراتِ
و آل رسول الله غُلّت رقابهم ✿ و آل زياد غُلّظ القصراتِ ٢٠

(١) ذكر الثعالبي في ثمار القلوب ص ٢٣٣ بيتين من القصيدة احدهما : مدارس ايات . والثاني هذا البيت و قال : (ذو الثفنات) كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي(ع) وعلي بن عبدالله بن عباس : ذو الثفنات . لما على اعضاء السجود منهما من السجدات الشبيهة بثفنات الابل وذلك لكثرة صلاتهما .

و آل رسول الله تُدمى نحورهم ✿ و آل زياد زيّنوا الحجلاتِ
و آل رسول الله تُسبى حريمهم ✿ و آل زياد آمنوا السرياتِ
و آل زياد في القصور مصونةٌ ✿ و آل رسول الله في الفلواتِ
فيا وارثي علم النبيّ و آله ✿ عليكم سلامٌ دائم النفحاتِ
٢٥ لقد آمنت نفسي بكم في حياتها ✿ و انّي لأرجو الأمن بعد مماتي

٧ - ذكر شمس الدين سبط إبن الجوزي الحنفي المتوفّى ٦٥٤ في تذكرته ص ١٣٠ من القصيدة ٢٩ بيتاً و فيها ما لم يذكره الحمويّ في « معجم الأُدباء » . و ذُكرت في هامش التذكرة ألقصيدة من أوّلها إلى - مدارس آيات - .

٨ - ذكر صلاح الدين الصفدي ألمتوفّى ٧٦٤ في « الوافي بالوفيات » ١ ص ١٥٦ طريق رواية القصيدة عن عبيدالله [1] بن جخجخ النحوي عن محمّد بن جعفر بن لنكك أبي الحسن البصري النحوي عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل . و هذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطي في « بغية الوعاة » ص ٩٤.

٩ - روى الشبراوي الشافعيّ المتوفّى ١١٧٢ في « الإتحاف » ص ١٦٥ عن الهروي قال : سمعت دعبلاً يقول : لمّا أنشدت مولاي الرّضا قصيدتي التّي أوّلها :

مدارسُ آيات خلت من تلاوة ✿ و مهبطُ وحي مقفر العرصاتِ

فلمّا انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج ✿ يقوم على اسم الله و البركاتِ
يميز فينا كلَّ حقّ و باطل ✿ و يُجزي على النعماء و النقماتِ

بكى الرّضا عليه السّلام بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي : يا خزاعيّ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ؟! و متى يقوم ؟! فقلت : لا ياسيّدي ؟ إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم (إلى آخر ما مرّ عن الحمّويي) [2]

وفي « الإتحاف » ص ١٦٩ : نقل الطبري في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال : دخل الخزاعيّ على عليّ بن موسى الرّضا بمرو فقال : يابن رسول الله ؟ إنّي قلت فيكم

(١) قال ياقوت الحموى : كان ثقة صحيح الكتابة .

(٢) و ذكره الصدوق في العيون ٣٧٠ ، والامالى ٢١٠ ، والطبرسى فى اعلام الورى ١٩٢ .

أهل البيت قصيدةً وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك وأُحبُّ أن تسمعهامنّي فقال له عليُّ الرِّضا : هات قل . فأنشأ يقول :

ذكرت محلّ الربع من عرفاتِ ✿ فأجريتُ دمع العين بالعبراتِ
وفلَّ عُرى صبري وهاجت صبابتي ✿ رسوم ديار أقفرت وعراتِ
مدارسُ آيات خلت من تلاوة ✿ ومهبطُ وحي مُقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ✿ وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديار عليٍّ والحسين وجعفر ✿ وحمزة والسجّاد ذوالثفناتِ ٥
ديارٌ لعبدالله والفضل صنوه ✿ نجيُّ رسول الله في الخلواتِ
منازلُ كانت للصّلاة وللتّقى ✿ وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازلُ جبريل الأمين يحلّها ✿ من الله بالتعليم والرّحماتِ
منازلُ وحي الله معدن علمه ✿ سبيل رشاد واضح الطرقاتِ
قفانسأل الدار الّتي خفّ أهلها ✿ متى عهدها بالصّوم والصّلواتِ ١٠
وأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ✿ فأمسين في الأقطار مفترقاتِ ؟!
أُحبُّ قضاءالله من أجل حبّهم ✿ وأهجر فيهم أُسرتي وثقاتي
همُ أهل ميراث النبيِّ إذا انتموا ✿ وهم خيرُ سادات وخيرُ حماةِ
مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهد ✿ لقد شُرِّفوا بالفضل والبركاتِ
أئمّة عدل يُقتدى بفعالهم ✿ وتؤمن منهم زلّة العثراتِ ـ١٥
فياربِّ زد قلبي هدىً وبصيرةً ✿ وزد حبّهم ياربِّ في حسناتي
لقد آمنت نفسي بهم في حياتها ✿ وإنّي لأرجوالأمن بعدوفاتي
ألم تر انّي مذ ثلاثين حجّة ✿ أروح وأغدو دائم الحسراتِ ؟!
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ✿ وأيديهمُ من فيئهم صفراتِ
إذاوتروامدّوا إلى أهل وترهم ✿ أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ ٢٠
وآل رسول الله نحفٌ جسومهم ✿ وآل زياد أغلظ القصراتِ
سأبكيهمُ ماذرّ في الأُفق شارقٌ ✿ ونادى منادي الخير بالصّلواتِ
وماطلعت شمسٌ وحان غروبها ✿ وبالليل أبكيهم وبالغدواتِ

ديار رسول‌الله أصبحن بـلقعاً ✿ وآل زياد تسكن الحجراتِ
٢٥ وآل زياد في القصور مصونةٌ ✿ و آل رسول الله في الفلـواتِ
فلولا الّذي أرجوه في اليوم أوغدٍ ✿ تقطّـع نفسي إثرهم حسراتي
خروج إمـام لامحالة خارج ✿ يقوم على اسم الله بالبركاتِ
يُميـز فينا كلّ حسن و باطل ✿ ويُجزي عن النعماء والنقماتِ
فيانفس طيبي ثمّ يانفس فاصبري ✿ فـغـير بعيد كلّ مـاهو آتِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ عدّة أبياتها مائةٌ وعشرون بيتاً . ولـمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرّضا وقال : لاتبرح . فأنفذ اليه صرّة فيها مائة دينار واعتذر إليه . فردّها دعبل وقال : والله مالهذا جئت وإنّما جئت للسّلام عليه والتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون وإنّي لفي غنىً فإن رأى أن يُعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ . فأعطاه الرّضا جبّة خزّ عليه الصرّة وقال للغلام : قل لـه : خذها ولا تردّها فإنّك ستصرفها أحوج ماتكون إليها . فأخذها وأخذ الجبّة . [إلى آخر حديث اللّصوص المذكور] .

١٠ـ ذكر الشبلنجي في «نور الأبصار» ص١٥٣ ما مرّ عن الشبراوي برمّته حرفيّاً .

✿(أمّا أعلام الطايفة)✿

فقد ذكر القصيدة وقصّة الجبّة واللصوص جمعٌ كثيرٌ لانطيل المقال بذكر كلماتهم بل نقتصر منها على مالم يذكر في الكلمات المذكورة . روى شيخنا الصدوق في « العيون » ٣٦٨ و«الأمالي» ٢١١ عن الهروي قال : دخل دعبل على أبي الحسن الرّضا عليه السلام بمرو فقال له : يابن رسول‌الله ؛ إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لاأنشدها أحداً قبلك فقال عليه السلام : هاتها . فأنشده فلمّا بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسـماً ✿ و أيديهمُ مـن فيئهم صفراتِ

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له : صدقتَ ياخزاعيّ ؛ فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلي واتريهمُ ✿ أكفّاً عـن الأوتار مُنقبضاتِ

جعل أبو الحسن عليه السّلام يقلّب كفّيه ويقول : أجل والله مُنقبضات : فلمّا بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها ✿ و إنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرِّضا: آمنك الله يوم الفزع الأكبر. فلمّا إنتهى إلى قوله:

وقبرٌ ببغداد لنفس زكيّة ✿ تضمّنها الرّحمن في الغرفاتِ

قال له الرِّضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟! فقال: بلى يابن رسول الله. فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوس يالها من مصيبة ✿ توقّد في الأحشاء بالحرقاتِ

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ✿ يفرّج عنّا الهمّ و الكرباتِ

فقال دعبل: يابن رسول الله؟ هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟! فقال الرِّضا: قبري ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي و زوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له. ثمّ نهض الرِّضا عليه السلام وأمر دعبل أن لا يبرح من موضعه. [فذكر قصّة الجبّة واللصوص ثمّ قال:

كانت لدعبل جاريةٌ لها من قِبله محلٌ فرمدت عينها رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنافيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجوا أن تسلم. فاغتمّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ انّه ذكر ما كان معه من وصلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من أوّل الليل فأصبحت وعيناها أصحّ ما كانتا قبلُ ببركة أبي الحسن الرِّضا عليه السلام (١).

في مشكاة الأنوار (٢) و مؤجّج الأحزان (٣): رُوي انّه لمّا قرأ دعبل قصيدته على الرِّضا عليه السلام وذكر الحجّة عجّل الله فرجه بقوله:

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ ✿ تقطّع نفسي إثرهم حسراتي

خروج إمام لا محالة خارج ✿ يقوم على اسم الله و البركاتِ

وضع الرِّضا عليه السلام يده على رأسه و تواضع قائماً ودعى له بالفرج. وحكاه عن «المشكاة» صاحب الدمعة الساكبة وغيره.

---

(١) وذكره الطبرسي في اعلام الورى ص١٩١، والاربلي في كشف الغمة ص٢٧٥.

(٢) تأليف الشيخ محمد بن عبدالجبار البحراني.

(٣) تأليف الشيخ عبدالرضا بن محمد الاوالي البحراني.

ولهذه التائيّة عدّة شروح لأعلام الطايفة منها :

شرح العلاّمة الحجّة السيّد نعمة الله الجزائري المتوفّى ١١١٢ .

" " كمال الدين محمّد بن محمّد القنوي الشيرازي .

" " ألحاج ميرزا علي العلياري التبريزي المتوفّى ١٣٢٧ .

لفت نظر

إنّ مستهلّ هذه القصيدة ليس كلّ ما ذكروه فإنّها مبدوّة بالنسيب و مطلعها :

تجاوبن بالأرنان و الزّفراتِ ☆ نوائح عجم اللفظ و النطقاتِ

قال إبن الفتّال في روضته ص ١٩٤ ، وابن شهراشوب في «المناقب» ٢ ص ٣٩٤ : و رُوي انّ دعبل أنشد ها الإمام عليه السّلام من قوله : مدارس آيات ـ و ليس هذا البيت رأس القصيدة ولكن أنشدها من هذا البيت فقيل له : لم بدأت بمدارس آيات ؟! قال : إستحييت من الإمام عليه السّلام أن أنشده التشبيب فأنشدته المناقب ورأس القصيدة :

تجاوبن بالأرنان و الزّفراتِ ☆ نوائح عجم اللفظ و النطقاتِ

ذكرها برمّتها وهي مائة وعشرون بيتاً الإربلي في [كشف الغمّة] . والقاضي في «المجالس» ص ٤٥١ . والعلاّمة المجلسي في «البحار» ١٢ ص ٧٥ . والزنوزي في الرّوضة الاولى من «رياض الجنّة» ونصّ على عددها المذكور الشبراوي والشبلنجي كما مرّ . فما قدّمناه عن الحموي من انّ [نسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يُظنّ أنّها مصنوعة ألحقها بها اُناس من الشيعة و إنّا موردون هنا ماصحّ] من بعض الظنّ الذي هو إثم وقد ذكر هو في معجم البلدان ماهو خارج عمّا أثبته في معجم الاُدباء من الصحيح عنده فحسب راجع ج ٢ ص ٢٨ ، وذكر المسعودي في «مروج الذهب» ٢ ص ٢٣٩ و غيره بعض ماذكره في معجم البلدان . وأثبت سبط إبن الجوزي في «التذكرة» ، وإبن طلحة في «المطالب» والشبراوي في «الإتحاف» ، والشبلنجي في «نور الأبصار» زيادات لاتوجد فيما إستصحّه الحموي ، وليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل . وبما أن العلم تدريجيّ الحصول فمن المحتمل انّ الحموي يوم تأليفه «معجم الاُدباء» لم يقف به البحث على أكثر ممّا ذكر ثمّ لمّا توسّع في العلوم ثبت عنده غيره ايضاً فأدرجه في «معجم البلدان» الذي هو متأخّر في التأليف ، ولذلك يُحيل فيه على «معجم الاُدباء» في

أكثر مجلداته راجع ٢ ص٤٥ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٨٦ ، وج ٣ ص ١١٧ ، ١٨٤ ، وج٤ ص ٢٢٨ ، ٤٠٠ ، وج ٥ ص ١٨٧ ، ٢٨٩ ، وج ٦ ص ١٧٧ وغيرها لكن سوء ظنه بالشيعة حداه إلى نسبة الافتعال إليهم عند تدوين الترجمة ، ونحن لا نناقشه بالحساب في هذا التظني فإن الله لهم بالمرصاد وهو نعم الرقيب والحسيب .

(الشاعر)

أبو علي - أبو جعفر - دعبل بن علي بن رزين [١] بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبدالله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن إبن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي .

أخذناه من فهرست النجاشي ص ١١٦ . وتأريخ الخطيب ٨ ص ٣٨٢ . و أمالي الشيخ ٢٣٩ . و تأريخ إبن عساكر ٥ ص ٢٢٧ . و معجم الأُدباء للحموي ١١ ص ١٠٠ و قال : و على هذا الأكثر . و الإصابة لإبن حجر ١ ص ١٤١ .

(بيت رزين)

بيت علم و فضل و أدب و إن خصه إبن رشيق في عمدته ٢ ص ٢٩٠ بالشعر ، فإن فيهم محدثون وشعراء ، وفيهم السؤدد و الشرف ، وكل الفضل و الفضيلة ببركة دعاء النبي الأطهر لجدهم الأعلى : بُديل بن ورقاء لما أوقفه العباس بن عبدالمطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وقال : يارسول الله ؟ هذا يوم قد شرفت فيه قوماً فما بال خالك بُديل بن ورقاء ؟! وهو قعيد حبه . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أحسر عن حاجبيك يابُديل ؟ فحسر عنهما و حدر لثامه فرأى سواداً بعارضه فقال : كم سنوك يابُديل ؟! فقال: سبع وتسعون يارسول الله ؟ فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال : زادك الله جمالاً و سواداً وو أمتعك وولدك . [٢]

و مؤسس شرفهم الباذخ : البطل العظيم عبدالله بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبدالرحمن و محمد رُسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المين كما في رجال الشيخ . و

---

(١) في الاغاني ٨ ص ٢٩ : ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا .

(٢) أمالي الشيخ ص ٢٣٩ ، الاصابة ١ ص ١٤١ .

كانواهم و أخوهم عثمان من فرسان مولانا أميرالمؤمنين الشهداء في صفين [١] وأخوهم الخامس : نافع بن بُديل استشهد على عهد النبي صلّى الله عليه وآله ورثاه إبن رواحة بقوله :

رحم الله نافع بن بُديل ☆ رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابراً صادق الحديث إذاما ☆ أكثر القوم قال قول السداد [٢]

فحسب هذا البيت شرفاً أنّ فيه خمسة شهداء وهم بعين الله ومع إبن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و كان عبدالله من متقدّمي الشجعان ، و المتبرّز في الفروسيّة ، و المحتلّى بأعلى مراتب الايمان ، و عدّه الزهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة ٢ ص ٢٨١ قال له أمير المؤمنين يوم صفّين : احمل على القوم . فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة و عليه يومئذ سيفان و درعان فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول :

لم يبق غير الصبر و التوكّلِ ☆ و التُرس والرمح وسيف مصقلِ
ثمّ التمشّي في الرعيل الأوّلِ ☆ مشي الجمال في حياض المنهلِ

فلم يزل يحمل حتّى إنتهى إلى معاوية و الّذين بايعوه إلى الموت فأمرهم أن يصمدوا لعبدالله بن بُديل وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري و هو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه . واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشّام و أقبل عبدالله بن بُديل يضرب الناس بسيفه قدماً حتّى أزال معاوية عن موقفه و جعل ينادي : يا ثارات عثمان ؟ وإنّما يعني أخاً له قُتل ، و ظنّ معاوية و أصحابه أنّه يعني : عثمان بن عفان . و تراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرّة ثانية و ثالثة يستنجده ويستصرخه و يحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتّى لم يبق مع إبن بُديل إلّا نحو مائة إنسان من القرّاء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ولجّ إبن بُديل في الناس وصمّم على قتل معاوية و جعل يطلب موقفه و يصمد نحوه حتّى إنتهى إليه و مع معاوية عبدالله بن عامر واقفاً فنادى معاوية بالناس : ويلكم ألصخر والحجارة : حتّى أثخنوه فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه ، و جاء معاوية و عبدالله بن عامر حتّى وقفا عليه فأمّا عبدالله بن عامر

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٢٦ ، خصال الصدوق ، شرح النهج ١ ص ٤٨٦ . الاصابة ٢ ص ٣٧١ ،
(٢) الاصابة ٣ ص ٥٤٣ .

فألقى عمامته على وجهه و ترحّم عليه و كان له من قبلُ أخاً و صديقاً ، فقال معاوية : إكشف عن وجهه . فقال : لا والله لا يُمثّل بهوفيّ روح فقال معاوية : إكشف عن وجهه فإنّا لانُمثّل به قد وهبناه لك . فكشف إبن عامر عن وجهه فقال معاوية : هذا كبش القوم و ربّ الكعبة أللهمّ اظفرني بالأشتر النخعي و الأشعث الكندى والله ما مثل هذا إلّا كما قال الشاعر : (١)

أخوالحرب إن عضّت به الحرب عضّها ✡ وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا
ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه ✡ قدى السير يحمي الأنف أن يتأخّرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ✡ رمته المنايا قصدها فتقطّرا (٢)

ثمّ قال : إنّ نساء خزاعة لوقدرت على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت. (٣)

ومرّ بعبدالله بن بُديل وهو بآخر رمق من حياته ألأسود بن طهمان الخزاعي فقال له : عزّ عليّ والله مصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ، ولو رأيت الّذي أشعرك لأحببت أن لا أزايله ولا يزايلني حتّى أقتله أو يلحقني بك . ثمّ نزل إليه فقال : رحمك الله يا عبدالله ؟ إن كان جارك ليأمن بوائقك ، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً ، أوصني رحمك الله . قال : اوصيك بتقوى الله وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتّى يظهر الحقّ أو تلحق بالله ، وأبلغ أمير المؤمنين عنّي السّلام وقل له : قاتل على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك ، فإنّه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب . ثمّ لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى عليّ عليه السلام فأخبره فقال : رحمه الله جاهد معنا عدوّنا في الحياة ونصح لنا في المماة . (٤)

وينمّ عن عظمة عبدالله بن بُديل بين الصحابة العلويّة قول إبن عدي بن حاتم رضوان الله عليه يوم صفّين :

أبعد عمّار وبعد هاشمٍ ✡ وابن بُديل فارس الملاحمِ
نرجوا البقاء مثل حلم الحالمِ ✡ وقد عضضنا أمس بالأباهمِ

---

(١) هو حاتم الطائى من قصيدة فى ديوانه ص ١٢١ و لم يروفيه البيت الثالث .
(٢) تقطر : سقط صريعاً .
(٣) كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٢٦ ، شرح النهج لابن ابى الحديد ١ ص ٤٨٦ .
(٤) كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢٤٣ ط ايران و ٥٢٠ ط مصر ، شرح ابن ابى الحديد ٢ ص ٢٩٩ .

وقول سُليم (سليمان) بن صرد الخزاعي يوم صفّين :

يالك يوماً كاسفاً عصبصبا ✿ يالك يوماً لا يواري كوكبا
ياأيّها الحيُّ الّذي تذبذبا ✿ لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لأنَّ فينا بطلاً مجرَّبا ✿ إبن بُديل كالهزبر مغضبا
أمسى عليٌّ عندنا محبّبا ✿ نفديه بالأُمّ ولا نبقي أبا

وقول الشنّي في أبيات له :

فإن يك أهل الشّام أودوا بهاشم ✿ وأودوا بعمّار وأبقوا لنا ثكلا
وبابني بُديل فارسي كلّ بُهمة ✿ وغيث خزاعيّ به ندفع المحلا[١]

وأمّا أبو المترجم عليٌّ بن رزين فكان من شعراء عصره ، ترجمه المرزباني في «معجم الشعراء» ١ ص ٢٨٣ ، وجدّه رزين كان مولى عبدالله بن خلف الخزاعي أبي طلحة الطلحات كما ذكره إبن قتيبة في الشعر والشعراء .

وعمُّ المترجم عبدالله بن رزين ، أحد الشعرآء كما ذكره إبن رشيق في «العمدة» .

وإبن عمّه أبو جعفر محمّد أبو الشيص إبن عبدالله المذكور ، شاعرٌ له ديوان عمله الصولي في مائة وخمسين ورقة ، توجد ترجمته في «البيان والتبيين» ٣ ص ٨٣ ، «الشعر والشعراء» ص ٣٤٦ ، «الأغاني» ١٥ ص ١٠٨ ، «فوات الوفيات» ٢ ص ٢٥ . وغيرها . و ترجمه إبن المعتز في طبقاته ص ٢٦ ـ ٣٣ وذكر له قصايد طويلة غير انّه عكس في إسمه و إسم أبيه وذكره بعنوان : عبدالله بن محمّد . والصحيح : محمّد بن عبدالله . وعبدالله بن أبي الشيص المذكور ، شاعرٌ له ديوانٌ في نحو سبعين ورقة ، وذكره أبو الفرج في «الأغاني» ١٥ ص ١٠٨ وقال : إنّه شاعرٌ صالح الشعر وكان منقطعاً إلى محمّد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج إلى الناس . وترجمه إبن المعتز في طبقاته ص ١٧٣ .

(أبو الحسن عليّ أخو دعبل)

كان شاعراً له ديوان شعر نحو خمسين ورقة كما في فهرست إبن النديم ، سافر مع أخيه المترجم إلى أبي الحسن الرِّضا سلام الله عليه سنة ١٩٨ وحظيا بحضرته الشريفة مدّة طويلة ، قال أبو الحسن عليّ هذا : رحلنا أنا ودعبل سنة ١٩٨ إلى سيّدي أبي الحسن

(١) البهمة بالضم : الجيش . المحل : الخديعة والكيد . الشدة . الجدب

عليّ بن موسى الرّضا فأقمنا عنده إلى آخر سنة مأتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيّدي أبو الحسن الرِّضا على أخي دعبل قميصاً خزّاً أخضر وخاتماً فصّه عقيق ، ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له : يا دعبل ؟ صر إلى قم فإنّك تفيد بها . فقال له : إحتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه ألف ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة [١] ولد سنة ١٧٢ وتوفّي ٢٨٣ .

وخلف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبلي المولود ٢٥٧ ، يروي كثيراً عن والده أبي الحسن كان مقامه بواسط و ولي الحسبة [٢] بها له كتاب تاريخ الأئمّة . و كتاب النكاح .

(رزين أخو دعبل)

وأخوه هذا أحد شعراء هذا البيت ولدعبل فيه أبيات في تاريخ إبن عساكر ٥ ص ١٣٩ وقال الأزدي : وخرج إبراهيم بن العبّاس و دعبل ورزين إبني عليّ رجّالة إلى بعض البساتين (أو : إلى زيارة أبي الحسن الرّضا عليه السّلام كما في رواية العيرن) فلقوا جماعة من أهل السواد من حمّال الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا حميرهم فقال إبراهيم :

أُعيدت بعد حمل الشو ـ ك أحمالاً من الخزفِ
نشاوى لا من الخمرة ✿ بل من شدّة الضعفِ

ثمّ قال لرزين : أجزها . فقال :

فلو كنتم على ذاك ✿ تصيرون إلى القصفِ
تساوت حالكم فيه ✿ ولا تبقوا على الخسفِ

ثمّ قالا لدعبل : أجز يا أبا عليّ ؟ فقال :

فإذ فات الذي فات ✿ فكونوا من ذوي الظرفِ
و خفّوا نقصف اليو ـ م فإنّي بايعٌ خفّي

بدايع البداية ٢ ص ٢١٠

---

(١) فهرست النجاشي ص١٩٧ ، أمالي الشيخ ص٢٢٩ .
(٢) يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجاج البغدادي .

اما المترجم

فهو دعبل (١) يكنى أبا عليّ عند الجميع و عن إبن أيّوب (٢) أبو جعفر . وفي الأغاني عن إبن أيّوب : إنّ اسمه محمّد ، و في تاريخ الخطيب ٨ ص ٣٨٣ : زعم أحمد بن القاسم : إنّ اسمه الحسن ، وقال إبن أخيه إسماعيل : إسمه عبدالرّحمن . و قال غيرهما : محمّد . و عن إسماعيل : إنّما لقّبته دايته بدعبل لدعابة كانت فيه فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً .

يُقال : أصله كوفيّ كما في كثير من المعاجم ، و قيل : من قرقيسا . و كان أكثر مقامه ببغداد و خرج منها هارباً من المعتصم لمّا هجاه وعاد إليها بعد ذلك و جوّل في الآفاق فدخل البصرة و دمشق و مصر على عهد المطلب بن عبدالله بن مالك المصريّ وولّاه اُسوان فلمّا بلغ هجاؤه إيّاه عزله فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له و قال : إنتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه و امنعه من الخطبة و أنزله عن المنبر و إصعد مكانه . فلمّا أن علا المنبر و تنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل : دعني أخطب فإذا نزلت قرأته فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتّى تقرأه . فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً و خرج منها إلى المغرب إلى بني الأغلب .

(ألأغاني ١٨ ص ٤٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين ، و إلي الري وخراسان مع أخيه عليّ ، و قال أبو الفرج (٣) : كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها و يرجع و قد أفاد و أثرى ، وكانت الشراة و الصعاليك يلقونه و لا يؤذونه ويُواكلونه ويُشاربونه ويبرّونه و كان إذا لقيهم وضع طعامه و شرابه و دعاهم إليه ، و دعا بغلاميه : ثقيف و شعف . وكانا مغنّيين فأقعدهما يغنّيان ، و سقاهم و شرب معهم ، و أنشدهم فكانوا قد عرفوه و ألفوه لكثرة أسفاره و كانوا يُواصلونه ويصلونه ، وأنشد دعبل لنفسه في بعض أسفاره :

حللت محلاً يقصر البرق دونه ✿ ويعجز عنه الطيف أن يتجشّما

---

(١) الدعبل : الناقة التي معها ولدها . البعير المسن . الشيء القديم (الاغانى) .

(٢) فى الاغانى . ومعاهد التنصيص . و نهاية الارب .

(٣) فى الاغانى ١٨ ص ٣٦ .

و قال إبن المعتز في طبقاته ص ١٢٥ : و كان يجتازبقم فيقيم عند شيعتهافيقسطون له في كلّ سنة خمسة ألف درهم .

يقع البحث في ترجمته من نواحي أربع .

١ - تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم.

٢ - نبوغه في الشعر و الادب والتاريخ و تآليفه .

٣ - روايته للحديث و الرواة عنه و من يروى هو عنه .

٤ - سيره مع الخلفاء. ثم ملحه و نوادره ثم ولادته ووفاته .

☆(أمّا الاولى)☆ فجليّة الحال فيهاغنيّةٌ عن البرهنة عليها فما ظنّك برجل كان يُسمع منه و هو يقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها . و قيل للوزير محمّدبن عبد الملك الزيات : لِمَ لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التّي هجاك فيها ؟! قال : إنّ دعبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلثين سنة و هو لا يُبالي (١) .

كلُّ ذلك من جرّاء ما كان يُنافح و يُناطح و يُناضل و يُنازل في الذبّ عن البيت النبويّ الطاهر ، و التجاهر بموالاتهم ، والوقيعة في مناوئيهم، لا يقرُّ به قرارٌ ، فلا يُقلّه مأمنٌ و لا يُظلّه سقف منتجع ، و ما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت ، وأعداء العترة الطاهرة ، ومع ذلك كلّه فقصائده السائرة تلهج بها الركبان ، و تزدان بها الأندية ، وهي مسرّات للموالين ، و محفظاتٌ للأعداء ، و مثيرات للمهن والضغاين حتّى قُتل على ذلك شهيداً .

وما يُنقم من المترجم له من التوغّل في الهجاء في غير واحد من المعاجم فإنّ نوع ذلك الهجو والسباب المُقذع فيمن حسبهم أعداءً للعترة الطاهرة وغاصبي مناصبهم ، فكان يتقرّب به إلى الله وهو من المقرّبات إليه سبحانه زُلفى ، وانّ الولاية لا تكون خالصةً إلّا بالبراءة ممّن يُضادُّها و يُعاندها كما نبرّأ الله ورسوله من المشركين ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، غير انّ أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيّزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جلّ رجالات الشيعة.

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢٥ .

☆(أمّا نبوغه في الأدب)☆ فأيّ برهنة له أوضح من شعره السائر ؟! الّذي تلهج به الألسن ، وتتضمّنه طيّات الكتب ، ويُستشهد به في إثبات معاني الألفاظ و موادّ اللغة ، ويُهتف به في مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النّهار ، ذلك الشعر السهل الممتنع الّذي يحسب السامع لأوّل وهلة انّه يأتي بمثيله ثمّ لـمّا خاض غماره ، وطفق يرسب ويطف بين أواذيّه ، علم انّه قصير الباع ، قصير الخُطا ، قصير المقدرة عن أن يأتي بما يُدانيه فضلاً عمّا يُساويه .

كان محمّد بن القاسم بن مهرويه يقول : سمعت أبي يقول : خُتم الشعر بدعبل ، و قال البحتري : دعبل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد فقيل له : كيف ذلك ؟! قال : لأنّ كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصّب له[1] .

وعن عمرو بن مسعدة قال : حضرت أبادلف عند المأمون وقد قال له المأمون أيّ شيئٍ تروي لأخي خزاعة يا قاسم ؟! فقال : وأيّ أخي خزاعة يا أمير المؤمنين ؟! قال : و مَن تعرف فيهم شاعراً ؟! فقال : أمّا من أنفسهم فأبو الشيص و دعبل وإبن أبي الشيص وداود بن أبي رزين ، وأمّا من مواليهم فطاهر وإبنه عبدالله . فقال : ومَن عسى في هؤلاء أن يُسئل عن شعره سوى دعبل ؟! هات أيّ شيئٍ عندك فيه . و قال الجاحظ : سمعت دعبل بن عليّ يقول : مكثت نحو ستّين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلّا وأنا أقول فيه شعراً .[2] ولـمّا أنشد دعبل أبا نواس شعره :

أين الشباب ؟! وأيّة سلكا ؟! ☆ لا اين يُطلب ؟! ضلّ بل هلكا

لا تعجبي يا سلم مـن رجل ☆ ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال : أحسنت ملأ فيك وأسماعنا . قال محمّد بن يزيد : كان دعبل والله فصيحاً[3] وهناك كلمات مُضافة حول أدبه والثناء عليه لا يُهمّنا ذكرها .

أخذ الأدب عن صريع الغواني مسلم بن الوليد[4] واستقى من بحره وقال : مازلت

---

(١) الاغانى ١٨ ص١٨ ، ٣٧ .
(٢) الاغانى ١٨ ص ٤٤ .
(٣) تاريخى ابن خلكان وابن عساكر .
(٤) كان شاعراً متصرفاً فى فنون القول حسن الاسلوب استاذ الفن : ويقال : انه اول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه ابو تمام وغيره توفى بجرجان سنة ٢٠٨ .

أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : اُكتم هذا حتّى قلت :

أين الشباب ؟! و أيّـة سلكا ؟! ✿ لا أين يطلب ؟! ضلّ بل هلكا

فلمّا أنشدته هذه القصيدة قال : إذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت .

وقال أبو تمام : مازال دعبل مائلاً إلى مسلم بن وليد مقرّاً باُستاذيّته حتّى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم و كان فيه بخل فهجره دعبل و كتب إليه :

أبا مخلد كنّا عقيدي مودّة ✿ هواناً وقلبانا جميعاً معاً معا

أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي ✿ وأنجع أشفاقاً لأن تتوجّعا

فصيّرتني بعد إنتحائك متهماً ✿ لنفسي عليها أرهب الخلق أجمعا

عششت الهوى حتّى تداعت اُصوله ✿ بنا وابتذلت الوصل حتّى تقطّعا

وأنزلت من بين الجوانح والحشى ✿ ذخيرة ودّ طالما قد تمنّعا

فلا تعذلنّي ليس لي فيك مطمع ✿ تخرّقت حتّى لم أجد لك مرقعا

فهبك يميني استأكلت فقطعتها ✿ وجشّمت قلبي صبره فتشجّعا (١)

ويروي عنه في الأدب محمّد بن يزيد . والحمدوي الشاعر . ومحمّد بن القاسم بن مهرويه . و آخرون .

✿(آيات نبوغه)

له كتاب : الواحدة . في مناقب العرب ومثالبها . وكتاب : طبقات الشعراء . وهو من التآليف القيّمة ، والاُصول المعوّل عليها في الأدب والتراجم ، ينقل عنه كثيراً المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٣٦١ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ . م - والخطيب البغدادي في تاريخه ٢ص ٣٤٢ و ج ٤ ص١٤٣] وابن عساكر في تاريخه ٧ ص ٤٦ ، ٤٧ . وإبن خلّكان في تاريخه ٢ ص ١٦٦ . واليافعي في المرآت ٢ ص ١٢٣ . و أكثر النقل عنه إبن حجر في الإصابة ١ ص ٦٩ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ٣٧٠ ، ٤١١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ . وج ٢ ص ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ . و ج ٣ ص ٩١ و ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٧٠ ، ٥٦٥ ، وج٤ ص ٧٤ ، ٥٦٥ وغيرها .

وأحسب أنّه كتاب ضخم مبوّب على البلدان كيتيمة الدهر للثعالبي ففيه :

(١) ويروى : وحملت قلبى فقدها . الاغانى ١٨ ص ٤٧ .

أخبار شعراء البصرة . وبهذا العنوان ينقل عنه الآمدي في [المؤتلف والمختلف ص ٦٧ ، وإبن حجر في «الإصابة» ٣ ص ٢٧٠ .

أخبار شعراء الحجاز . و بهذا الأسم ينقل عنه إبن حجر في الإصابة ٤ ص ٧٤ ، ١٦٣ و يقول : ذكر دعبل في طبقات الشعراء في أهل الحجاز .

أخبار شعراء بغداد . ينقل عنه باسم كتاب شعراء بغداد الآمدي في « المؤتلف » ص ٦٧ .

و له ديوان شعر مجموع كما في تأريخ إبن عساكر . وقال إبن النديم : عمله الصولي نحو ثلثمائة ورقة . و عدّ في فهرسته ٢١٠ من تآليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر : كتاب : إختيار شعر دعبل .

و من آيات نبوغه : قصيدته في ذكر مناقب اليمن و فضايلها من ملوكها وغيرهم على نحو ستمائة بيتاً كما في [نشوار المحاضرة] للتنوخي ص ١٧٦ . مطلعها :

أفيقي من ملامك يا ظعينا　☆　كفاك اللوم مرّ الأربعينا

يردّ بها على الكميت في قصيدته التي يمتدح بها نزاراً وهي ثلثمائة بيتاً أوّلها :

ألا حُيّيت عنّا يا مدينا　☆　وهل ناسٌ تقول مسلّمينا ؟!

قالها الكميت ردّاً على الأعور الكلبي في قصيدته الّتي أوّلها :

أسودينا و احمرينا　. . . . . .

فرءا دعبل النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء . ولم يزل دعبل كان عند الناس جليل القدر حتّى ردّ على الكميت فكان ممّا وضعه [1] وردّ عليه أبو سعد المخزومي بقصيدة . وعلى أثر هذه المناجزة والمشاجرة إفتخرت نزار على اليمن و إفتخرت اليمن على نزار ؛ و أدلى كلّ فريق بماله من المفاخر ، وتحزّبت الناس ، وثارت العصبيّة في البدو والحضر فنتج بذلك أمر مروان بن محمّد الجعدي ، وتعصّبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسيّة وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أُميّة إلى بني هاشم ، ثمّ ما تلا ذلك من قصّة معن بن زائدة باليمن ، و قتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة و غيرها من نزار ، و قطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة

(١) الاغانى ١٨ ص ٢٩ ، ٣١ .

في القدم. إلى آخر ما في مروج الذهب ٢ ص ١٩٧ .

أما روايته في الحديث

فعدّه إبن شهراشوب في « المعالم » ص ١٣٩ من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السّلام، و حكى النجاشي في فهرسته ص ١٩٨ عن إبن أخيه: انّه رأى موسى بن جعفر و لقي أبا الحسن الرّضا. و قد أدرك الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السّلام ولقيه، و روى الحميري في « الدلايل » و ثقة الاسلام الكليني في « اصول الكافي »: أنّه دخل على الرّضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى فقال: لِمَ لم تحمد الله تعالى؟! ثمّ دخل على الجواد فأعطاه فقال: ألحمد لله. فقال عليه السلام: تأدّبت .

ويروي شاعرنا عن جماعة منهم:

١ ـ ألحافظ شعبة بن الحجّاج المتوفّى ١٦٠ [1] وبهذا الطريق يُروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ ص ٢٤٠. وتأريخ إبن عساكر ٥ ص ٢٢٨.

٢ ـ ألحافظ سفيان الثوري ألمتوفّى ١٦١. (تأريخ إبن عساكر ٥ ص ٢٢٨)

٣ ـ إمام المالكيّة مالك بن أنس ألمتوفّى ١٧٩ « « « «

٤ ـ أبو سعيد سالم بن نوح البصري ألمتوفّى بعد المأتين « « « «

٥ ـ أبو عبدالله محمّد بن عمرو الواقدي ألمتوفّى ٢٠٧ « « « «

٦ ـ ألخليفة المأمون العبّاسي ألمتوفّى ٢١٨، تأريخ الخلفاء ص ٢٠٤ «

٧ ـ أبو الفضل عبدالله بن سعد الزهري البغدادي ألمتوفّى ٢٦٠، يروي عنه عن ضمرة عن إبن شوذب عن مطر عن إبن حوشب عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور ج ١ ص ٤٠١ . [2]

٨ ـ محمّد بن سلامة يروي عنه بطريقه شيخ الطايفة في أماليه ص ٢٣٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشقشقيّة التي أوّلها: والله لقد تقمّصها إبن أبي قحافة، و إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى؛ ينحدر عنّي السّيلُ ولا يرقى إليّ الطير، ولكنّي سدلت عنها ثوباً، و طويت عنها كشحا .

(١) يروى عنه و عن الثورى وهو لم يبلغ الحلم .
(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ٢ .

٩ ـ سعيدبنسفيان الأسملي المدني . (أمالي الشيخ ص ٢٢٧)

١٠ ـ محمّد بن إسماعيل « مشترك » » » »

١١ ـ مجاشع بن عمر يروي عنه عن مسيرة عن الجزري عن إبن جُبير عن إبن عبّاس انّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ : وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرةً و أجراً عظيما . الحديث . أمالي الشيخ ص ٢٤٠ .

م ـ ١٢ موسى بن سهل الراسبي ، ذكره إبن حجر في تهذيب التهذيب ١٠ ص ٣٤٨ شيخاً للمترجم له ولم يعرفه] .

و عدّ إبن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٢٨ ممّن يُقال برواية المترجم عنه : يحيى إبن سعيد الأنصاري و خفي عليه أنّ يحيى الأنصاري توفّي ١٤٣ قبل ولادة المترجم بسنين .

☆(والرُّواة عن المترجم هم)☆

١ ـ أبوالحسن عليّ أخوه كما في كثير من كتب الحديث والمعاجم .

٢ ـ موسى بن حمّاد اليزيدي . فهرست النجاشي ص ١١٧ .

٣ ـ أبوالصلت الهروي المتوفّى ٢٣٦ . في مصادر كثيرة .

٤ ـ هارون بن عبدالله المهلبي . في الأمالي والعيون .

٥ ـ عليّ بن الحكيم . في اصول الكافي .

٦ ـ عبدالله بن سعيد الأشقرى . ألأغاني وغيره .

٧ ـ موسى بن عيسى المروزي . » »

٨ ـ إبن المنادي أحمد بن أبي داود المتوفّى ٢٧٢ . تاريخ إبن عساكر [١]

٩ ـ محمّد بن موسى البُريري . تاريخ إبن عساكر .

☆(أمّا سيره مع الخلفاء والوزراء)☆

فهذه ناحيةٌ واسعة النطاق ، طويلة الذيل ، يجد الباحث في طيّات كتب التاريخ ومعاجم الأدب المفصّلة حولها كراريس مسطّرة فيها لغو الحديث نضرب عنها صفحا ونقتطف منها ألنزر اليسير .

---

(١) ٥ ص ٢٢٨ . وابن المنادى فى المعاجم : محمد بن عبدالله .

١- عن يحيى بن أكثم قال : إنّ المأمون أقدم دعبل رحمه الله و آمنه على نفسه فلمّا مثّل بين يديه و كنت جالساً بين يدي المأمون فقال له : أنشدني قصيدتك « الرائيّة » فجحدها دعبل وأنكر معرفتها ، فقال له : لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك . فأنشده :

تأسّفت جارتي لمّارأت زوري ☆ وعدّت الحلم ذنباً غير مغتفرِ
ترجو الصبى بعدما شابت ذوائبها ☆ وقد جرت طلقاً في حلبة الكبرِ
أجارتي إنّ شيب الرأس يعلمني ☆ ذكر المعاد وأرضاني عن القدرِ
لو كنت أركن للدنيا وزينتها ☆ إذا بكيت على الماضين من نفرِ
أخنى الزمان على أهلي فصدّعهم ☆ تصدّع الشيب لاقى صدمة الحجرِ
بعضٌ أقام و بعضٌ قد أصاربه ☆ داعي المنيّة والباقي على الأثرِ
أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني ☆ ولست أوبة من ولّى بمنتظرِ
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي ☆ كحالم قصّ رؤياً بعد مدّكرِ
لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا ☆ من أهل بيت رسول الله لم أقرِ
وفي مواليك للحرّين مشغلةٌ ☆ من أن تبيت لمشغول على أثرِ
كم من ذراع لهم بالطفّ بائنةٍ ☆ وعارضٍ بصعيد الترب منعفرِ
أمسى الحسين ومسراهم لمقتله ☆ وهم يقولون : هذا سيّد البشرِ
يا اُمّة السوء ماجازيت أحمد في ☆ حسن البلاء على التنزيل والسورِ
خلفتموه على الأبناء حين مضى ☆ خلافة الذئب في إنفاد ذي بقرِ

قال يحيى : وأنفذني المأمون في حاجة فقمت فعدت إليه وقد إنتهى إلى قوله :

لم يبق حيٌّ من الأحياء نعلمه ☆ من ذي يمان و لا بكر ولا مضرِ
إلّا و هم شركاءٌ في دمائهم ☆ كما تشارك ايسارٌ على جزرِ
قتلاً وأسراً و تخويفاً و منهبةً ☆ فعل الغزاة بأرض الروم والخزرِ
أرى اُميّة معذورين إن قتلوا ☆ ولا أرى لبني العبّاس من عذرِ
قومٌ قتلتم على الإسلام أوّلهم ☆ حتّى إذا استمكنوا اجازوا على الكفرِ
أبناء حربٍ ومروان واُسرتهم ☆ بنو معيط

إربع بطوس على قبر الزكيّ بها ☆ إن كنت تربع من دين على وطرِ
قبران في طوس خير النّاس كلّهمُ ☆ و قبر شرّهمُ هذا من العبرِ
ما ينفع الرّجس من قبر الزكيّ ولا ☆ على الزكيّ بقرب الرّجس من ضررِ
هيهات كلّ أمرء رهنٌ بما كسبت ☆ له يداه فخذ ما شئت أو فذرِ

قال : فضرب المأمون عمامته الأرض وقال : صدقت والله يادعبل. (١)

روى شيخنا الصّدوق في أماليه ص ٣٩٠ بإسناده عن دعبل انّه قال : جائني خبر موت الرّضا عليه السلام وأنا مقيمٌ بقم فقلت القصيدة الرائيّة . ثمّ ذكر أبياتاً منها :

٢- دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكى إليه حاله وقال : ياأمير المؤمنين إنّ الله سبحانه و تعالى فضّلك في نفسك عليّ، وألهمك الرأفة و العفو عنّي ، والنسب واحدٌ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال : وما قال ؟! لعلّ قوله :

نعر إبن شكلة بالعراق و أهله ☆ فهفا إليه كلّ أطلس مائقِ

و أنشده الأبيات فقال : هذا من بعض هجائه و قد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المأمون : لك أسوةٌ بي فقد هجاني واحتملته ، وقال فيّ (٢) :

أيسومني المأمون خطّة جاهل ☆ أو ما رأى بالأمس رأس محمّدِ ؟!
إنّي من القوم الّذين سيوفهم ☆ قتلت أخاك وشرّفتك بمقعدِ (٣)
شادوا بذكرك بعد طول خمولة ☆ واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

فقال إبراهيم : زادك الله حلماً يا أمير المؤمنين و علماً ، فما ينطق أحدنا إلّا عن فضل علمك ، ولا تحمل إلّا اتّباعاً لحلمك .

٣ - حدّث ميمون بن هرون قال : قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه فضحك المأمون و قال : إنّما تحرّضني عليه لقوله فيك :

يامعشر الأجياد لا تقنطوا ☆ وارضوا بماكان ولاتسخطوا

---

(١) الاغانى ١٨ ص ٥٧ . تاريخ ابن عساكر ٥ ص ٢٣٣ . أمالى المفيد . أمالى الشيخ ص ٦١ .

(٢) اول القصيدة :
أخذ المشيب من الشباب الاغيد * و النائبات من الانام بمرصد

(٣) اشار الى قضية طاهر الخزاعى و قتله الامين محمد بن الرشيد و بذلك ولى المامون الخلافة .

فسوف تُعطون حُنينيـةً ☆ يلتذُّها الأمرد و الأشمطُ
و المعبديّات لقـوّادكـم ☆ لاتـدخـل الكيس ولاتربـطُ
و هـكذا يرزق قوّاده ☆ خليفـةٌ مصحفـة البـربـطُ

فقال له إبراهيم : فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين. فقال : دع هـذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إيّاي لقوله هذا . وضحك ثمّ دخل أبوعبّاد فلمّا رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يجسر على أبي عبّاد بالهجاء ولايحجم عن أحد . فقال له : و كان أبا عبّاد أبسط يداً منك ؟! قال : لا ، و لكنه حديدٌ جاهلٌ لا يُؤمن وأنا أحلم و أصفح ، والله ما رأيت أباعبّاد مقبلاً إلّا أضحكني قول دعبل فيه .

أولى الأمور بضيعة وفسادِ ☆ أمرٌ يُـدبّره أبـو عبّاد [1]

٤ - حدّث أبو ناجية قال : كان المعتصم يبغض دعبلاً لطول لسانه و بلغ دعبلاً انّه يُريد إغتياله و قتله فهرب إلى الجبل و قال يهجوه :

بكى لشتات الدين مكتئبٌ صبٌّ ☆ و فاض بفرط الدمع من عينه غربُ
و قام إمامٌ لـم يكن ذا هـدايـة ☆ فليس له دينٌ و ليس له لبُّ
و ما كانت الأنباء تأتي بمثله ☆ يُملّك يوماً أو تـدين لـه العربُ
و لـكن كما قال الّـذين تتابعـوا ☆ من السلف الماضين إذعظم الخطبُ
ملوك بني العبّاس في الكتب سبعةٌ ☆ و لم تأتنا عـن ثامـن لهـمْ كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ ☆ خيارٌ إذا عُدّوا و ثامنهم كلبٌ
و إنّي لأُعلي كلبهم عنك رفعةً ☆ لأنّـك ذو ذنبٍ و ليس لـه ذنبُ
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ☆ وصيفٌ و أشناسٌ وقد عظم الكربُ
و فضل بـن مروان يثلـم ثلمـة ☆ يظلّ لهـا الإسلام ليس لـه شعبُ

٥ - حدّث ميمون بن هارون قال : لمّا مات المعتصم قال محمّد بن عبد الملك الزيّات يرثيه :

قد قلت إذ غيّبوه و انصرفوا ☆ في خير قبر لخير مدفونِ
لن يجبر الله أُمّةً فقدت ☆ مثلك إلّا بمثل هارونِ

(١) توجد بقية الابيات فى الاغانى ١٨ ص ٣٩ .

فقال دعبل يعارضه :

قد قلت إذ غيّبوه و انصرفوا ☆ في شرِّ قبرٍ لشرِّ مدفونِ
: إذهب إلى النار والعذاب فما ☆ خلتك إلّا من الشيّاطينِ
ما زلت حتّى عقدت بيعة من ☆ أضرَّ بالمسلمين و الدينِ

٦ ـ حدّث محمّدبن قاسم بن مهرويه قال : كنت مع دعبل بالضميرة و قد جاءنعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل : أمعك شيءٌ تكتب فيه ؟! فقلت : نعم ، و أخرجت قرطاساً فأملى عليّ بديهاً :

ألحمد لله لاصبر ولاجلدُ ☆ ولاعزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفةٌ مات لم يحزن له أحدٌ ☆ و آخرٌ قام لم يفرح به أحدُ

٧ ـ حدّث محمّدبن جرير قال : أنشدني عبيدالله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل و ما سمعت له غيره فيه :

و لست بقائل قذعاً و لكن ☆ لأمرٍ ما تعبّدك العبيدُ

قال : يرميه في هذا البيت بالأُبنة .

٨ ـ دخل عبدالله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون : أيّ شيءٌ تحفظ ياعبد الله لدعبل ؟! فقال : أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أميرالمؤمنين . قال : هاتها ويحك . فأنشده عبدالله قول دعبل :

سقياً و رعياً لأيّام الصباباتِ ☆ أيّام أرفل في أثواب لذّاتي
أيّام غصني رطيبٌ من ليانته ☆ أصبو إلى خير جاراتٍ و كنّاتِ
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه ☆ واقذف برجلك عن متن الجهالاتِ
و اقصد بكلِّ مديحٍ أنت قائله ☆ نحو الهداة بني بيت الكراماتِ

فقال المأمون : إنّه قد وجد والله مقالاً و نال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف غيرهم . ثمّ قال المأمون : لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحمّلوا ☆ إلى وطن قبل الممات رجوعُ ؟!
فقلت و لم أملك سوابق عبرةٍ ☆ نطقن بما ضمّت عليه ضلوعُ
: تبين فكم دار تفرّق شملها ☆ و شمل شتيت عاد و هو جميعُ

كذاك الليالي صرفهنّ كما ترى ✿ لكلّ أُناس جدبةٌ و ربيعُ

ثمّ قال : ما سافرت قطّ إلّا كانت هذه الأبيات نصب عينيّ في سفري وهجيرتي و مسيلتي حتّى أعود .

٩ - حدّث ميمون بن هارون قال : كان دعبل قد مدح دينار بن عبدالله وأخاه يحيى فلم يرض فعلاه فقال يهجوهما :

ما زال عصياننا لله يرذلنا ✿ حتّى دفعنا إلى يحيى و دينارِ

وغدين عجلين لم تقطع ثمارهما ✿ قد طال ما سجدا للشمس والنارِ

قال : و فيهما و في الحسن بن سهل و الحسن بن رجاء وأبيه يقول دعبل :

ألا فاشتروا منّي ملوك المخزّم ✿ أبع حسناً وابني رجاءٍ بدرهمِ

وأعط رجاءً فوق ذاك زيادةً ✿ وأسمح بدينـار بغـير تندمِ

فإن رُدَّ من عيب عليّ جميعهم ✿ فليس يردّ العيب يحيى بن أكثمِ

ملح ونوادر

١ - حدّث أحمد بن خالد قال : كنّا يوماً بدار صالح بن عليّ من عبدالقيس ببغداد ومعنا جماعةٌ من أصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديكٌ طار من دار دعبل فلمّا رأيناه قلنا : هذا صيدنا فأخذناه فقال صالح : ما نصنع به ؟! قلنا : نذبحه . فذبحناه وشويناه فخرج دعبل و سأل عن الديك فعرف انّه سقط في دار صالح فطلبه منّا فجحدناه وشربنا يومنا فلمّا كان من الغد خرج دعبل فصلّى الغداة ثمّ جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعةٌ من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال .

أسر المؤذّن صالحٌ وضيوفه ✿ أسر الكميّ هفا خلال الماقطِ

بعثوا عليه بنيهمُ وبناتهم ✿ من بين ناتفة و آخر سامطِ

يتنازعون كأنّهم قد أوثقوا ✿ خاقان أو هزموا كتائب ناعطِ (١)

نهشوه فانتزعت له أسنانهم ✿ وتهشّمت أقفاؤهم بالحايطِ

فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت : ويحكم ضاقت عليكم

---

(١) ناعط : قبيلة من همدان . وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه .

المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ؟! ثمّ أنشدنا الشعر وقال لي : لاتدع ديكاً و لا دجاجة تقدر عليه إلّا أشتريته و بعثت به إلى دعبل و إلّا وقعنا في لسانه. ففعلت ذلك .

٢ ـ عن إسحاق النخعي قال : كنت جالساً مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمرَّ به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خزّ فقال لغلامه : اُدع لي هذا الأعرابي فأومأ الغلام إليه فجاء فقال له دعبل : ممّن الرجل ؟! قال : من بني كلاب . قال : من أيّ وُلد كلاب أنت ؟! قال : من وُلد أبي بكر . فقال دعبل : أتعرف القائل ؟! :

ونبّأت كلباً من كلاب يسبّني ☆ ومحض كلاب يقطع الصّلوات

فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنّها ☆ كلابٌ و إنّي باسل النقمات

فكان إذا من قيس عيلان والدي ☆ وكانت إذا اُمّي من الحبطات

قال : هذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الأعرابيّ : ممّن أنت ؟! فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم فقال : أنا أنتمي إلى القوم الّذين يقول فيهم الشاعر :

اُناسٌ عليٌّ الخير منهم وجعفرُ ☆ وحمزةُ والسجّادُ ذو الثفنات

إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد ☆ وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الأعرابيٌّ وهو يقول : مالي إلى محمّد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى .

٣ ـ حدَّث الحسين بن أبي السري قال : غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمّد بن الأشعث وكان دعبل مؤدّبه قديماً لشيءٍ بلغه عنه فقال يهجو أباه :

ماجعفر بن محمّد بن الأشعث ☆ عندي بخير اُبوّة من عثعث

عبثاً تمارس بي تمارس حيّة ☆ سوّارة إن هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حاز من ☆ خزي لوالده إذا لم يعبث

قال : فلقيه عثعث فقال له : أيّ شيءٍ كان بيني وبينك ؟! حتى ضربت بي المثل في خسّة الآباء . فضحك دعبل وقال : لاشيءٍ والله إلّا إتّفاق إسمك وإسم إبن الأشعث في القافية ، أولاترضى أن أجعل أباك وهو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس ؟!

٤ ـ عن الحسين بن دعبل قال : قال أبي في الفضل بن مروان :

نصحت فأخلصت النصيحة للفضلِ ✿ و قلت فسيّرت المقالة في الفضلِ
ألا إنّ في الفضل بن سهل لعبرةٌ ✿ إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضلِ
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظٌ ✿ إذا فكّر الفضل بن مروان في الفضلِ
فأبق حميداً من حديث تفز به ✿ ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضلِ
فإنّك قد أصبحت للملك قيّماً ✿ وصرت مكان الفضل والفضل والفضلِ
ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها ✿ جميع قوافيها على الفضل والفضلِ
و ليس لها عيبٌ إذا هي أُنشدت ✿ سوى ان نصحي الفضل كان من الفضلِ

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير و قال له : قد قبلت نصحك فاكفني خيرك و شرّك [1] .

نماذج من شعر دعبل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام :

أتسكب دمع العين بالعبراتِ ؟! ✿ و بتّ تقاسي شدّة الزفراتِ ؟!
و تبكي لآثار لآل محمّد ؟! ✿ فقد ضاق منك الصدر بالحسراتِ
ألا فابكهم حقّاً و بلّ عليهمُ ✿ عيوناً لريب الدهر منسكباتِ
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ✿ و داهيةً من أعظم النكباتِ
سقى الله أجداثاً على أرض كربلا ✿ مرابيع أمطار من المزناتِ
وصلّي على روح الحسين حبيبه ✿ قتيلاً لدى النهرين بالفلواتِ
قتيلاً بلا جرم فُجعنا بفقده ✿ فريداً يُنادي : أين أين حماتي ؟!؟!
أنا الظامىء العطشان في أرض غربة ✿ قتيلاً و مظلوماً بغير تراتِ
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا ✿ و ساقوا نساءً ولّها خفراتِ
فقل لابن سعد : عذّب الله روحه ✿ : ستلقى عذاب النّار باللعناتِ
سأقنت طول الدهر ماهبت الصبا ✿ و أقنتُ بالآصال و الغدواتِ
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا ✿ مقال رسول الله بالشّبهاتِ

و يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يذكر تصدّقه خاتمه للسائل في الصّلاة و

(١) الاغاني ١٨ ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ .

نزول قوله تعالى : إنّما وليّكم الله و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون . فيه (٢) بقوله :

نطق القران بفضل آل محمّد ☆ و ولاية لعليّه لم تجحد
بولاية المختار من خير الّذي ☆ بعد النبيّ الصادق المتودّد
إذ جاءه المسكين حال صلاته ☆ فامتدّ طوعاً بالذراع و باليد
فتناول المسكين منه خاتماً ☆ هبة الكريم الأجود بن الأجود
فاختصّه الرّحمن في تنزيله ☆ مَن حاز مثل فخاره فليعدد
إنّ الإله وليّكم ورسوله ☆ و المؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الإله خصيمه فيها غداً ☆ والله ليس بمخلف في الموعد

و له يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

سقياً لبيعة أحمد و وصيّه ☆ أعني الإمام وليّنا المحسودا
أعني الذي نصر النبيّ محمّداً ☆ قبل البريّة ناشئاً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن ☆ في الحرب عند لقائه رعديدا
أعني الموحّد قبل كل موحّد ☆ لا عابداً و ثناً ولا جلمودا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطفّ سلام الله عليه :

إن كنت محزوناً فمالك ترقدُ ؟! ☆ هلّا بكيتَ لمن بكاه محمّدُ ؟!
هلّا بكيتَ على الحسين وأهله ؟! ☆ إنّ البكاء لمثلهم قد يُحمدُ
لتضعضع الإسلام يوم مصابه ☆ فالجود يبكي فقده و السوددُ
فلقد بكته في السماء ملائكٌ ☆ زهرٌ كرامٌ راكعون و سُجّدُ
أنسيت إذ صارت إليه كتائبٌ ☆ فيها إبن سعد والطغاة الجحّدُ ؟!
فسقوه من جُرع الحتوف بمشهدٍ ☆ كثر العداة به وقلّ المُسعدُ
لم يحفظوا حقّ النبيّ محمّدٍ ☆ إذ جرّعوه حرارةً ماتبردُ
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه ☆ فالثكل من بعد الحسين مبرّدُ
كيف القرار ؟! وفي السبايا زينبٌ ☆ تدعو بفرط حرارة : يا أحمدُ

(٢) راجع ما مر صفحة ٤٧ من هذا الجزء .

هذا حسينٌ بالسيوف مُبضّعٌ ☆ مُتلطّخٌ بدمائه مُستشهدُ
عار بلا ثوب صريعٌ في الثرى ☆ بين الحوافر و السنابك يُقصدُ
و الطيبون بنوك قتلى حوله ☆ فوق التراب ذبايح لا تُلحدُ
يا جدُّ قدمنعوا الفرات و قتّلوا ☆ عطشاً فليس لهم هنالك موردُ
ياجدُّ من ثكلي و طول مصيبتي ☆ و لما أُعانيه أقوم و أقعدُ

و له من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله :

جاؤا من الشام المشومة أهلها ☆ للشوم يقدم جند هم إبليسُ
لُعنوا وقد لُعنوا بقتل إمامهم ☆ تركوه و هو مبضّعٌ مخموسُ
و سُبوا فوا حزني بنات محمّد ☆ عبرى حواسر مالهنّ لبوسُ
تبّاً لكم يا ويلكم أرضيتمُ ☆ بالنّار ؟! ذلَّ هنالك المحبوسُ
بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم ☆ عزَّ الحياة و انّه لنفيسُ
أخزى بها من بيعةٍ أمويّةٍ ☆ لُعنت وحظُّ البايعين خسيسُ
بؤساً لمن بايعتمُ و كأنّني ☆ بإمامكم وسط الجحيم حبيسُ
يا آل أحمد ما لقيتم بعده ؟! ☆ من عصبة هم في القياس مجوسُ
كم عبرة فاضت لكم و تقطّعت ☆ يوم الطفوف على الحسين نفوسُ
صبراً موالينا فسوف نديلكم ☆ يوماً على آل اللّعين عبوسُ
ما زلتُ متّبعاً لكم ولأمركم ☆ و عليه نفسي ما حييت أسوسُ

و ذكر له ياقوت الحموي في « معجم الأُدباء » ١١ ص ١١٠ في رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله :

رأس ابن بنت محمّدٍ و وصيّه ☆ يا للرجال على قناةٍ يُرفعُ
و المسلمون بمنظرٍ و بمسمع ☆ لا جازعٌ من ذا و لا متخشّعُ
أيقظت أجفاناً و كنتَ لها كرى ☆ وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجعُ
كحلت بمنظرك العيون عمايةً ☆ وأصمَّ نعيكَ كلَّ أُذنٍ تسمعُ
ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّها ☆ لك مضجعٌ ولخطّ قبرك موضعُ

و له في مدح الإمام الطاهر عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه :

أبو تراب حيدره ✡ ذاك الإمام القسوره
مُبيد كلّ الكفره ✡ ليس لـه منـاضلُ

✡ ✡ ✡

مبارزٌ مـا يهبُ ✡ و ضيغمٌ ما يُغلبُ
وصادقٌ لا يكذبُ ✡ و فارسٌ محـاولُ

✡ ✡ ✡

سيف النبيّ الصّادقِ ✡ مُبيد كلّ فـاسقِ
بمرهف ذي بارقِ ✡ أخلصه الصيـاقلُ

و له يرثي الإمام السبط صلوات الله عليه :

منازل بين أكناف الغريّ ✡ إلى وادي المياه إلى الطويّ
لقد شغل الدموع عن الغواني ✡ مصاب الأكرمين بني عليّ
أتى أسفي على هفوات دهري ✡ تضاءل فيـه أولاد الـزكيّ
ألم تقف البكاء على حسين ؟! ✡ وذكرك مصرع الحبر التقيّ
ألم يحزنك أنّ بني زياد ✡ أصابوا بالترات بني النبيّ ؟!
و إنّ بني الحصان يمرّ فيهم ✡ علانيةً سيوف بني البغيّ

ولادته و وفاته

وُلد سنة ١٤٨ و استشهد ظلماً وُعدواناً وهو شيخٌ كبير سنة ٢٤٦ فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً من السنة الثامنة . يُقال : انّه هجا مالق بن طوق بأبيات و بلغت مالكاً فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العبّاس العبّاسي و كان بلغه هجاء دعبل نزاراً فلمّا دخل البصرة بعث مَن قبض عليه و دعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها ، و بكلّ يمين تبرّئ من الدم انّه لم يقلها ، و انّ عدوّاً له قالها ، إمّا أبو سعيد أو غيره و نسبها اليه ليغرى بدمه ، و جعل يتضرّع إليه ويقبّل الأرض ويبكي بين يديه ، فرقّ له فقال : أما إذا عفيتك من القتل فلا بدّ من أن أشهرك . ثمّ دعى بالعصا فضربه حتّى سلح و أمر به و اُلقي على قفاه و فتح فمه فردّ سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه و هو يحلف : أن لا يكفّ عنه حتّى يستوفيه ويبلعه أو يقتله . فمارفعت عنه حتّى بلع

سلحه كلّه ثمّ خلّاه فهرب إلى الأهواز ، و بعث مالك بن طوق رجلاً حصيفاً (١) مقداماً و أمره أن يغتاله كيف شاء ، و أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم ، فلم يزل يطلبه حتّى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعُكّاز (٢) لها زجٌّ مسمومٌ فمات من غد و دفن بتلك القرية . و قيل : بل حُمل إلى السوس و دُفن بها (٣) و في تاريخ إبن خلكان : قُتل بـ (الطيب) وهي بلدةٌ بين واسط العراق و كور الأهواز . وقال الحموي (٤) : وبزويلة (٥) قبر دعبل إبن علي الخزاعي قال بكر بن حمّاد :

ألموت غادر دعبلاً بزويلة ✡ في أرض برقة أحمد بن خصيبِ

لا يخفى على الباحث أنّ ترديد إبن عساكر في تاريخه ٥ ص ٢٤٢ بعد ذكر وفاة المترجم سنة ٢٤٦ وقوله : [قيل : انّه هجا المعتصم فقتله . وقيل : انّه هجا مالكاً فأرسل إليه مَن سمّه بالسوس] ترديدٌ بلا تأمّل ، و نقلٌ بلا تدبّر ، إذ المعتصم توفي ٢٢٧ قبل شهادة المترجم بتسع عشر سنة . كما انّ ما ذكره الحموي في « معجم البلدان » ٤ ص ٤١٨ من [انّ دعبلاً لمّا هجا المعتصم أهدر دمه فهرب إلى طوس و استجار بقبر الرشيد فلم يُجره المعتصم و قتله صبراً في سنة ٢٢٠] خلاف ما اتّفق عليه المؤرّخون و علماء الرجال من شهادته سنة ٢٤٦ .

كان البحتري صديقاً للمترجم و أبي تمام المتوفّى قبله فرثاهما بقوله :

قد زاد في كلفي وأو قد لوعتي ✡ مثوى حبيب يوم مات و دعبلِ
أخويّ لاتزل السماء مخيلة (٦) ✡ تغشا كما بسماء مزنٍ مُسبلِ
جدثٌ على الأهواز يبعد دونه ✡ مسرى النعيّ ورمسه بالموصلِ

قال أبو نصر محمّد بن الحسن الكرخي الكاتب : رأيت على قبر دعبل مكتوباً :

---

(١) الحصيف : الجيد الرأى محكم العقل .
(٢) العكاز بالعين المضمومة والكاف المشددة : عصا ذات زج فى أسلفها يتوكأ عليها .
(٣) الاغانى ١٨ ص ٦٠ ، معاهد التنصيص ١ ص ٢٠٨ .
(٤) معجم البلدان ٤ ص ٤١٨ .
(٥) اول حدود بلاد السودان .
(٦) خيل السحاب : رعد و برق وتهيأ للمطر .

أعـدَّ لله يـوم يلقـاهُ ✡ دعبلُ : أن لا إله إلّا هو
يقولها مخلصاً عساه بهـا ✡ يرحمـه في القيامـة اللهُ
ألله مولاه و الرَّسول و من ✡ بعد هما فالوصيُّ مـولاهُ

خلف المترجم ولداه : عبدالله و حسين الشاعر ، ذكر إبن النديم الثاني منهمـا ديواناً في نحو مائتي ورقة ، و ترجمه إبن المعتزفي « طبقات الشعراء » ص ١٩٣ وذكر نماذج من شعره و قال : الدعبليُّ مليح الشعر جدّاً .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هنا ينتهي الجزء الثّاني و يتلوه الجزء الثالث ويُبدء ببقيّة شعراء القرن الثّالث أوّلهم أبو إسماعيل العلويّ

والله المستعان و عليه التكلان

✡ ✡ ✡

(لفت نظر)

كلّ فصل و كلمة وجملة توجد في المتن أو التعليق مرموزة بـ م في هذا الجزء و بقيّة أجزاء الكتاب فهي من ملحقات الطبعة الثانية وزياداتها ، تبدأ بـ م و تنتهي بقوسة تتلوها.

شكر على تقدير

كان في هواجس ضميري : انّ كتابي هذا سيقدّره كلّ رجل دينيّ ، ومَن يحمل ولاء العترة الطاهرة ، فصدّق الخُبر الخَبر ، وأتتنا رسائل كريمة و كتابات أنيقة من أرجاء العراق وخارجها من شتّى الأقطار من الجمعيّات و الشخصيّات البارزة في تقريظ الكتاب و الإعجاب به نظماً و نثراً ، كلّ ذلك ينمّ عن روحيّة حاسّة قويّة في الملأ الإسلاميّ ، و فكرة صالحة في المجتمع الدينيّ ، و شعور حيّ في رجالات الاُمّة ، فحيّا الله العرب و دينه الحقّ ، و مرحباً بالتابعين له بإحسان من الاُمم الإسلاميّة ، فنحن نقدّم إلى الجميع شكرنا المتواصل ، و نسأل لهم التوفيق ، و نأمل الرقيّ والتقدّم لحملة القرآن الأقدس .

ألمؤلف الأميني

فهرست أعلام شعراء الغدير في الجزء الثاني

فهرست ما في هذا الجزء من امهات المطالب

ألعنوان	رقم الصفحة
غديريّته الـ ١٣ ، ١٤ ، ١٥	٢٢٧
غديريّته الـ ١٦ ، ١٧	٢٠٩
غديريّته الـ ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣	٢٣٠ ـ ٢٣١
ترجمة السيّد الحميري	٢٣١
قصّته مع والديه وشعره فيهما	٢٣٢
عظمة السيّد الحميري	٢٣٤
ألتآليف في أخبار السيّد	٢٣٧
ألثناء على أدبه وشعره	٢٣٧ ـ ٢٤٠
إكثار السيّد في آل الله	٢٤٠
رواة شعره وحفّاظه	٢٤٣
ألكلمات حول مذهبه	٢٤٤
كلمة إبن المعتزّ ، و شيخنا الصدوق ، و الحافظ المرزباني ، و شيخنا المفيد ، و إبن شهراشوب ، والإربلى	٢٤٥ ـ ٢٥١
فرية طه حسين على الشيعة	٢٥٢
ألسيّد الحميرى مع من لم يتشيّع	٢٥٣ ـ ٢٦٠
أخبار السيّد وملحه	٢٦٠ ـ ٢٦٩
شعر السيّد في السبطين وحديثه	٢٦٤
خلفاء عصر السيّد	٢٦٩ ـ ٢٧١
صفة السيّد في خلقته	٢٧١
ولادته ووفاته	٢٧٢
مكرمة وفاة السيّد	٢٧٣

ألعنوان	رقم الصفحة
تضلّع السيّد في العلم والتاريخ	٢٧٥
شعره في بدء الدعوة النبويّة	٢٧٦
حديث بدء الدعوة	٢٧٨
ألحديث بلفظ الطبري و صوره السبع	٢٧٨ ـ ٢٨٤
كلمة الأنطاكي في الحديث وشعره	٢٨٤
كلمة الاسكافي في حول الحديث	٢٨٧
جناياةٌ علي الحديث من الطبري ، و إبن كثير ، ومحمّد هيكل	٢٨٧ ـ ٢٩٠
غديريّة العبديّ الكوفيّ	٢٩٠ ـ ٢٩٤
ترجمة العبديّ الكوفيّ	٢٩٤ ـ ٢٩٦
نبوغ العبدي في الأدب والحديث	٢٩٦
ولادته ووفاته	٢٩٧
نماذج شعر العبديّ	٢٩٨
بيان ما في شعر العبديّ من الحديث	٢٩٩
حديث عمر في أمير المؤمنين	٢٩٩
حديث إبن عبّاس في سبِّ عليّ	٢٩٩
فضيلةٌ للأشباح الخمسة	٣٠٠
أهل البيت سفن النجاة	٣٠١
لايُقبل عملٌ إلّا بالولاية	٣٠١
لاتتمّ الصلاة إلّا بذكر آل محمّد	٣٠٢
لا تزكو الدعاء إلّا بذكر الآل	٣٠٤
حافظا عليّ ليفخران على الحفظة	٣٠٥
أبياتٌ من شعر العبدي	٣٠٥